الجزيرة تروي قصتها

دراسات في العمق

REC

00:00:00

AF

تأليف جماعي

تحريـــــر:

مصطفى سواق

صلاح الدين الزين

عزالدين عبد المولى

الحاج محمد الناسك



الجزيرة تروي قصتها

دراسات في العمق

تأليف جماعي

تحريـــــــــر:

مصطفى سواق | عزالدين عبد المولى

صلاح الدين الزين | الحاج محمد الناسك



الطبعة الأولى: نوفمبر/تشرين الثاني 2021 م – 1443 هـ

ردمك **978-625-8479-03-4**



الدوحة – قطر
هواتف: 4930181 –4930183 –4930218 (974+)
فاكس: 4831346 (974+) – البريد الإلكتروني: E-mail: jcforstudies@aljazeera.net

التنضيد وتصميم الغلاف: قطاع الإبداع الفني بشبكة الجزيرة الإعلامية
الطباعة: مطابع قطر الوطنية - الدوحة - قطر - هاتف: 8452 4444 974+

المحتويات

تراجم المؤلِّفين

الحاج محمد الناسك، باحث في مركز الجزيرة للدراسات وحاصل على الدكتوراه فـي التاريـخ. له أبحاث منشـورة في مجلات محكَّمة منها مجلة "تبيُّن" للدراسـات الفكرية والثقافية التي يصدرها المركز العربي للأبحاث ودراسـة السياسـات، ومجلة "هيسبريس تمودا" التي تصدرها جامعة محمد الخامس بالرباط. من آخر أعماله فصل فـي كتاب "تاريخ المغرب المعاصر: الماضي والزمن الراهن"، الذي صدر في 2021 ضمن منشورات جامعة محمد الخامس. التحق بشبكة الجزيرة في العام 2004 وأنتج عددًا من البرامج والأفلام الوثائقية.

كريم الماجري، باحث في قضايا البلقان وشـرق أوروبا، حاصل على الدكتوراه في العلاقات الدولية والدبلوماسـية من معهد الدراسـات الدبلوماسية والاستراتيجية بباريس. انضم إلى شـبكة الجزيرة في العام 2009 وعمل في إدارة العلاقات الدولية والإعلاميـة. انتقل بعد ذلك إلى غرفة الأخبـار منتجًا في برنامج مرآة الصحافة، قبل التحاقه بقطاع ضبط الجودة والمعايير التحريرية منتجًا تنفيذيًّا. عمل باحثًا أول بمركز الجزيرة للدراسـات ومركز الجزيرة للحريات العامة وحقوق الإنسـان ونُشر له كتابان وعدد من الأوراق البحثية، إضافة إلى ترجمات لكتب ودراسات أكاديمية.

محمد المختار الخليل، مدير مركز الجزيرة للدراسات منذ العام 2018، حاصل على الدكتوراه في العلوم السياسـية. بدأ مسيرته المهنية صحفيًّا في موريتانيا ثم عمل بصحيفة الشرق القطرية صحفيًّا فرئيسًا لقسمها السياسي قبل أن يلتحق بشبكة الجزيرة فـي العـام 2000. كان من ضمن الفريق المؤسِّـس لموقـع الجزيرة نت حيث عمل سـكرتيرًا للتحرير ثم مساعدًا لمدير التحرير فمديرًا للتحرير. متخصص في العلاقات الدولية والجغرافيا السياسـية للوطن العربي ومنطقة غـرب إفريقيا، وله خبرة تدريبية واستشـارية في الصحافة الإلكترونية والتحرير الصحفي وإنشاء المؤسسات الإعلامية وإدارتها.

عبد الله الطحاوي، صحفي وكاتب يعمل مشرفًا على قسم المشاريع في الجزيرة نت. متخصص في الوثائقيات وقد شـارك في إنتاج عدة أعمال منها "البابا شـنودة" وسلسـلة "الأزهر" و"الرقيب". التحق بشـبكة الجزيرة في 2011 منتجًا للأخبار، وفي 2014 التحـق بقطـاع ضبط الجودة؛ حيث شـارك في إنتاج بعـض الأوراق البحثية والأدلة التحريرية. له إسـهامات فكرية في مجـال حوار الأديان، وقد صدر له كتاب

"فتنــة طائفيــة أم صراع على الهوية؟"، إضافة إلى أوراق بحثية منشــورة في عدد من المجلات والمواقع المتخصصة.

محمد داوود العلي، مشــرف وحدة الصحافــة المتأنية في الجزيرة نت، حاصل على الدكتوراه في فقه اللغة من جامعة صوفيا-القديس كليمنت أوخردســكي. التحق بشبكة الجزيرة في العام 2004 محررًا في موقعها الإلكتروني. عمل قبل ذلك مراسلًا ومحــررًا وكاتب عمود في صحف ومجلات فلســطينية وإماراتية وبلغارية، كما عمل مُعدًّا للبرامج بفضائيات إماراتية، وأســتاذًا زائرًا في كليات الإعلام في الشارقة وقطر. مــن مؤلفاته: "أوراســيا" الصادر في عمّان، و"رحلة إلــى صومال المحاكم" و"تجربة بولندة" الصادران في بيروت.

محمد الراجي، باحث ومشرف على برنامج الدراسات الإعلامية بمركز الجزيرة للدراسات، ويعمل سكرتيرًا لتحرير مجلة "لباب" للدراسات الاستراتيجية والإعلامية. قبل التحاقه بمركز الدراسات، عمل بين عامي 2005 و2013 في قسم ضمان الجودة بالشبكة. حاصل على الدكتوراه في الإعلام ونُشر له العديد من الأبحاث والدراسات في مجالات الإعلام والاتصال والتحليل النقدي للخطاب الإعلامي. أســهم بفصول فــي عدد من الكتب وحرَّر كتابيْ "بيئة الصحافة الإلكترونية العربية: ســياقات التطور وتحدياته"، و"ســلطة الإعــلام الاجتماعي: تأثيراته في المنظومــة الإعلامية التقليدية والبيئة السياسية".

يحيى غانم، محلِّل شــؤون الشــرق الأوســط وإفريقيا جنوب الصحراء في قناة الجزيرة الإنجليزية وعضو بقسم التخطيط ومنتج ومقدم حلقات من برنامج (Talk to Aljazeera) منــذ العام 2014. قبل التحاقه بالجزيرة، كان زميلًا مقيمًا بكلية الصحافة في جامعة مدينة نيويورك. تولَّى قبل ذلك إدارة تحرير جريدة الأهرام ورئاســة تحرير طبعتها الدولية، وشغل منصب رئيس مجلس إدارة دار الهلال. عمل مراسلًا حربيًّا في كثيــر من البلدان ونال عــدة جوائز. له العديد من المؤلفات، آخرها: "الجزيرة: حرية الصحافة والقدرة على التنبؤ بالأزمات الإنسانية".

عبد الســلام رزاق، باحث في الإعلام والعلوم السياســية، متخصص في قضايا المغرب العربي وحوض المتوســط. حاصل على الدكتوراه في القانون العام والعلوم السياسية. التحق بالجزيرة، عام 1998، وعمل مراسلًا من المغرب ومنتج أخبار ورئيس تحرير نشرات ثم مترجمًا فوريًّا في قناة الجزيرة مباشر. نُشر له العديد من الدراسات

ومراجعـات الكتـب في دوريات ومواقع متخصصة. صدر لـه في العام 2019 كتاب "الإعـــلام السـياسي وصنـــاعة الـرأي العـام خلال ثورات الربيع العربي"، وله قيد النشر ترجمة كتاب "سيكولوجية العرب وعوامل التغيير".

عز الدين عبد المولى، مدير إدارة البحوث بمركز الجزيرة للدراســات، حاصل على الدكتوراه في العلوم السياسية من جامعة إكستر ببريطانيا. تغطي اهتماماته البحثية الشؤون العربية والعلاقات الدولية وقضايا الإعلام والديمقراطية والنظريات السياسية. ترجـم وحرَّر وألَّــف عددًا من الكتب، من بينها: "العرب والديمقراطية والفضاء العام في عصر الشاشــات المتعددة"، وله فصول وأبحاث منشــورة في العديد من الكتب والدوريات. انضم إلى شبكة الجزيرة في العام 2005 وعمل في إدارة العلاقات الدولية قبل أن يلتحق بمركز الجزيرة للدراسات.

لقــاء مكي، باحث أول بمركز الجزيرة للدراســات ومدير تحرير دورية "لباب" للدراســات الاســتراتيجية والإعلامية. حاصل على الدكتوراه في الإعلام من جامعة بغداد حيث عمل أســتاذًا ورئيسًــا لقسم الإعلام، وأشــرف على العشرات من رسائل وأطروحات الماجســتير والدكتوراه. له العديد من المؤلفات والدراســات والمقالات الصحفية، ويظهر بانتظام كمحلِّل سياسي في قناة الجزيرة وغيرها من القنوات. انضم إلى شبكة الجزيرة في العام 2004 وعمل في عدة مواقع بالشبكة قبل أن يلتحق بمركز الجزيرة للدراسات.

فاطمة الصمادي، باحثة أولى بمركز الجزيرة للدراســات، ومشرفة على دراسات إيران وتركيا ووســط آســيا. متخصصة في الشــأن الإيراني وقد نُشــر لها العديد من الأبحاث والكتب والترجمات في هذا المجال، من أبرزها: كتاب "التيارات السياســية في إيران" وترجمة كتاب "نقد الذات" لآية الله منتظري. حاصلة على درجة الدكتوراه من جامعة العلَّامة طباطبائي في إيران، وقد عملت ســابقًا أســتاذة جامعية في الأردن. انضمت إلى شــبكة الجزيرة في العام 2013 ولها ظهور منتظم على شاشــاتها كمحلِّلة سياسية.

هذا الكتاب

جميل أن تقوم الجزيرة بتوثيق مسـيرتها المهنية هذا العام، 2021، فهي تحتفل بيوبيلها الفضي، بمناسـبة عيد ميلادها الخامس والعشـرين. لقد تحدث الكثيرون عن الجزيرة وكتبوا عنها الكثير، مئات الكتب والأطروحات والرسائل الجامعية والبحوث الجـادة، فضلا عــن آلاف المقالات الصحفية وعدد من الأفــلام الوثائقية والتقارير، وغيرهــا. إنه كم هائل من الإنتاج الذي يــدرس الجزيرة أو يعرض أعمالها ويتناولها مدحا أو قدحا، عرضا أو تحليلا. الغريب أن الجزيرة لم تكتب قصة مسيرتها كل هذه الفترة. لم تقدم نفسها بشكل تفصيلي وموثق، كما هي من الداخل، للمهتمين بمتابعتها والتعــرف عليهــا؛ لم ترو قصتها الكاملة. الواقــع أن الجزيرة نادرا ما كانت تردّ على منتقديها، أو تشكر مادحيها، وهم كثر في كلتا الحالتين، بل ولم تعمل على تصحيح الكثير من الأخطاء الشائعة عنها. كان المسؤولون يقولون عادة عن المنتقدين (بحسن نية أو بســوئها): دعهم وشــأنهم، فهذا من قبيل "الرأي الآخر". لكن نشر المعلومات الخاطئة ليس من قبيل الرأي، بل من قبيل التزييف؛ لهذا وجب التصحيح.

هذا الكتاب محاولة، من بين محاولات أخرى، لتقديم الجزيرة بــأقلام أهلها، كما يعرفونها من الداخل، بمنهجية بحثية رصينة وعميقة وموثقة. هناك كتب ومقالات وبحوث ودراســات أخرى، فضلا عــن مجموعة من الأفــلام الوثائقية والمحتويات المصورة، مبرمجة ضمن المواد التي نعمل على إنتاجها للاحتفال بالذكرى الخامســة والعشرين لإطلاق الجزيرة، في الأول من نوفمبر/تشرين الثاني 2021. لكن الأهم من كل هذا، في مشــروع توثيق مســيرة الجزيرة، هو جمع أرشيف المؤسسة، منذ ما قبل إطلاقها وإلى العام 2021، وتنظيمه وترتيبه وتبويبه وتصنيفه، حتى يسهل على الباحثين والدارسين والمؤرخين خاصة، الحصول على المواد الأولية الضرورية لإنتاج أعمالهم.

يقــدم هذا الكتاب صورة عن الجزيرة، شــاملة إلى حد كبيــر، تبدأ بإرهاصات التأسـيس وهواجس الانطلاق وما أحاط بــه من ظروف وتحديات. وتعرض لمرحلة التطور السريع الذي جعل الجزيرة تتألق في سماء الإعلام، إقليميا وعالميا، بتغطياتها الواســعة لأحداث مفصلية كبرى في تاريخ المنطقة العربية الإسلامية. وتغطي مرحلة التوســع الكبير لاحقا، لتتحول من قناة واحدة "متميزة"، ناطقة بالعربية، إلى شــبكة متعددة القنوات والمنصات واللغات، تضاهي كبريات الشبكات الإعلامية الدولية، وقد تفوقها ســمعة وإثارة للاهتمام، وحتى للجــدل، وجذبا للجمهور المتعطش لتغطياتها

وبرامجها الجريئة عالية المهنية. كما يتناول التطور المؤسسي والإداري الذي ارتقى عبر السنوات، ليتماشى والمستوى المتميز الذي بلغته الشبكة مهنيا.

هذا الكتاب، الذي اخترنا أن يتكون من "دراسات في عمق" تجربة الجزيرة، يتعرض لأكثر من موضوع بإسهام عدد من الباحثين في الجزيرة. لكنه يعكس، في نهاية المطاف، صورة شبه شاملة عن الجزيرة "في العمق". إنها دراسات تجمع بين التحليل العميق لنموذج الجزيرة الإعلامي وخصائصه المميزة التي جعلت منه مدرسة في الإعلام، وتبيان العلاقة بين هذه المؤسسة وجمهورها العربي والعالمي، من جهة، وعلاقتها بالسلطات العربية والدولية، من جهة أخرى. كما يتضمن الكتاب قراءة تحليلية معمقة لتأثير الجزيرة في بيئتها، وفي وعي جمهورها، وفي تركيزها الكبير على "الإنسان" باعتباره الغاية المركزية من رسالتها. يقدم الكتاب أيضا، صورة عن التطور الرقمي في الجزيرة، وعن ضبط الجودة، وعن شبكة المراسلين، وعن البعد الإنساني في سياسات الجزيرة التحريرية، استنادا إلى رؤيتها ورسالتها. كما يتعرض إلى أثر الجزيرة البالغ في دوائر البحث الرصين، الإعلامي والاستراتيجي والأكاديمي. الكتاب لا ينسى أن يعرض علينا أيضا نماذج من التحديات التي واجهتها الجزيرة خلال مسيرة "ربع قرن" قطعتها وهي تقف ثابتة أمام سلطات لا تتحمل "الحقيقة" (الوقائعية) أو "الرأي الآخر"، ولا "تتجرع" قاعدة "الحقيقة في مواجهة السلطة". لم يكن ذلك الثبات على مبادئ المهنية ومعاييرها من دون تكلفة عالية غالية من ضحايا مهنة المتاعب: شهداء ومعتقلين وجرحي، وقمعًا وتحرّشًا تجاوز الإعلاميين أحيانا إلى عائلاتهم وأصدقائهم ومعارفهم. أما التكلفة المالية فحدّث ولا حرج.

يتميّز هذا الكتاب أيضا بطبيعة إنتاجه الجماعية، فقد تآزر على إعداده مجموعة من باحثي الجزيرة المتميّزين. إنهم باحثون يجمعون بين معرفتهم العميقة بالجزيرة ومنهجها الفريد، لعملهم في المؤسسة أعواما عديدة، وتراكم تجربتهم الطويلة داخلها، وبين تحكّمهم في المناهج البحثية الحديثة التي أتقنوها من خلال دراساتهم وأعمالهم الأكاديمية. غير أن هؤلاء الباحثين لم ينفردوا بإنجاز بحوثهم هذه. لقد اعتمدوا أساسا على المواد التوثيقية الهامة، المتنوعة والكثيرة التي وفّرتها لهم لجنة توثيق مسيرة الجزيرة، وبشكل خاص، الدكتور الحاج محمد الناسك، المشرف على جمع هذه المواد وتصنيفها والتأكد من صحتها وتيسير الوصول إليها. كما استفادوا من القراءات المتعددة لمسودات بحوثهم أثناء المراجعات التي قام بها بعض أعضاء اللجنة، ممن تحملوا مسؤولية الإشراف على الكتاب، وبشكل خاص الدكتور صلاح الدين الزين والدكتور عزالدين عبد المولى، وهو المشرف المباشر على تحرير الكتاب.

هــذا العمل الجماعي، بتعدد عقوله وعيونه وخبرته، أســهم بشــكل واضح في ملاحظة الأخطاء الشــائعة عــن الجزيرة والتقاطها، والتــي كادت تتحوّل إلى حقائق حتى في وعي الجزيريين أنفســهم. وهو ما أدى إلى تدقيقها وتصحيحها اســتنادا إلى المواد التوثيقية التي لا يمكن التشكيك في صحتها ودقتها. وقد كنا أحيانا نراجع أكثر من شــاهد فيما يتعلق بحدث أو مســألة أو رأي حتى لا نترك مجالا للريبة، وأملا في الوصول إلى "مرحلة اليقين". ولا يســعني في هذا السياق إلا أن أنوّه بإسهام الدكتور أحمد إبراهيم أبوشــوك، أســتاذ التاريخ بجامعة قطر، الذي اخترناه "مراجعا خارجيا"، تعزيزا للموضوعية والنزاهة، والذي طالع مســودات الفصول وأســدى نصائح مفيدة. ولأننا بشر نصيب ونخطئ، فإننا، في لجنة التوثيق، نكون ممتنين لكل من يقترح علينا تصويب ما قد يكون من أخطاء في هذا الكتاب، بل وفي كل أعمال التوثيق التي نقوم بإنجازها، في كل أشكالها، والتي سوف تظهر تباعا بإذن الله.

من المهم جدا ألا أنهي هذا المدخل قبل أن أتقدم بالشــكر إلى كل من أســهم في إثراء هذا الكتاب، بكل كرم وأريحية، عن طريق إمداد لجنة توثيق مسيرة الجزيرة بمــا لديهــم من وثائق (مكتوبة أو مصورة أو مســموعة) وبقبــول دعوتنا لهم لتقديم شــهاداتهم عبــر مقابلات مصورة مســجلة، وغير ذلك من المــواد الهامة الضرورية لكتابــة التاريخ. قد يكون في بعض هذه الشــهادات "الحية" بعض الاختلافات، التي قد تصل أحيانا إلى درجة التناقض. لكننا قررنا الاحتفاظ بها كما هي، احتراما لذاكرة أصحابها، وهم زملاؤنا، وتقديرا لخبرتهم، وإدراكا منا لأهميتها القصوى في الدراسات التاريخية باعتبارها توفر المادة الأساسية للمـؤرخ الجاد الذي يجتهد في سعيه لتجاوز الانحيــازات الفردية أملا في تحقيق أعلى قدر من الموضوعية. كنا نبحث، ولا نزال، عما يثبت أو ينفي أيا من المعلومات التي نجد فيها هذا النوع من التناقض، ونحتفظ به في ملفات التوثيق ليكون في متناول الباحثين حاضرا ومستقبلا. أما الآراء المختلفة، فهي من قبيل الاجتهادات التي يؤوّل من خلالها كل شــخص معلوماته وتجربته في الجزيرة ورؤيته لها وفهمه إياها. ونحن نحترمها انطلاقا من مبدأ "الرأي والرأي الآخر" الذي يُعتبر أحد أهم شعارات الجزيرة.

كما أشكر بقية الزملاء في لجنة توثيق مسيرة الجزيرة، ممن لم أشر إلى أسمائهم، وقد أســهموا بآرائهم واقتراحاتهم وعملهم المباشــر في جمــع المعلومات والوثائق وتقديم النصائح وملاحظة الأخطاء واقتراح تصويبها. والشكر موصول كذلك، للمدقق اللغوي، ولكل من أسهم في الإعداد الفني لمحتوى هذا الكتاب، تنسيقا وتصميما.

أخيرا، يجب أن أتقدم بشــكر خاص لســعادة رئيس مجلس الإدارة، الذي وافق

بحماس على إطلاق مشــروع توثيق مســيرة الجزيرة، بمناســبة يوبيلها الفضي، وعيّن أعضــاء اللجنــة الخاصة بهذا العمل، ثــم لم يتردد قط في تقديــم الدعم الضروري والمساندة المطلوبة لإنجاز العمل وإنجاحه.

والله ولي التوفيق

د. مصطفى سواق
المدير العام بالوكالة لشبكة الجزيرة الإعلامية
رئيس لجنة توثيق مسيرة الجزيرة
يوليو/ تموز 2021

مقدمة

يصدر كتاب **"الجزيرة تروي قصتها.. دراسات في العمق"** في الذكرى الخامسة والعشـــرين لانطلاق أول قنـــاة إخبارية عربية ليقدِّم رواية موثَّقة عن مســـيرتها. وكان الاهتمام بهذه التجربة قد بدأ مبكرًا من خلال التغطية الإعلامية الواسعة التي حظيت بهـــا في الصحافـــة العربية والعالمية، وما رافقها من جدل مســـتمر حول طبيعة القناة وأهدافهـــا ومحتواها الإخباري والبرامجي وسياســـاتها التحريرية. كما حظيت باهتمام لافت في الوســـط الأكاديمي، فتراكمت حولها الأبحاث والدراســـات، ســـعيًا للفهم ومحاولـــة للتحليـــل والمقارنة. وقد أنتـــج الاهتمام بالجزيرة، علـــى مدى ربع القرن الماضـــي، روايات مختلفة حول تجربتها، وقدَّم صـــورا متعددة عن هذه الظاهرة غير المسبوقة في بيئتها الإعلامية والسياسية. غير أنه، رغم هذا الكم الهائل من الأدبيات، لا تزال بعض الأســـئلة عن مســـيرة الجزيرة مطروحة، ولا يزال الغموض يلف بعض جوانبها، ولا تزال هناك أخطاء رائجة تحتاج إلى تصحيح.

فـــي هذا الســـياق، يأتي كتـــاب **"الجزيرة تروي قصتها.. دراســـات في العمق"**، ليقدم رواية الشبكة عن نفسها وعن مسيرتها، خلافًا لجلِّ ما أُنتج عنها في السابق من أعمال فردية أو جماعية بأقلام من خارجها. فقد اختارت الجزيرة أن يكون الباحثون المشـــاركون فـــي تأليف هذا الكتـــاب كلُّهم من العاملين فيها، ممَّن عايشـــوا تجربتها وواكبـــوا مســـيرتها من الداخـــل ويتمتعون بخبرة بحثية طويلـــة. وقد خضعت فصول الكتاب، قبل اعتمادها، لمراجعات وتنقيحات أشرفت عليها هيئة تحرير جماعية برئاسة المدير العام للشبكة. والكتاب، من ناحية أخرى، محاولة لتصحيح بعض الأخطاء التي ظلت تتردد، بين الحين والآخر، في أوســـاط الباحثين والمهتمين بالجزيرة، بل وحتى من أهل الجزيرة أنفســـهم، والإجابة على أســـئلة معلقة عن ظروف تأسيسها وخلفياته ومراحل تطورها المختلفة.

ولئن اختلفت المعالجات المنهجية بين فصول الكتاب، إلا أنها في عمومها، ونظرًا لطبيعـــة هذا العمل التوثيقي، تلتقي في اعتماد المنهج الوصفي التحليلي. وقد حرص القائمون على هذا المصنَّف، والمشاركون في تأليفه، على جمع المعلومات الواردة فيه وتوثيقها اســـتنادًا إلى وثائق رسمية وروايات شفهية ومقابلات مع الشخصيات المعنية في مختلف المواقع الإدارية والتحريرية والفنية. وبهذا تكون الرواية التي يقدمها الكتاب

موثَّقة توثيقًا علميًّا شاملًا، تنوَّعت مراجعه واستُقي جلُّها من مصادرها الأولى، بشكل لم يحصل في الكتابات التي تناولت تجربة الجزيرة من قبل.

يضم هذا المؤلَّف بين دفتيه أحد عشـر فصلًا، حاولنا من خلالها تقديم صورة متكاملة عن مسيرة الجزيرة بدءًا بلحظة التأسيس، مرورًا بمراحل التطور التي شهدتها، والآثار التي تركتها في محيطها الإعلامي والسياسي، وانتهاء بالتحديات التي واجهتها، سواء في بيئتها العربية أو على الصعيد العالمي. **فالفصل الأول** يروي **قصة التأسيس،** ويستعرض الظروف التي نشـأت فيها وتبلورت فكرة إطلاق قناة إخبارية عربية لدى المسـؤولين في دولة قطر. ويتتبع تفاصيل البداية المتواضعة والمترددة في بيئة عربية لـم تكـن مهيأة لإعلام مهني حُرٍّ. كما يلقي الضوء على العوامل التي مكَّنت الجزيرة من النجاح المبكر وساعدتها على تجاوز عوائق بيئتها العربية في سنوات بثها الأولى. بعد تأسيسـها، وعلى مدى ربع قرن من مسـيرتها، شهدت الجزيرة **تطورات مؤسسية متلاحقة** يرصدها **الفصل الثاني** الذي يبحث توسُّـع المؤسسـة من قناة إخبارية ناطقة بالعربيـة إلى شـبكة إعلامية عالميـة متعددة اللغات والقنـوات والمراكز والمنصات الرقمية. ويلقي الضوء على التطور الذي شهدته الجزيرة عبر تاريخها على المستويات الإدارية والمالية والقانونية والتقنية والإبداعية. من بين المجالات التي شهدت تطورات متلاحقة ومتسارعة وحققت فيها الجزيرة ريادة مشهودة: **المجال الرقمي،** الذي يبحثه **الفصـل الثالث.** فقد أطلقت الجزيرة أول موقع إخباري عربي على شـبكة الإنترنت، وأتبعته بعدد متزايد من المنصات المتنوعة الناطقة بلغات متعددة، قبل أن تقوم بإنشاء قطاع كامل لقيادة التحول الرقمي في الشبكة بهدف توسيعه وتطوير محتواه كمًّا وكيفًا.

فـي كل تلـك التطورات، كان عامل الجودة محددًا أساسـيًّا وعاملًا من عوامل نجاح الجزيرة. فطواقم الشـبكة وموظفوها نخبة فـي تخصصاتهم، يتمتعون بخبرات عملية متنوعة وتجارب ثرية في مؤسسـات إعلامية عالمية. وغرف أخبارها تستخدم، وتطوِّر باسـتمرار، آليات ذات عناصر متعددة لضبط الجودة وتحسـينها على مختلف المسـتويات. هذا الجانب من تجربة الجزيرة، يوثقه **الفصل الرابع** بعنوان **الجودة في خدمة المهنية،** الذي يركز على تطور سياسـات ضبط الجودة وإدارتها في المؤسسـة. أما **الفصل الخامس،** فيتطرق إلى عامل آخر من عوامل نجاح الجزيرة وتعزيز قدرتها التنافسـية، وهو **شبكة مراسـليها ومصادر أخبارها.** فقد تمكنت الجزيرة، في سنوات قليلة، من تأسيس شبكة مكاتب ومراسلين غطَّت أغلب جغرافية العالم العربي وامتدت خارجه في انتشـار اسـتراتيجي هادف. وقد اسـتفادت بفضل ذلك الانتشار، وبفضل علاقتهـا المتميزة مع جمهورها الواسـع، من تكوين مصـادر إخبارية نوعية ومتنوعة،

نابعة في أغلبها، من مناطق التغطية ذاتها. وامتزج ذلك الانتشار الجغرافي الواسع مع جرأة فريدة لمراسليها في مواجهة التحديات الميدانية المتنامية، وقدرة على التوغل في مناطق التغطية أكثر من منافسيهم. هذه العوامل وغيرها، أسهمت في صناعة نموذج إعلامي فريد، وجعلت للجزيرة بصمة مميزة.

يحلِّل **الفصل السادس ملامح بصمة الجزيرة وخصائص نموذجها الإعلامي،** ويكشف عن الدور الفاعل الذي لعبته في بيئتها الإعلامية العربية، بما يسوِّغ الحديث عن مرحلتين فاصلتين في هذه البيئة: المرحلة التي سبقتها والمرحلة التي تلت إطلاقها. يتناول هذا الفصل أيضًا تأثير الجزيرة في خريطة الإعلام العالمي التي باتت تزدحم بمشاريع إعلامية منافسة أنشأتها دول وقوى عربية ودولية، بعدما أدركت حجم القوة والتأثير اللذين امتلكتهما الجزيرة. ومن خصائص هذا النموذج الإعلامي وعلاماته المميِّزة وضع الإنسان في قلب اهتمامات الشبكة وانحيازها إليه في برامجها وتغطياتها الإخبارية. ولم يقتصر اهتمامها في هذا المجال على الإنسان العربي، أو على مواطني الجنوب العالمي، وإنما تجاوز ذلك ليشمل المهمَّشين والمحرومين من حقوقهم في مختلف أنحاء العالم، بمن في ذلك أولئك الذين ينتمون إلى عالم الشمال. في هذا السياق، يبحث **الفصل السابع في البُعد الإنساني في سياسات الجزيرة وخياراتها التحريرية،** ويكشف ما كان لانحيازاتها الإنسانية من آثار ميدانية إيجابية في معالجة أوضاع المتضررين، ولفت نظر العالم ومنظماته الإنسانية والإغاثية إلى مآسيهم.

إلى جانب التأثير الإعلامي والإنساني، أسهمت الجزيرة في بناء وعي عربي جديد متفاعل مع القضايا التي تشغل الرأي العام. وقد تجلَّى ذلك الوعي في تشكيل قاعدة جماهيرية واسعة وفضاء عربي مفتوح للتداول الحر في الشأن العام دون ضغط أو توجيه من حاكم أو سلطة رقابية. لقد تمكن جمهور الجزيرة، المتسلح بوعي جديد، وحرية غير مسبوقة، ومعرفة صحيحة بواقعه، من خلق سياقات سياسية واجتماعية تغييرية، تطورت في بعض الأحيان إلى تحركات شعبية كان أبرزها ما يُعرف بثورات الربيع العربي. هذا الموضوع يتناوله **الفصل الثامن** بعنوان **الجزيرة وجمهورها من صدمة الوعي إلى شروط التغيير**. وجه آخر من وجوه التأثير، يتناوله **الفصل التاسع** الذي يرصد حضور **الجزيرة في الدراسات الأكاديمية**. فقد تجاوز نطاق تأثير الجزيرة المجالات الإعلامية والسياسية والإنسانية، ليصل مجالات أخرى مثل المجال الأكاديمي؛ حيث تحولت الشبكة إلى موضوع لمئات الدراسات والأبحاث التي أُنجزت في مختلف جامعات العالم بعشرات اللغات. يتتبع هذا الفصل حضور الجزيرة في المجال الأكاديمي، ويرصد الأثر الذي تركته في الدراسات والأبحاث

الجامعية على صعيد الاهتمامات والموضوعات والمناهج والتخصصات العلمية. كما يلقي الضوء على إسهام الشبكة، بأشكال مختلفة، في تطوير تلك الأبحاث وتأطيرها وتسهيل إنجازها.

لكن إنجازات الجزيرة على مدى ربع القرن الماضي لم تكن دون ثمن. فقد دفعت في سبيل ما حققته من انتشار واسع ومصداقية عالية أثمانًا باهظة. وكلَّفها ثباتها على خطها التحريري وترسيخ نموذجها المهني، وما تركه ذلك من أثر في بيئتها الإعلامية والسياسية والأكاديمية، تضحيات كبيرة. هذه الجدلية بين التحدي الذي فرضته الجزيرة على السلطة بمختلف أنماطها، والاستهداف المستمر الذي تعرضت له طيلة مسيرتها، يتكامل في معالجتها الفصلان، العاشر والحادي عشر. **فالفصل العاشر** يبحث في الأسباب التي وضعت الجزيرة في **مواجهة** شبه مستمرة مع **السلطة ومراكز القوة**. ويستعرض بعض النماذج من ذلك التحدي، بدءًا باستضافة المسؤولين وطرح الأسئلة غير التقليدية، مرورًا بالبث المتواصل لوقائع الحرب وآثارها، وانتهاء بتحقيقات جريئة مثل "أوراق فلسطين" و"اللوبي" و"أوراق قبرص" و"الجنَّة المسروقة" و"كيف تروِّج لمجزرة" وغيرها. أما **الفصل الحادي عشر** والأخير، بعنوان **استهداف الشاهد**، فيوثِّق أشكال الاستهداف التي تعرضت لها الجزيرة منذ انطلاقتها، بدءًا برفض تراخيص العمل أو سحبها، مرورًا بإغلاق المكاتب وإيقاف الصحفيين والتشويش على إشارات البث، وانتهاء بقصف المكاتب وقتل المراسلين. ويغطي، إلى جانب ذلك، التهديدات التي وصلتها، والتي صدر بعضها عن قيادات رسمية عربية وعالمية، بينما صدر بعضها الآخر عن جماعات ضغط سياسية وطائفية. يضاف إلى ذلك محاولات الاغتيال الرمزي من خلال الجهود المتوالية لضرب مصداقية الجزيرة وتشويه صورتها وربطها بالتطرف والإرهاب.

نأمل أن يكون هذا العمل الجماعي قد أوفى بما حدَّده لنفسه من أهداف، فيقدِّم لقارئه رواية موثَّقة عن مسيرة الجزيرة، تبحث في عمق قضاياها، وتدرس بعض تشعباتها. ويرسم صورة دقيقة عن ظروف تأسيسها ومراحل تطوُّرها وأساليب عملها. ويُجيب على الأسئلة التي تشغل الباحثين والمهتمين بتجربتها، ولم تجد جوابًا في الأدبيات السابقة. ويصحِّح بعض الأخطاء التي ظلَّت شائعة، على مدى ربع قرن من الزمن، حول هذه التجربة الرائدة.

الفصل الأول

قصة التأسيس

الحاج محمد الناسك

مقدمة

مع انطلاق بثِّ قناة الجزيرة من العاصمة القطرية، الدوحة، يوم الجمعة، الأول من نوفمبر/ تشرين الثاني 1996، انتهت مرحلة من تاريخ الإعلام العربي وبدأت أخرى. انتهت مرحلة غاب فيها الرأي الآخر تمامًا، وبدأت أخرى فُتح فيها الباب أمام المواطن العربي لينخرط في عالم الإعلام، ويعبِّر عن رأيه بحرية بعد طول تهميش. لقد شكَّلت فكـرة إنشـاء الجزيرة وإصلاح قطاع الإعلام في دولة قطـر أركان الرؤية الإصلاحية لأمير دولة قطر آنذاك، الشيخ حمد بن خليفة آل ثاني، الذي شرع في تطبيقها مباشرة بعد توليه حكم البلاد، في 27 يونيو/ حزيران 1995. لذلك، فإن الإجابة على سـؤال "لماذا الجزيرة؟"، ودراسة تجربتها، وكتابة تاريخها، لا تستقيم إلا في إطار هذه الرؤية ولا تنفك عنها.

هذا الفصل محاولة للإسـهام في كتابة تاريخ الجزيرة، وقد مضى على تأسيسها ربـع قـرن. وتندرج هذه المحاولة ضمن ما يُصطلح عليه "التاريخ الراهن". وتشـمل هذه المحاولة السنوات الأربعة الأولى من تاريخ الجزيرة (1995-1998)، وهي مرحلة "التأسيس واشتداد العود". ففي السنة الأولى من هذه الفترة الزمنية للبحث، بدأ الكلام عن فكرة الجزيرة، وانطلقت الاسـتعدادات لإخراج الفكرة إلى حيز الوجود. وشـهد العام 1998 حدثًا كان له عظيم أثر في مسيرة الجزيرة، هو العدوان الأميركي-البريطاني على العراق والمعروف باسم "ثعلب الصحراء". وقد اكتسبت القناة من خلال تفردها بنقل ذلك الحدث إلى العالم، شـهرة عالمية جعلتها ندًّا لمؤسسـات إعلامية عالمية عريقة. ولاسـتجلاء أبعـاد الصورة، لابد من وضع حدث ظهور الجزيرة في سـياقه الإقليمي والدولي، وتحديد العوامل التي أدت إلى سـطوع نجمها، مع الإشـارة إلى جوانب أهملها من كتبوا عنها، وتصحيح بعض الأخطاء التي وقعوا فيها. وختامًا سيبيِّن هذا الفصل كيف توجَّست الأنظمة العربية منها وأخذت تجمع لها.

تشــكِّل الرواية الشفوية العمود الفقري لهذا العمل، وهي رواية مجموعة معتبرة ممن شــارك في تأســيس الجزيرة، ومن هؤلاء من يُدلي بها لأول مرة، ومنهم كذلك بعض من لحقوا بهم بعد أشهر من بداية البث، وكانت لهم بصمة في مسيرتها. ورُوعي في اســتقاء الرواية الشفوية التنوع بدل الاكتفاء بالوجوه المعروفة من الصحفيين، كما دأب على ذلك من كتبوا عن الجزيرة. وقد جرى عرض الرواية الشفوية بعضها على بعض، ثم على الوثيقة المكتوبة، لسدِّ الثغرات في بعض الأحداث وما يعتريها أحيانًا من تضارب. كما شكَّلت الصحافة، وخاصة المحلية، مصدرًا مهمًّا لهذا العمل، لأنها كانت شاهدة على ميلاد الجزيرة وواكبت تطورها عن قرب.

1. مشهد الإعلام العربي قبل ظهور الجزيرة

اتســم مشــهد الإعلام العربي قبل ظهور الجزيرة بتســخير الأنظمة الحاكمة في العالم العربي وســائل الإعلام لخدمتهــا، وتضييق الخناق على حرية التعبير، وتغييب صــوت المواطن ناهيك عن أصوات المعارضة. لقد كانت مرحلة عانى فيها المواطن العربي اغتصابًا معنويًّا طوال عقود مارســه الإعلام العربي الرســمي بدعايته السياسية، كدأب كل الأنظمة غير الديمقراطية في كل زمان ومكان. وحين ظهرت الجزيرة كان الإعــلام العربي، في غالبيته، عالة على مصادر الأخبار التي تزوِّده بها وكالات الأنباء الرســمية العربية ووســائل الإعلام الغربية. وربما يجدر التأكيد هنا على أن وســائل الإعلام الغربية، والدولية عمومًا "ليســت محايدة على الإطلاق، وإن كانت لا تخضع لســيطرة حكومية، فإنها تخضع لمنظومة قيمية ولمصادر خبرية لا تُعنى على الإطلاق بمصالح واهتمامات المشــاهد العربي. ولا يقتصر غياب الحياد على الأنباء، فالصورة السلبية الشائعة عن العرب، ومواطني العالم الثالث، والتركيز على القيم الاستهلاكية، وإعــلاء الفردية كلها أنماط مغروســة في قلب الإنتــاج الدرامي والأفلام القادمة من الشركات الكبرى"[1].

ورغم أن عقد التســعينات من القرن العشــرين، شــهد فورة في إنشاء القنوات الفضائيــة فــي العالم العربي، فإنها كانت في معظمها قنوات رســمية وبعضها أنشــأه خواص، يدورون في فلك الأنظمة. ولم تكن أي من تلك القنوات قناة إخبارية. لقد كانت هذه الفورة تطورًا في الشــكل مكَّن الأنظمة الحاكمة في العالم العربي من أداة لمدِّ خطابها إلى ما وراء الحدود واستهداف جالياتها، بينما ظل المضمون على حاله.

---

(1) إدموند غريب وخالد منصور، الإعلام العربي على مشارف القرن الواحد والعشرين: بين مطرقة العولمة وسندان الدولة، مجلة باحثات، الكتاب السادس 1999-2000، ص 18.

وقد كشفت إحدى الدراسات عن نوع البرامج في الفضائيات الخليجية، خلال الفترة ما بين 26 أكتوبر/ تشرين الأول 1996، أي قبل انطلاق الجزيرة بنحو أسبوع، و6 ديسمبر/ كانون الأول 1996، أي بعد شهر وستة أيام على انطلاقها، أن البرامج الترفيهية كانت تستحوذ على نصيب الأسد، بينما تأتي الأخبار في المرتبة الثالثة. وشملت الدراسة الفضائيات التالية: 1- القناة السعودية الأولى، 2- القناة الكويتية، 3- قناة أبو ظبي، 4- قناة دبي، 5- قناة الشارقة، 6- قناة البحرين، 7- قناة عُمَان.

جدول (1)

نوع البرامج في القنوات الفضائية الخليجية

نوع البرنامج	المدة بالساعات	النسبة ٪
ترفيهي	308.57	36.4
أفلام وثائقية، ثقافية وتنمية	166.50	19.8
أخبار	126.62	14.9
ديني	68.73	8.1
رياضي	54.98	6.5
أطفال	47.00	5.5
إعلان	23.02	2.7
غير مصنَّف	52.49	6.2

المصدر:

Abdellatif Aloofy, "What Makes Arabian Gulf Satellite TV Programs? A Comparative Analysis of the Volume *In The Information Revolution and the Arab World*: *Its Impact on State and Society*, (Emirates Center for Strategic Studies & Research, 1998, pp. 61-62).

لقد وُلدت الجزيرة في خضم تحولات هائلة على الساحة الدولية كان أبرزها ما يصفه عبد الوهاب الأفندي بالزلزال المزدوج الذي ضرب المنطقة في بداية التسعينات. وقد تمثل ذلك الزلزال في "انهيار المعسكر الشيوعي وانفراط ما بقي من تضامن عربي محدود غداة غزو العراق للكويت. وفي ظل هذه التطورات الجديدة انهارت مسلَّمات كثيرة، وسقطت محرمات. ويمكن أن يقال: إن حقائق كثيرة كان النفاق يحجبها انكشفت [...] وكان من المحرمات التي سقطت محظور التودد إلى إسرائيل [...]. قناة الجزيرة وُلدت في هذا الجو المنذر بانقلابات جوهرية، والذي

كان مـــن أبرز ملامحه الاعتقاد بألوهية أمريكا والتوكل الأعمى عليها من قبل أوليائها الذين رأوا في الوجود في معسكرها فرصة لتصفية حسابات قديمة"[1].

2. منبع الفكرة

لقـــد كان إصـــلاح قطاع الإعلام في دولة قطر وإنشـــاء قناة الجزيرة أحد أعمدة الرؤية الإصلاحية لأمير البلاد آنذاك، الشيخ حمد بن خليفة آل ثاني. ويرى الباحثان، محمد النووي وعادل إســكندر، أن "الجزيرة واحدة من عدَّة شــبكات فضائية أطلقتها حكومات عربية ورجال أعمال على مدى السنوات القليلة الماضية (عقد التسعينات). فقد أدركت عدة دول عربية، وهي تشهد تأثير "سي أن أن" (CNN) على نطاق دولي، أثناء حرب الخليج في العام 1991 وبعدها، الأهمية الاستراتيجية للتليفزيون الفضائي في أوقات الصراع"[2]. ويذكر عدنان الشريف، أول مدير لقناة الجزيرة، في مقابلة معه، أنه لما التقى أمير قطر في العام 1995 لإجراء مقابلة معه لفائدة تليفزيون بي بي سي عربي (BBC)، كانت لدى الأمير فكرة إنشاء قناة فضائية. ويؤكد حسين جعفر، مدير القسم الهندسي في الجزيرة وعضو مجلس إدارتها سابقًا، أن ترتيبات تحويل تليفزيون قطر إلى قناة فضائية كانت قد بدأت قبل لقاء عدنان الشريف بالأمير، وذلك بناء على توجيهات صادرة عن اجتماع عُقد بالديوان الأميري حضره الشيخ حمد بن جاسم آل ثاني (وزير الخارجية آنذاك)، وســعد الرميحي، مدير تليفزيون قطر. لكن بعد أســبوع أو أسبوعين من لقاء عدنان الشريف بالأمير، دُعي الفريق العامل في المشروع لمقابلة الشـيخ حمد بن جاســم حتى يبلغه بأن الفكرة تغيَّرت إلى إطلاق قناة فضائية إخبارية جديدة مثل بي بي ســي عربي. يذكر جعفر في هذا الســياق، أن صاحب الفكرة هو عدنان الشــريف، وهذا ما يؤكده الشــريف نفســه، رغم أن الفكرة، كما يقول، لقيت معارضـــة مـــن البعض، بحجَّة أن قناة من هذا النـــوع لن تكون ناجحة. ووفقًا لمحمد جاســم العلي، المدير الأســبق لقناة الجزيرة، لم تكن فكرة قناة إخبارية مقنعة للكثير من المهنيين العرب في ذلك الوقت. وذكر العلي في هذا الصدد، أن ثلاثة مرشــحين لمنصب مدير لذلك المشروع لم يقتنعوا بفكرة قناة إخبارية.

---

(1) عبد الوهاب الأفندي، تصفية قناة الجزيرة لتعود المياه العربية إلى مجاريها، صحيفة القدس العربي، العدد 4172، الثلاثاء 15 أكتوبر/تشرين الأول 2002، ص 19.

(2) Mohammed El-Nawawi and Adel Iskandar, Al-Jazeera: The Story of The Network That Is Rattling Governments and Redefining Modern Journalism, (US: Westview Press, 2003), p. 38.

وبعــد موافقة الأمير على الفكرة، انطلقت إجــراءات التنفيذ بالطلب من عدنان الشــريف إنجاز دراســة عن المشروع. فاستعان في سبيل ذلك ببيوت خبرة لإنجازها، وســاعدته في بداية الأمر الســيدة ليلى فانوس، المســؤولة الإعلامية في سفارة قطر بلندن، التي كانت زميلته في إذاعة قطر. لم يحتفظ الشريف بنسخة من الدراسة التي أعدَّها ولكنه يتذكر أنها "تضمنت تفاصيل كاملة لغرفة الأخبار وغرف المونتاج وعدد الموظفين للعمل بها، بما في ذلك عدد المخرجين"[1]. ويؤكد المهندس حســين جعفر الدور الأساس الذي لعبه عدنان الشريف في تصميم غرفة أخبار الجزيرة: "الأخ عدنان الشريف كانت له يد في غرفة الأخبار بسبب خبرته في بي بي سي"[2].

ووفقًا للشيخ حمد بن ثامر آل ثاني، رئيس مجلس إدارة شبكة الجزيرة الإعلامية، فإنه بعد حلِّ وزارة الإعلام والثقافة في دولة قطر ورفع الرقابة عن الصحافة المحلية[3]، استدعاه الأمير فدار الحديث بينهما عن إنشاء قناة إخبارية تتناول الشأن العربي. واختير عدنان الشريف مديرًا للمحطة المرتقبة وعُقد أول اجتماع في الدور الثاني بمبنى وزارة الإعلام والثقافة ســابقًا، حضره جميل عازر وســامي حداد وكوادر أخرى[4]. وجرى تشكيل لجنة للإشراف على المشروع تكوَّنت من الشيخ حمد بن ثامر رئيسًا، ومحمود الســهلاوي نائبًا له، وخلف المناعي وكيل وزارة المالية[5]، خلافًا لما ورد في بعض الدراسات الأكاديمية[6]. وما لبثت اللجنة أن توسعت بضم حسين جعفر وعبد الواحد

---

(1) عدنان الشريف، مقابلة شخصية، الدوحة، 21 أكتوبر/تشرين الأول 2020.

(2) حسين جعفر، مقابلة شخصية، الدوحة، 20 يناير/كانون الثاني 2021.

(3) انظر نص القانون رقم (5) لسنة 1998 القاضي بإلغاء وزارة الإعلام وتوزيع اختصاصاتها: (تاريخ الدخول 12 ديسمبر/ كانون الأول 2020)، https://cutt.ly/zj5BIaX.

(4) من مقابلة مع الشيخ حمد بن ثامر آل ثاني في فيلم "أرى أسمع أتكلم"، الذي أعدَّه ماجد عبد الهادي وبُثَّ بمناسبة الذكرى العاشرة لتأسيس الجزيرة، نوفمبر/تشرين الثاني 2006.

(5) جعفر، مقابلة شخصية، مرجع سابق.

(6) انظر على سبيل المثال: دراسة لؤي بحري التي تشير إلى أن اللجنة تكوَّنت من الصحفي عدنان الشريف، ومحمد السهلاوي (الصواب: محمود السهلاوي، مدير إدارة الشؤون الإدارية والمالية في وزارة الخارجية)، والشيخ حمد بن ثامر، وكيل وزارة الإعلام:

Louay Y. Bahry, "The New Arab Media Phenomenon: Qatar's Al-Jazeera," Middle East Policy, Vol. 3, No. 2, (June 2001), pp. 89–90.

وقد نقل عنه هذا الخطأ الباحث عبد الكريم زياني في أطروحته عن الجزيرة التي ناقشها، سنة 2007، في جامعة غرونوبل III بفرنسا:

Abdulkrim Ziani, "La Chaîne Al-Jazira et la Guerre Contre l' Irak: Couverture Médiatique et Traitement de l' Information" (PhD thesis, Grenoble 3, 2007), p. 32.

فخرو من شـركة كيوتل (Qtel) آنذاك، بحكم أنها كانت تشـرف على الخدمات التي تقدمها الأقمار الاصطناعية، إضافة إلى عدنان الشـريف وعاطف دلقموني، المكلف بالشـؤون الإداريـة. وقد بدأت هذه اللجنة في عقـد اجتماعات يومية في منزل قرب إدارة المـرور القديمـة في فريج كليب، بمدينة الدوحة. وكانت الاجتماعات تبدأ منذ الصباح وتستمر حتى الليل[1].

3. المسار القانوني لتأسيس الجزيرة

في الثامن من فبراير/ شباط 1996، صدر في الدوحة قانون إنشاء المؤسسة العامة القطرية للقناة الفضائية، ونُشـر في الجريدة الرسمية بتاريخ 19 مارس/ آذار 1996 [2]. نصَّت المادة الأولى من الفصل الأول على أن: "تنشـأ مؤسسـة عامة مسـتقلة، ذات شـخصية معنوية تسمى "المؤسسـة العامة القطرية للقناة الفضائية"، تكون لها موازنة مسـتقلة، ويكون مركزها الرئيسـي في مدينة الدوحة، ويجوز لها أن تنشـئ فروعًا أو مكاتب، أو تعيِّن مراسـلين لها في قطر أو في الخارج وتدار المؤسسـة على أسـس تجاريـة". ونصَّـت المادة الثالثة على أن يتولى إدارة المؤسسـة مجلس إدارة، يصدر بتعييـن أعضائـه وتحديد مدة عضويتهم ومكافآتهم، قـرار أميري. وحدَّد هذا القانون فـي مواده صلاحيات مجلس الإدارة[3]. بعد هـذا القانون، صدر القرار الأميري رقم (4) بتشـكيل مجلس إدارة المؤسسة العامة القطرية للقناة الفضائية والذي تنص مادته الأولى على تشكيلة هذا المجلس من الأسماء الست التالية[4]:

1) الشيخ/ حمد بن ثامر آل ثاني، رئيسًا.

(1) جعفر، مقابلة شخصية، مرجع سابق.

(2) انظر نص القانون رقم (1) لسنة 1996 القاضي بإنشاء المؤسسة العامة القطرية للقناة الفضائية: (تاريخ الدخول 12 ديسمبر/كانون الأول 2020)، https://bit.ly/372h3cA.

(3) في العام 2001، استُبدل اسم "قناة الجزيرة الفضائية" باسم "المؤسسة العامة القطرية للقناة الفضائية" بموجب القانون رقم 21، الذي صدر في نفس السنة، وقد نصت المادة الأولى منه على "تعديل بعض أحكام القانون رقم (1) لسنة 1996 بإنشاء المؤسسة العامة القطرية للقناة الفضائية"، على أن "يُستبدل مسمّى "قناة الجزيرة الفضائية" بمسمَّى "المؤسسة العامة القطرية للقناة الفضائية"، وذلك في عنوان ومواد القانون رقم (1) لسنة 1996 المشار إليه، وأينما ورد بسائر التشريعات الأخرى". انظر نص القانون على الرابط التالي: https://bit.ly/36Xnuh7.

(4) تجدر الإشارة إلى أن الباحث لؤي بحري وقع في خطأين بشأن مجلس الإدارة. فقد ذكر أن عدد أعضائه سبعة، وأن تشكيله كان بناء على مرسوم أصدره مجلس الوزراء. انظر بحري، مرجع سابق، ص 89-90. وقد نقل عنه هذين الخطأين الباحث عبد الكريم زياني، انظر زياني، مرجع سابق، ص 33.

2) السيد/ محمود عبد العزيز السهلاوي، نائبًا للرئيس.
3) السيد/ خلف أحمد المناعي، عضوًا.
4) السيد/ حسين عبد الله جعفر، عضوًا.
5) السيد/ عبد الواحد عبد الله فخرو، عضوًا.
6) السيد/ محمد جاسم العلي، عضوًا.

ويتولى المذكورون عملهم في المجلس بالإضافة إلى أعمالهم الأصلية. وتنص المادة الثانية من القانون على أن مدة مجلس الإدارة ثلاث سنوات[1].

4. فكرة الجزيرة تتجسَّد واقعًا

كان تجسيد فكرة الجزيرة مغامرة بكل المقاييس، وخاصة للفريق المشرف على إنشاء البنية التحتية للقناة، لأنه لم يكن ينسج على منوال. وعن هذا، يقول المهندس حسين جعفر: "كانت فكرة الأقمار الاصطناعية جديدة علينا... لقد تعلمنا في الجزيرة أن العمل السابق كان يختلف عن العمل في الجزيرة... كنَّا مثل الطالب الذي يذهب كل يوم إلى المدرسة ويتعلم شيئًا جديدًا". كان العمل لإخراج فكرة الجزيرة إلى حيز الواقع على مسارات مختلفة، منها اختيار المكان لإقامة المبنى. فشُكِّلت لهذا الغرض لجنة من مهندسي المباني للنظر في الأمر، وكان بإمكانها أن تختار أي مكان على تراب الدولة تراه مناسبًا"[2]. ويؤكِّد جعفر أنه هو الذي اقترح أن يُقام المبنى بجوار إذاعة وتليفزيون قطر لاقتصاد النفقات والاستفادة من البنية التحتية الموجودة. وبعد المداولات وموافقة المسؤولين على الاقتراح، بدأ العمل في المبنى. وقد واجه العاملون في إنشاء البنية التحتية للقناة عددًا من التحديات، كما ارتكبوا بعض الأخطاء من قبيل ما يرويه المهندس نياز أحمد صديقي، الساعد الأيمن لحسين جعفر. فقد اكتشفوا بعد الفراغ من بناء الأستوديو الوحيد للبرامج، أن علوَّ سقفه ثلاثة أمتار ونصف المتر فقط، أي أقل بمتر من العلوِّ المطلوب، وهو أربعة أمتار ونصف. فأشار عليهم المهندس المنتدب من مكتب الأمير بحفر الأستوديو مترًا لتدارك الخطأ، وجُعل له سُلَّم من أربع أو خمس درجات[3].

(1) نشرت صحيفة الراية القطرية خبر تشكيل مجلس "القناة الفضائية" في صفحتها الأولى بتاريخ 22 أبريل/نيسان 1996.
(2) جعفر، مقابلة شخصية، مرجع سابق.
(3) نياز صديقي، مقابلة شخصية، أجراها معه أحمد بركات، مدير مكتب الجزيرة في باكستان، لاهور، 20 ديسمبر/كانون الأول 2020.

وكان اختيار الطاقم الصحفي من بين المسارات الأخرى لتحقيق حلم الجزيرة. وقد تصادف إطلاق مشروع الجزيرة مع إغلاق قناة بي بي سي العربية في لندن، وبالتالي وجود أكثر من 100 صحفي وفنِّي مدرَّبين تدريبًا جيدًا وجاهزين للعمل على الفور. من ناحية أخرى، أخلى إغلاق بي بي سي المشهد الإعلامي من أية قناة إخبارية ناطقة باللغة العربية. وتزامن ذلك الإغلاق مع وجود الفريق المشرف على مشروع الجزيرة في لندن لمقابلة من تقدموا بطلبات التوظيف. وهكذا، بدأت طلائع الطاقم الجديد تصل إلى الدوحة حتى قبل أن ترتفع قواعد مقر القناة. يقول صلاح نجم، الذي كان من بين أول الواصلين ثم أصبح لاحقًا مديرًا للأخبار في قناة الجزيرة الإنجليزية: "وصلت إلى الدوحة في شهر يونيو/ حزيران 1996، ولم يكن موجودًا من الجزيرة حينها غير فيلّا قريبة من مقرها الحالي، ولافتة مكتوب عليها "المؤسسة العامة القطرية للقناة الفضائية""[1]. وسرعان ما انضم إليهم الزملاء القادمون من العالم العربي، لتبدأ العجلة في الدوران استعدادًا لليوم الموعود.

5. الاسم والشعار واللوغو

كان اختيار اسم المولود المنتظر من الأمور التي شغلت بال الفريق المشرف على المشروع. فقد كانوا محتارين تمامًا، وفقًا لعدنان الشريف وحسين جعفر، هل يسمونه: "الصقر" أم "الصقر الذهبي" أم "صقر الخليج"، وهو الاسم الذي تحمله شركة "طيران الخليج"؟ وهل توضع صورة صقر مع الاسم أم لا؟ وقبل أن يحسموا أمرهم لحق بهم الشيخ حمد بن ثامر وهم في لندن فأبلغهم أن الأمير قد اختار اسم "الجزيرة". ولاختيار شعار للقناة، نظَّمت إدارتها مسابقة لطاقمها، ففاز شعار "الرأي والرأي الآخر" لجميل عازر[2]. ويروي جعفر عباس أنه ترجم شعار "الرأي والرأي الآخر" إلى (Opinion and Counter Opinion) فاعترض عليه جميل عازر قائلًا: ليس (Counter Opinion) وإنما (Other Opinion). كان ذلك في شهر يونيو/ حزيران، قبل انطلاق الجزيرة بأربعة أشهر.

في تلك الفترة أيضًا، أعلن المسؤولون عن مسابقة لاختيار أفضل لوغو للقناة، ففاز التصميم الذي قدَّمه الخطَّاط المصري، حمدي الشريف، الذي كان يعمل في تليفزيون قطر. ويروي عدنان الشريف أن حمدي كان في طريقه لتقديم مقترحاته،

(1) صلاح نجم، مقابلة شخصية، الدوحة، 30 أغسطس/آب 2020.

(2) محمد جاسم العلي، المدير الأسبق لقناة الجزيرة الفضائية، مقابلة شخصية، الدوحة، 6 سبتمبر/ أيلول 2020.

فخطرت في ذهنه فكرة لوغو آخر فرسمه بقلم رصاص وهو في سيارته، ووضعه أسفل بقية المقترحات مستبعدًا أن يقع عليه الاختيار. لكن ذلك التصميم نال إعجاب مجلس الإدارة فوافق عليه بالإجماع، ليصبح لاحقًا اللوغو الرسمي للجزيرة[1]. أما فكرة الكرة العائمة (اللؤلؤة) التي تهبط إلى الأعماق وتتحول إلى ذهب ثم تخرج إلى الفضاء باسم الجزيرة، فيؤكد عدنان الشريف أنه هو صاحبها.

6. مرحلة الإعداد للبثِّ وهواجسها

كان أفراد طاقم الجزيرة القادمون من لندن يخشون أنَّ حلمهم المستأنف قد يتبخر، كما تبخر سابقًا حلمهم بعد إغلاق قناة بي بي سي العربية، وألا يتحقق شيء من الوعود التي قطعها لهم المسؤولون. وكانوا يعبِّرون عن ذلك في مجالسهم الخاصة وللمسؤولين. ذلك ما أكدته شهادة محمد جاسم العلي، المدير الأسبق للجزيرة: "كثير من الزملاء لم يكن في ذلك الوقت مقتنعًا بأن قناة عربية تظهر في دولة خليجية يكون لديها هذا الهامش من الحرية وتعمل بشكل مهني. كان كثير منهم متشككًا. وفي فترة الإعداد والتجريب بدأوا يستعيدون ثقتهم، ومع ذلك كان المحك الأساس في رأيهم هو عندما يبدأ البث"[2].

يؤكِّد محمد كريشان أن تلك الهواجس، وتلك الخشية من ألا تُترجم الوعود إلى واقع، كانت نتيجة الإحساس بأنه من الصعب أن تظهر قناة مثل الجزيرة في دولة عربية، في بيئة خليجية محافظة أكثر من بقية الدول العربية، محافظة بالمعنى الثقافي والسياسي. ورغم أن وتيرة العمل وأسلوبه غير المسبوق في العالم العربي، أثناء فترة التجريب، خفَّفت قليلًا من الشكوك، إلا أن طاقم الجزيرة ظل ينتظر يوم البث[3]. لقد كانت المخاوف المرتبطة بالواقع السياسي والثقافي في العالم العربي قاسمًا مشتركًا بين الفريق الذي شارك في مرحلة التأسيس، ومنهم جعفر عباس، منتج برنامج "بين السطور" آنذاك[4]. كانوا في حالة من الشك بشأن نجاح قناة كهذه، تنطلق من قطر العضو في الجامعة العربية وفي الاتحادات الإعلامية العربية التي تنص مواثيقها على "شَيِّلْني وأشيِّلك واسترني وأسترك"، بعبارة عباس. "كنَّا متوجسين ونتساءل: هل تصمد

(1) الشريف، مقابلة شخصية، مرجع سابق.

(2) العلي، مقابلة شخصية، مرجع سابق.

(3) محمد كريشان، مقابلة شخصية، الدوحة، 27 يوليو/تموز 2020.

(4) كان البرنامج يُعنى، وفقًا لجعفر عباس، بما تنشره الصحافة غير العربية بشكل خاص وينتقي من الصحف العربية ما يأتي بشيء استثنائي له قيمة صحفية.

الجزيرة على هذا النهج؟ هل يتقبل المشاهد العربي قناة لا أغاني فيها ولا مسلسلات؟ وإذا تمسَّكنا بحرية الرأي والرأي الآخر، ماذا سيقول عنَّا الحكام العرب، وكل ما يغضب الحاكم فهو حرام في الثقافة العربية؟"[1].

من جهته، يؤكِّد صلاح نجم نفس الهواجس. فقد كان طاقم الجزيرة، وهو يستعد ليوم الانطلاق، يسترجع تجربته في قناة بي بي سي، وفي التليفزيونات العربية. ويتطلع إلى ما ستكون عليه القناة الموعودة، وما إذا كانت ستكون شبيهة بـ "بي بي سي" فتتمتع بما كانت تتمتع به من حرية. "لقد كان لدى مجموعة من الزملاء المؤسسين كثير من الأسئلة وكثير من المخاوف، وكثير منهم كان يعتقد أن تلك التجربة قد تكون مؤقتة مثل التليفزيونات العربية الأخرى، وربما تقتلها الرقابة أو الضغوط السياسية أو التحفظات"[2]. يورد أحمد الشيخ في مذكراته ردَّ رئيس مجلس الإدارة، الشيخ حمد بن ثامر، على تلك التساؤلات والهواجس: "كنَّا في مجالسنا نتساءل إن كانت الثقافة العربية السائدة، قادرة على إنتاج نجاح يضاهي ما حققته وسائل الإعلام العالمية. وكان السؤال الذي نطرحه على الشيخ حمد بن ثامر في الاجتماعات التي سبقت البث الحي: هل سنطبق ما تعلمناه وما نؤمن به من مبادئ المهنة وشروط نجاحها؟ وكان الجواب على الدوام: "مهنيَّتنا هي سلاحنا". وما الخطوط الحمراء التي لا ينبغي تجاوزها؟ "لا خطوط حمراء طالما طبقتم قواعد المهنة والتزمتم بها وتوخيتم الحقيقة"[3].

بدأ الإعداد للانطلاق، في بداية شهر يونيو/ حزيران 1996، بنشرات تجريبية تحت إشراف رئيس التحرير آنذاك، سامي حداد، وكان رئيس مجلس الإدارة حاضرًا على الدوام، كما يروي أحمد الشيخ. "كانت غرفة الأخبار الصغيرة مثل خلية نحل، يعمل الجميع فيها بهمة تنبع من إيمان ثابت بأن المشروع مشروعنا، وبأنه رسالة لابد أن نأخذها بقوة، إذا صدق القائمون على المشروع فيما وعدوا به"[4]. وخلال فترة التجريب، استعدادًا لبداية البث، نُظِّمت بعض الدورات التدريبية للصحفيين القادمين من العالم العربي. وكان من بين تلك الدورات دورة على مدى ستة أيام تناولت أخبار التليفزيون وتضمّنت المحاور الواردة في الجدول التالي:

(1) جعفر عباس، مقابلة شخصية، الدوحة، 12 أغسطس/آب 2020.
(2) نجم، مقابلة شخصية، مرجع سابق.
(3) أحمد الشيخ، مذكرات (وثيقة غير منشورة).
(4) المرجع نفسه.

جدول (2)

دورة تدريبية على أخبار التليفزيون نظمتها الجزيرة لصحفييها بتاريخ 23 يوليو/ تموز 1996

اليوم الأول	– مقدمة لاستخدام الكمبيوتر – أخبار التليفزيون – تعريف بنشرات الأخبار التليفزيونية والمصطلحات التحريرية المستخدمة فيها – مصادر الأخبار – الطباعة
اليوم الثاني	– معالجة الخبر وصوره المختلفة – الكتابة للصورة – الكتابة للصورة مع تطبيق عملي
اليوم الثالث	– ما هو الـ GRAFX – الكتابة للـ GFX – الطباعة – الكتابة للـ GFX عملي
اليوم الرابع	– تدريب على عمل تقرير إخباري متكامل – تدريب صوت – الإجراءات المتبعة لمراجعة الخبر عند اكتماله وتحويله إلى النشرة وتجديده، ومسؤولية أعضاء فريق التحرير – تأمين نشرة الأخبار والعمل بداخلها على الهواء
اليوم الخامس	– تأمين الوثائق واستخدام الوسائل والمناطق الخاصة في النظام – تدريب صوت – تدريب صوت – مراجعة مجموعة من الأخبار المصورة واختيار بعضها لنشرة الغد
اليوم السادس	نشرة تجريبية

المصدر: أرشيف شبكة الجزيرة الإعلامية.

كان التدريب يجري في غرفة الأخبار حتى قبل أن تكتمل تجهيزاتها. وكانت معظم مواد الدورة جديدة عليهم، وفي مقدمتها استخدام الكمبيوتر[1]. تقول هالة الخيري، إحدى الصحفيات اللواتي تدرَّبن في تلك الفترة: "لقد شعرنا حين رأينا الكمبيوتر أن الانتقال من مرحلة الورق إلى مرحلة الكمبيوتر قد يكون صعبًا. كان القادمون من العالم العربي لا يعرفون آليات العمل، ولا المصطلحات التي يستعملها

(1) حصل الباحث على وثائق تلك الدورة من هالة الخيري التي شاركت فيها.

القادمون من بي بي سي، ولا طريقة إنتاج نشرات الأخبار. فقد جاؤوا من تليفزيونات رسـمية كان ترتيب أخبار نشـراتها محددًا، تبدأ النشرة بخبر الملك أو الرئيس وبعده المسـؤول الفلاني. لقـد وجدنا الأمر في الجزيرة مختلفًا تمامًـا، فالمعيار هو أهمية الخبر"[1]. وشهدت فترة الإعداد للبث نقاشًا بشأن مدة ساعات البث: هل تكون ستَّ ساعات؟ وهل يبدأ البث في رأس الساعة أم في منتصفها؟ فكان القرار أن تكون مدة البث ستَّ ساعات وتبدأ النشرة في منتصف الساعة وليس على رأسها حتى لا توافق توقيت نشرات الأخبار في القنوات الرسمية العربية. كما تقرر أن يبدأ البثُّ بآيات من الذِّكْر الحكيم[2]. وقد دامت مرحلة البث التجريبي خمسـة أشـهر قبل أن تنطلق أولى نشرات الأخبار.

7. اليوم المشهود: "لا تحجبوا الحقيقة عن الناس لأن العالم تغير"

في الأول من نوفمبر/ تشـرين الثاني، انطلق البث، وقد شـهد تلك المناسبة كل العاملين في القناة، ومنهم من كان في إجازة فقطعها، كما تروي هالة الخيري، "وافق يوم انطلاق الجزيرة أني كنت في إجازة، فما اسـتطعت أن أتخلَّف عن تلك اللحظة. فلـم تستسـغ والدتي، التي جاءت مـن الأردن لزيارتي، أن أذهب إلى العمل في يوم إجازتـي وأتركهـا، فقلت لها: إنـه يوم الانطلاق، هذه البداية ولابد أن أشـهدها"[3]. "كانـت لحظـة انطلاقة الجزيرة، لحظة نشـوة عارمة"، يقول جعفر عباس، "فمشـهد الكرة (اللؤلؤة)، وهي تشـق طريقها من أعماق البحر لتقفز وتثبت على الشاشـة، كان مبعث فرح اسـتثنائي، لأن ذلك كان نتيجة معركة شـهور وشهور من القلق، والأرق، والتوتر"[4]. ومن الوجوه التي أطلَّت على المشاهدين مع بداية الإرسال: جمال ريان، وإلهام بدر، ومنتهى الرمحي، وسامي حداد، ومحمد كريشان، وأيمن جادة، وأسمهان خوري، وجميل عازر، وأحمد الشيخ، وحسام السكري[5].

لم يظهر أحمد الشـيخ في اليوم الأول على شاشـة الجزيرة، خلافًا لما ذكرت صحيفة "الراية" القطرية، إنما كان صوته أول صوت سُـمع عند بداية الإرسـال وهو

(1) هالة الخيري، مقابلة شخصية، الدوحة، 28 أكتوبر/تشرين الأول 2020.

(2) عندما تقرر أن يبدأ إرسال الجزيرة بالقرآن ويُختتم به، جرى تسجيل المصحف أجزاء، مدة كل جزء خمس دقائق، مقابلة مع صلاح نجم، مرجع سابق.

(3) الخيري، مقابلة شخصية، مرجع سابق.

(4) عباس، مقابلة شخصية، مرجع سابق.

(5) جريدة الراية (القطرية)، 2 نوفمبر/تشرين الثاني 1996.

يتلو هذه الآيات من الذكر الحكيم: "رَبِّ اشْرَحْ لِي صَدْرِي وَيَسِّرْ لِي أَمْرِي وَاحْلُلْ عُقْدَةً مِّن لِّسَانِي يَفْقَهُوا قَوْلِي". وبعدها مباشرة، قرأ جمال ريان أول خبر في أول نشرة أخبار شاركته فيها إلهام بدر. "فكانت مختلفة تمامًا عما تعوَّد عليه المشاهد العربي في التليفزيون الرسمي. كان ترتيب الأخبار فيها وفقًا لأهمية الخبر وخلت مما يسمى صحافة المصافحة. فلا استقبَلَ ولا بَعَثَ ولا تلقَّى جلالته أو سموه أو فخامته، كما هو حال الإعلام الرسمي العربي، وحتى بعض الإعلام الممول من القطاع الخاص الذي يدور في فلك صاحب السلطان"[1].

وعن سبب اختياره ليكون أول وجه يظهر على شاشة الجزيرة، يقول جمال ريان: "جاءني نائب رئيس مجلس الإدارة، محمود السهلاوي، وقال لي: لقد وقع عليك الاختيار لتكون أول وجه يظهر على قناة الجزيرة في يوم افتتاحها، ولكن نريد منك شيئًا واحدًا. قلت: ما هو؟ قال: ألا تخبر أحدًا. وفعلًا، كتمتُ السر إلى أن جاء اليوم الموعود. وأُعلن قبل نصف ساعة من بداية البث أن جمال ريان أوَّل من سيظهر على شاشة الجزيرة. لقد وقع عليَّ الاختيار لأني كنت أقدم مذيع بين الزملاء، وليس لأسباب أخرى. دخلت إلى الأستوديو بمعدة فارغة حتى أستطيع أن أتنفس جيدًا ويكون أدائي جيدًا. وهذا يعرفه الإعلاميون، وخاصة المذيعين. لقد شعرت برهبة. بدأ البث وبدأ معه خفقان القلب. ولكن بعد أن ظهرت على شاشة الجزيرة وقلتُ: أهلًا بكم في أول نشرة إخبارية من قناة الجزيرة في قطر، عدت، سبحان الله، إلى حالتي الطبيعية فأكملت النشرة. وما أن انتهت وخرجت من الأستوديو حتى ضجَّت غرفة الأخبار بالتصفيق. وكان ذلك بحضور المسؤولين. لقد كانت انطلاقة ناجحة والحمد لله"[2].

وفي اليوم نفسه، وقبل أن يبدأ البث، اجتمع الأمير حمد بن خليفة آل ثاني بالمسؤولين في القناة في مكتب المدير، محمد جاسم العلي، آنذاك، بحضور وزير الخارجية، الشيخ حمد بن جاسم آل ثاني. وبعد أن أثنى الأمير على أشرطة البث التجريبي التي كانت تُرسل إليه، وجَّه إليهم كلمة فحواها: لقد كنتم في تليفزيون قطر، وهو محطة أرضية يشاهدها الناس في قطر وبعض المناطق الخليجية القريبة، تقولون ما يحلو لكم وكان الناس مجبرين على تصديقكم، لأنه لم تكن توجد وسيلة لتمييز الحقيقة من الكذب. لكن العالم تغير الآن بوجود الأقمار الاصطناعية والكمبيوتر الذي يتيح البحث عن أي شيء في ثانية. نصيحتي لكم ألا تحجبوا الحقيقة عن الناس

(1) الشيخ، مذكرات، مرجع سابق.

(2) جمال ريان، مقابلة شخصية، الدوحة، 1 أكتوبر/تشرين الأول 2020.

لأنهم يعرفون إن كنتم تقولون الصدق من عدمه، فقولوا الحقيقة حتى تكسبوا ثقتهم فيشاهدوكم"[1].

ومع انطلاق البث، انتظمت اجتماعات التحرير التي كانت قد انطلقت منذ بداية البث التجريبي. ووفقًا لرسالة مُوجَّهة من سامي حداد، رئيس التحرير آنذاك، إلى الموظفين، فإن الاجتماع التحريري كان يُعقد في الساعة 12:00 ظهرًا ويحضره المنتجون والمذيعون والصحفيون ومسؤول التبادل الإخباري ومنتج المقابلات[2]. وبعد نهاية نشرة الساعة 19:30 التي يقدمها مذيعان، يحصل المديرون والمذيعون والمنتجون على تقرير عن النشرة من مكتب سامي حداد[3].

8. نشرة أخبار وبرامج غير معهودة

لقد استطاعت الجزيرة، ببرامجها وأخبارها، أن توسِّع نطاق الحرية وتقوِّض الرقابة التي كانت تكبِّل الإعلام العربي. فالمشاهد العربي لم يَعهد في الإعلام الرسمي نشرات أخبار عربية تضاهي نظيراتها في الإعلام الغربي إلا بعد ظهور الجزيرة التي بدأت تبثُّ نشرات وتقارير إخبارية تعكس وجهة نظره وتعبِّر عن همومه وآماله. فكان ذلك تطورًا نوعيًّا على المستوى السياسي والإعلامي على حدٍّ سواء. كما شكَّلت برامج الجزيرة خطوة غير مسبوقة في وسائل الإعلام العربية التي كانت تفرض قيودًا صارمة على مناقشة القضايا التي تحظى باهتمام المشاهد العربي. ولم تكن تفسح المجال للصوت الآخر، وخاصة المعارض، ليعبِّر عن رأيه.

وقد أطلقت الجزيرة في سنتها الأولى باقة متنوعة من البرامج، إلى جانب النشرات الإخبارية. ومن بين تلك البرامج: "أكثر من رأي"، "الشريعة والحياة"، "الاتجاه المعاكس"، "الملف الأسبوعي"، "بين السطور"، "مراسلون". وهذه البرامج تتكامل فيما بينها لتقدم خدمة متوازنة تلبي احتياجات واهتمامات المشاهدين المتنوعين في الدول العربية والأوروبية. وكان برنامج "أكثر من رأي"، الذي قدمه سامي حدّاد، أوَّل البرامج التي بثتها الجزيرة، تلاه برنامج "الشريعة والحياة"، الذي قدمه في البداية أحمد

---

(1) جعفر، مقابلة شخصية، مرجع سابق.

(2) وفقًا لهالة الخيري، كان يحضر الاجتماع كذلك، المدقِّق اللغوي، والمخرج ومساعده، والعاملون في المونتاج. وكانت الاجتماعات مثمرة، يدلي فيها الجميع بملاحظاته سواء أكانت متعلقة بالتحرير أم بالمونتاج، أم بأداء المذيعين.

(3) رسالة من رئيس التحرير آنذاك، سامي حداد (باللغة الإنجليزية)، إلى طاقم غرفة الأخبار، بتاريخ 30 أكتوبر/تشرين الأول 1996، أي قبل بداية البث بيوم واحد.

الشــيخ. وقد سُمِّي "الشــريعة والحياة" بهذا الاسم لأنه لم يكن يقتصر على النواحي الدينية الصرفة، وإنما كان يتناول رأي الإسلام في حياة الناس وقضاياهم، سواء أكانت دينية أم سياســية أم اجتماعية أم ثقافية. وكان يناقش قضايا مســكوتًا عنها. وقد قرر المسؤولون على القناة أن يكون الشيخ يوسف القرضاوي الضيف الرئيس في البرنامج، وأن يُعرض يوم الأحد حتى تســتطيع الجاليات المســلمة في الغرب مشاهدته. وكان البرنامج يتيح للمشاهدين الاتصال المباشر وتوجيه أسئلتهم إلى الشيخ القرضاوي.

"هل أنت في الاتجاه المعاكس؟ صحِّح اتجاهك، تعرَّف على الاتجاه الصحيح". هذه العبارة من منشور دعائي لبرنامج "الاتجاه المعاكس" الذي يقدمه فيصل القاسم، وهــو مــن أوائل البرامج التي بدأت الجزيرة في بثها. وكان فيصل القاســم قد اقترح "الاتجاه المعاكس" اســمًا للبرنامج لكنه لم يرق للمســؤولين، فاقترح "البُعد الرابع" بدلًا منه فوافقوا عليه. ولكنه بعد أيام أعاد طرح الاسم الأول على المسؤولين فحظي بالموافقة. وعن فكرة البرنامج، يقول القاســم: "إنها لم تكن جديدة، فقد كان يوجد برنامج مشــابه في قناة ســي أن أن (CNN)[1]. لكن برنامجًا من هذا النوع كان فكرة ثوريــة فــي العالم العربي. فالبرنامج يختلف عن البرامــج التحليلية التي يتحدث فيها أحد الضيوف والآخر ينتظر بينما المشــاهد تأخذه غفوة"[2]. كانت الحلقة الأولى من البرنامــج عن "مجلــس التعاون الخليجي" وكان ضيفاها الصحفي عبد الباري عطوان وعبد الله بشــارة، أمين عام مجلس التعاون الخليجي الأســبق. يقول فيصل القاســم عن تلك الحلقة: "دخلنا إلى الأســتوديو وبدأنا نقصف يمينًا وشــمالًا، حتى إن عبد الله بشــارة ســألني أثناء الفاصل إن كنت واثقًا من أن البرنامج يُبَثُّ من الدوحة. لم يصدق أن برنامجًا بهذه الإثارة وبهذه الهجومية يخرج من بلد عربي عن قضية تمس الخليجيين"[3].

بهــذا المزيج غير المســبوق من الأخبار والبرامج الحوارية، اكتســبت الجزيرة شــعبية واســعة ومصداقية لا نظير لها في محيطها العربي. وقد ترسَّخت تلك المكانة مع مرور الزمن باستقلالية خطها التحريري، وجرأتها في تعقُّب الحقيقة، وكسر ما كان يُعتبــر من المحرمات فــي الإعلام العربي. ففتحت منابرها لمختلف الآراء ولم تتردد في نقل مواقف وتحليلات يؤمن بها الكثيرون ولكنها لم تكن تجد منبرًا في وســائل الإعلام العربية. ونجحت بذلك في "جذب أعداد كبيرة من المشاهدين المتلهفين إلى

(1) يقصد برنامج (CrossFire).

(2) فيصل القاسم، مقابلة شخصية، الدوحة، 20 أكتوبر/تشرين الأول 2020.

(3) المرجع نفسه.

متابعة حوار علني أبطاله من المعارضين السياسـيين وأنصار قضايا حقوق الإنسان أو الإسلاميين يحاورون مسؤولين حكوميين وخبراء وأكاديميين. وفي خطوة غير مسبوقة فتحت الشبكة خطوطها الهاتفية على الهواء مباشرة ليتبادل المشاهدون وجهات نظرهم ويعرضونها على ضيوف البرامج الحوارية"[1].

9. "عملية ثعلب الصحراء": العالم يكتشف الجزيرة

ظلَّت شـهرة الجزيرة محدودة نسـبيًّا داخل محيطها العربي حتى عملية "ثعلب الصحراء"، في العام 1998. فقد انفردت الجزيرة بتغطية تلك العملية العسـكرية بعد أن كانـت سـي أن أن قد انفردت قبلها بتغطيـة عملية "عاصفة الصحراء" في العامين 1990/ 1991. وشكَّلت تغطية الجزيرة لعملية "ثعلب الصحراء"، التي نفذتها الولايات المتحدة وبريطانيا ضد العراق، بذريعة عدم تعاونه مع الأمم المتحدة في تفتيشها عن أسـلحة الدمار الشـامل، مناسبة اكتشـف فيها العالم هذه القناة الجديدة. خلال تلك العمليـة، التـي دامت أربعة أيام بين 16 و19 ديسـمبر/ كانون الأول 1998، أصبحت الجزيـرة المصـدر الرئيس للأخبـار والقناة المرجع الذي تنقل عنه وسـائل الإعلام العالميـة حقيقـة ما يجرى في العراق. وكان لمكتب القناة في بغداد دور محوري في نجاح تلك التغطية وتفرُّدها. فموقع المكتب، كما يروي وليد إبراهيم، "كان استراتيجيًّا في قلب العاصمة، بغداد، قريبًا مما يُسمَّى الآن المنطقة الخضراء والمنشآت الحكومية والقصور الرئاسـية. لذلك حققت الجزيرة سـبقًا كبيرًا في نقل أحداث تلك الحملة، وحققت حضورًا عربيًّا وعالميًّا تفوَّقت به على منافساتها من القنوات الأخرى[2].

لإنجاز تغطية متفرِّدة، وقع تثبيت الكاميرات على سطح المكتب المكوَّن من ثلاثة طوابـق. وعندمـا بدأت الحملة، "كانت الجزيرة أول من بثَّ صور القصف وسـقوط الصواريخ على المنشـآت الحكومية العراقية. فنقلت عنها الشبكات العالمية الأخرى، مثل سي بي أس وسي أن أن الأميركيتين، صور القصف وعليها شعار الجزيرة. فكان ذلك بداية معرفة العالم بالقناة وفاتحة رحلتها نحو العالمية[3]. كانت "ثعلب الصحراء" إذن، المناسبة التي انتقلت فيها الراية والريادة إلى قناة تليفزيونية أخرى هي "الجزيرة"، بعدمـا غـدت المصدر الأول والوحيد لكل ما يخرج من بغـداد والعراق عمومًا من

(1) غريب ومنصور، الإعلام العربي، مرجع سابق، ص 24-25.

(2) وليد إبراهيم، مدير مكتب الجزيرة في بغداد، مقابلة شخصية، أجراها معه شاكر حامد، بغداد، 18 يناير/ كانون الثاني 2021.

(3) الشيخ، مذكرات، مرجع سابق.

أخبار وصور. فأصبحت القنوات العالمية تسأل عن حامل الراية الجديد هذا: تراقب ما ينقل، وتسعى لإبرام اتفاقيات تعاون معه. وهذا ما أكده مدير الجزيرة آنذاك، محمد جاسم العلي: "كنت أرى في تلك الأيام، وأنا خارج من مكتبي أو داخل إليه، كيف أصبحت الجزيرة محجًّا للمحطات الأجنبية مثل بي بي سي البريطانية، وأن هتش كاي اليابانية، وسي أن أن، وآي بي سي، وفوكس نيوز الأميركية. كلٌّ جاء ليحصل على صور حصرية لقناته. وبما أن الجزيرة كانت في ذلك الوقت تسعى إلى الانتشار، كنَّا نعطيهم الصور مجانًا فينقلونها بشكل جماعي"[1].

لقد تحوَّلت الجزيرة بعد "ثعلب الصحراء" إلى قِبلة للصحفيين من بلدان عديدة، يزورونها لإجراء مقابلات مع صحفييها ومسؤوليها، كما أصبحت موضوعًا للباحثين الأكاديميين في مختلف الجامعات والمؤسسات البحثية[2]. فقد جذبهم جميعًا ذلك الصوت الحر الجديد، صوت الجنوب العالمي، وبذلك دخلت الجزيرة مرحلة العالمية وأصبحت ندًّا للكبار. وأضحى اسم الجزيرة على لسان القاصي والداني، وانتشرت شهرتها "من الخيام البدوية التي تغمرها أشعة الشمس في الصحراء الليبية إلى منازل الأثرياء الأميركيين الموصولة بالتكنولوجيا. وأصبحت محطة التليفزيون الناشئة، التي تتخذ من قطر مقرًّا لها، اسمًا مألوفًا، ليس أقله بين عمالقة الطاقة في هيوستن، الذين يمثِّل نفط الشرق الأوسط شريان حياتهم"[3].

10. أسباب البداية الناجحة

ذهب الصحفيون والأكاديميون الذين كتبوا عن الجزيرة كل مذهب في استقصاء أسباب النجاح الاستثنائي للجزيرة. ومع ذلك لم يتوقفوا كثيرًا عند بعض الأسباب الجوهرية التي لا يدرك أهميتها إلا أولئك الذين أسهموا في تأسيس هذا المشروع. فالحرية كانت هي العامل الأساس، بإجماع المؤسسين، في النجاح الباهر الذي حققته الجزيرة. هذا ما يؤكده جعفر عباس بقوله: "لقد أفهمونا أننا نحن من يحدِّد هامش الحرية، وأنه لا توجد جهة تفرض علينا سقفًا معينًا"[4]. نفس المعنى جاء في شهادة

(1) العلي، مقابلة شخصية، مرجع سابق.

(2) للمزيد حول هذا الموضوع، راجع الفصل التاسع من هذا الكتاب بعنوان "الجزيرة في الدراسات الأكاديمية" لعز الدين عبد المولى، ص 205-235.

(3) Vesely Milan, «Al Jazeera Kicks up a Sandstorm,» The Middle East, Issue 325, (July-Aug 2002), p.10. (accessed 21/12/2020) https://cutt.ly/BkqkGiQ.

(4) عباس، مقابلة شخصية، مرجع سابق.

عدنان الشـــريف: "ما قُدِّم للجزيرة لم يُقدَّم لأي محطة أخرى حتى بي بي ســي، وهو حريــة الــرأي وحرية الــكلام وحرية التعبير"[1]. من جهته، يقول فيصل القاســم: "إن "الحريــة المتاحــة لي في قناة الجزيرة لم يُتح لي منها 20 بالمئة في بي بي ســي. إن مساحة الحرية في الجزيرة واسعة، وهذا أحد أسباب نجاح القناة"[2].

ولولا الحرية وإفســاح المجال للرأي والرأي الآخر دون رقابة، لكانت الجزيرة مجــرد رقم يُضاف إلى الكمِّ الهائل من الشاشــات العربيــة الأخرى. وإذا كان العالم اليــوم يعيــش ثورة تكنولوجية، فقد عاش منذ انطلاق الجزيرة في منتصف تســعينات القــرن الماضي، ثورة إعلامية غيَّرت وجه والإعلام العربي وأســهمت في تغيير وجه الإعلام العالمي. فنحن قبل الجزيرة، لم نكن نســمع الرأي الآخر في هذه المنطقة، كمــا تقــول إلهام بدر، و"تربينا على الرأي الواحــد، والجزيرة هي من جاءت بالرأي الآخر إلى حضرة الحوار[3].

إلــى جانب الحرية، كان أكبر عامل ســاعد على نجــاح الجزيرة في نظر جعفر عباس، الدعم القوي الذي لقيه طاقم القناة من مجلس إدارتها. فطوال السنة الأولى، "كان أعضاء المجلس موجودين في الجزيرة صباحًا ومســاء لحل مشــاكل الموظفين. وهــو مــا جعل هؤلاء على قدر كبير من التفاني في العمل والوفاء للمؤسســة. فضلًا عن ذلك، كان العاملون في الجزيرة مرتبطين بعلاقات وثيقة على الصعيدين، المهني والاجتماعــي"[4]. لقد كانت روح الفريق ســائدة، وكان الجميــع مقتنعين بالعمل في الجزيرة، مؤمنين بالتجربة وشــغوفين بالمشاركة في نجاحها، كما يروي محمد جاسم العلي. وتجلَّت هذه الروح أكثر بعد أن بدأت الجزيرة بثها، "فكنا نشجِّع بعضنا بعضًا، مثل أفراد العائلة الواحدة. كان الزملاء يعملون في تلك الفترة ســاعات إضافية دون مقابل، وكنا نشــارك الزملاء مشــاكلهم الاجتماعية، ونســاعدهم في حلِّها لنجعلهم مرتاحين وقادرين على إعطاء أفضل ما عندهم"[5]. لقد نجحت الجزيرة أيضًا بإدارتها، فهــي إدارة متفهمــة ولا تتدخل كثيرًا في التفاصيل. إنها "إدارة جيدة تعرف ماذا تريد،

---

(1) الشريف، مقابلة شخصية، مرجع سابق.

(2) فيصل القاسم، مقابلة مع جريدة "الشرق الأوسط"، 16 مارس/آذار 1998، ص 7. نقلًا عن:
Jon B. Alterman, “New Media, New Politics? From Satellite Television to the Internet in the Arab World”, Policy Paper No. 48, The Washington Institute For Near East Policy, (1 November 1998), p. 23.

(3) إلهام بدر، مقابلة شخصية، الدوحة، 17 سبتمبر/ أيلول 2020.

(4) عباس، مقابلة شخصية، مرجع سابق.

(5) العلي، مقابلة شخصية، مرجع سابق.

توفُّــر الإمكانات المطلوبة وما يلبِّي حاجة العمل والعاملين فيها[1]. تلك البيئة، يصفها أحمــد منصــور قائلًا: "لم نكن نذهب إلى بيوتنا إلا للنوم ولم يبق لنا إلا أن ننام في الجزيرة. كنَّا شــغوفين بالعمل، فنصل قبل ســاعتين أو ثلاث ونبقى في الجزيرة حتى بعد نهاية البث. وأنا حين كنتُ أتعلَّم، كنت أقضي في الجزيرة 12 ســاعة. لقد كانت المحبة والمودة تسود العلاقات بين طاقم الجزيرة"[2].

فــإذا أضفنــا إلى عاملي الحريــة والإدارة الجيدة، عامل الكفــاءة التي تميَّز بها منتســبوها، تكــون الجزيرة قــد جمعت منذ انطلاقتها أهم عناصــر النجاح. فقد كان الصحفيون على سبيل المثال، وأغلبهم ممن جاء من قناة بي بي سي، مدرَّبين تدريبًا عاليًــا على كتابــة الخبر والتقرير وإجراء المقابلة التليفزيونية. وهو ما جعل نشــرات الجزيرة منذ البداية مختلفة من حيث الشــكل والمضمون عمَّا عهده المشــاهد العربي في التليفزيونات الرســمية. وقد استفادت تلك الكفاءات التحريرية والفنية مما أتاحته التطورات التكنولوجية في مجال البث التليفزيوني. فقد اقتنت الجزيرة أحدث الأجهزة وأجودهــا، ومنها نظام أفيد للمونتاج، الذي كان نظامًا جديدًا شــكَّل طفرة في مجال المونتاج. وحرصًا من الإدارة على مواكبة تلك التطورات، كان فنِّيو القناة ومهندسوها يــزورون المعــارض المتخصصة في جميــع أنحاء العالم للاطــلاع على كل جديد واقتنائه[3]. وعلى صعيد البث الفضائي، استخدمت الجزيرة في البداية قناة "كيو باند" (Ku Band)، على القمر الاصطناعي عرب ســات. ولكن، نظرًا لأن البث على تلك القناة لم يكن يغطي كل المنطقة العربية، انتقلت للبث على قناة "سي باند" (C Band) على نفس القمر الاصطناعي. وســعيًا لتوسيع نطاق بثها، خاصة إلى القارة الأوروبية، استخدمت في وقت لاحق، القمر الاصطناعي "هوت بيرد" (Hot Bird).

خاتمة

بفضل النجاح الذي حققته الجزيرة منذ ســنواتها الأولى، التف حولها الجمهور العربي، فأصبحت قناته الأولى ومرجعه الذي لا غنى عنه في مجال الأخبار والتغطيات الإعلامية لقضاياه التي لم تكن تجد مكانها في وســائل الإعلام العربية. وبعد تفرُّدها في تغطية عملية "ثعلب الصحراء"، اتسعت شهرتها على نطاق عالمي، وجذبت إليها شــرائح واسعة من الجمهور من خارج المنطقة العربية. لكن في المقابل، بدأ توجس

(1) نجم، مقابلة شخصية، مرجع سابق.

(2) أحمد منصور، مقابلة شخصية، الدوحة، 1 سبتمبر/أيلول 2020.

(3) جعفر، مقابلة شخصية، مرجع سابق.

الأنظمــة العربية منها مبكرًا، فاتخذ بعضها إجراءات للتضييق عليها وعلى مراســليها، إضافــة إلى إثارة الشــبهات حولها وحول تمويلها وأهدافهــا وأجندتها الحقيقية. وقد شــهدت الســنوات الثلاثة الأولى على انطلاقها إغلاق بعض مكاتبها مثل مكتبها في عمَّان، الذي أُغلِق في العام 1998، بعد حلقة من برنامج الاتجاه المعاكس عن اتفاقية وادي عربة. كما أُغلق مكتبها في الكويت، في العام 1999، بسبب اتصال هاتفي لأحد العراقيين مع برنامج كان يُبثُّ مباشرة، رأت فيه السلطات إهانة لأمير البلاد.

ولكن تلك الضغوط والمضايقات، التي تضاعفت واشتدت واختلفت أساليبها في الســنوات اللاحقة، لم تؤثر في نجاح الجزيرة، ولم تدفعها لتغيير سياستها التحريرية. فقد مضت الجزيرة بعيدًا في جعل مقصِّ الرقابة في مؤسسات الإعلام العربي الرسمي بلا جدوى، ونزعت من يد الحكومات الاستبدادية جهاز التحكم في الخبر والمعلومة وصناعــة الــرأي. ولا يمكن أن نفهم التغييرات الهائلة التي شــهدتها المنطقة العربية في العقدين الأخيرين، على المســتويين الإعلامي والسياســي، بمعزل عن الثورة التي أحدثتها الجزيرة في عقول الناس وقلوبهم.

الفصل الثاني

التطور المؤسسي للجزيرة

كريم الماجري

مقدمة

تُمثِّل تجربة الجزيرة في التطوّر المؤسسي وتحوّلها من قناة إخبارية ناطقة باللغة العربية، معنية أساسًا بتغطية قضايا العالم العربي، إلى شبكة إعلامية عالمية متعددة القنوات والمنصات الرقمية واللغات، نموذجًا مُهمًّا للرصد والبحث والتحليل. فقد تشكّلت هذه التجربة الفريدة في سياق متدرّج يتفاعل مع تطوّرات الواقع ويستجيب لمقتضياته وما يحتاج إليه من نُظم ومؤسّسات وسياسات. وقد ترافق هذا التوسّع مع تطور على المستويات الإدارية والمالية والقانونية والعملياتية-التشغيلية. في هذا الإطار، ينبغي التأكيد على أنّ مفهوم "الشبكة" نفسه لم يكن حاضرًا لحظة إطلاق قناة الجزيرة في العام 1996، بل جاء نتيجة هذا السياق المتدرّج، وهذا التطور المؤسسي المستمر.

يدرس هذا الفصل مسيرة الجزيرة في تطوّرها المؤسسي، ويستعرض أبرز مراحل التوسع التي شهدتها على مدى ربع القرن الماضي. وعلى الصعيد النظري، يستفيد الباحث في قراءة هذه المسيرة من مفهوم التطوير المؤسسي واستراتيجياته المختلفة. فقد شهدت العشرية الأولى من تجربتها قفزة نوعية على مستوى انتشار مراسليها ومكاتبها لتصل إلى مختلف مناطق العالم وقاراته. وقد تطلّب ذلك الانتشار تطوّرًا موازيًا على مستوى الإدارة والتنسيق بين مختلف الوحدات وإيجاد الحلول المناسبة للتحديات المتزايدة على الأصعدة الإدارية والقانونية والمالية والتكنولوجية. ثم بلغ التطور المؤسسي للجزيرة مدى جديدًا في عقدها الثاني مع إطلاق قنوات جديدة، بالإضافة إلى إطلاق مجموعة من المنصات الرقمية الناطقة بلغات متعدّدة. وتواصلت مسيرة التطور المؤسسي في السنوات الأخيرة بتأسيس قطاع رقمي متخصص وبعث المزيد من المنصات والمشاريع التي من شأنها أن تعزِّز من مكانة الشبكة ومن قدرتها التنافسية في ساحة الإعلام العالمي.

لتتبُّع مســارات التطور المؤسسي للجزيرة، سنقف في هذا الفصل عند المراحل الثلاث التالية:

– المرحلة الأولى: من التأسيس إلى العام 2003، وهي مرحلة الانطلاقة وتوهُّج ألــق قنــاة الجزيرة خاصة في تغطياتها المواكبة لأهــم الأحداث في العالمين، العربي والإسلامي، وباقي أهم أحداث مختلف دول العالم.

– المرحلة الثانية: من 2004 إلى 2010، وهي مرحلة التوسُّع وتأكيد التوجُّه نحو العالمية وما تطلَّبه ذلك من إحداث تغييرات جوهرية في أسلوب الإدارة بشكل عام.

– المرحلة الثالثة: من 2011 إلى 2021، وهي مرحلة تأثرت فيها الجزيرة بجملة من المتغيرات الداخلية والخارجية. فقد سادت هذه الفترة حالة من الاستقطاب الحاد فــي البيئة السياســية العربية وتأثرت بها الجزيرة، خاصة جــرَّاء التصنيف الذي طالها بسبب الموقف من ثورات الربيع العربي. كما تأثرت بالثورة التكنولوجية التي انعكست في عدة مبادرات ومشاريع كان من أبرزها إطلاق مشروع تطوير البنية التحية (AJWT) وتأســيس القطاع الرقمي. أما داخليًّا، فكان لتخفيض الموازنة، خاصة في الســنوات الأخيرة من هذه المرحلة، أثر على التطور المؤسسي.

1. تعريف التطوير المؤسسي

قبل أن نبدأ في عرض مســارات التطوّر المؤسســي الذي شــهدته الجزيرة في مراحلها المختلفة، سنقف أولًا عند تعريف التطوير المؤسسي على المستوى النظري. فالتطوير المؤسسي عملية حاسمة تستند إلى المناهج العلمية بهدف مساعدة المؤسسات على بناء قدراتها على التغيير والمنافسة وتحقيق المزيد من الفعالية، من خلال وضع وتحسين وتعزيز الاستراتيجيات والهياكل والعمليات[1].

يُشــير هذا التعريف لمفهوم التطوير المؤسسي إلى العملية الاستراتيجية المؤلَّفة من مجموعة الأنشــطة التي تتضمنها الإدارة الاســتراتيجية بما هي عملية تقييم مستمر ومنتظم لأداء المؤسســة ورصد الأخطاء والانحرافــات، والتعامل الفعَّال مع الفرص والتهديــدات القائمــة والمحتملة. بعــد ذلك تُتخذ الإجــراءات التصحيحية لمعالجة الأخطاء وتطبيق المناهج الناجحة لتحقيق الأهداف المطلوبة بناءً على دراسة منظومة

(1) Lage Bergström, Development of Institutions is Created from the Inside: Lessons Learned from Consultants' Experiences of Supporting Formal and Informal Rules, (Sweden: Edita Communication AB, 2006).

العمل المتكاملة في المؤسســة. ويكون ذلك عبر قراءة عميقة لتفاعل عناصر منظومة العمل الداخلية التي تطبقها المؤسســة، بما في ذلك تفاعل نقاط القوة والضعف، مع العناصر الخارجية المتمثلة في البيئة المحيطة، بما في ذلك الفرص والتهديدات.

وبما أنّ التطوير المؤسســي عملية اســتراتيجية معقّدة، ولهــا متطلباتها الإدارية والمالية والقانونية، خاصة عندما يتعلق الأمر بمؤسسة إعلامية عالمية متعددة القنوات والمنصــات، فــإن الأمر يصبح أكثر تعقيدًا. فالتطوير المؤسســي هنا لا يتعلق بتجربة شيء ما ثم رؤية ما يحدث بعد ذلك، بل يتعلق باستخدام النتائج العلمية كمدخلات، وخلــق عملية منظَّمة وخاضعة للرقابة يجــري فيها اختبار الافتراضات واختبار ما إذا كانت النتائج تعكس الهدف من التدخّل من الأساس.

تهدف عملية التطوير المؤسســي لشبكة الجزيرة الإعلامية إلى تحقيق ما يسمَّى بالفعاليــة التنظيميــة. ولذلك، فإن لعملية التطوير عددًا من النتائج التي قد تختلف عن المؤسسات الأخرى ذات الطبيعة المماثلة أو المختلفة. لكنها تشمل عادة الأداء المالي، ورضا العملاء، ومشــاركة الموظفين وأصحاب المصلحة في المؤسسة، وزيادة القدرة على تكييف المؤسسة وتجديد أساليب عملها لتحقيق أهدافها المرحلية والاستراتيجية. وفي بعض الأحيان يتعلق الأمر ببناء قدرات وميزات تنافسية ترتبط بتعريف المؤسسة وصورتها في أذهان مشاهدي منتجاتها الإعلامية وعملائها بشكل عام. في ضوء هذه المقاربة النظرية للتطوير المؤسســي، ســنعرض إلى مسيرة الجزيرة كما تطوّرت على أرض الواقع، مستخدمة عددًا من الخطط والاستراتيجيات، إلى جانب التقييم الدوري والحوارات الداخلية المستمرة.

لقد أصبح التصميم التنظيمي أكثر أهمية بالنسبة إلى الجزيرة، مع مرور الوقت، خاصــة في عالم يتميز بالتقلبات وعــدم اليقين والتعقيد والغموض. يضاف إلى ذلك كثرة المنافسين وتنوعهم وما يفرضه الواقع السياسي في عالمنا العربي من اصطفافات وتحالفات متغيرة باستمرار، وهو ما يتطلب خفة الحركة من المؤسسة. ولا شك في أن التطوير التنظيمي المستمر داخل شبكة الجزيرة الإعلامية مسألة ضرورية لتحقيق هذا الغرض. كما أن العولمة بمساراتها المتعددة، أدت إلى ترابط غير مسبوق بين شعوب العالم، وجعلت المؤسســات أكثر انفتاحًا أمام الفرص والتهديدات على نطاق العالم، ولــم تكن شــبكة الجزيرة الإعلامية بمنأى عــن كل هذا. علاوة على ذلك، أصبحت تكنولوجيا المعلومات متحكمة في إعادة تعريف كيفية عمل نماذج الأعمال التقليدية، وخلق شركات ومؤسسات مبتكرة لديها القدرة على توسيع نطاق خدماتها إلى جمهور عالمي في غضون فترة زمنية لا تتجاوز بضع سنوات. وهذا بالتحديد ما كان من أمر

شـبكة الجزيرة، التي استطاعت، بفضل عوامل داخلية وأخرى خارجية، الوصول إلى متلقِّين لإنتاجها الإعلامي وما تقدِّمه من أخبار وتحليلات وبرامج، في مختلف بلدان العالم في سنوات قليلة. فكيف بدأ التطور المؤسسي الذي عرفته شبكة الجزيرة؟ وما أهم ملامحه؟ وإلى أين انتهى بعد ربع قرن من انطلاق التجربة؟ وما الآفاق المرتقبة لهذا المشروع الضخم؟

2. مراحل التطور المؤسسي للجزيرة

- المرحلة الأولى: الأطر القانونية والإدارية

تمتد هذه الفترة من التأسيس إلى العام 2003، وقد كانت فترة الانطلاقة وتوهُّج ألـق قناة الجزيـرة خاصة في تغطياتها المواكبة لأهم الأحـداث في العالمين العربي والإسـلامي، إلى جانب أهم أحداث العالم. فقد تأسَّسـت المؤسسـة العامة القطرية للقناة الفضائية وفقًا لأحكام القانون رقم 1 لسـنة 1996 الصادر عن أمير دولة قطر، الشـيخ حمد بن خليفة آل ثاني، بتاريخ 8 فبراير/ شـباط 1996. وأكد القانون في بنده الأول على إنشاء "مؤسسة عامة مستقلة، ذات شخصية معنوية تسمى "المؤسَّسة العامة القطرية للقناة الفضائية"، تكون لها موازنة مسـتقلة، ويكون مركزها الرئيسي في مدينة الدوحة، ويجوز لها أن تنشئ فروعًا أو مكاتب، أو تعيين مراسلين لها في قطر أو في الخارج، وتدار المؤسسة على أسس تجارية". وجاء في المادة الثانية من بنود القانون "تتولى المؤسسـة، وحدها دون غيرها، التشـغيل والبث للقنـاة التليفزيونية الفضائية القطرية، وفقًا لأحكام هذا القانون...". أما المادة الثالثة من هذا القانون، فقد أشارت إلى أن "يتولى إدارة المؤسسـة مجلس إدارة يُشكَّل من رئيس، ونائب للرئيس، وعدد مـن الأعضـاء. يصدر بتعيينهم وتحديد مدة عضويتهـم ومكافآتهم، قرار من الأمير"، على أن "يتولى مجلس الإدارة رسم السياسة العامة للمؤسسة والإشراف على تنفيذها، ويكون مسؤولًا عن أعماله أمام مجلس الوزراء"[(1)].

وبعد حوالي ثمانية أشهر من التأسيس القانوني، انطلق بثُّ قناة الجزيرة في الأول من نوفمبر/ تشـرين الثاني 1996. ومن خلال قرار التأسـيس، يتبين أن الفكرة كانت تقتصر في البداية على إطلاق قناة تليفزيونية واحدة ناطقة باللغة العربية لبثِّ الأخبار إلى مشـاهديها بأسلوب مختلف عمَّا دأبت عليه القنوات التليفزيونية العربية الأخرى. وبعد حوالي خمس سنوات من العمل، أُجري تعديل على القانون رقم 1 لسنة 1996،

(1) قانون رقم (1) لسنة 1996 بإنشاء المؤسسة العامة القطرية للقناة الفضائية، (ملحق رقم 1).

ليتحول اسـم "المؤسسة العامة القطرية للقناة الفضائية"، إلى "قناة الجزيرة الفضائية". وكان ذلـك بموجب القانون رقم 21 لسـنة 2001، الصادر بتاريخ 5 أغسـطس/آب 2001 [1]. وبعد مرور أربعة أعوام، وبسـبب القفزة التي عرفتها الجزيرة على المستوى التنظيمي والتوسـع الذي عرفته بتأسـيس عدد من المكاتب الخارجية وإطلاق قنوات جديدة ومواقع إلكترونية، تغيَّر اسـم المؤسسـة مرة أخرى لتصبح "شـبكة الجزيرة الفضائية"[2]. وفي العام 2011، تغير الاسـم مجددًا ليسـتقرَّ في النهاية على "شـبكة الجزيـرة الإعلامية"، وهو الاسـم الذي لا يزال سـاريًا حتـى الآن[3]. ومع أن فكرة إنشاء قناة إخبارية ناطقة بالعربية، ليست جديدة في حدِّ ذاتها[4]، إلا أنَّ سقف الحرية المرتفع الذي تتمتع به الجزيرة، والذي كان غير مسـبوق في المؤسسـات الإعلامية العربية الرسـمية والخاصة، شـكَّل فارقًا ونقطة تحوّل أساسية جعلت الجزيرة تختلف عـن مثيلاتهـا من القنوات العربية الأخرى. فقد مكَّنتها تلك الحرية من تغطية القضايا الشـائكة بجرأة في المعالجة وتوسُّـع في التحليل وعمق في التناول، في ظل تغيرات جيوسياسية كبرى في المنطقة والعالم.

تُعـرف الفترة المبكرة من دورة التنمية في أية مؤسسـة باسـم مرحلة الاقتحام أو مرحلـة الطفولـة. وعادة ما تكون المرحلة المبكرة من تطوير المؤسسـة مضطربة ومثيرة، وتسـتمر مدة تتراوح بين ثلاث وخمس سـنوات. وقد اتسمت هذه الفترة من مسـيرة تطور الجزيرة مؤسسيًّا بالبساطة على المستوى التنظيمي والإداري. فقد كانت إدارتها تقوم على مركزية القرار الصادر عن مدير الجزيرة إلى مختلف المسؤولين في مستويات الهرمية الإدارية التابعة له مباشرة. وكانت القرارات تصدر في أغلبها شفهيًّا ثم تُكتب وتُعمَّم لاحقًا[5].

فقد كانت الإدارة حينها تشتمل على وحدتين للرواتب والأجور، وكانت العمليات المالية تجري يدويًّا باستخدام دفتر القيود اليومية وبرامج "إكسل" و"وورد". وكان عدد موظفي قناة الجزيرة حينها لا يتجاوز بضع مئات في كلٍّ من غرفة الأخبار والشـؤون الإدارية والمالية إضافة إلى إدارات الهندسـة والتكنولوجيا والتشغيل. في تلك الفترة،

(1) قانون رقم (21) لسنة 2001 بتعديل بعض أحكام القانون رقم (1) لسنة 1996، (ملحق رقم 2).

(2) قانون رقم (28) لعام 2005، الصادر في 8 أغسطس/آب 2005، (ملحق رقم 3).

(3) قانون رقم (10) لسنة 2011، الصادر بتاريخ 18 مايو/أيار 2011، (ملحق رقم 4).

(4) سبق إطلاق قناة الجزيرة، إطلاق بي بي سي (BBC) عربي، التي بدأت بثها في العام 1994 ثم أُغلقت في العام 1996.

(5) خديجة بن قنة، مقابلة شخصية، الدوحة، يناير/كانون الثاني، 2021.

تأسست اللبنة الأولى لقطاع الموارد البشرية والشؤون الإدارية وقطاع الشؤون المالية، اللذين مرًّا بعد ذلك بعدة مراحل من التطور. وظل النظام الإداري والمالي مرنًا وبسيطًا، مع إدخال بعض التعديلات التي اقتضاها الوضع الجديد، خاصة مع توسع الجزيرة وإنشاء عدد كبير من المكاتب في دول عربية وغربية (مكاتب بغداد وعَمَّان وواشنطن وموسكو والكويت وكابول وصنعاء وباريس والقاهرة وجاكرتا ومقديشو وبيجين وإسلام آباد ورام الله وغزة...). يضاف إلى ذلك، إطلاق موقعي الجزيرة على شبكة الإنترنت، "الجزيرة. نت"، و"الجزيرة. كوم"[1].

ومع نهاية مرحلة التأسيس، أصبحت السياسات والإجراءات التنظيمية في الجزيرة هي القاعدة المتبعة. وباتت المهام المرتبطة بتشغيل المؤسسة موزعة بين عدد متزايد من الأفراد، وهو أمر اقتضاه توسُّع الجزيرة وازدياد عدد موظفيها وما رافقهما من كثرة الأعباء التشغيلية والإدارية والمالية والقانونية. وقد كانت الروح الطاغية على أفراد المجموعة الأولى من موظفي الجزيرة تؤكد ميلهم إلى العمل بشكل متماسك وكوحدة خلال تلك المرحلة من تنمية الجزيرة. تجدر الإشارة إلى أن التطور المؤسسي للجزيرة تواكَبَ في أغلب الأحيان مع حوارات داخلية كانت بمنزلة الآلية التي أسهمت في تطوير الجزيرة تحريريًّا وإداريًّا. من بين تلك الحوارات ما دار بين المسؤولين على موقعي الجزيرة (العربي والإنجليزي) حول بعض السياسات التحريرية للموقعَيْن، وما إذا كان من الأفضل أن يتبعا إداريًّا إلى إدارة واحدة أم يُفصل بين إدارتيهما. وانتهت تلك الحوارات بتعيين طاقمين إداريين مختلفين باعتبار أن جمهور الموقعين مختلف من حيث الاهتمامات والتوجهات. ومع نهاية هذه المرحلة الأولى من تطوير الجزيرة، دخلت المؤسسة في المرحلة الثانية، التي يمكن تسميتها بمرحلة الاستقرار، حيث وُضعت المعايير واللوائح وضُبطت الإجراءات الإدارية.

– المرحلة الثانية: فترة الذروة

تمتد هذه الفترة من 2004 إلى 2010، وهي المرحلة التي توسَّعت فيها الجزيرة وقطعت أشواطًا مهمة في توجّهها نحو العالمية. وقد تطلب ترسيخ ذلك التوجه إحداث تغييرات جوهرية على أسلوب الإدارة بشكل عام. يشار أيضًا إلى فترة الذروة باسم مرحلة الأداء أو مرحلة النضج. وفي هذه المرحلة يكون مطلوبًا من المؤسسة إثبات قدرتها على أن تكون أكثر إنتاجية وتنافسية. وفي هذه المرحلة، تعتمد المؤسسة على

(1) للمزيد من التفاصيل حول التطور الرقمي، انظر الفصل الثالث من هذا الكتاب بعنوان "الريادة الرقمية لشبكة الجزيرة" لمحمد المختار الخليل، ص 83-106.

سياســات وإجراءات راســخة وثابتة. وقد شــهدت الجزيرة في هذه الفترة بروز فريق جديد من القادة الذين ارتقوا في الدرجات والمسؤوليات داخل المؤسسة. كما شهدت توسّعًا كبيرًا في عدد من القطاعات والقنوات التي تأسست بين عامي 2004 و2008. فقد أُطلق في العام 2004 مركز الجزيرة للتدريب والتطوير (أصبح لاحقًا معهد الجزيرة للإعلام). وفي العام نفســه، أُطلق قســم ضمان الجودة، وقســم الاتصال والعلاقات الدولية والإعلامية من أجل تزويد الجمهور بمحتوى تعريفي يعبِّر عن تصور الشــبكة ويوضِّح خططها وتوجهاتها، ويعمل على تسويق صورة إيجابية عن الجزيرة، ويرد على الانتقادات التي تُوجَّه إليها. وفي العام 2005، تأسست قناتا، الجزيرة مباشر والجزيرة للأطفال، كما أُطلق مهرجان الجزيرة للأفلام الوثائقية. وفي نفس العام، تأســس قسم المشاريع، ليعمل مع إدارة البث الهندسية وأنظمة المعلومات تحت مظلة واحدة. أما على المســتوى التقني، وبســبب التوسع الكبير في خدمات الشبكة، خاصة مع إطلاق القنوات الجديدة (قنوات الجزيرة الرياضية والجزيرة مباشر والجزيرة الإنجليزية)، أنشئ القطاع التقني، عام 2006. وشهد العام 2006 كذلك إطلاق مركز الجزيرة للدراسات وقنــاة الجزيرة الإنجليزية. فقد بدأت الجزيرة الإنجليزية بثَّها في 15 نوفمبر/ تشــرين الثاني 2006، وكانت حينها مســتقلة إداريًّا وماليًّا وتحريريًّا عن بقية قنوات الشــبكة. واســتمر الوضع على ما هو عليه إلى أن أُدمجت إدارتها في مبنى شــؤون الخدمات المساندة بعد أن كانت في أماكن مستأجرة ومنفصلة عن المبنى الرئيسي للشبكة.

وفــي العــام 2007، أُطلقت قناة الجزيــرة الوثائقية، كما أُدمجــت قناة الجزيرة الرياضية ضمن قنوات الشــبكة، وأصبحت ماليًّا تابعــة للإدارة المالية المركزية. وفي العام 2008، تأسس قسم لحقوق الإنسان تابع لغرفة الأخبار، ثم تحول لاحقًا إلى إدارة قبل أن يصبح، في العام 2015، مركز الجزيرة للحريات العامة وحقوق الإنسان. وقد تبع هذا التوسُّــع تطوير على المستويات التنظيمية والإدارية والموارد البشرية والمالية والقانونية والتكنولوجية. هنا تبلورت فكرة الشــبكة بشكل أوضح، فمع تعدُّد القنوات والمنصــات والقطاعــات والمكاتب الخارجية، وما طرحه ذلــك من تعقيدات إدارية ومالية وقانونية، بدأت الإدارة العليا للجزيرة تعتمد أكثر على التخطيط الاســتراتيجي الشــامل. وبدأت عملية التخطيط الاستراتيجي تشمل التخطيط المسبق للعمل بصورة اســتراتيجية تتضمن التأكيد على رســالة المؤسســة وتعبِّر عن سبب وجودها ورؤيتها المستقبلية وأهدافها التي تسعى لتحقيقها على المديين المتوسط والبعيد.

في هذه الفترة أيضًا، ونظرًا لتوسع شبكة الجزيرة وانضمام الجزيرة الرياضية إليها، شهدت الإدارة المالية تطورات مهمة. فأطلقت مراكز التكلفة الخاصة بالشبكة، وبدأ العمل بنظام اللوائح والإجراءات الخاصة بالموازنة كما بدأ تشغيل نظام الإخطار الإلكتروني لموظفي الشبكة في كل ما يخص معاملاتهم المالية. وأصبحت المدفوعات تتم من خلال نظام المجموعات (Batches) بدلًا من إصدار أمر بالدفع لكل فاتورة كما كان يجري العمل في السابق. في السياق ذاته، أُعدَّت لائحة المهمات الخاصة بموظفي مراكز البث والمكاتب الخارجية، وفُصلت وحدة الرواتب والأجور عن الإدارة المالية. كما شهدت هذه الفترة أيضًا تطور قطاع الموارد البشرية على المستويين التنظيمي والهيكلي؛ حيث جرى تطبيق برنامج للموارد البشرية لحفظ بيانات الموظفين ومعالجتها وأتمتة بعض الخدمات الإدارية، وبدأت مجموعة من اللوائح التنظيمية في الظهور، خاصة بعد إجراء عملية إعادة هيكلة شاملة للمؤسسة بمساعدة شركة عالمية، بدأت عملها منذ مطلع العام 2009 واستمرت حتى العام 2010. وهكذا بدأت ملامح الإدارة الكفؤة للشبكة في التشكل، فبدأ العمل بنظام الوصف الوظيفي في مختلف الهياكل، مع توزيع المهام على الموظفين وفق أهداف محددة. وقد ترافق ذلك مع وضع أسس متينة للتحفيز والتعويضات والتنظيم الداخلي، وهو ما تطوَّر بشكل أكثر منهجية ورسوخًا مع بداية المرحلة الثالثة من مراحل التطور المؤسسي للجزيرة. وقد وضعت شبكة الجزيرة الإعلامية خطة شاملة للتدريب والتطوير، وهو ما يعتبر أحد الجوانب الاستثمارية في العنصر البشري في الشبكة. وقد شملت تلك الخطة كافة المجالات سواء منها المرتبطة بصناعة العملية الإعلامية مباشرة أم تلك المساندة والداعمة لها، وكان الهدف منها الارتقاء بقدرات الموظفين ومهاراتهم وتعزيز روح الانتماء والولاء للمؤسسة. أما على مستوى المراجعة والتقييم، فقد أجرت الشبكة عددًا من التقييمات بناء على دراسات معمقة، من ذلك تقييم وضع قناة الجزيرة الإخبارية، مع نهاية العام 2008 وبداية العام 2009، لتحديد نقاط قوتها ونقاط ضعفها والعمل على تجاوز العقبات وتطوير نظم عملها. وفي العام 2011، أجرت الشبكة تقييمًا شاملًا لقناتي الجزيرة الإنجليزية والجزيرة الوثائقية.

من ركائز هذه الفترة أيضًا، تأسيس ثقافة داعمة تمثلت في ثقافة المؤسسة والأسلوب المعتمد للعمل والتعاملات الإنسانية فيها. وقد تجلى هذا النهج، الذي يسعى لتمكين الموظفين، في شكل مجموعة من القيم التي اندرجت تحت خانة قيم المؤسسة ومدونة الأخلاق والسلوك الخاصتين بالجزيرة.

- **المرحلة الثالثة: اكتمال النضج وفرض الريادة**

امتدت هذه المرحلة من العام 2011 وحتى العام 2021. وقد مرَّت الجزيرة خلالها بفترة صعبة واجهت فيها جملة من التحديات والمخاطر التي فرضتها، تغيرات سياسية وأخرى جيو استراتيجية عميقة مرَّت بها المنطقة العربية خصوصًا، والعالم بشكل عام. وطرحت تلك التغيرات، التي كانت ثورات الربيع العربي في مقدمتها، تحديات كبرى أمام قيادة الشبكة لم يكن أقلها المكافحة من أجل الثبات على نفس الخط التحريري الـذي تبنَّته الجزيرة بمختلف قنواتها ومنصاتها الرقمية ومراكزها المتخصصة، والقائم على نقل الحقيقة كما هي والوقوف إلى جانب الإنسان في سعيه لنيل حقوقه وحرياته. وشـملت تلك التحديات أيضًا إشـكالات إدارية وقانونية ومالية، عملت إدارة الشبكة على التخفيف من حدتها وإيجاد الحلول الممكنة لها، مع ما يستوجبه ذلك من سرعة اتخاذ القرار والحفاظ على وحدة الصف الداخلي في المؤسسـة بعيدًا عن التأثيرات الخارجيـة قـدر الإمكان. وقد فرض الواقع السياسـي الجديد فـي المنطقة حالة من الاسـتقطاب والاصطفاف بشـأن الموقف من ثورات الربيع العربي وتداعياتها. وعلى هذا الأسـاس أيضًا، وقع تصنيف المؤسسـات الإعلامية وتحديد شكل التعامل معها. ونظرًا لموقع الجزيرة من تلك الثورات، التي نقلتها من مختلف الميادين في تغطيات حـرة ومفتوحة ومفصَّلة، فقد رأى البعض أن الجزيرة كانت فاعلًا وموجِّهًا للأحداث وليس مجرد ناقل لها. وقد أدى ذلك التصنيف إلى إغلاق بعض مكاتب الشـبكة في عدد من البلدان، مثل مصر وسوريا واليمن وليبيا والإمارات العربية المتحدة والبحرين.

علـى صعيد الوضع القانوني للجزيرة، شـهد العام 2011 تطورًا مؤسَّسـيًّا على غايـة من الأهميـة؛ فقد صدر بتاريخ 18 مايو/ أيار 2011، قانون يقضي بتغيير الصبغة القانونية للشـبكة من مؤسسة عامة إلى مؤسسة خاصة ذات نفع عام[1]. ويمكن اعتبار هذا التطور بمنزلة تأسيس ثان للجزيرة نقلها من وضع قانوني إلى وضع آخر مختلف تمامًا. صحيح أن الجزيرة كانت، منذ تأسيسها بمقتضى القانون الذي أنشأها في العام 1996، مسـتقلة تمامًـا على صعيد سياسـاتها التحريرية، ولكن علـى الصعيد المالي والإداري كانـت علاقتهـا بالحكومة القطرية وثيقة. فمجلـس الإدارة، بمقتضى ذلك القانون، كان "مسؤولًا عن أعماله أمام مجلس الوزراء"، يرفع إليه "تقريرًا سنويًّا شاملًا عن أنشطة المؤسسة من جميع الوجوه". ويحق لمجلس الوزراء أن "يصدر توجيهات عامة إلى مجلس الإدارة بشأن ما يجب عليه اتباعه في الأمور المتعلقة بالسياسة العامة

(1) قانون رقم (10) لسنة 2011، مرجع سابق.

للمؤسسة"[1]. أما في الوضع القانوني الجديد، فلم يعد ذلك الارتباط بالحكومة قائمًا كما كان في الســابق. فقد أصبحت الجزيرة تتمتع بهامش كبير من الاستقلالية المالية والإداريــة، إلى جانب الحفاظ على اســتقلاليتها التحريرية الكاملة. وبموجب قانونها الأساسي الجديد، لم يعد مجلس إدارتها مسؤولًا إلا أمام مؤسِّسها، دون غيره[2].

إلى جانب هذا التطور المؤسسي المهم، الذي تجلَّى في تغيير وضعها القانوني، كشــفت الشــبكة عن نظامها الأساسي الجديد في شــهر يوليو/تموز من نفس السنة. جــاء ذلك في وثيقة بتوقيع الشــيخ حمد بــن خليفة آل ثاني، أمير دولة قطر، باعتباره مؤسِّسًا للجزيرة. ومما ورد في تلك الوثيقة: "نحن حمد بن خليفة آل ثاني، إيمانًا منَّا بقيمة الحقوق والحريات عامة، وحرية الرأي والتعبير ووسائل الإعلام خاصة، وما قرره الإعلان العالمي لحقوق الإنســان من حرية اعتناق الآراء دون تدخل، واستقاء الأنباء والأفــكار وتلقيها وإذاعتها دون تقيُّد بالحــدود الجغرافية، ورغبة منَّا في دعم وتعزيز الدور الحضاري والتنويري الذي يقوم به الإعلام الحر والمستقل بكفاءة ومهنية عالية، فقد ارتأينا تأسيس مؤسسة خاصة ذات نفع عام، تسمّى شبكة الجزيرة الإعلامية"[3].

وقــد ورد فــي المــادة الثالثة من هــذه الوثيقة ما يلي: "تهدف المؤسســة، من خلال تشــغيل وإدارة وبث قنوات تليفزيونية وفضائية، ونشــر مطبوعات صحفية، وأية وســائل إعلامية أخرى، إلى دعم وتعزيز حرية الرأي والتعبير، وتحقيق الرسالة البنَّاءة للإعلام الحر والمستقل بكفاءة ومهنية عالية، والتعريف بأخبار وقضايا الوطن العربي والعالم، والمســاهمة في النهوض بالنواحي الاقتصادية والسياسية والثقافية والرياضية والاجتماعية. أما المادة الرابعة، فحددت ميزانية مخصصة للمؤسسة بمبلغ 500 مليون ريال قطري.

على مســتوى التطور المؤسسي، شهدت هذه الفترة إعادة هيكلة واسعة للشبكة ارتكزت على سلســلة من القرارات والسياسات والإجراءات التنظيمية. من أبرز تلك القرارات تعيين هيئة من المديرين التنفيذيين يتبعون للمدير العام ويشرفون على إدارة مؤسســات الشبكة من قنوات تليفزيونية ومنصات إلكترونية وقطاعات خدمية ومراكز متخصصة. وقد تواكبت إعادة الهيكلة الإدارية مع إطلاق مشروع تطوير البنيـة التحتيـة المعروف بـ(AJWT) والذي أحدث نقلـة نوعيـه في عمل الشبكة بمختلف مكوناتها. فقد تعززت قدرة الجزيرة بفضل هذا المشــروع، الذي انطلق في العام 2013 واستمر

(1) قانون رقم (1) لسنة 1996 بإنشاء المؤسسة العامة القطرية للقناة الفضائية، مرجع سابق.
(2) وثيقة تأسيس شبكة الجزيرة الإعلامية، الصادرة في 3 يوليو/تموز 2011، (ملحق رقم 5).
(3) المرجع نفسه.

لعدة سنوات، على إنتاج الخبر وإيصال المعلومــة بدقــة وسرعة واحترافيــه عالية الجودة بعدما أصبحت منظومة العمل تشــتغل وفق أحــدث البروتوكولات والمعايير الهندسيــة. وفي سياق هذا المشروع، وقع توحيد البنيــة الهندسيــة والفنيــة لقنوات الشبكــة، وبناء اســتوديوهات جديدة وتجهيزهــا بأحدث المعــدات لمواكبة الثورة التكنولوجية. فأصبحت هناك غرف تخدم قنوات الشبكــة بطريقة مركزية من بدايــة عملية الإنتاج إلى مرحلة التخزين والأرشــفة. في ســياق هذا المشروع أيضًا، طوَّرت الجزيرة البنيــة الهندسيــة والفنــية لمكاتبها الخارجيــة، كما قامت بتحديث شبكات التواصل بين المكاتب والمقر الرئيسي. وقد كان لهذه الإجراءات دور كبير في تسهيل عمليــة الإنتاج الإخباري والبرامجي، ورفع الكفاءة الإنتاجيــة، وتقليل الكلفــة الماديــة لمشاركــة المواد والبث الحي من المكاتب الخارجيــة إلى مقر الشبكــة في الدوحة.

وعلى الصعيد التحريري والفني، مكَّن مشروع تطوير البنية التحتية طواقم الشبكة من إنتاج الأخبار والبرامج وفق أعلى المعايير الفنية باستخدام التقنيات المتطورة مثل تقنيــة الواقــع الافتراضي المعزز والتفاعل مع الشاشــات. ولتعميــم الفائدة وتحويل مخرجات هذا المشروع إلى ثقافة مؤسسية، نظَّم الفريق المشرف عددًا كبيرًا من ورش العمل، وأشرف على تدريب أكثر من 4000 موظف من جميع التخصصات والإدارات المعنية.

في هذه المرحلة أيضًا، جرى إطلاق مشروع قناة الجزيرة بلقان في العام 2011 وما زالت القناة تتقدم من نجاح إلى آخر وتؤدي رسالتها في منطقة البلقان والمناطق المجاورة. كما أطلقت الجزيرة مشروعين توقَّفا لاحقًا، هما قناة الجزيرة أميركا وموقع الجزيرة ترك. فقد بدأت الجزيرة أميركا بثها في شهر أغسطس/ آب 2013، وبلغ عدد موظفيهــا نحو 850 موظفًــا، وفتحت مكاتب في 12 ولاية أميركية. أما موقع الجزيرة ترك الإلكتروني، فقد تأسس في مطلع العام 2014، ثم أطلق صحيفة رقمية وتطبيقات على الهاتف الجوال وحســابات على شــبكات التواصل الاجتماعي. وكان يعمل في الموقع نحو 50 موظفًا. لكن هذين المشــروعين لم يُكتب لهما الاســتمرار، فتوقفت خدمة الجزيرة أميركا في أبريل/ نيســان 2016 ولحقت بها الجزيرة ترك في مايو/ أيار 2017. وكانت شــبكة الجزيرة قد أعلنت في مذكرة داخلية صادرة عن مكتب المدير العام لشبكة الجزيرة بالوكالة، مصطفى سواق، أن قرار إغلاق الجزيرة أميركا جاء "لأن نموذجنا للأعمال ليس قابلًا للاســتدامة نظرًا للتحديات الاقتصادية في سوق الإعلام الأميركي"، مضيفًا أن "خطوة إغلاق القناة ســيرافقها توزيع خدمات الجزيرة الرقمية لتوســيع وجودنا عبر منصات متعددة في الولايات المتحدة"، وجاء في المذكرة أيضًا

أن إغلاق "الجزيرة أميركا لن يؤثر على باقي العمليات الإعلامية للمجموعة"[1].

لمواجهة التحديات التي شهدتها هذه الفترة، التي تشعَّبت فيها المخاطر القانونية والمالية وتزايدت التحديات الإدارية والتحريرية، اتخذت الإدارة العليا للشبكة إجراءات مهمة؛ فكلَّفت الإدارة القانونية باتخاذ التدابير اللازمة لضمان حماية جميع الحقوق المتعلقة بالملكية الفكرية، وتعزيز الوعي القانوني بتلك الحقوق. فقامت بتنظيم دورات متخصصة في هذه المسائل وأقامت ورش عمل لموظفي الشبكة بمن في ذلك العاملون في المكاتب الخارجية لمعالجة القضايا القانونية وتقديم المشورة والدعم اللازمين في الوقت المناسب. كما عملت الإدارة القانونية على حماية الشبكة بمختلف فروعها، في دولة قطر وخارجها، لتفادي الدعاوى القضائية المرفوعة ضدها والالتزام بالقوانين المحلية، وذلك عبر:

- الامتثال الكامل للمتطلبات القانونية والتنظيمية المحلية والعالمية لضمان استمرار تشغيل الشبكة وفق القواعد الأخلاقية والمهنية المتعارف عليها.
- توثيق التعاون بين الشؤون القانونية والموارد البشرية بشأن تعيين الموظفين أو إنهاء خدماتهم، سواء محليًّا أم دوليًّا، وتنسيق العمل بينهما في القضايا المتعلقة بالتسوية لتجنب التأخير في معالجة تلك القضايا والسعي لمنع رفع دعاوى قضائية جديدة.
- بذل العناية الواجبة، بالتعاون مع قطاع الموارد البشرية، لتحديد الموظفين المطالبين بالتسوية وتقديم المشورة القانونية بشأن الخيارات المتاحة أمامهم لإنهاء تسوياتهم وفق القوانين المعمول بها في البلدان المعنية.
- تحديد المخاطر القانونية كجزء من العمل المنجز للدعاوى القضائية الحالية وتقديم التوصيات إلى الإدارات المعنية، والإدارة العليا للشبكة، لتجنب مشاكل مماثلة في المستقبل.

أما على المستوى المالي، وسعيًا لرفع الأداء في هذا القطاع ومواجهة مخاطر تقليص الميزانية بفعل الضغوط الاقتصادية، فقد اتخذت الإدارة عدة خطوات، منها:

- تحديث لائحة المشتريات.
- فصل إدارة المشتريات عن القطاع المالي وضمُّها لقطاع الشؤون المساندة.
- مراقبة تطبيق القوانين المحلية في الدول المستضيفة لمكاتب الشبكة حول

(1) رسالة داخلية صادرة عن مكتب مدير عام شبكة الجزيرة بالوكالة، مصطفى سواق، تحت عنوان "الشبكة توسِّع خدماتها الرقمية"، بتاريخ 5 فبراير/شباط 2016، شبكة الجزيرة الإعلامية.

العالم، وتكليف مستشـــارين متخصصين لمراجعة القوانين الخاصة بضريبة الدخل والتأمينات الاجتماعية ليتم تطبيقها.

- تحديث اللوائح والإجراءات المالية لضمان توافقها مع المعايير العالمية.
- تصميــم وإطلاق اللوحــة المعلوماتيــة (Dashboard) للمكاتب الخارجية، والتي مكّنت من مراقبة الامتثال الضريبي وســداد الفواتير والحصول على التقارير الخاصة بالأداء والمستوى النقدي وتحليل المصاريف.
- إطلاق نظام مراقبة مدى الالتزام الضريبي الإلكتروني لمراكز البثّ والقنوات والمكاتب الخارجية، بحيث يكون متاحًا عن بُعد لكافة المستخدمين ودمجه مــع اللوحــة المعلوماتية. وقد أدى ذلك إلى تحســين القــدرة على مراقبة الامتثال، وإتاحة إمكانية الحصول على مستوى الامتثال في الوقت المحدد وفي كل المواقع.

في هذه الفترة أيضًا، وعلى المستوى الهيكلي، فُصلت قنوات الجزيرة الرياضية، في العام 2012، وتغيَّر اسمها إلى بي إن سبورتس (beIN Sports). وفي العام 2014، أُدمجت قنوات الجزيرة للأطفال الأربعة في الشبكة، ثم فُصلت في بداية العام 2016 لتصبح تابعة لـمجموعة بي إن الإعلامية. وفي العام 2018، ضُمَّ قطاع المشاريع إلى قطاع التكنولوجيا وعمليات الشــبكة لتصبــح الدوائر الثلاث التالية تعمل تحت مظلة واحدة: دائرة المشاريع والحلول التقنية، ودائرة التكنولوجيا وأمن المعلومات، ودائرة عمليات الشبكة.

على مســتوى التطور التنظيمي، اعتمدت الجزيرة خلال فترة النضج هذه، عدة لوائــح تنظيمية أعدَّها قطاع الموارد البشــرية، في العــام 2011، بالتعاون مع مختلف مؤسسات الشبكة. ومن أهمها اللائحة المتعلقة بالرؤية والمهمة والقيم، والتي حددت فيها الشــبكة رؤيتها ورســالتها وقيمها التي ما فتئت تتبلور إلى أن وصلت إلى الصيغة التالية:

الرؤية: نسعى للحقيقة بجسارة ونكون صوتَ من لا صوتَ له.

الرسالة: تمكين الإنسان بمحتوى إعلامي دقيق وملهِم وعميق يلتزم قيم الحقيقة ويسمو بالروح الإنسانية.

القيم:

- النزاهة والاحترام ركيزتا عملنا.
- نضع الإنسان في قلب كل ما نقدم.

- نواجه السـلطة بالوقائع، ولا نرضى منهم بغير الحقيقة، وكذلك نفعل فيما بيننا.
- مصداقيتنا تنبع من التزامنا بالمهنية والدقة والموضوعية.
- نشجع روح الريادة ونسعى للتميز.

تجدر الإشـارة هنا إلى أن الرؤية والرسـالة والقيم تخضع للمراجعة والتقويم، وجوبًـا، مرة كل ثلاث سـنوات. تبـدأ العملية باقتراح يقدّمه قطاع الموارد البشـرية والشـؤون الإدارية ممثلًا بإدارة الاسـتراتيجية والتطوير، ثم يناقَش من قبل أصحاب المصلحة في الشبكة. وفي حال التوافق الأوَّلي على ذلك المقترح، يُناقَش في ورشة موسَّعة للخروج بصيغة نهائية. وبعد إجازة المدير العام والمديرين التنفيذيين ومديري القنوات لتلك الصيغة، تُعرض على رئيس مجلس الإدارة لاعتمادها حتى تصبح واجبة التطبيق من قبل كل القطاعات والدوائر والقنوات التابعة للشبكة.

3. التطور في ظل الحوار والتقويم المستمر

سـبقت الإشارة إلى أن الكثير من التطورات التي شهدتها الجزيرة، كانت نتيجة حوارات داخلية موسـعة، وكان التقويم حافزًا مـن حوافز تلك التطورات. فيما يلي، سنركز على نموذج من تلك الحوارات المهمة والعميقة التي رافقت التطور المؤسسي للجزيرة، وبعد ذلك سنقف على أهمية التقويم ودوره في عملية التطوير.

أولاً: حول العلاقة بين المؤسسات "المحورية" والخدمات "المساندة"

من أبرز المواضيع التي دارت بشـأنها حوارات مطوَّلة واسـتدعت سلسـلة من جلسات العصف الذهني والنقاشات المعمقة، مسألة العلاقة بين ما هو محوري (Core Business) وما هو خدمي مسـاند (Support Services) من بين مؤسسـات الشبكة. وقد اكتسى هذا الحوار أهمية خاصة لما ترتب عليه من تصنيف القطاعات والإدارات في الهيكلة الجديدة بين محوري ومسـاند، واختلاف في سـلَّم الرواتب والامتيازات والمكافآت للموظفين التابعين لهذا الصنف أو ذاك. في هذا السـياق، يمكن الحديث عن بروز اتجاهين مختلفين:

الاتجاه الأول يرى أنَّ جميع القطاعات والإدارات أجزاء متكاملة لا يمكن فصل بعضها عن بعض، وأن تأسـيس ثقافة الفصل بين المؤسسـات المحورية والخدمات المسـاندة قد لا يخدم، بالضرورة، سلاسـة سـير العمل داخل الشبكة. فأداء الرسالة الإعلامية للجزيرة تشـترك في القيام به مختلف قنواتها ومنصاتها وقطاعاتها وإداراتها

علـى الوجـه الأكمل. هـذه الرؤية، التي ترفـض اختلاف التصنيـف بين المحوري والمساند، تقودها فلسفة العمل الشامل التي تعتبر أن كل مكونات المؤسسة ضرورية بنفـس القـدر، وأن تضافر جهود كل القطاعات والإدارات هي الضامن الوحيد لتأمين محتوى إعلامي متميز. وهذه عملية يشـترك فيها الموظفون الإداريون والمهندسـون الفنيون ومبدعو الغرافيكس والصحفيون ومنتجو الأخبار والبرامج ومقدموها وغيرهم. بل تشـمل أيضًا كل موظف أو عامل في الشـبكة بقطع النظر عن المهمة التي يؤديها طالما أنها تصبُّ، في نهاية الأمر، في مصلحة تيسـير عمل شاشات الشبكة ومنصاتها المختلفة.

الاتجـاه الثاني يـرى أن هناك تدرُّجًا في الأولويـات واختلافًا في الأهمية بين مكوِّنات الشـبكة بين ما هو محوري أو أساسـي وما هو خدمي أو مسـاند. على هذا الأسـاس، ينبغي أن يختلف التصنيف ويختلف معه الوضع الإداري لتلك المكوِّنات. فالجزيرة في الأصل مؤسسـة تليفزيون (أي شاشـة)، وكل ما سواها من شؤون إدارية وموارد بشرية ومالية وتقنية وقانونية وغيرها جاء لخدمتها. ومع تطور النقاش في هذه المسـائل، تقارب الاتجاهان وأصبح القائلون بضرورة الفصل يرون أن المسألة يمكن حلُّها عبر تصنيف كل ما يدخل ضمن الأعمال التي تكون في خدمة الشاشـة مباشـرة ضمن العمل المحوري، في حين تُصنَّف كل مؤسسة أو قطاع داخل الشبكة يمكن أن يكون عمله مسـتقلًّا بذاته ويؤدي عمله بشكل مستقل عن الشاشة، ضمن المؤسسات المساندة. وكان من بين القطاعات التي خضعت لنقاشات مطوَّلة في هذا الصدد، قطاع الإبداع الفني، الذي يسـهر على صيانة الهوية البصرية للجزيرة ويتعامل مع الشاشـة بشكل مباشر[1].

وقـد حُسـم هذا الجدل أخيرًا باعتماد وجهة النظـر القائلة بفصل كل ما يتعلق مباشـرة بالشاشـات ضمن العمل المحوري، ويكون ما عداها ضمن العمل المساعد. وتجدر الإشـارة هنا إلى أن كل تلك النقاشـات جرت ضمن أطر الثقافة التي أرستها شبكة الجزيرة ورسَّختها في أوساط مسؤوليها وموظفيها؛ حيث تُتخذ القرارات المهمة بعد إخضاعها للنقاش ودراسة المكاسب والمخاطر وتقييم الفائدة المرجوة منها لخدمة رسالة الشبكة الأساسية ودعمها.

(1) المعلومات المتعلقة بالحوار حول المؤسسات المحورية والمؤسسات المساندة استقاها الباحث عبر مقابلة شخصية مع صلاح الدين الزين، المستشار لدى مكتب المدير العام لشبكة الجزيرة الإعلامية.

ثانيًا: التقييم ودوره في التطوير المؤسسي للجزيرة

إلى جانب الحوار المستمر، يسهم التقييم الدوري في تطوير المؤسسات. في هذا السياق، يجب التذكير بأن مراحل التطوير المؤسسي ليست خطية بل دورية، وهو ما لاحظناه في استعراضنا لمسيرة التطور المؤسسي الذي شهدته شبكة الجزيرة. فالتحديات والصعوبات التي تواجه المؤسسات، قد تعوق عملية التطور في بعض الأحيان أو تؤجِّلها، وقد تدفعها إلى مراجعة بعض الخيارات في أحيان أخرى. فالتقييم المؤسسي عملية متواصلة تهدف إلى التطوير وتحقيق المزيد من الإنجازات. كما تهدف إلى اكتشاف الانحرافات وإصلاحها ومساعدة المؤسسة على تجنُّب الوقوع في مشكلات أخطر عبر التخفيف من حدَّة الأخطاء التي يمكن أن تقع أثناء تنفيذ الخطط والاستراتيجيات. فرصد الأخطاء والانحرافات يسهِّل مهمّة اتخاذ الإجراءات التصحيحية والتقويمية بعد دراسة منظومة العمل داخل المؤسسة من كافة جوانبها، ووضعها في إطار البيئة الخارجية المحيطة، بما في ذلك الفرص والتهديدات.

خاتمة

رؤية اليوم واقع الغد

شهدت الجزيرة، خلال ربع قرن من مسيرتها، تطورًا مؤسسيًّا متسارعًا حوَّلها من قناة إخبارية ناطقة بالعربية إلى شبكة إعلامية عالمية تخاطب العالم بأكثر من لغة، وتضمُّ عددًا هائلًا من القنوات والمنصات الرقمية، إضافة إلى المراكز المتخصصة والقطاعات والإدارات المختلفة. ومع بداية العام 2021، أعلنت الشبكة عن استراتيجيتها للسنوات الثلاث القادمة تحت عنوان "الأهداف الاستراتيجية: رؤية اليوم واقع الغد". وتضمنت الاستراتيجية الجديدة حرصًا واضحًا على السعي إلى تعزيز ريادة الجزيرة وترسيخ مكانتها في صدارة الشبكات الإعلامية في المنطقة والعالم. كما تضمنت خطة مستقبلية للسنوات الثلاث القادمة تهدف إلى جعل الجزيرة المؤسسة الإعلامية الأكثر تأثيرًا في العالم.

ولتثبيت مكانتها الريادية على مستوى الإعلام العالمي، وضمان موقعها في صدارة أكبر المؤسسات الإعلامية، تسعى الاستراتيجية الجديدة إلى تحقيق الأهداف الثمانية التالية:

1. إعادة التحكم في المحتوى، عبر إنشاء منصة محتوى حسب الطلب.
2. التوافق التحريري في إطار يعكس هوية المؤسسة ويضمن سير عمل جميع

القنوات والمنصات وفق رؤية تحريرية مشتركة.

3. الحفاظ على المصداقية في زمن الأخبار الزائفة لتعزيز مكانتها مصدرًا موثوقًا للأخبار، ومرجعًا دقيقًا تستند إليه المؤسسات الإعلامية الأخرى.
4. زيادة الانتشـــار والتأثير بربط اسم الشبكة بعلامات تجارية كبيرة؛ ما يمكِّنها من الوصول إلى شريحة أكبر من الجمهور وتغطية مساحة جغرافية أوسع.
5. تعزيز الهوية المؤسسية بشكل يحافظ على سمعة الشبكة ويتصدى لحملات التشويه المنظمة التي تستهدفها.
6. تعزيز نظـــم رفع الإيرادات لمواجهة التحديـــات الاقتصادية وتغطية نفقات ومصاريف النمو المتزايدة.
7. إطار تشـــغيلي كفؤ وفعال يعزِّز ســـرعة اتخاذ القرارات الفعالة والمناســـبة، ويضمن سير العمل في سلاسة وانسيابية.
8. التخطيـــط المهنـــي وتطوير الأداء الوظيفـــي، لأن موظفي الجزيرة هم اللبنة الأساســـية التي تقوم عليها المؤسســـة. لذلك، تسعى المؤسسة إلى التركيز على تطوير قدراتهم ومهاراتهم.

بتحقيـــق هـــذه الأهداف، تكون الجزيرة قد ضمنت ريادتها، وبَنَتْ على ما تحقق من إنجازات خلال الأعوام الخمسة والعشرين الماضية، ومضت نحو المستقبل بخطى ثابتة لتحقيق المزيد من النجاحات.

ملاحق

ملحق رقم (1)

قانون رقم (1) لسنة 1996 بإنشاء المؤسسة العامة القطرية للقناة الفضائية

قانون رقم (١) لسنة ١٩٩٦

بإنشاء المؤسسة العامة القطرية للقناة الفضائية

نحن حمد بن خليفة آل ثاني أمير دولة قطر ،

بعد الاطلاع على النظام الأساسي المؤقت المعدل ، وبخاصة على المواد (٢٣) ، (٣٤) ، (٥١) منـــه ،

وعلى القانون رقم (١٣) لسنة ١٩٨٧ بإنشاء المؤسسة العامة القطرية للاتصالات السلكية واللاسلكية ،

وعلى مشروع القانون المقدم من مجلس الوزراء ،

وبعد أخذ رأي مجلس الشورى ،

قررنا القانــون الآتي :

(الفصل الأول)

إنشاء المؤسسة وأغراضها

مـــادة (١)

تنشأ مؤسسة عامة مستقلة ، ذات شخصية معنوية تسمى : « المؤسسة العامة القطرية للقناة الفضائية » ، تكون لها موازنة مستقلة ، ويكون مركزها الرئيسي في مدينة الدوحة ، ويجوز لها أن تنشئ فروعاً أو مكاتب ، أو تعين مراسلين لها في قطر أو في الخارج وتدار المؤسسة على أسس تجارية .

مـــادة (٢)

تتولى المؤسسة ، وحدها دون غيرها ، التشغيل والبث للقناة التلفزيونية الفضائية القطرية ، وفقاً لأحكام هذا القانون ، واستثناء من أحكام القانون رقم (١٣) لسنة ١٩٨٧ المشار إليه ، ولها في سبيل تحقيق أغراضها أن تقوم بجميع الأعمال التي تؤدي إلى ذلك ، وبوجه خاص ما يلي :

١ ـ تملك جميع الأموال الثابتة والمنقولة اللازمة لإنشاء وتشغيل القناة .

٢ ـ إعداد الدراسات والخطط المتعلقة بإنشاء القناة وتشغيلها وتطويرها .

٣ ـ تولي الرقابة العامة واليومية لبرامج وأداء القناة .

ـ ١ ـ

٤ ـ تأسيس شركات بمفردها أو مع الغير ، وتملك شركات قائمة ، أو المساهمة فيها .

٥ ـ التعاون والتعاقد مع الجهات الأخرى ـ العربية والأجنبية ـ التي تعمل في نفس المجال ، لإنتاج وتسويق وتبادل البرامج والخبرات .

٦ ـ إدارة واستثمار وتوظيف ما تحققه المؤسسة من إيرادات ، بما يتفق والغرض من إنشائها .

٧ ـ إبرام عقود التمويل ، أو الاقتراض من المصادر المحلية والأجنبية ، اللازمة لتمويل إنشاء وتشغيل القناة الفضائية ، ومشروعات المؤسسة الاستثمارية .

(الفصل الثاني)

إدارة المؤسسة

مادة (٣)

يتولى إدارة المؤسسة مجلس إدارة يشكل من رئيس ، ونائب للرئيس ، وعدد من الأعضاء ؛ يصدر بتعيينهم وتحديد مدة عضويتهم ومكافآتهم ، قرار من الأمير .

مادة (٤)

يتولى مجلس الإدارة رسم السياسة العامة للمؤسسة والإشراف على تنفيذها . ويكون مسئولاً عن أعماله أمام مجلس الوزراء .

مادة (٥)

يكون لمجلس الإدارة كل السلطات اللازمة لإدارة شئون المؤسسة ، ومباشرة التصرفات التي يقتضيها حسن قيامها بعملها . وله أن يتخذ من القرارات ما يراه ضرورياً لتحقيق أغراضها .

وتكون قرارات المجلس نافذة من تاريخ صدورها .

ويستثنى من ذلك القرارات المتعلقة بالأمور التالية ، و التي لا تكون نافذة إلا بعد موافقة مجلس الوزراء عليها :

١ ـ حصول المؤسسة على أية قروض ؛ داخلية كانت أو خارجية .

٢ ـ تأسيس شركات بمفردها أو مع الغير ، وتملك شركات قائمة ، أو المساهمة فيها .

مــادة (٦)

يضع مجلس الإدارة ـ دون التقيد بالنظم والقواعد المعمول بها في الحكومة ـ اللوائح الداخلية والمالية والإدارية والفنية اللازمة لإدارة المؤسسة .

مــادة (٧)

يرفع مجلس الإدارة إلى مجلس الوزراء تقريراً سنوياً شاملاً عن أنشطة المؤسسة من جميع الوجوه ، مشفوعاً باقتراحاته وآرائه .

ولمجلس الوزراء ، في أي وقت ، أن يطلب من مجلس الإدارة أن يقدم إليه تقارير عن وضع المؤسسة الفني أو المالي أو الإداري ، أو أي وجه من وجوه نشاطها ، أو أي معلومات تتعلق بها .

مــادة (٨)

لمجلس الوزراء أن يصدر توجيهات عامة إلى مجلس الإدارة بشأن ما يجب عليه اتباعه في الأمور المتعلقة بالسياسة العامة للمؤسسة ، وعلى مجلس الإدارة التقيد بهذه التوجيهات .

مــادة (٩)

يمثل رئيس مجلس الإدارة ، أو نائبه ، المؤسسة أمام القضاء ، وفي علاقتها مع الغير .

مــادة (١٠)

يجتمع مجلس الإدارة مرة كل شهر على الأقل ؛ بدعوة من رئيسه ، أو نائبه في حالة غياب الرئيس . كما يجتمع المجلس كلما طلب ذلك ثلاثة من أعضائه على الأقل .

ولا يكون اجتماع المجلس صحيحاً إلا إذا حضره أغلبية أعضائه ، على أن يكون من بينهم الرئيس أو نائبه .

ويكون للمجلس أمين سر يختاره المجلس ، ويحدد اختصاصاته .

مـــادة (١١)

تكون جلسات مجلس الإدارة سرية . ولا تجوز الإنابة في الحضور أو التصويت .

وتصدر القرارات بأغلبية أصوات الأعضاء الحاضرين ، وعند التساوي يرجح الجانب الذي منه الرئيس .

مـــادة (١٢)

تدون محاضر جلسات المجلس وقراراته في سجل خاص مرقم الصفحات ، ويوقعها رئيس المجلس وأمين السر .

مـــادة (١٣)

للمجلس أن يدعو لحضور اجتماعاته من يرى الاستعانة بهم ؛ من العاملين بالمؤسسة ، أو غيرهم من ذوي الخبرة ؛ لتقديم ما يطلبه من بيانات أو إيضاحات . ولهؤلاء الاشتراك في المناقشات دون أن يكون لهم صوت معدود عند اتخاذ القرارات .

مـــادة (١٤)

للمجلس أن يشكل لجاناً ، دائمة أو مؤقتة ، من بين أعضائه ؛ لمعاونته في دراسة ما يقدم له من موضوعات ، وله أن يضم إلى تلك اللجان أعضاء من داخل المؤسسة أو خارجها .

مـــادة (١٥)

يكون للمؤسسة مدير عام ، يعين بقرار من مجلس الإدارة ، ويحدد القرار مخصصاته .

وتحدد اللوائح الداخلية اختصاصات المدير العام وواجباته ، ويكون مسئولاً أمام مجلس الإدارة عن حسن سير العمل بالمؤسسة ؛ وفقاً للوائح المؤسسة والقرارات والتوجيهات التي يصدرها المجلس.

مـــادة (١٦)

يملك حق التوقيع عن المؤسسة رئيس المجلس ، أو نائبه في حالة غياب الرئيس . وللمجلس الحق في أن يخول المدير العام ، أو غيره من العاملين بالمؤسسة ، حق التوقيع ، منفردين أو مجتمعين ، وذلك في الشئون التي يحددها المجلس ، وفقاً لأحكام اللوائح الداخلية .

مـــادة (١٧)

لا يعتد بخاتم المؤسسة على أوراقها إلا إذا اقترن بتوقيع رئيس مجلس الإدارة ، أو نائب الرئيس ، أو الشخص المفوض بالتوقيع .

مـــادة (١٨)

لا يجوز أن يكون لرئيس المجلس ، أو لأي عضو من أعضائه ، أو لأحد العاملين بالمؤسسة ، مصلحة شخصية – مباشرة أو غير مباشرة – في العقود التي تبرم مع المؤسسة أو لحسابها ، أو في المشاريع التي تقوم بها ، أو في مجالات نشاطها .

(الفصل الثالث)

رأس المال والأرباح والاحتياطيات

مـــادة (١٩)

رأس مال المؤسسة المصرح به هو (٥٠٠,٠٠٠,٠٠٠/-) خمسمائة مليون ريال مملوك بالكامل للدولة .

ويجوز زيادة رأسمال المؤسسة أو تخفيضه بقرار من مجلس الوزراء ، يصدر بناء على اقتراح مجلس الإدارة .

مـــادة (٢٠)

تتحدد الأرباح الصافية لكل سنة مالية ، بعد خصم جميع المصروفات ، والنفقات اللازمة لمباشرة

نشاط المؤسسة ، من الإيرادات المحققة ، وعلى الأخص المبالغ اللازمة لأية أغراض تعتمدها المؤسسة .

مادة (٢١)

١ ـ يكون للمؤسسة صندوق للاحتياطي العام ، يقتطع له سنوياً ١٠٪ من صافي الأرباح إلى أن يصبح الرصيد مساوياً لرأس المال .

٢ ـ يجوز زيادة الاحتياطي المنصوص عليه في هذه المادة بالقدر وبالنسبة اللذين تقررهما المؤسسة ، ويوافق عليهما مجلس الوزراء .

٣ ـ يجوز ـ بقرار من مجلس الوزراء ، بناء على اقتراح مجلس الإدارة ـ تكوين احتياطيات أخرى لازمة لتحقيق أغراض المؤسسة .

٤ ـ لا يجوز التصرف في الاحتياطي العام ، أو الاحتياطيات الأخرى ، إلا بقرار من مجلس الوزراء، بناء على اقتراح مجلس الإدارة .

٥ ـ تؤول سنوياً الأرباح المتبقية بعد ذلك إلى الدولة .

مادة (٢٢)

تتكون المصادر التمويلية للمؤسسة مما يلي :

١ ـ الأموال والاعتمادات التي تخصصها لها الدولة .

٢ ـ حصيلة الإيرادات التي تحققها المؤسسة من ممارسة أنشطتها .

٣ ـ عائد حصة المؤسسة في رؤوس أموال الشركات والمنشآت والمرافق ، التي تنشئها ، أو تمتلكها ، أو تسهم فيها ، أو تؤول إليها بالشراء أو الاستملاك .

٤ ـ ما يؤول إليها من صافي الأرباح على شكل احتياطيات ومخصصات .

٥ ـ ما تعقده من قروض .

٦ ـ الهبات والوصايا والتبرعات .

(الفصل الرابع)

موازنة وحسابات المؤسسة

مـــادة (٢٣)

يكون للمؤسسة موازنة تقديرية سنوية ، يتم اعتمادها بقرار من مجلس الوزراء ، وتعد على نمط الموازنات التجارية .

وتبدأ السنة المالية من أول يناير وتنتهي في ٣١ ديسمبر من كل سنة ، على أن تشمل السنة المالية الأولى المدة من تاريخ نفاذ هذا القانون حتى ٣١ ديسمبر من السنة التالية .

مـــادة (٢٤)

على مجلس الإدارة أن يعد ، عن كل سنة مالية ، وفي موعد لا يتجاوز ستة أشهر من تاريخ انتهائها ، ميزانية المؤسسة المدققة ، وحساب الأرباح والخسائر . كما يعد تقريراً عن نشاط المؤسسة خلال السنة المالية ، وعن مركزها المالي للسنة ذاتها .

مـــادة (٢٥)

مع مراعاة أحكام القانون رقم (٤) لسنة ١٩٩٥ بشأن ديوان المحاسبة ، يجوز أن يكون للمؤسسة مراقب حسابات أو أكثر ، من المحاسبين القانونيين ، يتم تعيينه وتحديد مكافآته السنوية بقرار مس مجلس الإدارة .

مـــادة (٢٦)

لمراقب الحسابات ، في كل وقت ، الحق في الاطلاع على جميع دفاتر المؤسسة وسجلاتها ومستنداتها ، وفي طلب البيانات التي يرى ضرورة الحصول عليها لأداء واجبه على الوجه الصحيح.

وله كذلك أن يحقق موجودات المؤسسة والتزاماتها . وفي حالة عدم تمكينه من ممارسة هذه الحقوق ، يرفع المراقب تقريراً بذلك إلى مجلس الإدارة .

مـــادة (٢٧)

يرفع مـراقب الحـسـابـات تقريره السنوي إلـى مـجلس الإدارة ، ويقـدم نسـخـة مـنه إلى ديوان المحاسبة.

(الفصل الخامس)

أحـكام عـامـة

مـــادة (٢٨)

تعـتبـر أموال المؤسـسة ، الثـابتة والمنقـولة ، من الأموال الـعامـة المملوكة للدولة ملكيـة خاصـة ، وتخضع لأحكامها .

واستـثناءً من ذلك ؛ لا يجوز الحـجز عليـها لاسـتيـفاء أي دين ، كما لا يجوز اكـتسـاب ملكيتـها بالاستيلاء أو التقادم مهما طالت مدته .

✓ مـــادة (٢٩)

تسري على المؤسسة والشركات التابعة لها قوانين الضرائب والرسوم المقررة .

ومع مراعاة النصوص المقررة للإعفاءات الواردة في الـقوانين الخاصة ، يجوز بقرار من مجلس الوزراء ، بناء على عرض وزير المالية والاقتصاد والتجارة ، إعـفاء المؤسسة والشركات المملوكة لها بمفردها من كل الضرائب أو الرسوم أو جزء منها .

مـــادة (٣٠)

يصدر مجلس الوزراء القرارات اللازمة لتنفيذ أحكام هذا القانون ، بناء على اقتراح مجلس إدارة المؤسسة .

مـــادة (٣١)

يصدر مجلس الإدارة القرارات اللازمـة لتسيير أعمال المؤسـسة ، بما لا يتعارض مع أحكام هذا القانون ، وذلك إلى أن تصدر اللوائح الداخلية المالية والإدارية والفنية اللازمة .

مـــادة (٣٢)

على جميع الجهات المختصة ، كل فيما يخصه ، تنفيذ هذا القانون . ويعمل به من تاريخ صدوره. وينشر في الجريدة الرسمية .

حمد بن خليفة آل ثاني

أمـــير دولـــة قطـــر

صدر في الديوان الأميري بتاريخ : ١٩/ ٩ /١٤١٦هـ
الموافق : ٨ / ٢ /١٩٩٦م

ملحق رقم (2)

قانون رقم (21) لسنة 2001 بتعديل بعض أحكام القانون رقم (1) لسنة 1996





قانون رقم (٢١) لسنة ٢٠٠١

بتعديل بعض أحكام القانون رقم (١) لسنة ١٩٩٦

بإنشاء المؤسسة العامة القطرية للقناة الفضائية

نحن جاسم بن حمد آل ثاني نائب أمير دولة قطر،

بعد الاطلاع على النظام الأساسي المؤقت المعدل، وبخاصة على المواد (٢٢)،(٢٣)، (٣٤)، (٥١) منه،

وعلى القانون رقم (١) لسنة ١٩٩٦ بإنشاء المؤسسة العامة القطرية للقناة الفضائية،

وعلى مشروع القانون المقدم من مجلس الوزراء،

وبعد أخذ رأي مجلس الشورى،

قررنا القانون الآتي:

مادة (١)

يُستبدل مسمى "قناة الجزيرة الفضائية" بمسمى "المؤسسة العامة القطرية للقناة الفضائية"، وذلك في عنوان ومواد القانون رقم (١) لسنة ١٩٩٦ المشار إليه، وأينما ورد بسائر التشريعات الأخرى.

بسم الله الرحمن الرحيم



مادة (٢)

يُستبدل بنص المادة (١٢) من القانون رقم (١) لسنة ١٩٩٦ المشار إليه، النص التالي:-

مادة (١٢):

« تدون محاضر جلسات المجلس وقراراته في سجل خاص مرقم الصفحات، يوقعها رئيس المجلس أو نائبه في حالة غياب الرئيس، والأعضاء الحاضرون. ويجوز أن تدون المحاضر على صفحات مفردة مرقمة تحفظ في ملف خاص، يتولى اعتماد كل صفحة منها الرئيس أو نائبه أو أحد الأعضاء. »

مادة (٣)

على جميع الجهات المختصة، كل فيما يخصه، تنفيذ هذا القانون. ويعمل به من تاريخ صدوره. وينشر في الجريدة الرسمية.

جاسم بن حمد آل ثاني
نائب أمير دولة قطر

صدر في الديوان الأميري بتاريخ: ١٥ / ٥ /١٤٢٢هـ
الموافق: ٥ / ٨ /٢٠٠١م

ملحق رقم (3)

قانون رقم (28) لعام 2005، الصّادر في 8 أغسطس/ آب 2005

بسم الله الرحمن الرحيم



قانون رقم (٢٨) لسنة ٢٠٠٥
بتعديل بعض أحكام القانون رقم (١) لسنة ١٩٩٦
بإنشاء قناة الجزيرة الفضائية

نحن حمد بن خليفة آل ثاني أمير دولة قطر ،

بعد الاطلاع على الدستور ،

وعلى القانون رقم (١) لسنة ١٩٩٦ بإنشاء قناة الجزيرة الفضائية ، المعدل بالقانون رقم (٢١) لسنة ٢٠٠١ ،

وعلى مشروع القانون المقدم من مجلس الوزراء ،

وبعد أخذ رأي مجلس الشورى ،

قررنا القانون الآتي :

مـــادة (١)

يستبدل مسمى " شبكة الجزيرة الفضائية " بمسمى " قناة الجزيرة الفضائية " ، وذلك في عنوان ومواد القانون رقم (١) لسنة ١٩٩٦ المشار إليه ، وأينما ورد في سائر التشريعات الأخرى .

بسم الله الرحمن الرحيم



مـــادة (٢)

على جميع الجهات المختصة ، كل فيما يخصه ، تنفيذ هذا القانون . ويعمل به من تاريخ نشره في الجريدة الرسمية .

حمد بن خليفة آل ثاني

أمير دولة قطر

صدر في الديوان الأميري بتاريخ : ٣ / ٧ /١٤٢٦هـ

الموافق : ٨ / ٨ /٢٠٠٥م

ملحق رقم (4)

قانون رقم (10) لسنة 2011، الصادر بتاريخ 18 مايو/ أيار 2011

قانون رقم (١٠) لسنة ٢٠١١
بتحويل شبكة الجزيرة الفضائية إلى مؤسسة خاصة ذات نفع عام

نحن حمد بن خليفة آل ثاني أمير دولة قطر ،

بعد الاطلاع على الدستور ،

وعلى القانون رقم (١) لسنة ١٩٩٦ بإنشاء شبكة الجزيرة الفضائية ، والقوانين المعدلة له ،

وعلى المرسوم بقانون رقم (٢١) لسنة ٢٠٠٦ بشأن المؤسسات الخاصة ذات النفع العام ، المعدل بالمرسوم بقانون رقم (١٦) لسنة ٢٠٠٧ ،

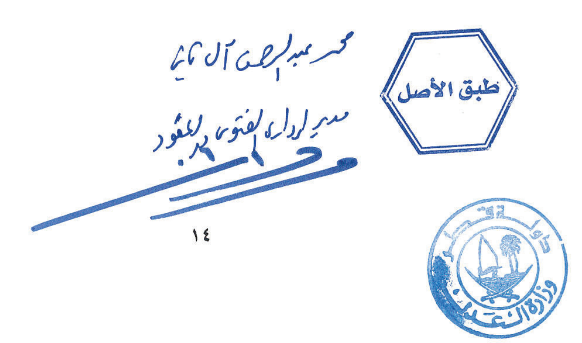
وعلى مشروع القانون المقدم من مجلس الوزراء ،

وبعد أخذ رأي مجلس الشورى ،

قررنا القانون الآتي :

مادة (١)

تُحول شبكة الجزيرة الفضائية إلى مؤسسة خاصة ذات نفع عام ، تُنشأ بوثيقة تأسيس ونظام أساسي ، وفقاً لأحكام المرسوم بقانون رقم (٢١) لسنة ٢٠٠٦ المشار إليه ، وتُسمى " شبكة الجزيرة الإعلامية " .



١٤

مادة (٢)

تؤول إلى مؤسسة "شبكة الجزيرة الإعلامية" ، المنشأة وفقاً لأحكام المادة السابقة ، جميع الأموال الثابتة والمنقولة المملوكة لشبكة الجزيرة الفضائية وجميع الحقوق والالتزامات المقررة لها أو عليها ، وذلك فور إتمام إجراءات إنشائها كمؤسسة خاصة ذات نفع عام .

مادة (٣)

تُعفى مؤسسة " شبكة الجزيرة الإعلامية " المنشأة كمؤسسة خاصة ذات نفع عام ، من جميع أنواع الضرائب والرسوم . كما لا يجوز الحجز على أموالها أو اكتساب ملكيتها بالاستيلاء أو التقادم مهما طالت مدته .

مادة (٤)

يتولى مجلس إدارة شبكة الجزيرة الفضائية إدارتها وتصريف جميع شؤونها ، وذلك إلى حين استكمال إجراءات إنشاء مؤسسة " شبكة الجزيرة الإعلامية " وتعيين مجلس إدارتها .

مادة (٥)

يستمر الموظفون بشبكة الجزيرة الفضائية في العمل بمؤسسة "شبكة الجزيرة الإعلامية" ، بذات أوضاعهم ورواتبهم وجميع المزايا المقررة لهم ، إلى أن يتولى إدارة المؤسسة مجلس إدارتها ، فيتخذ القرار المناسب في هذا الشأن .

مادة (٦)

يستمر العمل باللوائح والقرارات والنظم والقواعد المعمول بها حالياً في شبكة الجزيرة الفضائية ، إلى أن يُصدر مجلس إدارة مؤسسة "شبكة الجزيرة الإعلامية" اللوائح والقرارات والنظم المتعلقة بها .

مادة (٧)

يُلغى القانون رقم (١) لسنة ١٩٩٦ المشار إليه ، كما يُلغى كل حكم يخالف أحكام هذا القانون .

مادة (٨)

على جميع الجهات المختصة ، كل فيما يخصه ، تنفيذ هذا القانون . ويُعمل به من تاريخ صدوره . ويُنشر في الجريدة الرسمية .

حمد بن خليفة آل ثاني
أمير دولة قطر

صدر في الديوان الأميري بتاريخ : ١٥ / ٦ / ١٤٣٢هـ
الموافق : ١٨ / ٥ / ٢٠١١م

ملحق رقم (5)

وثيقة تأسيس شبكة الجزيرة الإعلامية، بتاريخ 3 يوليو/ تموز 2011

وثيقـــة تأسيس

شبكة الجزيرة الإعلامية

"مؤسسة خاصة ذات نفع عام"

نحن حمد بن خليفة آل ثانـــي ،

إيماناً منا بقيمة الحقوق والحريات عامة ، وحرية الرأي والتعبير ووسائل الإعلام خاصة ، وما قرره الإعلان العالمي لحقوق الإنسان من حرية اعتناق الآراء دون تدخل ، واستقاء الأنباء والأفكار وتلقيها وإذاعتها دون تقيد بالحدود الجغرافية ،

ورغبة منا في دعم وتعزيز الدور الحضاري والتنويري الذي يقوم به الإعلام الحر والمستقل بكفاءة ومهنية عالية ،

فقد ارتأينا تأسيس مؤسسة خاصة ذات نفع عام ، تسمى "شبكة الجزيرة الإعلامية" ، وفقاً لأحكام القانون رقم (١٠) لسنة ٢٠١١ بتحويل شبكة الجزيرة الفضائية إلى مؤسسة خاصة ذات نفع عام وأحكام المرسوم بقانون رقم (٢١) لسنة ٢٠٠٦ بشأن المؤسسات الخاصة ذات النفع العام ، ووفقاً لما يلي :

مادة (١)

اسم المؤسسة : شبكة الجزيرة الإعلامية (مؤسسة خاصة ذات نفع عام) .

مادة (٢)

المقـــر الرئيسي للمؤسسة في مدينة الدوحة ، ويجوز لها أن تنشئ مراكـــز وفروع ومكاتب داخل قطر وخارجها.



١١٣

مادة (٣)

تهدف المؤسسة ، من خلال تشغيل وإدارة وبث قنوات تلفزيونية وفضائية ، وإصدار ونشر مطبوعات صحفية ، وأية وسائل إعلامية أخرى ، إلى دعـــم وتعزيز حرية الرأي والتعبير ، وتحقيق الرسالة البناءة للإعلام الحر والمستقل بكفاءة ومهنية عالية ، والتعريف بأخبار وقضايا الوطن العربي والعالم ، والمساهمة في النهوض بالنواحي الاقتصادية والسياسية والثقافية والرياضية والاجتماعية.

مادة (٤)

الأموال المخصصة للمؤسسة (-/٥٠٠,٠٠٠,٠٠٠) خمسمائة مليون ريال قطري.

مادة (٥)

تُسجل المؤسسة وتُشهر طبقاً لأحكام المرسوم بقانون رقم (٢١) لسنة ٢٠٠٦ المشار إليه.

مادة (٦)

تعمل المؤسسة وفقاً للنظام الأساسي الصادر عن المؤسس ، والمرفق بهذه الوثيقة.

المؤســـس

حمد بن خليفة آل ثاني



الدوحة بتاريخ : ٢/ ٨/ ١٤٣٣هـ

الموافق : ٣/ ٧ / ٢٠١١م

النظام الأساسي
لشبكة الجزيرة الإعلامية
"مؤسسة خاصة ذات نفع عام"

الفصل الأول
تعاريف
مادة (١)

في تطبيق أحكام هذا النظام ، تكون للكلمات والعبارات التالية ، المعاني الموضحة قرين كل منها، ما لم يقتض السياق معنى آخر:

المؤسسة : شبكة الجزيرة الإعلامية " مؤسسة خاصة ذات نفع عام ".
المجلس : مجلس إدارة المؤسسة.
الرئيس : رئيس المجلس.
نائب الرئيس : نائب رئيس المجلس.
المدير العام : المدير العام للمؤسسة .

الفصل الثاني
المؤسسة وأهدافها واختصاصاتها
مادة (٢)

شبكة الجزيرة الإعلامية ، مؤسسة خاصة ذات نفع عام ، لها شخصية معنوية وذمة مالية مستقلة ، وتتمتع بالأهلية الكاملة للتصرف ، ومقرها الرئيسي مدينة الدوحة ، ويجوز لها أن تنشئ مراكز وفروع ومكاتب داخل دولة قطر وخارجها.



مادة (٣)

تهدف المؤسسة ، من خلال تأسيس وإدارة وبث القنوات التلفزيونية والفضائية ، وتقديم الخدمات الإعلامية عبر مختلف الوسائط الممكنة ، وإصدار ونشر مطبوعات صحفية، وأية وسائل إعلامية أخرى ، إلى دعم وتعزيز حرية الرأي والتعبير، وتحقيق الرسالة البناءة للإعلام الحر والمستقل بكفاءة ومهنية عالية ، ولها في سبيل ذلك ممارسة جميع الصلاحيات والاختصاصات اللازمة لتحقيق أهدافها ، وعلى الأخص، القيام بما يلي:

١- تخطيط ، وتطوير ، وإنتاج ، وتسجيل ، وتوثيق ، وإعداد ، وتقديم البرامج والأعمال والخدمات التلفزيونية والإعلامية بشتى أنواعها ، المرئية ، والمسموعة ، والمقروءة ، والالكترونية ، وغيرها.

٢- تأسيس شركات بمفردها أو مع الغير، وتملك شركات قائمة، أو المساهمة فيها، سواء في دولة قطر أو خارجها.

٣- الرقابة على أداء ومحتوى برامج وأعمال القنوات التلفزيونية والفضائية التي تبثها ، والوسائل والخدمات الإعلامية التي تقدمها، والمراكز والفروع والمكاتب والشركات التابعة لها.

٤- التعاقد مع الجهات الحكومية والخاصة في الدولة ، والمؤسسات والمنظمات والجهات الخليجية والعربية والدولية ، لإنتاج وتبادل وتسويق البرامج والأعمال والخدمات والخبرات.

٥- إجراء البحوث والدراسات المتعلقة بأهداف وأنشطة المؤسسة.

٦- عقد القروض اللازمة لتمويل أعمال وأنشطة ومشروعات المؤسسة.

٧- تملك جميع الأموال الثابتة والمنقولة اللازمة لإنشاء وتشغيل المؤسسة والقنوات والشركات والمراكز والفروع والمكاتب التابعة لها.

٨- إدارة واستثمار وتوظيف موارد المؤسسة المتحققة من أنشطتها في المجالات التي تتفق وطبيعة عملها ، وفقاً للإجراءات المقررة.

٩- إصدار المطبوعات الصحفية، والدوريات، التي تعبر عن أهداف وأنشطة المؤسسة.

الفصل الثالث

إدارة المؤسسة

مادة (٤)

يتولى إدارة المؤسسة مجلس إدارة يشكل من رئيس ، ونائب رئيس، وعدد من الأعضاء، يصدر بتعيينهم وتحديد مدة عضويتهم ومكافآتهم، قرار من المؤسس.

ويحل نائب الرئيس محل الرئيس في حال غيابه أو خلو منصبه.

مادة (٥)

يكون للمجلس جميع السلطات والصلاحيات اللازمة لإدارة شؤون المؤسسة الإدارية والمالية والفنية، واتخاذ ما يراه مناسباً لتحقيق أهدافها، وعلى الأخص ما يلي:

١- إقرار السياسة العامة للمؤسسة والإشراف على تنفيذها.

٢- وضع نظام لاستثمار أموال المؤسسة المتحققة من أنشطتها.

٣- إقرار الهيكل التنظيمي للمؤسسة.

٤- إقرار اللوائح الإدارية والمالية للمؤسسة.

٥- الموافقة على حصول المؤسسة على التسهيلات المصرفية التي لا تتضمن قروضاً.

٦- الموافقة على عقد القروض.

٧- الموافقة على قيام المؤسسة بتأسيس الشركات بمفردها أو مع الغير، أو تملك الشركات القائمة، أو المساهمة فيها، سواءً في الداخل أو الخارج.

٨- إقرار الموازنة السنوية التقديرية للمؤسسة وحسابها الختامي.

٩- قبول الهبات والوصايا والتبرعات والمنح.

١٠- اقتراح تعديل النظام الأساسي.

١١- تعيين المدير العام.

١٢- إعداد تقرير سنوي عن برامج المؤسسة وإنجازاتها، وعرضه على المؤسس في نهاية كل سنة مالية.

١٣- القيام بأية أعمال أخرى يُكلف بها من قبل المؤسس.

وللمجلس تفويض بعض صلاحياته للرئيس أو المدير العام أو من يراه مناسباً لتسهيل الإدارة اليومية للمؤسسة .

ولا تكون قرارات المجلس المنصوص عليها في البندين (٦ ، ٨) نافذة ، إلا بعد اعتمادها من المؤسس .

مادة (٦)

يمثل الرئيس أو من يفوضه المؤسسة، أمام القضاء وفي علاقتها مع الغير.

مادة (٧)

للرئيس، الحق في التوقيع عن المؤسسة، وللمجلس أن يفوض نائب الرئيس أو المدير العام أو غيرهما من العاملين بالمؤسسة، في التوقيع، منفردين أو مجتمعين، وذلك وفقاً للشروط والأوضاع التي تقررها اللوائح الداخلية للمؤسسة.

مادة (٨)

لا يعتد بخاتم المؤسسة على أوراقها، إلا إذا اقترن بتوقيع الرئيس، أو الشخص المفوض بالتوقيع.

مادة (٩)

يجتمع المجلس بدعوة من الرئيس، مرة على الأقل كل أربعة أشهر، وكلما طلب ذلك ثلاثة من الأعضاء على الأقل، وكلما اقتضت الضرورة ذلك.

ولا يكون اجتماع المجلس صحيحاً إلا بحضور أغلبية أعضائه، على أن يكون من بينهم الرئيس أو نائب الرئيس.

ويكون للمجلس أمين سر يصدر بتعيينه وتحديد اختصاصاته ومكافأته قرار من المجلس.

مادة (١٠)

تصدر قرارات المجلس بأغلبية أصوات الأعضاء الحاضرين، وعند التساوي، يُرجح الجانب الذي منه الرئيس .

ولا تجوز الإنابة في الحضور أو التصويت .

ويجوز للمجلس إصدار بعض القرارات بالتمرير ، وذلك بشرط أن تكون مكتوبة وموقعة من أغلبية الأعضاء والرئيس .

مادة (١١)

تدون محاضر اجتماعات المجلس وقراراتـــــه في سجل خاص مرقم الصفحات، أو على صفحات مفردة مرقمة تحفظ في ملف خاص، ويوقعها الرئيس والأعضاء وأمين السر.

مادة (١٢)

للمجلس أن يدعو لحضور اجتماعاته من يرى ضرورة الاستعانة بهم، من العاملين بالمؤسسة أو غيرهم من ذوي الخبرة والكفاءة، لتقديم ما يطلبه من مشورة أو بيانات أو إيضاحات، دون أن يكون لهم حق التصويت.

مادة (١٣)

للمجلس أن يُشكل لجاناً من بين أعضائه ، لمعاونته في دراسة أي من الموضوعات المتعلقة بعمل المؤسسة ، وله أن يضم إلى تلك اللجان أعضاء من العاملين بالمؤسسة أو غيرهم.

مادة (١٤)

يكون للمؤسسة مدير عام ، يصدر بتعيينه وتحديد مخصصاته قرار من المجلس.

ويتولى المدير العام تحت إشراف وتوجيهات المجلس، وفي إطار السياسة العامة للمؤسسة، تصريف جميع شؤونها الإدارية والمالية والفنية، وفقاً لاختصاصاته التي تحددها اللوائح الداخلية والقرارات الصادرة عن المجلس، ووفقاً للقوانين والنظم المقررة.

مادة (١٥)

لا يجوز أن يكون للرئيس، أو نائب الرئيس، أو أي من أعضاء المجلس، أو المدير العام، أو أي من العاملين بالمؤسسة، مصلحة شخصية مباشرة ، أو غير مباشرة في العقود التي تبرم مع المؤسسة أو لحسابها ، أو في المشاريع التي تقوم بها ، أو في أي مجال من مجالات نشاطها.

الفصل الرابع

النظام المالي للمؤسسة

مادة (١٦)

الأموال المخصصة للمؤسسة (-/٥٠٠,٠٠٠,٠٠٠) خمسمائة مليون ريال قطري.

مادة (١٧)

تتكون الموارد المالية للمؤسسة مما يلي:

١- الأموال التي يخصصها لها المؤسس.

٢- الإيرادات التي تحققها من ممارسة أنشطتها.

٣- عوائد استثمار أموالها.

٤- القروض التي تعقدها مع الغير.

٥- الإعانات المالية والمزايا العينية التي تخصصها لها الدولة.

٦- الهبات والوصايا والتبرعات و المنح.

مادة (١٨)

يكون للمؤسسة صندوق للاحتياطي العام ، يخصص له سنوياً ١٠٪ من صافي الأرباح إلى أن يصبح الرصيد مساوياً لرأس المال .

ويجوز بموافقة المؤسس ، بناءً على اقتراح المجلس، زيادة الاحتياطي المشار إليه وتكوين احتياطيات أخرى.

ولا يجوز التصرف في الاحتياطي العام ، أو الاحتياطيات الأخرى، إلا بقرار من المؤسس، بناءً على اقتراح المجلس.

مادة (١٩)

جميع أموال المؤسسة مخصصة للصرف على تحقيق أهدافها .

ولا يجوز إنفاق تلك الأموال في غير الأغراض المخصصة لها، وتتم العمليات المالية للمؤسسة وفقاً للمبادئ المحاسبية المتعارف عليها.

مادة (٢٠)

يكون للمؤسسة موازنة تقديرية سنوية ، يتم اعتمادها بقرار من المؤسس .

وتبدأ السنة المالية للمؤسسة من أول يناير وتنتهي في آخر ديسمبر من كل عام ، على أن تبدأ السنة المالية الأولى من تاريخ العمل بهذا النظام وتنتهي في آخر ديسمبر من العام التالي .

مادة (٢١)

يكون للمؤسسة مراقب حسابات أو أكثر، يصدر بتعيينه قرار من المجلس ، يتولى مراقبة وتدقيق حسابات المؤسسة، وله في كل وقت، الحق في الإطلاع على جميع دفاتر المؤسسة وسجلاتها ومستنداتها، وطلب البيانات التي يرى ضرورة الحصول عليها لأداء واجبه على الوجه الصحيح، وأن يتحقق من موجودات المؤسسة والتزاماتها، وفي حالة عدم تمكينه من ممارسة عمله، يرفع بذلك تقريراً إلى المجلس .

مادة (٢٢)

يرفع مراقب الحسابات إلى المجلس، تقريراً سنوياً عن الحالة المالية للمؤسسة عن السنة المالية المنتهية في موعد لا يتجاوز ثلاثة أشهر من تاريخ انتهاء السنة المالية .

الفصل الخامس
أحكـــام عامـــة

مادة (٢٣)

يرفع المجلس إلى المؤسس، تقريراً مفصلاً عن أوجه نشاط المؤسسة ومشروعاتها وسير العمل فيها ومركزها المالي، في موعد لا يتجاوز ثلاثة أشهر من تاريخ انتهاء السنة المالية ، متضمناً اقتراحاته وتوصياته ومشفوعاً بصورة من تقرير مراقب الحسابات.

مادة (٢٤)

للمؤسس، في أي وقت، أن يطلب من المجلس تقديم تقارير عن أوضاع المؤسسة الإدارية والمالية والفنية، أو أي وجه من أوجه نشاطها أو أي معلومات تتعلق بها، وله أن يصدر توجيهات عامة بشأن ما يجب على المؤسسة إتباعه في الأمور المتعلقة بالسياسة العامة للمؤسسة.

مادة (٢٥)

للمؤسس، كلما دعت الحاجة إلى ذلك، تعديل النظام الأساسي للمؤسسة.

مادة (٢٦)

للمؤسس حل المؤسسة، ويبين قرار الحل كيفية التصرف في ناتج تصفيتها.

مادة (٢٧)

تسري على المؤسسة أحكام المرسوم بقانون رقم (٢١) لسنة ٢٠٠٦ بشأن المؤسسات الخاصة ذات النفع العام .

وفيما لم يرد بشأنه نص خاص في اللوائح الداخلية للمؤسسة ، تسري على العاملين بها أحكام قانون العمل الصادر بالقانون رقم (١٤) لسنة ٢٠٠٤ أو أي قانون آخر يحل محله .

مادة (٢٨)

يُعمل بأحكام هذا النظام من تاريخ صدوره .

المؤسس

حمد بن خليفة آل ثاني



صدر بتاريخ : ٢/ ٨/ ١٤٣٢هـ

الموافق : ٣/ ٧ / ٢٠١١م

الفصل الثالث

الرِّيادة الرقمية لشبكة الجزيرة

محمد المختار الخليل

مقدمة

عندما دُعينا، مجموعةً من الصحفيين، لتأسيس موقع إلكتروني إخباري تابع لقناة الجزيرة، منتصف مايو/ أيار عام 2000، كانت تلك تجربة فارقة، أنجبت صحافة رقمية جديدة بكل المعايير، فاصلةً بين عهدين في الصحافة العربية، وسائلَ وموضوعاتٍ وخدمات. كانت تلك بداية الانتقال من مجال محدود في البث والإرسال، أحادي الحامل أو المنصة، إلى فضاء واسع متعدد المنصات، نقل المؤسسة مبكرًا إلى عالمية المنصات ليجسد عالمية التوجه. وكان هذا الاتجاه أصيلًا في الشبكة التي لم تكن تملك يومها إلا قناة واحدة هي القناة الإخبارية الناطقة بالعربية. وسيتبيَّن في وقت لاحق أن الشبكة بَنَت استراتيجيتها على البدء بالرقمنة قبل البث التليفزيوني، وقد تجلَّى ذلك في القنوات الجديدة، خاصة القناة الإنجليزية التي انطلق موقعها، عام 2003، قبل ظهورها على الشاشة في العام 2006.

لم تكن الجزيرة في بدايتها مؤسسة رقمية، بالمعنى الذي استقر عليه هذا المصطلح لاحقًا، بل كانت تليفزيونًا خطيًّا يعمل بطريقة رقمية للبث عبر شبكات الأقمار الاصطناعية وأنظمة الكابلات الرقمية. كان ذلك هو العمل الرقمي مقابل العمل التقليدي للبثِّ الذي لا يتجاوز البث عبر محطات أرضية محلية. فلما جاوز التليفزيون ذلك ليكون بثُّه أوسع فضائيًّا كان الانتقال للرقمنة في سياق البثِّ التليفزيوني. وكانت الإنترنت ثورة في مجال الرقمنة، فقد نقلها إلى مفهوم جديد، أو لنقل توسَّع فيه كثيرًا بحيث أصبحت رقمنة الأعمال التليفزيونية جزءًا محدودًا من هذا العالم الجديد. وهكذا، بتأسيس موقع الجزيرة على الإنترنت، في مايو/ أيار 2000، وانتقاله إلى البث الفعلي، فاتح يناير/ كانون الثاني 2001، انتقلت الجزيرة فعلًا إلى العالم الرقمي أو لنقل إنها خطت الخطوة الثانية في مجال تعامل الرقمنة مع المحتوى. وقبل ذلك، كانت الجزيرة قد عايشت مرحلة ما كان يُعرَف بـ"الويب 2"، في سياق عمر الشبكة

العنكبوتية أو النشـر الإعلامي، فكانت لها صفحة ثابتة تتحدث عن البرامج ومواعيد البث وغير ذلك مما كان معهودًا في تلك الصفحات حينها.

لـم تكن شـبكة الجزيرة تنطلق في رؤيتها للإعـلام الرقمي وأهميته من منظور مواكبة تحولات البيئة الإعلامية الرقمية والاسـتفادة من التطور المتسـارع في مجال تكنولوجيا المعلومات والاتصال فقط، وإنما كانت تُدرِك أيضًا روح ومتطلبات العصر الرقمي الذي نعيشـه اليوم. وتدرك، إلى جانب ذلك، السياق الإعلامي الذي تؤثر فيه وتُشـكِّله متغيـرات هذا العصر، وأهمية المبادرة لابتـكار منتجات إعلامية رقمية غير مسبوقة، وهو ما جعل شبكة الجزيرة تولي أهمية متزايدة لصناعة الإعلام الرقمي الذي بات يُشـكِّل، جزءًا من الخريطة الإعلامية العالمية. وقد تُوِّجَت هذه الروح بتأسـيس الشـبكة للقطاع الرقمي، في يناير/كانون الثاني 2016، ضمن رؤية اسـتراتيجية تركِّز على تحقيق السبق والريادة في الإعلام الذي تزداد مساحاته وفضاءاته الرقمية في ظل تعاظم تأثير شـبكات التواصل الاجتماعي ومنصات الإعلام الاجتماعي. وقد أشـرف القطاع على إنتاج وابتكار شـبكة من المنصات تجاوز عددها 40 منصة رقمية، ويقدِّم محتواها بست لغات مختلفة.

وقد تأسَّس هذا الإدراك والوعي بأهمية الإعلام الإلكتروني والرقمي في مشروع بحجم مؤسسـة إخبارية عالمية تسـعى للانتشار والوصول إلى أقصى أصقاع الأرض بحثًـا عـن الحقيقة، ولتكون صوت من لا صوت له، على متغيرين أساسـيين: أوّلاً: العقل الرقمي لمؤسسة الجزيرة وإدارتها في التخطيط الإعلامي الاستراتيجي ومَأْسَسَة نشـاطها في فضاء الإعلام الإلكتروني والرقمي، استيعابًا وتفاعلًا مع عمق التحولات الجارية أو المتوقعة في البيئة الرقمية. وثانيًا: الرؤية الإعلامية (الشـبكية) التي كانت تحملها إدارة الجزيرة وتُؤطِّر سياستها الإعلامية في التعامل مع التطورات التي يعرفها حقل الإعلام والاتصال (حتى قبل أن تتحوَّل إلى شبكة إعلامية عالمية).

إن اسـتجابة الجزيرة لتأثيرات المـدِّ الجارف للرقمنة، تتجاوز مواكبة التطورات الهائلـة في هذا المجال. فقد اسـتوعبت القناة وبَنَتْ مشـروعها الإعلامي الشـبكي انسـجامًا مع محددات الرؤية والبنية الفكرية الرقمية المذكورة التي أسـميناها بالعقل الرقمي. وظلت المؤسسـة تولي أهمية بالغة لمسـألة الرقمنة مستشرفة أهمية الخدمة الإخبارية الرقمية ودور المنافذ والمنصات الرقمية في نشر المحتوى الإعلامي لقنوات الشبكة. في ضوء هذه الفرضية ومتغيراتها يهدف هذا الفصل إلى:

- بيان معالم الريادة الرقمية لشبكة الجزيرة والتعرف على رؤيتها في المجال الرقمي، وإبراز أهمية العمل الإخباري الرقمي لأية مؤسسة إعلامية عالمية من أجل الانتشار والتأثير.

- بيان محددات الرؤية الإعلامية للجزيرة في بعدها التفاعلي مع المستخدمين. فإذا كانت الجزيرة أسَّست للرأي والرأي الآخر، وفسحت في المجال للجمهور عبر برامجها الإخبارية والحوارية لتكون "صوت من لا صوت له"، فإن المنصات والحوامل الرقمية كرَّست هذه الرؤية التفاعلية والتشاركية مع المستخدمين في إنتاج المحتوى الإعلامي.

- بيان خصوصية النموذج الإعلامي الرقمي/الشبكي في الجزيرة، متعدد المنصات والحوامل الإلكترونية، ومتنوع الخدمات الرقمية الإخبارية والمتخصصة.

- رصد التطور الرقمي في مسيرة الجزيرة من خلال إطلاق نماذج مبتكرة ورائدة في العمل الصحفي الرقمي وخدمات إخبارية جديدة مثل إي جي بلس (AJ+)، لتلبية احتياجات المستخدمين السياسية والثقافية، خاصة في ظل تراجع "ثقافة المكتوب" (الصحيفة) ووسائل الإعلام التقليدية عمومًا، وانتشار "ثقافة الشاشات" (الهواتف الذكية، الحاسوب اللوحي...).

منهجيًّا، يعتمد هذا الفصل المنهج الوصفي في رصد معالم الريادة الرقمية لشبكة الجزيرة، وتحليل محددات الرؤية التي قادت التطورات التي حصلت على هذا الصعيد. لذلك، سندرس حقيقة هذه الريادة الرقمية كما تجلَّت في الواقع، وسنقف على مكوناتها وأنواع وسائطها ومؤشرات انتشارها، والعلاقة بين منصاتها وتحليل اتجاهاتها بالاعتماد على وثائق وتقارير داخلية أُعدَّت خلال مراحل مختلفة من تطور المجال الرقمي في الشبكة. وتنطلق الورقة أيضًا من مدخل نظري يُبيِّن مفهوم الرقمنة ورهاناتها والبيئة الرقمية وسياقاتها الإعلامية والاتصالية، وهو ما يساعدنا في فهم الأُسُس التي قامت عليها رؤية الجزيرة وسياساتها في المجال الرقمي. في هذا السياق، يركز هذا الفصل على المحاور الخمسة التالية:

1- متغيرات في البيئة الرقمية

2- تجربة الجزيرة في الفضاء الإلكتروني: تنوع الخدمة الإخبارية والمعرفية المتخصصة

3- الجزيرة ومنصات التواصل الاجتماعي

4- ريادة الجزيرة في المنتجات الرقمية: إي جي بلس نموذجًا

5- من "فريق" الإعلام الجديد إلى "قطاع" التحول الرقمي

1. متغيرات في البيئة الرقمية

تُقــدِّم الأدبيات التي تناولت مصطلح الرقمنة (Digitization) تعريفات مختلفة، مثلمــا تتعدَّد المصطلحــات الدَّالة على المفهوم (الترقيــم، التحويل الرقمي، التمثيل الرقمي...)، وذلك بحســب الســياق الاتصالي أو الحقل المعرفي الذي يُسْتَخدَم فيه هذا المصطلح، كما لاحظ عدد من الباحثين[1]. لكن معظم القواميس العربية والمعاجم الأجنبية، مثل أكســفورد (Oxford) ووبســتر (Wbster) وغيرهما، يشــير إلى تعريف عام للرقمنة باعتبارها عملية تحويل البيانات إلى شــكل رقمي يمكن قراءته ومعالجته بســهولة عبــر الكمبيوتر[2]. وقد تكون هذه البيانات مصــادر لمعلومات مختلفة: نصًّا مكتوبًــا أو صــورةً أو شــكلًا أو صوتًا (كلامًا أو قطعة موســيقية أو غيرهما). أي إن كل أشــكال المعلومات يمكن أن تصبح رقمية وتنتقل خلال الشــبكة بواسطة أجهزة إلكترونيــة وســيطة مثل الكومبيوتر والهاتف. وقد فتحــت الثورة الرقمية إمكانية ربط الشبكات الحالية للاتصالات بين نقاط عديدة، والتي يمكن من خلالها تخزين وتوزيع كمٍّ هائل من المعلومات الرقمية المستمرة في تزايد مطَّرد[3].

لقد أدَّت الثورة الرقمية إلى خلخلة طرق الإنتاج والاستهلاك وهيكلة العديد من مجــالات الحياة الاجتماعية حول الاتصالات الرقمية. كما أدت إلى بروز ما يُســَّمى بـ"المجتمــع المعلوماتي"، حيث تُمثِّل تكنولوجيا المعلومات والاتصال بالنســبة إلى العصــر الرقمــي ما كانت تُمثِّله المَكْنَنَة للثورة الصناعية[4]. في نفس الســياق، ظهرت

(1) للمزيد حول السياقات التي يُستخدم فيها مصطلح الرقمنة، انظر، على سبيل المثال: نجلاء أحمد يس، الرقمنة وتقنياتها في المكتبات العربية، القاهرة، دار العربي للنشر والتوزيع، 2013، ص 20. فقد تحدثت المؤلفة عن الرقمنة في الحاسبات، والرقمنة في سياق نظم المعلومات، والرقمنة في سياق الاتصالات بعيدة المدى. انظر أيضًا: ريمي ريفيل، عالم الاجتماع الفرنسي، الذي أورد سياقات أخرى للرقمنة التي تمس، بحسب رأيه، جميع الميادين والجوانب في المجتمع، مثل المجال الاقتصادي، والخدماتي، والحقل الثقافي. للتوسع، انظر مؤَلَّفه: الثورة الرقمية ثورة ثقافية؟ ترجمة سعيد بلمبخوت، الكويت، المجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب، العدد 462، يوليو/تموز 2018، ص 27-28.

(2) ورد هذا المعنى لمفهوم الرقمنة في قاموس أكسفورد. انظر أيضًا: مي العبد الله، المعجم في المفاهيم الحديثة للإعلام والاتصال: المعجم العربي لتوحيد المصطلحات، لبنان، دار النهضة العربية، 2014، ص 136.

(3) محمد فاضل البدراني، الإعلام الرقمي في عصر التدفق الإخباري، بيروت، منتدى المعارف، 2017، ص 12.

(4) Scott Brennen and Daniel Kreiss, “Digitalization and Digitization,” Culture Digitally,

"العولمة الرقمية"[1]، التي أدت إلى تسهيل تداول الثقافة ورأس المال والسلع على المستوى العالمي. كما أدخلت الإنتاج والاستهلاك في مجتمع الشبكات، بعد أن أصبحت الوسائط الرقمية مركزية لتدفقات رأس المال العالمي. لقد أثَّرت الثورة الرقمية وتطبيقاتها التكنولوجية في البيئة الإعلامية والاتصالية تأثيرًا عميقًا ومتسارعًا. فنشأت ظاهرة الاندماج بين الوسائط والوسائل الإعلامية المختلفة التي باتت قادرة على حمل المضامين الإعلامية بأوعية مختلفة (فيديو وصور ونصوص وصوت ومؤثرات بصرية وصوتية) وقابلة للنشر بسهولة عبر مواقع الإنترنت لتقوم بذلك بدور إعلامي سريع الانتشار وقوي التأثير. كما أن العديد من وسائل الإعلام الجماهيري (الإذاعة والتليفزيون) أصبحت تعتمد على منصات وتطبيقات الإعلام الرقمي ومواقع التواصل الاجتماعي[2] في نشر وبثِّ محتواها الإعلامي.

كما أسهم التغيير في البيئة الرقمية في تطوير الثقافة الاتصالية للجمهور، والتحوُّل في قيم المجتمع وعاداته وتقاليده. فقد انقطع الجيل الرقمي بطريقة شبه تامة إلى الإعلام الرقمي وشبكات التواصل الاجتماعي التي جعلت شرائح متزايدة من الجمهور، خاصة من الأجيال الشابة، تنصرف عن الإعلام التقليدي، وسهَّلت التواصل بين الأفراد وفتحت النقاش عبر المنصات الرقمية على مدار الساعة. وتُظهر الإحصائيات، التي توردها المراكز والمعاهد المتخصصة في تحليل البيانات ورصد تحولات المجتمع الرقمي، مثل مؤسسة ستاتيستا (statista)، تزايدًا مطَّردًا في عدد مستخدمي شبكة الإنترنت[3]. كما تدل على عمق التحولات التي تشهدها البيئة الإعلامية والرقمية على وجه التحديد. فقد بلغ عدد مستخدمي الإنترنت حتى نهاية يوليو/تموز 2020، 4.57 مليارات مستخدم، أي بنسبة 59٪ من مجموع سكان العالم البالغ عددهم 7.79 مليارات نسمة. كما بلغ عدد المستخدمين النشطين في شبكات التواصل الاجتماعي 3.96 مليارات مستخدم، أي بنسبة 51٪ من مجموع سكان العالم. ويستعمل 99٪ منهم الهواتف لولوج مواقع ومنصات هذه الشبكات. وازداد أيضًا عدد مستخدمي

September 18, 2014: (accessed 25 September 2020) https://culturedigitally.org/2014/09/digitalization-and-digitization/.

(1) للمزيد حول العولمة الرقمية وسياقاتها، يمكن الرجوع لما كتبه روبرت حسن، الإعلام والسياسة ومجتمع الشبكات، ترجمة بسمة ياسين، القاهرة، مجموعة النيل العربية، 2010، ص 54.

(2) عزام أبو الحمام، "مراجعة نقدية لنظرية ترتيب الأجندة في سياق البيئة الرقمية للاتصال والإعلام"، مجلة لباب، مركز الجزيرة للدراسات، العدد 7، أغسطس/آب 2020، ص 164-165.

(3) “Global Digital Media Population as of July 2020”, Statista, 2020.

شــبكات التواصل الاجتماعي خلال الأعوام الثلاثــة الماضية. ففي العام 2017، كان عدد مستخدمي منصات التواصل 2.86 مليار مستخدم، ثم ارتفع هذا العدد ليصل إلى 3.14 مليارات مستخدم عام 2018، ليصل إلى 3.4 مليارات مستخدم في 2019[1].

2. تجربة الجزيرة في الفضاء الإلكتروني: تنوع الخدمة الإخبارية والمعرفية المتخصصة

لقد كان الفاصل الزمني بين تأسيس قناة الجزيرة، التي بدأ إرسالها في الأول من نوفمبر/ تشــرين الثاني 1996، ومَأْسَسَة عملها الإخباري في فضاء الإعلام الإلكتروني عبر موقع "الجزيرة نت" (Aljazeera.net)، محدودًا لم يتجاوز أربعة أعوام، نضجت فيهــا المؤسســة لترتقي منزلة أخرى في عالم الصحافة بعــد أن كانت ثورة في عالم الإعلام العربي بل الدولي. ففي الأول من يناير/ كانون الثاني 2001، شهدت الساحة الإعلاميــة العربية ميلاد واحد من أوائل المواقع الإخبارية الشــاملة باللغة العربية في شبكة الويب، هو موقع الجزيرة نت. وفي سبتمبر/ أيلول 2003، أطلقت الجزيرة نت موقعهــا الإنجليزي الإخبــاري (English.aljazeera.net). وقد تزامن إطلاق الموقع الإنجليزي مع السنة الأولى لاحتلال العراق، ليكون منصة إخبارية تخاطب الجمهور الواســع الناطق بهذه اللغة، مستبِقًا ميلاد قناة الجزيرة الإنجليزية التي ستتولى حضانته لاحقًــا، قبــل أن ينفصل في إدارة المحتوى وبطاقــة التعريف فيصبح في العام 2012 "الجزيرة كوم" (Aljazeera.com).

كان ذلك السـبق في ذاته جرأة من حيث توقيت الميلاد قياسًــا بعمر المؤسسة. فعلى سبيل المقارنة، وعلى الرغم من اختلاف السياقات ومتغيرات البيئة التي تشتغل فيها المؤسسات الإعلامية، فإن الفاصل الزمني بين تأسيس قناة "سي أن أن" (CNN) في العام 1980، وظهور موقعها الإخباري (CNN.com) في 1995، كان ممتدًّا نسبيًّا، إذ بلغ 15 عامًا. وكذلك الشــأن بالنســبة إلى القناة الفرنســية "تي في 5 موند" (TV5 Monde) التي تأسست في 2 يناير/ كانون الثاني 1984، لكنها لم تُنْشِئ موقعها الإخباري إلا بعد 11 عامًا، أي في 1995. تشير هذه السرعة في إطلاق موقعي الجزيرة، العربي والإنجليزي، إلى وعي مُبَكِّر لدى إدارة المؤسسة بأهمية الإعلام الإلكتروني في توسيع نطاق عملها الإخباري، كما تشير إلى إدراكها لما يملكه هذا النمط الجديد من الإعلام من تأثير متعاظم في تشــكيل الخريطة الإعلامية المســتقبلية. لذلك، يمكن القول إن

(1) "Number of Social Network Users Worldwide from 2017 to 2025", Statista, 2020.

إدارة الجزيرة وضعت، منذ وقت مبكر، حجر الأساس لرؤية رقمية ستتطور سريعًا في مواكبة التحولات العميقة التي يعيشــها العالم بمجتمعاته المترابطة شبكيًّا. وقد مكَّنت هذه الرؤية الرقمية قناة الجزيرة الإخبارية، وما تلاها من قنوات ومكونات لاحقة، من الحضور الفاعل في البيئة الرقمية، وامتلاك المبادرة والريادة في صناعة الإعلام الرقمي.

بُني موقع الجزيرة نت ومعه الموقع الإنجليزي على نظام نشــر لإدارة المحتوى ذي خدمات متشعبة، ومنها تحميل الصوت والصورة وغيرها من الخدمات الأولى؛ ما أهَّله لأن يستوعب جملة التطورات التي ستظهر لاحقًا. وقد وفَّر في حينه التفاعلات الحية مباشــرة على الهواء، فكان المذيع يستقبل أسئلة الجمهور ومشاركات المتابعين لحظة بلحظة من أيام تأسيس الموقع الأولى. وبعد دمج الكاميرا الرقمية في الإنترنت، والقــدرة على تحميل الفيديوهات ومشــاركتها، كمــا ظهر مع يوتيوب في 2006، بدأ البــث الحي علــى الموقعين الإلكترونيين عام 2007. ومــن اللحظات التاريخية التي ينبغي تســجيلها هنا، إثر تأســيس قســم الإعلانات الإلكترونية في موقع الجزيرة نت عام 2001، إطلاق خدمة بث الأخبار عن طريق رســائل الجوال بالاتفاق مع شركات الاتصالات في عدة دول. وكانت هذه الخدمة فكرة الجزيرة انطلقت منها وتبعها فيها غيرها حتى توقفت بعد أكثر من عشر سنوات على انطلاقها بعد تغير معطيات السوق وتخلــي الجمهور عن تلقي الأخبار على مثل تلك المنصات. وفيما يلي، نســتعرض بعض الجوانب من تجربة الجزيرة في فضاء الويب وما شهدته من تنوع وتخصص.

أولًا: ريادة الجزيرة نت على الصعيد العربي

شــكَّل موقع الجزيرة نت الأســاس والدعامة الإلكترونية الأولى في المشــروع الرقمي للجزيرة على شبكة الويب. وقد بدأت مرحلة العمل التجريبي في الموقع في منتصف مايو/ أيار 2000، وفي الأول من يناير/ كانون الثاني 2001، بدأ رسميًّا نشاطه الإخباري، الذي قام على دعامتين أساسيتين:

– أن يكون الموقع منصة إخبارية لقناة الجزيرة تُغطِّي عملها الإخباري باعتبارها "الواجهة الإلكترونية"[(1)]، أو الحامل الإلكتروني الذي يقوم بنشر أخبار القناة وبرامجها (نصًّا وصوتًا مع الفيديو لاحقًا). وهو نشــاط إخباري أشبه بالعمل الإعلامي التوثيقي الــذي يوفــر للجمهور خدمــة إعلامية إلكترونيــة توثيقية حول نشــاط القناة، تُمكِّن

(1) عبد الحكيم أحمين، دور الإعلام العربي الإلكتروني في التصدي لقضايا الأمة، دراسة حالة على قضية فلسطين والانقسام الفلسطيني: موقع الجزيرة نت نموذجًا، القاهرة، دار الكلمة للنشر والتوزيع، 2012، ص 130.

المســتخدم من اســترجاع جميع المواد التي تبثُّها الجزيرة في أي وقت شاء، وكيفما شاء، وبأية وسيلة شاء.

– أن تكون للجزيرة نت هوية الموقع الإخباري الشامل، الذي يتميَّز عن "الواجهة الإلكترونية" للقناة، مستقلًّا عنها في خصوصيتها التوثيقية، مستوعبًا التحولات الجارية في البيئة الرقمية من خلال الاســتجابة لاحتياجات مستخدمي وسائل الإعلام الجديد وشبكة الإنترنت. كما تراعي هذه الهوية أُسُس الكتابة الرقمية للمواقع الإخبارية الشاملة فيما يتعلق بمتطلبات المحتوى، وأساليب الصياغة، وطرق العرض باستخدام الوسائط المتعددة، والنص التشــعبي، والتفاعل مع المســتخدمين، وغير ذلك من المحددات الأخرى.

وباعتبار لحظة التأسيس التي جعلت موقع الجزيرة نت يرتبط بقناة الجزيرة، ثم جزءًا من شــبكة الجزيرة الإعلامية لاحقًا، كانت فلســفته الإخبارية جزءًا من السياسة التحريرية للشــبكة، الملتزمة بميثاقها للشــرف الصحفي[1] ودليلها التحريري المعتمد. وقــد عــرف موقع الجزيرة نت منذ انطلاقه في العام 2001 تطورات مختلفة، شــكلًا ومضمونًا، اتســاقًا مع تحولات البيئة الرقمية نفســها ومواكبــة لتطور صناعة الإعلام الإلكتروني والرقمي. فقد كان في البداية يتشــكل من صفحة رئيســية تتضمن المواد الإعلامية التي يُنتجها الموقع حسب تصنيف محدد: عربي أو دولي، تقارير وحوارات، اقتصادي، ثقافي، منوعات، طب وصحة، رياضة، جولة الصحافة، كاريكاتير، فضلًا عن نشــر المحتوى النصي للبرامج الحوارية المباشــرة والمصورة التي تبثها قناة الجزيرة، وخدمات تواصل أخرى[2].

وفــي العــام 2004، أطلــق موقع الجزيرة نت أربع نوافــذ أو مواقع فرعية، هي الأخبار، والمعرفة، والفضائية، والأعمال والاقتصاد، مستفيدًا من الخبرة التي اكتسبها في مجال الإعلام الإلكتروني وما تُقدِّمه الجزيرة من إضافات نوعية للإعلام العربي. وقد صُمِّم الموقع ليصبح شبكة مواقع توفر للمستخدمين مصادر للمعرفة تشمل:

– الأخبار: وهو الموقع العربي الرئيسي، يُقدِّم تغطية شاملة للأحداث وتطوراتها على مدار الساعة.

– المعرفــة: يُقــدِّم الآراء ذات الأبعاد الأكثر عمقًا لما وراء الأخبار، وذلك عن طريق التحليل والبحث العلمي والدراسات المعمقة.

---

(1) انظر: "ميثاق الشرف الصحفي"، روح الجزيرة: 1996-2006، المنامة، الورَّاقون، 2006، ص 242.

(2) أحمين، دور الإعلام العربي الإلكتروني، مرجع سابق، ص 130.

– الفضائية: يُعرِّف بما تبثُّه قناة الجزيرة الإخبارية من برامج، ويحتفظ بسجلات كاملة لما تنتجه من قاعدة بيانات ضخمة.

– الأعمال والاقتصاد: يغطّي النشاط الاقتصادي ويعرِّف بعالم الأعمال ومفاهيمه ومشاغله وما يواجه العاملين فيه من فرص وتحديات.

وقد سمح هذا التطور لموقع الجزيرة نت، ليس فقط باستكمال الدور الريادي لقناة الجزيرة الإخبارية في تطوير الرسالة الإعلامية العربية المرئية والمقروءة، وإنما كان له السبق أيضًا والريادة في تمكين الجمهور من المتابعة المتواصلة للأخبار والبرامج وتحليلاتها على شبكة الإنترنت. كما وفَّر للمستخدمين فرصة التفاعل الفوري والتعليق على المواد التي ينشرها، والمشاركة التفاعلية بالتصويت على الموضوعات والقضايا التي يطرحها عبر الاستفتاء.

الحقيقة أن موقع الجزيرة نت لم يكن موقعًا إخباريًّا عاديًّا كسائر المواقع الإخبارية، وإنما اكتسب تميزه وريادته بارتياد فضاءات جديدة تتجاوز النشاط الإعلامي إلى مجالات مختلفة ومتنوعة، مثل التعليم والتكوين والثقافة. فقد أنشأ أواخر العام 2013 منصة بواجهتين لتعليم اللغة العربية (http: / / learning.aljazeera.net)، إحداهما عربية-فرنسية، والأخرى عربية-إنجليزية، معتمدًا في معظم محتواه التعليمي على ما تُنتجه شبكة الجزيرة الإعلامية من مواد مقروءة ومسموعة ومرئية. ثم أضيفت إليهما، في العام 2017، واجهة ثالثة باللغة التركية. وتعطي هذه الواجهات الثلاث للراغبين في تعلم اللغة العربية من الناطقين بغيرها فرصة لِتَعَلُّمِها عبر طيف واسع من الخدمات والأدوات التعليمية الرائدة. وتتلخص الميزة الثانية في توفير بوابات تعليمية بأسماء جديدة: "لغة الإعلام"، وتقتصر على ما تنتجه الجزيرة من مواد مكتوبة ومسموعة ومرئية، و"لغة عامة"، وهي عبارة عن دروس يُعِدُّها الموقع داخليًّا أو بالتعاون مع جامعات ومؤسسات مختصة في التعليم. فضلًا عن بوابة "مجتمعنا" التي تمكِّن المستخدمين من الإسهام المباشر في إعداد مواد للموقع عبر خدمة "أنت تُعلِّم"، أو المشاركة بمدونة، أو الاستفادة من خدمة "سَلِ الأستاذ" المتميزة. أما الميزة الثالثة التي أضافتها النسخة الجديدة من الموقع فهي خدمة "اختبر مستواك" التي تُمكِّن المستخدم من اختيار المستوى الذي يناسبه. ولاحقًا، أضيفت بوابة ضخمة تحمل اسم "موسوعة الجزيرة"، وهي بوابة غير مسبوقة في شمولها وتبويبها، تُتيح المعطيات عن كل ما له صلة بعالم الأخبار وفق تصنيف متشعب ودقيق.

وقد أطلق الموقع هذه الموسوعة في الأول من يناير/ كانون الثاني 2015 بعد سنوات من التحضير، لتقدم ثقافة الأخبار في صورة رقمية سهلة التبويب والإخراج.

وفيها تعريف بالدول وأهم الشــخصيات والهيئات والأحداث والمصطلحات السائدة، لتكون أول خدمة إعلامية من نوعها وحجمها بلغة الضاد. ولمزيد الإفادة، وقع تعزيز النص المكتوب بالوسائط السمعية البصرية والإنفوغراف، فضلًا عن الروابط التشعبية التي تُمكِّن من ربط الكثير من مواد الموسوعة بمواضيع أخرى ذات صلة. وقد حوَّلت هذه المشاريع موقع الجزيرة نت إلى مستودع رقمي هائل للمعلومات، وبوابة واسعة للمعرفــة، تتابعــه فئات متنوعة من المســتخدمين من صحفييــن وباحثين وأكاديميين وغيرهم. وفي خطوة إعلامية ابتكارية أخرى، واتساقًا مع تحولات البيئة الرقمية التي انتشر فيها التدوين في المنطقة العربية بعد ثورات الربيع العربي، أنشأت الجزيرة نت، في 8 أغســطس/ آب 2016، منصة للتدوين باسم "مُدوَّنات الجزيرة". وقد سعت هذه المنصة إلى الحفاظ على أصالة كتابة الرأي، وتخصيص مساحة واسعة للكتابة الحرة غير المرتبطة بالأجندات السياسية للأحداث. كما أتاحت للكتَّاب الشباب فضاء محترفًا للتعبير عن أفكارهم في إطار من التنوع وسيادة قيم الاختلاف والتشارك والتبادل.

ويأتي إطلاق موقع "ميدان"، في 17 يناير/ كانون الثاني 2017، لِيُعزِّز اتجاه السياسة الرقمية التي تتبنَّاها الجزيرة بما يوفره من بيئة إعلامية رقمية تخاطب أولويات الشباب واهتماماته التعليمية والاجتماعية والسياســية والاقتصادية، انطلاقًا من شــعار "الواقع بمنظــور شــبابه" الذي يمثل هوية الموقع وبوصلته. وفــي العام 2019، أطلق الموقع خدمة إخبارية جديدة تحت اســم "سَــنَد"، تُعنى بالتحقق من صحة الأخبار ودقتها. وتقوم الوحدة التي تحمل هذا الاسم بإنتاج مواد خبرية من مصادر شبكات التواصل الاجتماعي وتقدمها لمختلف قنوات الجزيرة ومنصاتها، كما تقوم بتلبية ما يرد إليها من داخل الشبكة من طلبات التحقق من دقة بعض الأخبار والمعطيات. ويوضح الجدول التالي (رقم 1) نسب تصفح موقع الجزيرة نت من قبل الفئات العمرية المختلفة.

جدول رقم (1)

نسب تصفح موقع الجزيرة نت من قبل الفئات العمرية المختلفة

الشريحة العمرية	النسبة المئوية (٪)
18- 24	16
25- 34	37
35- 44	25
45- 54	12
النساء	38

المصدر: الجزيرة نت

وقد حقق موقع الجزيرة نت، على مدى مسيرته، الكثير من الإنجازات وحصد العديد من الجوائز، نستعرض أبرزها في الجدول التالي (رقم 2):

جدول رقم (2)

يستعرض أهم الجوائز التي حصل عليها موقع الجزيرة نت بين عامي 2002 و2017

العام	اسم الجائزة/ الإنجاز	الجهة المانحة	الدولة
2002	أفضل موقع لتوفير المعلومات	لجنة جوائز الشرق الأوسط لتقنية المعلومات	دبي- الإمارات
2004	ضمن المواقع العشرة الأوائل عالميًّا والأكثر تأثيرًا في المجال السياسي	استطلاع موقع "بوليتيكس أون لاين"	أميركا
2006	جائزة إنجاز العمر في النشر	مؤتمر الشرق الأوسط للنشر	دبي- الإمارات
2008	أفضل موقع عربي في مجال الإعلام والاتصال	جائزة الشيخ سالم العلي الصباح للمعلوماتية	الكويت
2009	أفضل موقع استراتيجي للأخبار	الأكاديمية العربية لجوائز الإنترنت	الإمارات
2010	أفضل موقع إخباري عربي	أكاديمية جوائز الإنترنت	سلطنة عُمَان
2011	أول موقع في استخدام التقنية العالمية	الأكاديمية العربية لجوائز الإنترنت	بيروت-لبنان
2014	جائزة التميز لمبادرة إطلاق خدمة تعليم اللغة العربية	مؤتمر الخليج الرابع للتعليم	لندن
2016	الموقع الأول عربيًّا والخامس عالميًّا	جائزة الشيخ سالم العلي الصباح للمعلوماتية	الكويت
2017	السادس في ترتيب مصادر الوكالات العالمية الأقوى في العالم	تصنيف مؤسسة FORE	أميركا

المصدر: الجزيرة نت

ثانيًا: الموقع الإنجليزي يسبق إطلاق القناة الإنجليزية

كانت فكرة إطلاق الواجهة الإنجليزية للجزيرة نت عام 2003 قد نضجت، في الوقت الذي ظلت الاستعدادات لإطلاق قناة الجزيرة الإنجليزية جارية. وكانت الحرب على العراق، التي بدأت في 20 مارس/آذار 2003، من بين العوامل التي

أدت إلى تسريع إطلاقه، ليسبق بداية البث الفضائي للقناة بثلاث سنوات، فهو لم يكن يحتاج إلى بنية فنية وهندسية وتكنولوجية معقدة كتلك التي تحتاج إليها قناة تليفزيونية. وبعد إطلاق الجزيرة الإنجليزية في 15 نوفمبر/ تشرين الثاني 2006، انتقل الموقع لإدارتها وانفصل إداريًّا عن الجزيرة نت. كان ذلك جزءًا من تجليات ما يمكن تسميته بالعقل الرقمي للمؤسسة، التي باتت تدرك أن العالم الرقمي يوازي، إن لم يفق عالم التليفزيون. كما أن العالمية التي تتجه إليها المؤسسة كانت تفرض المسارعة بمخاطبة الناس بلغة أخرى، هي الأولى في التداول العالمي.

أُطلق موقع الجزيرة الإنجليزي (English.aljazeera.net) في سبتمبر/ أيلول 2003، وسرعان ما "أصبح مصدرًا جديدًا لنفوذ الشبكة وانتشارها"[(1)]، ينافس أكبر المواقع الإخبارية العالمية في تأثيرها في المشهد الإعلامي العالمي وتشكيل الرأي العام الدولي. ولعل ذلك ما يُفسِّر لجوء بعض الجهات إلى اختراق الموقع إثر نشره صور تعذيب معتقلين عراقيين من قبل الجنود الأميركيين، في سجن "أبو غريب"، بعد غزو الولايات المتحدة الأميركية للعراق. يُذكَر أن موقع الجزيرة نت العربي كان قد تعرض كذلك لمحاولات الاختراق بُعيْد أحداث 11 سبتمبر/ أيلول 2001. وخلال فترة قصيرة، تمكن الموقع الإنجليزي من حمل هوية الشبكة إلى آفاق أخرى، والعمل على استكمال فلسفتها الإخبارية في الدفق العكسي للأخبار. فقد أتاح للملايين من المستخدمين التحوُّل إلى مستهلكين فعليين، يرتادونه بفعل المتابعة القصدية لما يقدمه من محتوى إخباري، خلافًا للمتابعة التي تحصل عبر الإحالات من قبل شبكات التواصل الاجتماعي. وأصبح بذلك مصدرًا مهمًّا وجاذبًا للبحث عن المعلومات التي تهم التطورات العالمية. وقد حقق الموقع زيادة في عدد الزوار والمتصفحين بلغت 110٪ في أوائل العام 2020 مقارنة مع الفترة نفسها من العام 2019. ويعزى ذلك إلى التركيز الكبير للموقع على تتبع الأخبار ونقل الأحداث بسرعة وبشكل متواصل، ومواكبتها في جميع أنحاء العالم، مع الاهتمام بالتطورات التي تجري في منطقة الشرق الأوسط وشمال إفريقيا. وقد اجتذب هذا التركيز إلى موقع "الجزيرة كوم"، وصفحاته على مواقع التواصل الاجتماعي، عددًا كبيرًا من المتصفحين والقرَّاء خاصة من الولايات المتحدة حيث يبلغ عددهم ثلث عدد المتصحفين للموقع تقريبًا. إضافة

(1) نور الدين ميلادي، "التغطية الإخبارية في عالم مضطرب: هل تعيد الجزيرة صياغة قواعد الصحافة العالمية؟"، في: الجزيرة في عشرين عامًا: أثرها في الإعلام والسياسة والأكاديميا، تحرير عز الدين عبد المولى ونور الدين ميلادي، بيروت، مركز الجزيرة للدراسات والدار العربية للعلوم-ناشرون، 2016. ص 76.

إلى ذلك، زاد المحتوى الذي ينتجه الموقع عن منطقة جنوب آسيا، خاصة الهند[1].

وفي مارس/آذار 2020، على سبيل المثال، ارتفع عدد الصفحات التي وقعت مشاهدتها على موقع الجزيرة كوم بنسبة 35.9٪ مقارنة بالفترة نفسها من العام 2019، كما ارتفع متوسط الوقت الذي يقضيه المستخدم في تصفح الموقع بنسبة 15.4٪، أما المستخدمون الجدد للموقع فارتفع عددهم أيضًا بنسبة 38.7٪؛ ما يجعل إجمالي "الجلسات" يرتفع بنسبة 50٪ مقارنة بالعام 2019. ويوضح الجدول التالي (رقم 3)، ارتفاع استهلاك محتوى "الجزيرة كوم" على شبكات التواصل الاجتماعي خلال العام 2020.

جدول رقم (3)

ارتفاع نسب متابعي منصات الجزيرة باللغة الإنجليزية على مواقع التواصل الاجتماعي

المنصة	المتابعون (بالمليون)	ارتفاع نسبتهم خلال العام الأخير (٪)	ارتفاع الوصول اليومي واستهلاك المحتوى (٪)	ارتفاع مشاركة المحتوى (٪)
فيسبوك	12.9	10.9	39.2	5
تويتر	6.3	17.2	60 (ارتفاع جلسات المستخدمين)	80
يوتيوب	5.7	51.2	57.6 (ارتفاع إجمالي المشاهدات)	70.1 (ارتفاع عدد ساعات المشاهدة)
إنستغرام	1.7	61.4	21.1	–

المصدر: aljazeera.com

ثالثًا: مواقع متخصصة

تتنوع المشاريع الإعلامية/ المعرفية التي أنشأتها شبكة الجزيرة استجابة لتنوع الجمهور ومستخدمي شبكة الإنترنت فقد أنشأت عام 2006 مركزًا بحثيًّا باسم مركز الجزيرة للدراسات. ويقوم المركز، الذي يضم باحثين وخبراء متخصصين في الشؤون السياسية والاستراتيجية والدراسات الإعلامية، بمساعدة قنوات الشبكة على تقديم تغطية إخبارية أشمل ومعالجة برامجية أعمق. ويزوِّد الجمهور بمحتوى تحليلي ومعرفي

(1) "منصة متطورة بشبكة الجزيرة لنشر المحتوى الرقمي"، حوار مع ياسر بشر، مدير القطاع الرقمي بشبكة الجزيرة الإعلامية، صحيفة الشرق القطرية، 3 مارس/آذار 2020: (تاريخ الدخول 11 أكتوبر/ تشرين الأول 2020)، shorturl.at/mszHN.

متوازن لتطوير فهمه لمشكلات المنطقة وقضاياها برؤية أصيلة نابعة من داخلها. ولنشر هــذا المحتوى التحليلي والمعرفي، والتعريف بمخرجات نشــاطه البحثي والحواري لدى الجمهور ومســتخدمي شبكة الإنترنت، أنشأ مركز الجزيرة للدراسات في البداية صفحة إلكترونية ضمن موقع الجزيرة نت عام 2008. ثم تطورت الصفحة، في العام 2011، إلى موقع إلكتروني مستقل باللغتين، العربية والإنجليزية. ولتعزيز فرص ولوج المســتخدمين لإصداراته من الكتب وتوسيع دائرة المستفيدين من إنتاجه بشكل عام، أتــاح جميــع إصداراته من الكتب (أكثر من 100 عنوان) بصيغة "بي دي أف" (PDF) علــى موقعه الإلكتروني عبر نافذة بعنوان "الكتاب الإلكتروني". وينتج مركز الجزيرة للدراسات منذ العام 2011 نشرتين دوريتين رقميتين تصلان إلى جمهور المشتركين عبر البريد الإلكتروني، هما "المرصد"، الموجهة لعموم المشتركين، و"الموجز"، الموجهة لصحفيي الجزيرة ومحرريها.

في ســياق هذا الاتجاه المعرفي/ الثقافي، وتمكين الجمهور معرفيًّا، أنشأت قناة الجزيــرة الوثائقيــة، في يناير/ كانــون الثاني 2009، موقعهــا الإلكتروني الذي يُعرِّف بمشروعها الثقافي للأفلام الوثائقية (doc.aljazeera.net). ويُعَدُّ موقع الجزيرة الوثائقية واحدًا من المنصات الرقمية التي تُشــكِّل أكبر مكتبة وثائقية مرئية على مستوى العالم العربي. فهو يزخر بمئات الأفلام العربية التي تمثِّل تراثًا ثقافيًّا يُســهم في "صنع ذخر للأجيال القادمة تتعرَّف من خلاله على مفردات ثقافتها وهويتها وحضارتها، في وقت يتــم فيه تذويب الهوية العربية، وهو ما تســعى الوثائقية إلى الحفاظ عليه"، على حدِّ تعبير مدير القناة، أحمد محفوظ[1]. وتُشــير إحصائيات الوثائقية إلى أن حســاب القناة على يوتيوب حقق عدد مشاهدات بلغ 14 مليون ساعة في العام 2019، في حين تجاوز عدد مشتركيها في نفس العام على منصة الفيديو الأشهر في العالم مليونًا و550 ألف مشــترك، لتصبح أكبر قناة عربية متخصصة في الأفلام الوثائقية على يوتيوب. وتضم مكتبــة القناة أكثر من 2600 ســاعة تليفزيونية، ويحفــل رصيدها بما يزيد على 1800 عنوان في جميع أنواع الفيلم الوثائقي[2].

وامتدادًا لمشاريع التوثيق الرقمي لبرامج الجزيرة حول القضية الفلسطينية، أطلقت شــبكة الجزيرة الإعلامية، في 29 نوفمبر/ تشــرين الثاني 2014، موقعًا تفاعليًّا بصريًّا

(1) "الجزيرة الوثائقية تحتفل بالذكرى الـ13 لتأسيسها"، صحيفة العرب القطرية، 6 يناير/كانون الثاني 2020: (تاريخ الدخول 4 أكتوبر/تشرين الأول 2020)، shorturl.at/ah578.

(2) "الجزيرة الوثائقية تطلق مسابقة الفيلم القصير في ذكرى انطلاقتها الـ13"، الجزيرة الوثائقية، 1 يناير/ كانون الثاني 2020: (تاريخ الدخول 4 أكتوبر/تشرين الأول 2020)، shorturl.at/ikxMQ.

حمل اسم "ريمكس فلسطين" (Palestine Remix). وهذا الموقع، الذي يحتوي على عشرات الأفلام الوثائقية، هو الأول من نوعه عربيًّا وعالميًّا عن فلسطين باللغات العربية والإنجليزية والبوسنية والتركية. ويُمكِّن ريمكس فلسطين مستخدمه من مشاهدة الأفلام الوثائقية والانتقال عبر النص إلى أي مشهد في الفيديو. كما يسمح لهم بدمج مقاطع يختارونها من أفلام الجزيرة عن فلسطين، بطريقة بسيطة، بهدف وضع مضمون الشبكة عن القضية الفلسطينية بأعلى قدر من التفاعلية لمستخدمي الإنترنت، وتمكينهم من سرد القصص بطريقتهم الخاصة، ومشاركتها عبر مواقع التواصل الاجتماعي. وتعني كلمة "ريمكس" فِيلْمَك أو قِصَّتك التي أعدْتَ بناءها باستخدام أفلام الموقع وأدواته المتقدمة تقنيًّا[1]. ويوفر الموقع لأول مرة خاصية البحث داخل الفيديو (الفيلم)، وهي خاصية تجعل "ريمكس فلسطين" الموقع الأول من نوعه في استخدام هذه التقنية الحديثة باللغة العربية.

ومن البوابة الحقوقية، ولتعزيز ثقافة حقوق الإنسان والحريات العامة ونشر الوعي بأهمية هذه الحقوق في الممارسة والعمل الإعلامي، أسَّست شبكة الجزيرة، في الأول من نوفمبر/ تشرين الثاني 2008، قسمًا لحقوق الإنسان تابعًا لقناة الجزيرة الإخبارية. وفي العام 2015، تحول هذا القسم إلى "مركز الجزيرة للحريات العامة وحقوق الإنسان" وأُطلق موقعه الإلكتروني (liberties.aljazeera.com) في ديسمبر/ كانون الأول من العام ذاته. ويُمثِّل موقع مركز الحريات منصة حقوقية متخصصة في مجال حقوق الإنسان، تجمع خبرات المركز باللغتين، العربية والإنجليزية، بمشاركة المنظمات الحقوقية الدولية. وتقوم هذه المنصة بتوعية المتابعين بأهم المستجدات على الساحة الحقوقية، وإشاعة احترام حقوق الإنسان والحريات العامة في العالم، والمنطقة العربية خاصة[2]. ويحتوي الموقع على مكتبة رقمية لحقوق الإنسان تُعَدُّ الأولى من نوعها عربيًّا، تُقرِّب للجمهور ومستخدمي شبكة الويب مفاهيمَ الإعلان العالمي لحقوق الإنسان، وتسهم في إشاعة ثقافة حقوق الإنسان بشكل عام.

وفي سياق تعزيز التفاعل مع مشاهدي شبكة الجزيرة، ومعايشة الواقع بكل تفاصيله وحيثياته، أطلقت الشبكة، في أبريل/ نيسان 2017، منصة جديدة باسم "كونتراست"، وهي استوديو للوسائط المتعددة، متخصص في إنتاج القصص التفاعلية باللغتين، العربية والإنجليزية. وتُقدِّم هذه المنصة، التي تُمثِّل "صحافة الواقع الافتراضي"، محتوى مرئيًّا

(1) "ريمكس فلسطين"، الجزيرة نت، 28 ديسمبر/ كانون الأول 2015: (تاريخ الدخول 4 أكتوبر/ تشرين الأول 2020)، shorturl.at/bkHT2.

(2) انظر: موقع مركز الجزيرة للحريات العامة وحقوق الإنسان: https://liberties.aljazeera.com/.

باستخدام تقنيات الواقع الافتراضي والواقع المعزَّز. ويتضمن التصوير بتقنية 360 درجة إنتاج فيديوهات جرى تصويرها بواسطة الكاميرات الدائرية التي تسجل المقطع تلقائيًّا بزاوية 360 درجة، أي من كل الجهات. وتتيح هذه التقنية للمشاهد أن يكون جزءًا من المشهد المصوَّر وأن يختار زاوية النظر التي يريد بأي اتجاه. ويُنتِج كونتراست نوعين من الأفلام: القصيرة المخصصة لمنصات وسائل التواصل الاجتماعي، وتتراوح مدتها بين دقيقة إلى دقيقتين ونصف، والأفلام الوثائقية الطويلة التي تتراوح مدتها ما بين خمس إلى ثماني دقائق[1]. وتعتبر صحافة الواقع الافتراضي أحد أهم أساليب السرد القصصي في الوقت الراهن. وينقل هذا القالب الجديد تقنيًّا المتلقي من "قراءة أو مشاهدة الخبر" إلى "معايشة الخبر".

وفي مجال الخدمات الإعلامية الصوتية، أطلقت شبكة الجزيرة، في مايو/ أيار 2019، خدمة إخبارية صوتية جديدة تُبَثُّ بتقنية "البودكاست" في سياق الاهتمام العالمي المتزايد بهذه الخدمة الرقمية واتساع جمهورها. وقد بدأ البث ببرنامجين اثنين هما: "رموز" وسلسلة "لحظة"، ثم برنامج "بعد أمس" الذي تُقدِّمه المذيعة في قناة الجزيرة، خديجة بن قنة. وتسعى خدمة بودكاست الجزيرة إلى أن تصبح أول منصة إعلامية من نوعها في المنطقة العربية، تُقدِّم برامج إخبارية صوتية يومية تتناول أبرز الأحداث الجارية في المنطقة والعالم. ويهدف البودكاست إلى التعريف بالقضايا الراهنة بالأسلوب الحكائي الذي يمزج بين العمق والإثراء في المحتوى والمتعة والتشويق وفق بنية سردية تهتم بتغطية وجهات نظر مختلفة. وتُشير بعض الإحصائيات إلى أن عدد "البودكاست النشط" في العالم بلغ مليون و500 ألف بودكاست. وقد بُثَّت أكثر من 34 مليون حلقة بأكثر من مئة لغة حتى أكتوبر/ تشرين الأول 2020، بينما لم يكن عدد "البودكاست النشط" يتجاوز 550 ألفًا، في يونيو/ حزيران 2018، بمجموع 18.5 مليون حلقة بودكاست[2]. وتُبيِّن دراسة أنجزتها جامعة نورث ويسترن الأميركية أن البودكاست يحظى بشعبية متزايدة في المنطقة العربية؛ حيث يرتفع عدد

---

(1) نارين شامو، "كونتراست بالعربي.. المنصة العربية الأولى بتقنيات الواقع الافتراضي"، شبكة الصحفيين الدوليين، 17 مارس/آذار 2019: (تاريخ الدخول 4 أكتوبر/تشرين الأول 2020)، shorturl.at/abuz0.

(2) Ross Winn, “2020 Podcast Stats & Facts (New Research from Oct 2020),” Podcast Insights, October 6, 2020: (accessed October 6, 2020) shorturl.at/yBFW2/.

مستمعي البودكاست الأسبوعي في خمس دول عربية، منها قطر ولبنان وتونس، مقارنة بالولايات المتحدة[1].

وكانت شبكة الجزيرة الإعلامية أطلقت، في نوفمبر/ تشرين الثاني 2017، خدمتها الصوتيــة "جيتي" (Jetty) للجمهــور الناطق باللغة الإنجليزية، وقد نالت هذه الخدمة إشادة كبيرة من المتابعين، وحصدت عددًا من الجوائز من بينها جائزة "كاليدوسكو". كما ســبق للجزيرة أن أنشــأت خدمة صوتية تتيح لمســتخدمي الهواتف النقالة في المناطق ذات الإرسال الضعيف والبطيء متابعة بث قناتي الجزيرة الإخبارية والجزيرة الإنجليزية في الشرق الأوسط وجنوب شرق آسيا وأميركا الجنوبية.

3. الجزيرة ومنصات التواصل الاجتماعي

لقــد تعاظم الاهتمام بشــبكات التواصل الاجتماعي في ســياق تحولات البيئة الإعلامية منذ أوائل تسعينات القرن الماضي، مع بروز منصات مثل موقع "كلاسميت" (Classmates.com) عام 1995، و"ســيكس ديغريز" (SixDegrees.com) عام 1997. ثم تناسلت المنصات الاجتماعية في مطلع الألفية الثالثة وفرضت نفسها على السلوك الاتصالي للأفراد والجماعات والمؤسســات وحتى الدول، خاصة بعد تأســيس موقع "ماي ســبيس" (Space My) وفيسبوك وتويتر وغيرها. وكان من نتائجها المباشرة أن أصبح المســتخدم بدوره منتجًا ومرسلًا، بل ومؤثرًا في تغطية الأحداث، وبات فاعلًا أساســيًّا في صناعة الأخبار. لذلك، أصبح مألوفًا اليوم أن نجد جميع وسائل الإعلام تنشــئ حســابات وقنوات ومحطات إذاعية على مواقع التواصل الاجتماعي لتشــبيك رسالتها في الفضاء الرقمي مع الفئات المختلفة من المستخدمين.

لم تكن شبكة الجزيرة بدعًا من المؤسسات الإعلامية الكبرى في هذا المجال، بل امتلكت المبادرة والريادة. فقد أطلقت الجزيرة الإنجليزية، في نوفمبر/ تشرين الثاني 2006، قناتها على صفحتي فيســبوك ويوتيوب لرفع المحتوى الإخباري والبرامجي، ثم على تويتر في أبريل/ نيســان 2007. كما بدأت القناتان، الإنجليزية والعربية، البثَّ المباشر على موقعيهما الإلكترونيين، الجزيرة نت والجزيرة كوم، في مايو/ أيار 2007، ثم على يوتيوب، في مارس/ آذار 2010. وكانت الجزيرة الإخبارية أول قناة في العالم تنشــئ صفحات رقميــة محلية لمكاتبهــا الخارجية، تُقدِّم منتجــات خاصة للمقاطع المصــوّرة. وقــد حققت بذلــك حضورًا متميزًا، في الوقت الــذي لم تكن فيه بعض

(1) "NU-Q Middle East Media Survey Reveals Reduced Trust in National Media," Northwestern University, 8 December 2019: shorturl.at/kwE49 (accessed October 6, 2020).

القنوات الإخبارية الكبرى في العالم تملك قنوات محلية على هذه المنصات. وقد جاء هذا الاهتمام أيضًا في سياق المواكبة والتغطية المستمرة للشأن المحلي للدول العربية بعـد أن أصبحـت القنوات المحلية تقترب أكثر من نبض مجتمعاتها، فكانت المبادرة بإنشـاء صفحات المكاتب الخارجية للجزيرة على منصات التواصل، في عام 2014، استجابة وتطلعًا للشراكة مع جيل جديد لا يعرف سوى وسائط الإعلام الرقمي، التي شـكَّلت منافسًـا جديًّا للإعلام المحلي في الخبر المحلي. وكانت الجزيرة أيضًا أول قناة تسـتخدم تقنية البث المباشر على فيسبوك للتغطية الإخبارية، فضلًا عن صفحات متعددة ومتنوعة تشمل البرامج التحقيقية والوثائقية والحوارية والإخبارية، والصفحات المتخصصة الرياضية والصحية والاقتصادية وغيرها.

ويظل التطوير المسـتمر للمحتوى هو الأسـاس في تحقيق هذا الحضور المؤثر للجزيرة وهذا الانتشـار الواسـع لخدماتها بما يحققه من تفاعل مع المسـتخدمين، سواء في الميدان أم في غرفة الأخبار، وسواء في ما تبثه الشبكة على شاشات قنواتها التليفزيونية أم على منصاتها الإلكترونية والرقمية. وهنا، تبدو تغطية الجزيرة الإنجليزية لافتة في سـياق العدوان الإسـرائيلي على غزة، بين 27 ديسـمبر/ كانون الأول 2008 و18 يناير/ كانون الثاني 2009، فيما سُـمِّي حينها بعملية "الرصاص المصبوب". فقد منعـت القوات الإسـرائيلية الصحفيين من دخول غـزة، لكن فريق "الإعلام الجديد" لقناة الجزيرة الإنجليزية أنشأ حسابًا جديدًا على تويتر (AJGaza@)، يقوم من خلاله المراسلون وفِرَق الويب بتغطية مجريات الحرب على الهواء مباشرة طوال فترة الحرب. وقد علَّق الرئيس التنفيذي لتويتر في ذلك الوقت، إيف وليامز (Ev Williams)، على حساب الجزيرة، معتبرًا تلك التغطية استخدامًا مبتكرًا للخدمة التي تقدمها شركته.

وتوسَّـع استخدام الجزيرة لمنصات التواصل الاجتماعية، فشمل تطبيق التواصل بالفيديو "سـناب تشـات" في نوفمبر/ تشـرين الثانـي 2015. وكانـت الجزيرة أول قنـاة إخباريـة عربية تُفَعِّل حسـابها على التطبيق الذي حقق قفزات توسـعية في بيئة المستخدمين الشباب العرب؛ حيث أصبح أحد أبرز التطبيقات المستخدمة في الوطن العربي ومنطقة الخليج بشـكل خاص. ويدعم التطبيق فلسفة التدوين المرئي القصير؛ مـا جعلـه إضافة نوعية في الاتجاه نحو المحتوى المرئـي في بيئات مواقع التواصل العالمية[1]. وفي العام 2019، أطلق القطاع الرقمي للشـبكة، بالتعاون مع قناة الجزيرة

(1) انظر: "الجزيرة تطلق حسابها على سناب تشات"، شبكة الجزيرة الإعلامية، 12 نوفمبر/تشرين الثاني 2015: (تاريخ الدخول 8 أكتوبر/ تشرين الأول 2020)، shorturl.at/fpwG7.

الإخبارية، خدمة إخبارية جديدة باسم "إيجاز"، وهي نشرة إخبارية قصيرة جدًّا، تُعدُّ وتُبث يوميًّا من غرفة أخبار قناة الجزيرة. وتُقدِّم هذه النشرة توليفة إخبارية موجزة وتفاعلية، تهدف إلى وضع حدٍّ للتشتت الذي قد يطرأ على رواد مواقع التواصل الاجتماعي أثناء محاولتهم الإحاطة بالأحداث اليومية، وتجعلهم في غنى عن ملاحقة الأخبار على منصات رقمية متعددة[1].

وتوفر جميع المواقع الإلكترونية المرتبطة بمؤسسات شبكة الجزيرة (الجزيرة نت، الجزيرة كوم، مركز الجزيرة للدراسات، الجزيرة الوثائقية، مركز الجزيرة للحريات العامة وحقوق الإنسان، معهد الجزيرة للإعلام...) خدماتها الإعلامية على أهم منصات التواصل الاجتماعي (فيسبوك، تويتر، يوتيوب، إنستغرام، سناب تشات...) التي باتت اليوم جزءًا من الخريطة الإعلامية الرقمية التي تثير اهتمام المستخدمين، أفرادًا وجماعات، وتشكل مصدرًا أساسيًّا لاستقاء الأخبار والمعلومات. وقد بلغ عدد مشتركي قناة الجزيرة الإخبارية على منصة يوتيوب مثلًا، أكثر من 8,250,000 مشترك، وقناة الجزيرة الوثائقية أكثر 2,330,000 مشترِك، وكان حسابها قد حقق عدد مشاهدات بلغ 14 مليون ساعة في عام 2019، لتصبح أكبر قناة عربية متخصصة في الأفلام الوثائقية على "يوتيوب".

4. ريادة الجزيرة في المنتجات الرقمية: إي جي بلس (+AJ) نموذجًا

شكَّل التداول الواسع والمكثف للفيديوهات القصيرة على منصات التواصل الاجتماعي تحديًا للمؤسسات الإعلامية، فصممت الجزيرة على المبادرة بتحقيق إنجاز في هذا المجال. هنا، يبرز أحد النماذج المبتكرة في صناعة الإعلام الرقمي ضمن مشاريع الشبكة، وهو قناة إي جي بلس (+AJ) الرقمية، التي انطلق بثها باللغة الإنجليزية، في سبتمبر/ أيلول 2014، على موقعي يوتيوب وفيسبوك. وفي أبريل/ نيسان 2015، أُطلقت النسخة الإسبانية من إي جي بلس، وتبعتها النسخة العربية في نوفمبر/ تشرين الثاني من العام نفسه. وفي ديسمبر/ كانون الأول 2017، أُطلقت النسخة الفرنسية من هذه المنصة الرقمية الرائدة. وفيما يلي، سنتوقف عند هذه المنصة دون غيرها لأسباب ثلاثة:

أولًا: تُمثِّل إي جي بلس نموذجًا فرض حضوره الإعلامي في خريطة واسعة

(1) "شبكة الجزيرة تطلق أول خدمة إخبارية تفاعلية"، شبكة الجزيرة الإعلامية، 31 ديسمبر/كانون الأول 2019: (تاريخ الدخول 8 أكتوبر/تشرين الأول 2020)، shorturl.at/bkv39.

كانت مؤسسات إعلامية عالمية كبرى تفرض هيمنتها عليها.

ثانيًا: تَمَثُّلُها لروح العصر الرقمي ومتطلباته.

ثالثًا: سعيها للمحافظة على هوية وتقاليد العمل المؤسسي للشبكة.

تزداد أهمية منصات إي جي بلس بلغاتها المختلفة لاحترافيتها في إنتاج محتوى رقمي أصيل عبر تقنية السرد الرقمي للأخبار. ويستهدف هذا المنتَج مستخدمي المنصات الرقمية، خاصة من الأجيال الشابة التي لم تعد تستقي أخبارها من شاشات التليفزيون التقليدية. وتُقدَّم هذه الخدمة في قوالب إبداعية جديدة مع إبراز قيم الجزيرة وتميزها عبر هذا المحتوى، وهو ما يعزز الهوية المؤسسية لشبكة الجزيرة في مجال الإعلام الرقمي. ويعود استثمار الجزيرة في هذه المنتجات الرقمية أساسًا إلى ظهور جيل جديد بدأت قاعدته تتوسع في البيئة الرقمية ومستحدثاتها التكنولوجية والاتصالية. وهذا الجيل يفضِّل متابعة الأحداث والتفاعل معها عبر الهاتف المحمول والأجهزة اللوحية وشبكات التواصل الاجتماعي، في قوالب مختلفة عمَّا عهدناه على الشاشة وحتى على فيسبوك مثلًا. وهو جمهور يتسع باستمرار، ولا تملك أية مؤسسة إعلامية أن تتجاهله. ومن بين ما تقدِّمه هذه المنصات عرض لبعض الأعمال التليفزيونية التي تنتجها قنوات الشبكة في قوالب رقمية إبداعية تمكنها من الوصول إلى متابعين جدد. وقد اعتبر البعض تجربة إي جي بلس الإنجليزية، رغم حداثتها، قصة نجاح ضخمة في صناعة الإعلام الرقمي. فقد حققت، بعد عام واحد على إطلاقها، مرتبة متقدمة، وباتت أحد أهم ناشري المحتوى على موقعي فيسبوك وتويتر[(1)].

وكانت مؤسسة "تيوبولار لابز" (Tubular Labs) قد صنَّفَت إي جي بلس في المرتبة 19 عالميًّا في العام 2016، من بين كافة الناشرين الرقميين، وعددهم أكثر من 31 ألف ناشر من مختلف أنحاء العالم. كما منحت إي جي بلس جائزة رمزية بناء على تصنيف فيديوهاتها ضمن الفيديوهات العشرة الرقمية الأكثر مشاهدة في العالم في العام 2016. وفي العام 2017، صُنِّفت إيه جي بلس في المرتبة الخامسة عالميًّا على فيسبوك في فئة الأخبار والسياسة[(2)]. وفي شهر مايو/ أيار 2019، فازت بـ18 جائزة من جوائز "تيلي" عن عدة برامج وفيديوهات في فئات مختلفة. وبدورها تقدِّم إي جي بلس عربي نموذجًا فريدًا للإعلام الرقمي في الوطن العربي، كما لاحظ الباحث لحسن

---

(1) Janko Roettgers, “How Al Jazeera’s AJ+ Became One of the Biggest Video Publishers on Facebook,” Variety, July 30, 2015: (accessed October 11, 2020) shorturl.at/bipCE/.

(2) "+AJ رابع أقوى الناشرين الرقميين عالميًّا"، الجزيرة نت، 27 مارس/آذار 2017: (تاريخ الدخول 11 أكتوبر/تشرين الأول 2020)، shorturl.at/fqJX7.

سـكور؛ ذلك أن المنصة التي لم تمض سـوى مدة قصيرة على تأسيسها نجحت في الوصول إلى جمهور جديد على منصات التواصل الاجتماعي لم يَعُدْ مقتنعًا بالأشكال التقليدية للإعلام؛ وكان عمادها في ذلك تقديم محتوى رقمي رشيق وتفاعلي يستهدف فئة الشـباب على المنصات الرقمية مع الحفاظ على أسـس ومبادئ الإعلام المهني والمحترف[1].

ولأن التفاعليـة والمشـاركة هما العمـود الفقري للمنصـات الاجتماعية، فقد تبنَّت إي جي بلس عربي أسـلوبًا متميزًا في إشـراك المسـتخدمين في بناء القصص الرقميـة، وحوَّلتهم إلى مصادر لا غنى عنهـا للأخبار والتعليقات. كما بيَّنت تجربتها أن المضامين السياسـية، إذا قُدِّمت في شـكل صحفي رشيق وتفاعلي، قد تكون مادة دسمة للمستخدمين على منصات التواصل الاجتماعي. لذلك، فإن القول بأن المضامين الترفيهية هي المادة الأكثر اسـتهلاكًا على منصات التواصل الاجتماعي، وتلقى قبولًا أكثر من غيرها لدى فئة الشـباب، قد لا يكون صحيحًا بشـكل كامل، وذلك ما بيَّنته تجربة إي جي بلس.

5. من "فريق" الإعلام الجديد إلى "قطاع" التحول الرقمي

على الصعيد المؤسسي، بدأ العمل في مجال الإعلام الجديد في شبكة الجزيرة، في العام 2006، بفريق صغير وهيكلة بسيطة تتكون من ثلاث وحدات:

- وحدة وسائط الإنترنت، التي تركز على معايير الشبكة والتوزيع والمشاركة.
- وحدة وسـائط الجوال، التي تركز على بناء تجارب المحمول مثل التطبيقات وتوزيع المحتوى من خلال شركات الاتصالات والمساهمة الميدانية.
- وحدة وسائل التواصل الاجتماعي والاستفادة من المجتمعات على الإنترنت لدعم الإنتاج وتعزيز المشاركة.

وقد أشرف هذا الفريق على عدد من المبادرات التقنية وأسهم، بمساعدة الإدارة، في ترسـيخ ثقافة مؤسسية جديدة. فكانت الشبكة مثلًا، سبَّاقة إلى بناء تطبيق "مراسل الجزيرة عبر الجوال"، هذا التطبيق الذي يسـمح بميزات تجعل المراسـل يعد تقريره ومجمل مراسـلاته عبر الجوال ودون الاسـتعانة بأي فريق آخر. وفي يونيو/ حزيران 2011، بدأ فريق الإعلام الجديد في تدريب الزملاء الصحفيين على هذا التطبيق بواسطة

(1) لحسن سكور، "رواية الخبر عبر الفيديو عربيًّا: بين الإبهار وجودة المحتوى الصحفي"، معهد الجزيرة للإعلام، 2018: (تاريخ الدخول 11 أكتوبر/تشرين الأول 2020)، shorturl.at/dikCZ.

هاتف نوكيا. ومن خلال ميزة الموقع الجغرافي، تمكَّن الفريق، مثلًا، من تحديد مكان مراسـلة شـبكة الجزيرة، دوروثي بارفيز، التي اختفت في سـوريا قبل أيام من ذلك؛ حيث كانت تغطي أحداث الثورة السـورية لصالح شـبكة الجزيرة. لقد تبيَّن، بواسطة تلك الخدمة، أن الزميلة موجودة في إيران وأطلقت الشبكة حملة انتهت بعودتها بعد 19 يومًا من اختفائها، بعدما تبيَّن أنها رُحِّلت إلى إيران بعد 48 ساعة من اختفائها في سـوريا. وشـبيه بإنقاذ الزميلة إنقاذ الحقيقة، فعن طريق هذا التطبيق تمكَّن الزملاء من تغطية أحداث تفجيرات بالي بإندونيسيا؛ حيث اعتُقل مصوِّر شبكة الجزيرة هناك. هنا برزت أهمية التطبيق حيث تمكن المراسل عن طريقه من إرسال أخبار عاجلة ولقطات كانت فتحًا في هذا العالم حينها.

كانت هناك مجموعة كاملة من الأحداث التاريخية خلال الفترة الممتدة من 2006 إلى 2018، مثل حرب غزة والربيع العربي، ومجموعة من الانتخابات التي جرت في بلـدان مختلفـة. وكان تأثير التكنولوجيا التي تمكن فريق الإعلام الجديد من تطويرها في ذلك الوقت بمنزلة تغيير لقواعد اللعبة بالنسـبة إلى الشـبكة، مكَّنها من التميز في تغطية تلك الأحداث. ومن بين ما أنجزه فريق الإعلام الجديد في تلك الفترة، يمكن الإشارة إلى المبادرات التالية، على سبيل المثال:

1. البث المباشر للقنوات التليفزيونية على المواقع (2007).
2. قنوات يوتيوب (2007).
3. إصدارات بودكاست لكل العروض (2008).
4. مواقع الويب وتطبيقات للجوال (2008).
5. مجلة آيباد (2010) في الموقع العربي.
6. تطبيق جوال للمراسـلين لتقديم التقارير مباشـرة من هواتفهم الشـخصية (2008).
7. مكتب تويتر للجزيرة الإنجليزية أثناء حرب غزة (2008).
8. منصة شاهد، لما يُعرف بصحافة المواطن (2009).
9. شارك، موقع محتوى من إنشاء المستخدم (2011).

إلـى جانب هذه المبـادرات، لعب فريق الإعلام الجديـد أدوارًا أخرى مهمة، فكان الاختراق الكبير في اسـتخدام قاعدة المشـاع الإبداعي (Creative Commons By 3.0)؛ ما يسـمح لكل شـخص باستخدام اللقطات الخاصة بالشبكة ما دام ينسبها إلى قناة الجزيرة. وتبنَّت الإدارة هذه المبادرة التي مكَّنت الشبكة من الإسهام في دعم

المجتمع الإبداعي والأوساط الأكاديمية وصانعي الأفلام المستقلين بمحتوى مجاني متميز. وكان من أولى ثمار هذه المبادرة ما كان في حساب الجزيرة AJGaza@ الذي أتاح تغطية حية للعدوان الإسرائيلي على غزة. وكانت الجزيرة أول جهة عالمية تقوم بمثل هذا العمل، وحقق ذلك اختراقًا لمنظومة المنع؛ إذ كانت إسرائيل تمنع كافة الفرق الصحفية من الوصول إلى هناك، وهذا الاختراق كان موضع إشادة من إدارة تويتر حينها. ثم كانت القدرة على التحقق من مصادر وأماكن حسابات التواصل إضافة جديدة للشبكة؛ حيث نجح الفريق أيام الانتخابات الإيرانية عام 2009، حين خاض المرشحان، محمود أحمدي نجاد ومير حسين موسوي، حملة شديدة الانقسامية وواسعة التغطية. فسارع الكثير من وسائل الإعلام في العالم إلى استخدام تويتر كمصدر للأخبار بعد منع الصحفيين الدوليين من الدخول إلى إيران، فحفلت شاشات القنوات الدولية بتغريدات لم يقع التحقق منها. فقام فريق الإعلام الجديد في الجزيرة بقيادة عملية التحقق التي أثبتت أن من بين 600 حساب على تويتر تغرِّد بكثافة عن إيران، لا يُبث منها من داخل الجمهورية غير 60 فقط. فكانت الشبكة الأدق والأكثر مصداقية في التغطية مما كان له أثره الممتاز على سمعتها.

هذا الدور التقني في رفد الجزيرة بتجارب منقذة ومخارج سريعة، ساعد كثيرًا في ملاحقة تداعيات الربيع العربي. فمع بداية العام 2011، أصبح الفريق مركزًا قويًّا للأفكار وتنفيذ المشاريع والعمليات الرقمية. وكان في وضع متقدم للعب دور مساند للأخبار، خاصة التليفزيون، مع تصاعد الاحتجاجات في تونس، ومنع صحفيي الجزيرة من التغطية هناك. فاعتمدت غرفة الأخبار على وارد الفيديو من المدوِّنين الذين كان على فريق الإعلام الجديد بناء علاقات معهم والتحقق من دقة ومصداقية عملهم تقنيًّا. وهكذا أصبحت اللقطات من خلال هذه الوسائل دعامة مهمة لتغطية الربيع العربي. وأصبحت قوة الجماهير المسلحة بالهواتف واضحة لوسائل الإعلام في جميع أنحاء العالم. ثم جاءت في السياق، تجربة المدونات الحية مع الموقع الإنجليزي، وخدمة شارك التي وفَّرت للجمهور طريقة مبتكرة لتزويد غرف الأخبار بلقطات ميدانية ناهزت في لحظة ما (1000) فيديو. وبهذا العمل فعلًا، نقل الفريق ثقافة الإعلام الجديد إلى غرف الأخبار في قنوات الشبكة.

بعد هذه المبادرات والمشاريع المتلاحقة على الصعيدين التقني والتحريري، والتي كانت متفرقة ومشتتة إلى حدٍّ ما، جاء تأسيس القطاع الرقمي، في العام 2016، كتطور مؤسسي مهم في شبكة الجزيرة. ومن أهداف تأسيس هذا القطاع، قيادة التحول الرقمي للشبكة مواكبة للتقدم التكنولوجي وتعزيزًا لقدرة الجزيرة التنافسية وترسيخًا

لمكانتها الريادية في هذا المجال. ويسعى القطاع الرقمي إلى دعم المواقع والخدمات الرقمية لكل مكونات الشـبكة، وتجاوز ما كان من تشـتت وتباين في الاهتمام بهذا المجال بين إدارة وأخرى. كما يعمل هذا القطاع على توحيد نظم النشــر في الجزيرة بعدما كانت هناك ســتة أنظمة أو شــبه أنظمة تدير مواقع الشبكة المختلفة. ومن شأن تأسيس القطاع الرقمي أيضًا أن يخفف كثيرًا من التكاليف، ويعزز دور الشبكة في عالم ســريع التطور صعب الملاحقة، من خلال إطــلاق المزيد من المبادرات والخدمات الرقمية واحتضانها ورعايتها. فقد أشرف القطاع الرقمي منذ تأسيسه على إنتاج وتكوين شــبكة من المنصات تجاوز عددها 40 منصة رقمية، تُقدِّم محتواها للجمهور بســت لغات مختلفة.

خاتمة

إذا كانــت تحولات البيئة الرقمية قــد جعلت الإعلام الرقمي يحتلُّ موقعًا بارزًا ومؤثرًا في الخريطة الإعلامية العالمية، ودفعت بالمؤسسات الإعلامية الكبرى لمواكبة متغيرات هذه البيئة ومتطلباتها، والانتباه إلى ضرورة الحضور الإلكتروني على شــبكة الويب لتلبية احتياجات الجيل الرقمي الجديد، والحفاظ على موقعها في هذه الخريطة بالتكيُّف التقني مع مبتكرات تكنولوجيا الإعلام والاتصال، فإن ذلك لم يكن هو واقع حال شــبكة الجزيرة الإعلامية. فقد كانت المؤسســة، قبل تحوُّلها شــبكة، تملك منذ نشــأتها أسسًــا لرؤية مستقبلية، يمكن تسميتها بالعقل الرقمي. وهو نسق فكري رقمي يشتغل من داخل البيئة الرقمية وروح العصر الرقمي وضروراته وليس من خارجهما، ساعيًا وباحثًا عن الحضور الإلكتروني في هذه البيئة بإنشاء المنصات الرقمية للوصول برســالتها إلى أكبر شريحة من الزوار ومتصفحي مواقع الشبكة عبر مختلف الوسائط. فقد كانت الجزيرة تدرك هذه الحتمية الرقمية وضروراتها التي غيرَّت السلوك الاتصالي للأفراد مع تغير تفضيلاتهم لوسائل الاتصال والمحتوى باستمرار، فاندمجت مع هذه الروح. وكانت الفلســفة التي تحرك مؤسســة الجزيرة في تعدد مشــاريعها الإعلامية (المواقــع الإخباريــة) وتنوع مبتكراتهــا الرقمية، تقوم على التنويــر بأبعاده المتعددة (المعرفــي والثقافي والتعليمي/ التكويني والاجتماعي...). وهو جهد متواصل يُســهم في توســيع دائرة التأثير في المجال العام. وكانت النقلات في التوســع الرقمي مناسبة للظرف الزماني، واكبتها الشبكة فنيًّا وتحريريًّا من موقع المبادرة والريادة. ولعل ذلك ما جعل المنصات الرقمية للشبكة تحظى بتقدير الهيئات والمنظمات المهنية والمؤسسات البحثية العالمية.

الفصل الرابع

الجودة في خدمة المهنية

عبد الله الطحاوي

مقدمة

في منطقة "الدفنة" بمدينة الدوحة وعلى بعد عدة كيلومترات شـمال مقر شـبكة الجزيـرة الإخباريـة، يوجد مبنى مكون من طابقين يعمل داخله فريق صحفي خاص، مهمته الأساسـية مدُّ الشـبكة بالبيانات النقدية الفورية، وعلى مدار السـاعة، لما تبثُّه شاشاتها. ومع نهاية اليوم تُدوَّن الملاحظات كافة في تقرير موسَّع يشرح مكامن القوة والضعف التحريرية والفنية المرصودة خلال البث، ومدى تطابق التغطية والمعالجات مع قواعد مدونات السلوك المهني والقيمي التي اعتمدتها القناة وأعلنتها لجمهورها.

تلك المجموعة تسـمَّى في شـبكة الجزيرة دائرة ضبط الجـودة، وهي المعنية بضمان جودة العمل الإعلامي في قنوات الشبكة. وبمناسبة مرور 25 عامًا على تأسيس الجزيرة، تبدو الفرصة مناسبة لتقديم هذا النموذج المتفرِّد لمراقبة الجودة وقياسها في البيئة الإعلامية العربية. وما نقصد بحثه في هذا الفصل ليس مفهوم الجودة الإعلامية في معناه المجرد، بل منهج الجزيرة في سَنِّ محددات هذا النظام، وطرائقها في تنزيله وتبيئتـه وتوطينـه في الإعلام العربي. هذه الخبـرة، التي تراكمت عبر عقدين ونصف العقد من التجربة المهنية لشـبكة الجزيرة، تمثل إضافة نوعية على المسـتوى العربي، ولَبِنة مهمة تعزِّز تجربة الإعلام العالمي على هذا الصعيد.

وليـس هذا بالأمر الهيِّن، فأكبر تحدٍّ يواجه الأفكار التي تصاغ على نحو مُحْكَم يكمُن في صيغتها التشـغيلية والمؤسسـية، وفي القدرة على تحويلها من فكرة مجردة إلـى نظام عمل. وما تنشـده هذه الورقة هو عرض مختلـف المراحل التي مرَّت بها تجربة الجزيرة في إرساء نظام لضبط الجودة، من التفكير والتحضير إلى التنزيل. كما تعرض الآليات التي تضمن سـريان هذا النظام عبر أوصال الشبكة بسلاسة وانضباط. فالقواعد الضمنية والفرضيات والنظم المعيارية لضمان الجودة، والتي تحيط بأي منتج

صناعي أو ثقافي، تصنع إطارًا من الطمأنينة والثقة، ويشكِّل حضورها داخل أية مؤسسة فارقًا بين أداء وآخر.

فكيف نشأ مفهوم الجودة في شبكة الجزيرة؟ وكيف تحددت معاييره وتطورت مع تطور مسيرتها المهنية؟ وما الآليات التي اعتُمدت لتنزيل هذا المفهوم في شكل صيغ ونظم عملية وتطبيقية؟

1. قَبَس من مفهوم الجودة في التراث العربي

يقول أبو حيان التوحيدي في كتابه "المقابسات": "والرداءة والجودة في الأشياء بمنزلة الصلاح والفساد في الأمور، والصلاح والفساد في الأمور بمنزلة الضَّعَة والرفعة في المراتب، والضَّعَة والرفعة في المراتب بمنزلة القُبح والحُسن في الصورة، والقبح والحسن في الصورة بمنزلة العِيِّ والفصاحة في الألسنة"[1]. لا يخرج نظام الجودة الإعلامية عن تلك المنظومة المترابطة التي تحدَّث عنها أبو حيان؛ إذ يشير التوحيدي إلى أن الجودة هي عملية إصلاح مستمرة، وأن الرداءة، وهي عكس الجودة، عملية إفساد لا تتوقَّف. ومقارنة الجودة والرداءة بالصلاح والفساد تعطي دفعة أخلاقية قصوى لتلك الصناعة داخل أية مؤسسة أو كيان. وتمثيل الجودة والرداءة بشيء قريب من القُبح والحُسن في الصورة أو العِيِّ والفصاحة في الألسنة يُقصد به إعطاء معايير عملية قابلة لقياس مدى جودة ورداءة أي منتج. فالجودة هي معيار يمكن الاحتكام إليه، كما أن ربط رتبة المنتج بتلك المفاهيم هو ما يضمن لها مستويات الرفعة في حال تبنيها والضَّعَة في حال هجرانها.

إن صناعة الجودة الإعلامية الحديثة حرفة تجعل من التجويد والتقويم والتدريب عملية مستمرة لا تتوقف، وأنظمة الجودة، بشكل عام، اختصاص معروف حجمه التداولي في البيئات الصناعية والإنتاجية والتنافسية. ولا يمكن أن نغفل في هذا السياق، دور المهندس الأميركي، ويليام إدوارد ديمنج، الذي كان من أوائل من ابتكروا نظام الجودة داخل البيئة الصناعية، وكان يربطها بهدف مركزي هو تحقيق رغبات المستهلك ومتطلباته في المقام الأول[2]. أما بالنسبة إلى الإعلام، وبوجه أخص الإعلام الإخباري، فرغم إيمان ديمنج بضرورة الانتشار والجماهيرية، إلا أنه يضع ذلك الهدف المركزي

(1) أبو حيان التوحيدي، المقابسات، تحقيق حسن السندوبي، الكويت، دار سعاد الصباح (الطبعة الثانية)، 1992، ص 208.

(2) حسن علاء الأعسم، نبذة عن حياة وإنجازات إدوارد ديمنج الأب الروحي لإدارة الجودة الشاملة، 2012-2013: (تاريخ الدخول 21 فبراير/شباط 2021)، https://bit.ly/3qRRiEl.

ضمن عدة أهداف أخرى تنتصر للنزاهة والحقيقة والموضوعية وتجنب بثِّ الكراهية.

ومع أن جميع المؤسسات الإعلامية والمشتغلين في حقل الإعلام يتفقون على ضرورة مراقبة الجودة، إلا أنهم يختلفون في تعريفها وفي طرق تجسيدها عمليًّا. فغالبًا ما يثير النقاش عن الجودة عددًا من الإشكاليات والقضايا الجمالية والأخلاقية والقيمية والتجارية ونمط الملكية. ذلك لأن قواعد الجودة الإعلامية والأخلاقية ليست مجموعة ثابتة ومحددة سلفًا من القواعد والمعايير الواضحة، وإنما هي مسائل تتطور عمليًّا داخل البيئة الإعلامية ذاتها. وغالبًا ما تخضع تلك المسائل إلى النقاش والتداول المؤسسي بين المسؤولين على مراقبة الجودة وضبطها من ناحية، والصحفيين في غرف الأخبار مــن ناحيــة أخرى، بغرض التوصل إلى صيغ مقبولــة ومتفق عليها للقواعد والمعايير التي تحكم الممارسة[1].

في هذا السياق، يمكن الإشارة إلى مدرستين برزتا في الخمسينات والستينات من القرن العشرين؛ إحداهما أوروبية مرتبطة بالتليفزيونات الرسمية، اهتمت بمدى استجابة المضمون الإعلامي للأهداف التثقيفية والتعليمية التي أُنشئت من أجلها وبمدى تحقيقها لتلك الأهداف والوظائف. والأخرى أميركية اعتمدت منظورًا تجاريًّا يتخذ من نســب المشاهدة وحجم الإعلانات معيارًا للجودة، واهتمت أساسًا بنسب المشاهدة وما تجلبه لأصحابها من إعلانات وعوائد مالية. وفي الحالتين لم تنشــأ "هياكل وكيانات خاصة معنية بمراقبة وضبط الجودة على نحو منتظم ومستمر. وأُسند الأمر في أحيان أخرى لمؤسسات خارجية بشكل موسمي وخاصة عند أصحاب ذلك النهج المهتم بقياسات نســب المشــاهدة ومدى رضا الجمهور عمَّا يُقدَّم. ومن ثم تعيَّن على اللاعبين الجدد في فضاء الإعلام، كالجزيرة وأخواتها ممن يسكن هاجس الجودة عقائدهم المهنية أن يتلمسوا طريقهم الخاص وسط ضباب المفاهيم والاتجاهات والممارسات"[2].

لقد اختارت شــبكة الجزيرة، في إطار ممارستها للجودة الإعلامية، معنى مركَّبًا يجمــع بين القِيمــي والجماهيري والإبداعي. واعتمدت صيغة تضمن الانتشــار، مع الحرص على ألَا يتســبب هذا التجمع المعياري المتعدد من مقاييس مختلفة للجودة فــي ظهور أي تزاحم أو نــزاع بين تلك العناصر. ووضعت نظامًا يدوِّن تلك المعايير

(1) David Gordon et al., Controversies in Media Ethics, Third Edition (New York: Routledge, 2011), p. 8.

(2) ياسر أبو النصر، "ضبط الجودة والأسئلة الصعبة.. الجزيرة نموذجًا"، في الصحافة التليفزيونية في تجربة الجزيرة، تحرير محمد داوود وآخرين، إصدارات ضبط الجودة والمعايير التحريرية، شبكة الجزيرة الإعلامية، 2016، ص 396.

ويقرُّها ثم يتابعها بشكل يومي ويراقب تنفيذها عبر خبراء تخصصوا في رصد مناسيب الجودة الصحفية والإعلامية. إلى جانب ذلك، صمَّمت الجزيرة نظامًا لمتابعة تفعيلها على مستوى التدريب والتأهيل.

2. النشأة والتأسيس

في العام 2004، وضعت الجزيرة الأسس الأولى لقواعد الجودة الإعلامية فيما عُرف بدليل السـلوك المهني[1]. فكان ذلك لَبِنة أولى في توثيق رؤية الجزيرة وتحديد وجهة بوصلتها الأخلاقية والمهنية في دنيا الإعلام[2]. وبعد ثماني سنوات من تأسيسها، فكَّرت الجزيرة في تخصيص قسـم للجودة الإعلامية تحت اسـم "ضمان الجودة". وأشـرف على تأسيس ذلك القسم الإعلامي، جعفر عباس. وقد حرصت إدارة القسم وقتئـذ أن يكون الخبراء العاملون مـن الصحفيين الذين ليس لهم خبرة في الصحافة التليفزيونية، وكان القصد من ذلك أن تصنع الجزيرة خبراءها الملتزمين بمنهجها بعيدًا عن أي مؤثرات تلفازية أخرى.

يُحسـب للمجموعة المؤسِّسـة بقيـادة جعفر عباس أنها لفتـت النظر إلى تلك الصناعة التي رأت الشبكة فيما بعدُ ترقية النطاق الخاص بها إلى دائرة لـ"ضبط الجودة ووضـع المعاييـر التحريرية"، في العام 2012، تحت إشـراف محمد داوود. في هذا السياق، تجدر الإشارة إلى أن أحد دوافع توسعة قطاع الجودة بإضافة كفاءات مختلفة هو اتسـاع نطاق الشبكة وتعدد قنواتها، إضافة إلى ما يفرضه تنوع المنصات واللغات وكل تلك التطورات التي شـهدتها المؤسسـة بدءًا من العام 2006. وقد اقتضى ذلك ضرورة أن يراعَى قدر من الاتساق بين الخطابات المختلفة ومدونات السلوك المهني، بحيث لا يتيه الطابع العام للجزيرة جرَّاء هذا التنوع[3].

(1) في شهادة موثقة للجزيرة، وبحسب ورقة غير منشورة لضبط الجودة أعدها ياسر أبو النصر، يقول جعفر عباس: "كانت تبعيته (ضمان الجودة) الإدارية لمدير القناة الفضائية وقتها، وضاح خنفر، وتألَّف من خمسة من الكوادر الإعلامية ومنسق إداري، روعي في اختيارهم خلوُّهم من أي خبرات سابقة تكونت في التليفزيونات العربية الرسمية التي جهدت الجزيرة منذ يومها الأول في تكريس القطيعة معها. وجرى تدريبهم على تفاصيل العمل الصحفي في الجزيرة. وقد تولى القسم برئاسة جعفر عباس وضع المدونة الأولى للسلوك المهني".

(2) المعايير التحريرية، إصدارات ضبط الجودة والمعايير التحريرية، شبكة الجزيرة الإعلامية، 2015، ص 14.

(3) المرجع السابق.

ولا يمكن إغفال طبيعة السياقات التي تشتغل فيها الجزيرة والتي يغلب عليها الاستبداد السياسي وتتسم بدرجات عالية من الاستقطاب والانقسام الذي تحوَّل في بعض الأحيان إلى حروب أهلية. فقد كانت الجزيرة دائمًا في قلب الأحداث، "وكانت المرآة المَجْلُوَّة التي يرى فيها المستبد نفسه مستبدًّا، وطالب الحرية نفسه طالب حرية"[1]. لقد فرضت تلك السياقات على وسائل الإعلام أن تعتصم بمبادئ المهنية دون غيرها، وأن توفر أكثر ما يمكن من شروط الجودة، بعد أن باتت في مرمى نيران أطراف متعددة، وأضحى لزامًا عليها أن تظل خارج الانقسامات، متحررة من اضطرابات السياسة وصراع الأيديولوجيات.

وتعزيزًا لدور فريق الجودة الموسّع، وقع الاختيار على أن يمارس عمله من خارج غرفة الأخبار، في حي قريب من قناة الجزيرة، على غرار بدايات عمل فريق الجودة في مرحلة التأسيس. وقد كانت هناك رؤيةٌ واضحة وراء هذا القرار، تقوم على أهمية المسافة التي يجب أن تفصل بين منطقة عمل الفريق، وأجواء صناعة المدخلات الإعلامية، وحركية غرفة الأخبار، مع ما يعنيه ذلك من تعميق مفهوم المشاهدة الخارجية أو "ناقد القناة".

3. ناقد القناة

تاريخيًّا، ظهرت فكرة ناقد الصحيفة/ محامي الشعب في منتصف القرن التاسع عشر[2]. وكان سبب طرح هذه الفكرة للتداول في الولايات المتحدة الأميركية هو اختيار الصحف أن تقوم "بإعمال مبدأ النقد الذاتي للإعلام عن طريق تعيين شخص ينبهها إلى أخطائها، ويبصِّرها بمسؤوليتها بدلًا من انتظار الغير (الحكومة-الشعب) للقيام بذلك، وحتى تزيد مصداقيتها بنقدها لنفسها"[3]. أما الصفات التي ينبغي أن تتوفّر في هذا الناقد، حسب جريدة نيويورك تايمز، فهي أن يكون "رجلًا نبيلًا يتمتع بموهبة طبيعية عظيمة، وتربية ليبرالية، وأخلاق لا يرقى إليها الشك، وذوق سليم، كما يجب أن يتمتع بصحة هرقلية لتمكينه من تحمُّل جهد قراءة كل شيء. ويجب أن يكون

(1) داوود وآخرون، الصحافة التليفزيونية، مرجع سابق، ص 7.

(2) «Newspaper Criticism», New York Times, January 9, 1856, p. 4: (accessed, 20 February 2021) https://www.nytimes.com/1856/01/09/archives/newspaper-criticism.html/.

(3) محمد حسام الدين، المسؤولية الاجتماعية للصحافة، القاهرة، الدار المصرية اللبنانية، 2003، ص 76.

مجتهدًا ويتمتع بالقوة التحليلية، وأن يمتلك القدرة على النطق بالحكم الصحيح دائمًا، وأن يكون على دراية بأي موضوع يراجعه"[1].

اقتضت هذه الصناعة إذن، ظهور وظيفة جديدة في الإعلام هي "خبير الجودة"، الذي لا يعد مدققًا يلاحظ من الخارج، بل هو صحفي من داخل المؤسسة يختص في مراقبة الجودة ويتابع تفعيلها. وتتمثل مهمته داخل الجزيرة في الحفاظ على الأنظمة المهنية التي تنتج المحتوى وتبثه على منصاتها كافة، بحيث تكون مراعية للمقاييس التي اختارتها الشبكة من لغة وصورة وتوجهات مهنية، ومواثيق أخلاقية، وانحيازات إنسانية، بالإضافة إلى مراقبة الالتزام بتلك التعهدات والمدوَّنات التي أعلنتها.

فـ"ناقد القناة" بالنسبة إلى الجزيرة، هو أشبه بالزبون النموذجي الذي يجمع بين روح المشاهد وعقل الصحفي، ويكمن دوره في صناعة الجودة وصيانتها. وأهم ما يناط به، بشكل يومي، هو إطلاق تنبيهات متفاوتة السرعة والإيقاع تصل إلى صانع السياسات في الشبكة ومقدِّم الخدمة الإعلامية في الوقت المناسب، فيلفت نظره إلى الملاحظات المرصودة في عملية إنتاج وتوصيل الخدمة الإعلامية والإخبارية المقدَّمة. ويقيس تلك الملاحظات بمقتضى مدوَّنات محرَّرة قام هو بجمعها من مظانِّها داخل الجزيرة وخارجها، وأصبحت متفقًا عليها. ومهمة تلك المنبِّهات هي التقليل من الخطأ، ومراجعة المعالجات والسياسات الإعلامية الداخلية، وكذلك الانتباه لكل ما يمكن أن يمثِّل تأثيرًا إيجابيًّا أو سلبيًّا في رسالة الجزيرة.

وهذه المنبهات متفاوتة السرعة، فمنها الفوري الذي يسعى لاستدراك الأخطاء البارزة، ومنها المستقصي الذي يتتبع عمق الخطأ وجذور الانحراف التي تسمح بحدوثه وتكراره. وتنقسم تلك التنبيهات إلى عدة أصناف منها الملاحظات العاجلة ومنها التقارير اليومية ومنها الأبحاث المعمَّقة. إن وجود النقد الذاتي والمراجعة الداخلية ومراقبة الأخطاء ومتابعة الانضباط تبعًا للتوجيهات والمدوَّنات الأخلاقية داخل الجزيرة يدعم فكرة الاستقلال الذاتي داخل المؤسسة. فعملية التقويم والمتابعة المستمرة، بمبادرة داخلية للتصحيح دون حاجة إلى سلطة خارجية تتدخل للمحاسبة، تُعد من ضمن القواعد التي تخفِّف الضغط عن الصحفيين وتجنِّبهم المحاسبة قضائيًّا.

---

(1) New York Times. Ibid.

4. ليس رقيبًا

قبل بضع سنوات، قدَّمت الجزيرة فيلمًا عن شخص الرقيب[1]. ذلك الشبح الغامض القابع في الظل الممسك بالحبر الأحمر والمقص. وكان من التحديات الكبيرة أمام عملية الجودة والمتابعة استبعاد مفهوم "الرقيب" سيء السمعة، وذي الدلالات الأمنية والسلطوية بحسب ما جسَّده فيلم الرقيب، وكذلك استبعاد فكرة جورج أورويل عن "الأخ الأكبر" الذي يراقب الجميع. وبدلًا من ذلك إحلال مفهوم "خبير الجودة الإعلامية"، خصوصًا أن نظام الجودة مشوب ببعض الضبابية وانحسار ذيوعه في الوسط الصحفي. فالناس عامة لا يحبون الرقابة، والصحفيون بشكل خاص، يشعرون بأنهم مستهدفون وفي حالة اشتباك، كما يقول عالم الاجتماع الفرنسي، بيير بورديو (Pierre Bourdieu)[2]. فضلًا عن ذلك، ثمة فرق جوهري بين المفهومين، وهو أن "الرقيب" يكون عادة تابعًا لمؤسسة رقابة خارجية همُّها غالبًا حجب الحقائق، بينما "خبير الجودة" يمثِّل بصيرة ذاتية تراقب بها المؤسسة الإعلامية ذاتها بذاتها صيانة للمهنية والمصداقية. و"الرقابة" أداة سيطرة بينما "الجودة" أداة تطوير، و"الرقيب" يعمل في إطار لوائح إدارية مفروضة من أعلى بينما "خبير الجودة" يتحرك داخل نظام تفاعلي ذاتي نابع من ضمير المهنة.

كانت المشكلة الأساسية في تجربة الناقد الصحفي في بعض الصحف الأميركية تكمن في تسكين دور الناقد الصحفي داخل المؤسسة، وتنظيم العلاقة بينه وبين المحررين، وتصحيح الانطباعات الملتبسة التي تخلط بين الرقابة الإيجابية والأخرى السلبية، وأن ناقد الصحيفة لا يمثل نوعًا من السلطوية، وأن حضوره يجب ألا يُنظر إليه باعتباره يُضعف من قرارات المحرر. وقد روى ديفيد برودر، مساعد رئيس تحرير "واشنطن بوست"، تجربة صحيفته مع الناقد الصحفي، قائلًا: "عندما جرى تعيين ناقد للصحيفة، اعتقد البعض أنه سوء ظن بالمحررين والمندوبين، ولكن حصاد التجربة كان مثمرًا، فأصبح كلٌّ منَّا حريصًا على فصل الخبر عن رأيه، ونِسبة كل كلمة لمصدر واضح، كما نبهنا إلى فحص وإعادة تقييم تصوراتنا المسبقة عن الموضوع المزمع تناوله"[3].

---

(1) "الرَّقيب"، فيلم أنتجته شبكة الجزيرة في العام 2010، وقد أسهم كاتب هذا الفصل في إعداده مع مجموعة من فريق العمل.

(2) بيير بورديو، التليفزيون وآلية التلاعب بالعقول، ترجمة درويش الحلوجي، دمشق، دار كنعان، 2004، ص 45.

(3) حسام الدين، المسؤولية الاجتماعية، مرجع سابق، ص 76 و77.

وقــد واجهت الجزيرة في البداية تحديًا شــبيهًا بتحديات الناقد الصحفي الذي عرفتــه كبرى الصحف العالمية، وهي حساســية الصحفيين من النقد والمراجعة حتى لو كان تحت شــعار الجودة. وكان لهذا التحدي الدور الأكبر في اختيار الأســلوب المتبع في صياغة تقارير وأبحاث دائرة الجودة بالشبكة، والتي اختارت اللغة الوصفية التي تقدم المخالفة في كثير من الأحيان باســمها إذا كانت واضحة وذات دلالة، مثل انقطــاع البــث أو خطأ في اللغة أو الصــوت. كما يجري، في إطار المنهج المتبع في عملية الجودة، استدعاء القيمة المعيارية الحاكمة ووضعها قبالة المخالفة.

ولأن معظــم من يقدمــون التقارير من خبراء الجودة هــم صحفيون في المقام الأول، فإنهم يدركون صعوبة العمل الميداني والتحريري في غرف الأخبار، ومن هنا فالعديــد من تقويماتهم تنطلق مــن الوعي بذلك وبحجم الضغوط والقرارات الصعبة والمفاجــآت التــي تهز غرف الأخبار. فخبر عاجل واحد كفيل بتغيير جدول الأخبار، وقد تتولَّد عنه بعض الملاحظات تحت عامل السرعة والمفاجأة. ويدرك أعضاء فريق الجودة أيضًا، أن زميلهم في قسم المقابلات قد استفرغ الوسع والجهد للحصول على ضيف يمثِّل وجهة النظر الأخرى، ولكن حالت ظروف قاهرة دون مشــاركته، ســواء أكانت اعتذارًا أم ســببًا آخر. فأحد إشــكالات الجودة في التليفزيون هو المواءمة بين السرعة والحقيقة والمعايير المهنية. ورغم أن جهة مراقبة الجودة تقدر تلك الظروف، فإنهــا تــرى أن من واجبها أن تذكِّر دائمًا بأنها عين المشــاهد التي لا تدرك كواليس المشكلة، وتظل تلتمس الجودة وتلحُّ على تقديم الخدمة المميزة.

وهنا، لا يمكن إهمال اللقاءات المباشرة والمستمرة بين خبراء الجودة والصحفيين والمحررين، والتي يجري خلالها الإنصات للإفادات العائدة من متلقِّي تقارير الجودة. وقــد أفــادت تلك اللقاءات كثيرًا في تطوير طريقة إعداد التقارير وعرض المعلومات، إلى جانب توضيح الظروف والملابسات الخاصة ببعض الأخطاء. كما أفادت في تفهُّم بعض الإشكالات التي قد تحول دون تلافي ملاحظات معينة، فضلًا عن الحوار حول أهمية وصول تلك التقارير إلى المعني بها. ويزداد الموضوع أهمية حينما تُكلَّف دائرة الجودة بتغطية جزء محدد من عناصر العمل الصحفي، مثل تقويم تغطية معينة أو التنبيه لخطأ فني متكرر في الصوت أو الصورة، فهذا النمط من الممارسات يتعذر معه أحيانًا بناء رؤية صحيحة بشأنه دون لقاء مباشر.

5. بناء المعايير وتحدياته

في أول الاجتماعات التي عقدها فريق خبراء الجودة بعد ترقيته وتوسيعه، كان مطلوبًا أن يباشر فورًا عملية المتابعة. وكان التحدي الأبرز يتمثل في كيفية ممارسة عملية الضبط، ووفق أية معايير، وما إذا كانت المعايير التي سيجري الاحتكام إليها مستوردة من خبرات خارجية بشكل كامل أم بشكل جزئي. الحقيقة أن الجزيرة لم تبدأ من فراغ، وإنما بنت تجربتها بالتراكم انطلاقًا من الجهود الأولى التي أثمرت جملة من التعليمات والإرشادات التي رافقت مسيرة العمل منذ انطلاقه. وكانت تلك الإرشادات تُحفظ في صفحة الـ Style على نظام النشر الداخلي "آي نيوز" (iNews)، أو داخل المنصات الخاصة التي تخاطب الصحفيين مثل منصة "توك باك" (TalkBack) التي تُستخدم للحوار الداخلي في غرفة الأخبار. وكان أحد أبرز المساهمين في ذلك الإعلامي جميل عازر، إلى جانب عدد آخر من الصحفيين المخضرمين، الذين كانوا يرسلون التنبيهات الآنية والفورية وبعض التعليقات اللغوية والاصطلاحية. وغالبًا ما كانت تلك العملية تولِّد ردودَ أفعال تتعلَّق بإشكالات العمل اليومي وضغوطه وما يستجد من متغيرات. فالبيئة الصحفية عمومًا غير ثابتة، وتخضع لتعديلات مستمرة تفرضها ظروف العمل وحاجاته، وتغيُّر قيادات غرفة الأخبار، إضافة إلى التغييرات التي أحدثها صدور دليل السلوك المهني في العام 2004.

ورغم أهمية هذه التوجيهات المتفرقة، فإن عمل فريق الجودة كان في بعض الأحيان عرضة للوقوع تحت تأثير تباين الخلفيات العملية وتنوع المدارس الإعلامية والثقافية لإعلاميي الشبكة الذين بلغ عددهم الآلاف، وهم موزعون على نحو مئة جنسية من مختلف أنحاء العالم[1]. وطبيعي في ظل هذا التنوع، وفي غياب أرضية مشتركة، أن يحدث زحام بين تلك الاتجاهات[2]. في هذا السياق، تعززت الرغبة في وضع استراتيجية لمعايير العمل الصحفي تنطلق من الخبرات السابقة، وفي الوقت نفسه تحظى بأكبر قدر من التوافق، وتتسم بالثبات المطلوب فيما لا يقبل التغيير، والمرونة المرجوة فيما يستدعي التغيير.

في هذا الخضم، انطلق عمل دائرة ضبط الجودة، وتكونت ورش عمل للاطلاع

(1) المعايير التحريرية، مرجع سابق، ص 14.

(2) يرى بورديو أن عالم الصحفيين يتسم بالانقسام عادة، ففي داخله كل أنواع الخلافات والأزمات والمنافسات والمعارضات. وهو الأمر الذي يحتم بناء المعايير والاتفاق عليها، مرجع سابق، ص 45.

على الأوراق السابقة ودراستها والاستفادة منها. وبناء على ذلك، شرع الفريق في كتابة نصوص جديدة انطلاقًا من النصوص السائدة. وعبر جلسات مطوَّلة استغرقت شهورًا، جرى إنضاج الكثير من النسخ التي كانت تُرسَل إلى إدارات قنوات الشبكة (الإخبارية والإنجليزية والوثائقية)، إضافة إلى القطاع الرقمي، من أجل دراستها والتعليق عليها. تجدر الإشارة أيضًا إلى سياق الاحتكاك بالتجارب الغربية. فقد زار فريق الخبراء عددًا من القنوات والمؤسسات الإعلامية العالمية والعربية، في المملكة المتحدة وفرنسا وألمانيا وهولندا واليابان والمغرب. وكانت تجربة الاحتكاك مثمرة، أفادت منها إدارة الجودة في الجزيرة كثيرًا، واكتسبت منها خبرات مهمة.

يمكن القول إن أحد أسباب متانة معايير الجودة التي وقعت صياغتها وتدوينها في مجموعة من النصوص، كونها، من الناحية الهيكلية، نابعة من قاعدة الجماعة الصحفية، ولم تُفرض عليها من الأعلى. فمهمة المعيار، بدرجة أولى، تسهيل العمل الصحفي وتيسيره، لا إعاقته أو تعقيده. وليس المهم هو تحديد المعيار بل خلق التوافق حول ضرورته وجدواه. فما يتعلق بتقدير وقت التقرير الإخباري مثلًا، وهل يكون دقيقتين أم دقيقتين ونصف الدقيقة، هذا مما لا يقرره خبراء الجودة، والمرجع فيه هو الجهة التحريرية. إنما يتمثل عمل الجودة، بالأساس، في تدوين ما يتم الاتفاق عليه، والتدخل بالحوار والاقتراح فيما يستحق التدخل من أجل التوصل إلى نقطة سواء بين الجميع، ولإزالة التناقض بين ما هو قيمي وما هو تشغيلي، حتى تسهل بعد ذلك عملية المتابعة في ضوء المعايير التي تم تدوينها. لقد نجحت هذه التجربة رغم أن أصعب الوثائق هي تلك التي تحرَّر وتُكتب جماعيًّا، لأنها تتسم بكثرة المناقشات وتغوص في التفاصيل وتفاصيل التفاصيل. وفيما يلي تفصيل لبعض التحديات التي واجهتها الشبكة على الصعيد المعياري والتحريري واللغوي والجمالي.

- تحديات معيارية

1- مرَّ الإعلام العربي، وخصوصًا التليفزيوني منه، بعدة مراحل في تاريخه، أبرزها ما يمكن تسميته بمرحلة "تليفزيون الوصاية"؛ حيث يعتبر الإعلام بوابة للتعبئة والتلقين وأداة من أدوات التوجيه. في هذه المرحلة، بدت وسائل الإعلام بمختلف أشكالها، مرآة للسلطة الحاكمة لا مرآة للشعوب. وفي أول تسعينات القرن الماضي، انطلق الإعلام الترفيهي والاستهلاكي وقنوات الدراما، ثم ظهرت في منتصف التسعينات شاشة "الرأي والرأي الآخر"، بوصفها أول قناة إخبارية تعبِّر عن الشعوب العربية بكل توجهاتها، وتنحاز لمدوَّنات السلوك المهني وتستخدم أحدث الأساليب الإعلامية.

انطلــق الإعلام الفضائي العربي بوجهيه، الاســتهلاكي والإخباري، من الخليج بتمويل ســخي وإدارة احترافية، مع الانفتاح على الخبرات العربية متعددة الجنســية. وقــد بدا، منــذ مطلع الألفية الثالثــة، أن منظومتين من القيم فــي المجال الإعلامي تتنافســان: القيمة التجارية الاســتهلاكية المرتبطة بالإعــلان والرعاية وضغوط المال وتراكم التنازلات، وإعلام الجزيرة الذي أعلن عن قدوم الخبر المصوَّر في أكثر تجلياته مهنية وفنية، وكذلك في علاقة ناجحة بين المالك والمهنيين.

يُلاحظ أن النجاح غير المسبوق الذي لقيته تجربة الجزيرة، بما أتاحته لمشاهديها وضيوفهــا من مســاحة للتعبيــر وحرية النقاش، كان دافعًا لبــروز العديد من القنوات الإخبارية، التي حاولت أن تقتبس من تجربة الجزيرة، وفي الوقت ذاته تنافســها على كسب قلوب وعقول الجمهور العربي. مثل ذلك قناة "العربية" السعودية و"سكاي نيوز عربية" الإماراتية و"بي بي ســي" عربي البريطانية، و"دويتشــه فيله" الألمانية، و"روسيا اليوم" الروســية، و"ســي ســي تي في" الصينية. ذلك يعني أنه في تلك المســاحة قد انتصرت الجزيرة قيميًّا وتحريريًّا، بل وفرضت على منافســيها أن يأتوا إلى مســاحتها. فــي تلك المرحلة، برزت تعبيرات مثــل "تأثير الجزيرة" و"ثورة الجزيرة". في الوقت نفســه ظهر مصطلح "ظاهرة الجزيرة" للإشــارة إلى الاهتمام الواسع الذي حظيت به الشبكة في أنحاء العالم، وإلى دورها في إحداث توازن في تدفق المعلومات والأخبار من الجنوب إلى الشمال ومن الشرق إلى الغرب، خلافًا لما كان سائدًا قبلها[1].

لكن، مع نداءات التطوير المتســارعة داخل الشبكة في السنوات الأخيرة، تجدد الحديث عن القيم المتوازنة التي نشأت على أساسها الجزيرة. فلم يعد الجدل خارجيًّا بين الجزيرة ومنافسيها، بل أضحى داخلها وتجلَّى في نقاشات يدعو بعضها إلى زيادة جرعة الإمتاع والتخفيف مما اعتبره "كآبة الشاشــة"، لتلبية حاجة شــريحة جديدة من الجمهور. وقد تفاعلت إدارة الجودة مع تلك النقاشــات لتخفيف التوتر الطارئ بين القيم المهنية وقيم الانتشار والتوسع، دون تنازلات تسمح للقيم التجارية والاستهلاكية أن تفــرض منطقهــا على الحقيقة. ونعتقد أن هذا الاجتهــاد نجح في تحقيق التوازن المطلوب بين الاتجاهين، التوسُّع الكمِّي مع الحفاظ على جودة الكيف وتطويره.

ومع تمدد الإعلام الرقمي زادت حدة الصراع القيمي ضراوة. فهو بطبيعته إعلام تفاعلي أقرب إلى روح المسرح، بل إنه يقدم نفسه في أقصى تعريفات المسرح تجريدًا، فيهدم الإعلام الرقمي ما يُعرف دراميًّا بـ"الجدار الرابع". وهو جـدار وهمي يفصل بين

---

(1) محمد مرسي ومحمد حسن، تكامل المنصات الإعلامية في غرفة الأخبار: دراسة تطبيقية على "الجزيرة مباشر"، رسالة ماجستير، معهد الدوحة للدراسات العليا، قطر، 2017.

الممثلين والجمهور؛ حيث يجد المتفاعل نفسه جزءًا من المسرحية المعروضة أو المادة المنشـــورة. فتلك العلاقة الحيوية التفاعلية بين المؤسسات الرقمية والجمهور تحرص تلك المؤسســـات على أن تدعمها، وتشجع الجماهير على التفاعل والتحول من دور الصمت والاستقبال إلى المشاركة والإرسال. تجدر الإشارة هنا إلى أن الإعلام الرقمي عامة، وما يعبَّر عنه بصحافة المواطن خاصة، قد يكون أكثر عرضة للوقوع تحت تسلُّط النزعـــة الترويجية المفرغة مـــن كل قيمة معرفية، فيما يعرف بمثلث برمودا الرقمي[1]، أو ما يسمِّيه بيير بورديو بالإله الخفي[2]. في ظل هذا الارتهان، يصبح حشد الإعجاب وكمّ التفاعلات معيارًا للنجاح والفشل ومعيارًا للصواب والخطأ.

ومع توســـع الجزيرة في تأســـيس منصات رقمية مثل (+AJ) التي تأسست عام 2014، وموقع مدونات الجزيرة الذي تأسس في 2016، وموقع ميدان الذي تأسس في 2017، بدأ التفكير في استحداث مدونة مهنية سلوكية تلائم خصوصية هذه الوسائط، وتسعى إلى تحقيق التكامل فيما بينها، مع مراعاة أوجه الاختلاف بينها وبين الوسائط الإعلامية الأخرى.

2- في تراث الجودة العربي يقولون إن "الوزن مضمون والجودة أمانة"، وبالتالي يجب ألا يندهش أحد من أن الجودة الإعلامية في الجزيرة ترى في المســـؤولية أهم ركيـــزة فاعلة في نظامها، لأن أســـاس عمل الجودة قائم علـــى جعل الضمير المهني والأخلاقي الداخلي لكل صحفي في حضور مســـتمر. إن تمثيل الجزيرة مســـؤولية، وهذه أهم ضمانات الجودة. وينضوي ضمن تلك المســـؤولية ما يتعلق بالتقاليد وقيم المجتمـــع، وعدم الحض على الكراهية، واحتـــرام المعتقدات، وتحرِّي الإنصاف مع الضيـــوف، بل حتى على صعيد الزي والشـــكل الـــذي يظهر به المذيع. فهذه العناصر جميعها تعتبر مقوِّمات أساسية في تحقيق الجودة وكسب رهانها الحقيقي. ومبعث هذه المســـؤولية هو الوازع الداخلي بتعبير ابن خلدون، وبقرار مهني ذاتي. لذلك جُعلت المسؤولية، في كافة الأدلة المعيارية، من ضمن سلم الأوليات؛ إذ بدونها تصبح منظومة الجودة أداة ثقيلة ومفروضة. أما على صعيد باقي سلَّم القيم، فقد حرصت الشبكة على صياغة أطيافها على نحو يجمع بين المعنى الأخلاقي والتحريري، أو القيمة والوسيلة والأخلاقيات والممارســـة. فالموضوعية مثلًا، قيمة شـــديدة التعقيد والالتباس عندما

---

(1) Heinz-Werner Nienstedt, Stephan Russ-Mohl and Bartosz Wilczek, Journalism and Media Convergence (Berlin: Walter de Gruyter, 2013).

مرسي وحسن، تكامل المنصات الإعلامية، مرجع سابق.

(2) بورديو، التليفزيون وآلية التلاعب بالعقول، مرجع سابق ص، 59.

تُعرَّف، ولكن عند صياغتها في شكل معيار، تبيَّن أن المعنى القضائي للموضوعية هو الأقــرب لروح الجودة الصحفية؛ حيث يلتزم أطراف الإنتاج الإعلامي بالموضوع قيد المناقشة مع البعد عن الذاتية وفصل الرأي عن الخبر.

والموضوعية المطلوبة من الضيف هي "الالتزام بالموضوع، وعدم خلط الأوراق على نحو ما يفعله كثير من الساســة والنشــطاء. فردًّا على سؤال عن قتل المتظاهرين قد يأتي جواب المســؤول تعدادًا لإنجــازات النظام في موضوع البنية التحتية، عندها يجب إلزام الضيف بالموضوع بالسرعة الممكنة. والموضوعية المطلوبة من المراسل والمذيع هي البعد عن الذاتية، وعدم إقحام آرائه أو مشــاعره في القضية المطروحة، والاكتفــاء بعرض الحقائق"[1]. وفي الســياق نفســه، تأتي معاني الدقــة والمصداقية والإنصاف والإســناد، وكلها قيم تتســاند فيما بينها لدعم القيم المهنية. وقد حرصت الجزيرة على تعيين تلك القيم وتعريفها بشــكل إجرائي قياســي قدر الإمكان، شــأنها شأن الموضوعية.

ولا ينبغــي أن تغيب، في ســياق الحديث عن القيــم المهنية، قضية مهمة تتعلق بانفعالات الصحفي. فهو ليس آلة يمكنها أن تتحكم في انفعالاتها، وليس مطلوبًا منه كبحها. وأحيانًا لا يمكن التحكم في مشاعر طبيعية كبكاء مذيع طُلب منه أن يبث خبر استشهاد زميل في ميدان الحقيقة، كما فعل المذيع محمد كريشان عند استشهاد طارق أيوب، رحمه الله. إن كتم المشاعر في تلك اللحظة النادرة قد يصيب المشاهد بخيبة أمــل، على عكس ما قد يذهب في ظن المدافعين عن الموضوعية الشــكلية المفرغة من بعدها الإنساني. مع ذلك، طبيعي أن يراعي الصحفي القواعد المؤطِّرة لإطلالاته التــي يكــون معرَّضًا فيها لمثل تلك اللحظات، والتي من المهم أن يبقى التفاعل معها خاصًّا بحجم طبيعتها وليس حالة دائمة. فعدم الســيطرة على الانفعالات، إذا تكرر، يُخرج الصحفي عن الموضوعية ويمس بجوهر الحقيقة.

فــي هذا الإطار، يمكــن الحديث أيضًا عن قيمة الحياد. فالحياد مســتحيل إذا كان مطلقًــا، ولكــن هناك حياد مقيد بالموضوعية وبجملة من المبادئ، أبرزها احترام المعتقدات، وحماية الطفل، والمســاواة بين البشــر، وتعزيز السلم، وحرية الرأي. فإذا تعــرض ضيف من ضيوف الجزيرة في لقاء حي لأحد هذه الثوابت، يفضَّل، حســب مقتضيــات الجــودة، أن يأتيه الرد من ضيف آخر. فإن لم يتيســر ذلك، فعلى المذيع التذكيــر بهــذا الثابت الــذي تعرض للنقض، "فإنْ وَصَم الضيفُ شــعبًا معينًا بوصمة

(1) المعايير التحريرية، مرجع سابق، ص 26.

تعميمية كالغباء، فلابد من وقفه وتنبيهه إلى أن هذه الملاحظة عنصرية"[1].

تجدر الإشـــارة هنا إلى إشـــكال يتداوله بعض الصحفيين حول جدوى وفعالية قيم مثل الموضوعية والحيادية داخل العمل الصحفي، واعتبار تلك القيم مجرد أوهام وأساطير وأكاذيب. وهذا لا شك نمط من التفكير العدمي الذي يفكِّك العمل الصحفي من داخله وينزع عنه أية قيمة أخلاقية، "فاللامعيارية هي أسوأ مصير يمكن أن يواجهه الناس"[2]. فضلًا عن ذلك، "لا يقدم أصحاب مدرسة "أكذوبة الموضوعية" بديلًا على الإطلاق يصلح معيارًا يفرِّق بين التغطية الجيدة وغير الجيدة والنزيهة والمغرضة. وهم في الأغلب ينظرون إلى المهنة بشيء من التشاؤم والتوجُّس وعدم الثقة في المنتمين لها. ويرون أن الصحافة مهنة لا أخلاقية بسبب عناصرها التكوينية التي لا فكاك منها كحتمية قدَرية راسخة"[3].

3- هناك قيمة كلية هي التعددية التي يعبِّر عنها في الجزيرة شعار "الرأي والرأي الآخر"[4]. وقد صاحب هذا الشعار القناة منذ بدايتها، وهو الذي جعل منها "صوت مَن لا صوت له". ولكن، من المهم الإقرار بأن هناك انتقادات كثيرة في السنوات الأخيرة تشـــير إلى تعطُّل هذه القيمة في بعض الأحيان، أو حضورها بشـــكل ضعيف خلال بعض التغطيات. وقد كانت هذه الإشـــكالية محل بحث ضمن متابعات دائرة الجودة، وهي من الإشـــكالات التي لوحظت بالفعل وسُـــجِّلت في الملاحظات والتقارير. كما تضمنت تلك التقارير إشكالات أخرى تتعلق بتحليل محتوى خطابات بعض الضيوف وتقويم أدائهم، إضافة إلى الوقت المتاح لهم وتوزيعه بالتساوي بينهم دون إجحاف.

ولكـــن، بمطالعة كواليس عمل الفرق المتخصصة في المقابلات، تبيَّن أنه توجد مســـؤولية مشتركة بين الشبكة وبعض الأطراف التي قررت حجب صوتها عن التمثيل والحضور على قنواتها. كما أسهمت في ذلك بعض البلدان التي قررت غلق مكاتب الجزيـــرة ومنع مراســـليها من العمـــل. يضاف إلى ذلك موجـــات التخويف والترويع والتخوين، بل والعقوبات المشددة في حق بعض المشاركين في برامج الجزيرة. فكل

(1) المرجع نفسه، ص 25.

(2) باومان زيجمونت، سلسلة السيولة، ترجمة حجاج أبو الخير، بيروت، الشبكة العربية للأبحاث والنشر، 2019، المجد الأول، ص 51.

(3) حسام الدين، المسؤولية الاجتماعية، مرجع سابق، ص 152.

(4) يُنسب هذا الشعار للأستاذ جميل عازر حسب شهادته. انظر فصل "عشر سنوات من الرأي والرأي الآخر"، في كتاب روح الجزيرة، الصادر عن شبكة الجزيرة في 2006، ص 41. هذه الشهادة يؤكدها أيضًا محمد جاسم العلي وجعفر عباس في شهادتيهما اللتين وثَّقهما فريق توثيق مسيرة الجزيرة.

ذلك جعل حضور الصوت الآخر يضعف بعض الشــيء، وهو ما جعل القناة تبحث عــن بدائــل أخرى، منها اللجوء إلى أطراف متعاطفة أو قريبة من القوى الممتنعة عن الحضور، أو لجوء الصحفي لتمثيل موقف "محامي الشيطان"، كما يقال.

لا شــك أن امتناع بعض الأصوات عن الظهور يضر بقيمة التعدد على منصات الجزيرة، ويمس من توازن الحقيقة، فحضور الطرف الأصيل، صاحب القضية، هو أكثر دعمًا لجودة الشاشة من الصوت القريب أو المتعاطف. ولعل المشاهد يجد في ذلك تفســيرًا لســبب تكرار ظهور ضيوف معينين. لكن ذلك لا يمنع أن تقع بعض قنوات الشــبكة أحيانًا في مصيدة الخضوع لضرورات الواقع الخبري، والبحث عن محترفي المقابلات التليفزيونية خوفًا من المفاجآت، حيث يعد هذا إشكالًا قد يفرغ قيمة تعدد الآراء من محتواها الحقيقي، ويمثل مشــكلة عامة سببها السرعة والضغوط والحرص على تجنب المفاجآت على الهواء.

- تحديات تحريرية

يرتبــط التحدي التحريري بــأدوات الإنتاج الصحفي والقوالب الفنية والتحريرية المتعــارف عليها. والمعيــار التحريري هو الجانب المهني المهاري الذي يحقق القيم الأخلاقية العليا الســابقة، أو هو الوجه العملي لها، وتقع بلورته بالشــراكة مع الأقسام الإنتاجية في الشبكة. ومعلوم أن الفنون الصحفية تتيح مساحة لاختيار ما هو مناسب وأكثــر جودة وملاءمة في مخاطبــة الجمهور، في حين تترك بعض المقاييس الأخرى التي قد لا تُعتبر ملائمة؛ حيث تعتمد معطيات الأفضلية على الاختبار والتجربة. فمثلًا، عندمــا يدوِّن فريق الجودة أن من عناصر جــودة التقرير أن تكون مدته دقيقتين، وألا يقــل عــدد مرات بثه عن خمس، فإن ذلك يرجع إلى التقاليد التي تتبعها القناة، والتي تــرى أن الإخلال بها قد يمس من مســتوى الجودة. ونفــس المعيار ينطبق على مدة المقطــع المصوَّر "الفيديو الكليــب"، وكذلك ما يتعلق بالعناوين والخطوط والألوان، والشريط الإخباري الذي لا يزيد مثلًا على اثنتي عشرة كلمة أو ثمانين حرفًا. كل ذلك يُقدَّم باعتباره من مقاييس الشبكة المعيارية التي تم التوصل إليها بالاتفاق بين الأقسام الإنتاجية المعنية، وتنعكس بالإيجاب على جودة الخدمة الإخبارية في قنوات الجزيرة. وعلــى أســاس تلك المقاييس تُدوَّن الأدلة وتُكتــب التقارير والأبحاث التقويمية، مع الحرص على أن يُبســط النقاش حول المعايير التحريرية من جهة الصناعة والحرفية، وأن تسري ضمنها المعايير القيمية والأخلاقية من قبيل الدقة والمصداقية.

من التحديات التحريرية والتجارب المثيرة في الآن ذاته، قصة وضع دليل تحريري للبرامج والأفلام الوثائقية. وقد نال هذا الدليل جهدًا كبيرًا لعدة أسباب، منها أن أغلب المدوَّنات المعنية بالوثائقيات والمتوفرة في السوق الإعلامية يتناول محتويات إنتاجية تعريفية بالفنون الوثائقية، أو أدلة تدريبية مهارية للمهتمين بها. يُضاف إلى ذلك أن ميدان صنع الفيلم الوثائقي يقوم على الإبداع والخيال، وتلك مساحة يسودها الكثير من الجدل داخل الجودة الإعلامية لتحديد كيفية سريان القوانين والقواعد بالتوازي مع النشاط الإبداعي، بحيث لا يكون الإبداع اللغوي أو الفني ستارًا لاختراق القواعد والمس بالموضوعية والدقة والإنصاف. وفي الوقت نفسه، لا تكون تلك القيم سجنًا يحول دون تدفّق الإبداع الصحفي والبرامجي.

فمثلًا، تقضي ضوابط الجودة بمنع استخدام الموسيقى التصويرية في وثائقيات الجزيرة للتوجيه والتلاعب بالعواطف، أو لفرض أجواء نفسية وعاطفية مفقودة بسبب ضعف القوة التعبيرية للوثائقي. والأمر نفسه ينطبق على مَشاهد إعادة التمثيل التي قد يُلجأ إليها بفعل ضرورة استكمال عناصر بناء الحقيقة داخل البرنامج الوثائقي؛ حيث يُشترط ألا تكون تلك المشاهد وسيلة للترفيه. فالصناعة الصحفية ليست عملًا دراميًّا، ولا ينبغي السماح فيها بقلب الحقائق[1]. ويشمل الأمر أيضًا ظهور الصحفي في البرامج الاستقصائية. ففي معايير الجودة في هذا المجال، لا تعتبر إطلالة الصحفي هدفًا في حدِّ ذاتها، بل هي جزء وعنصر من بناء القصة ضمن عناصر أخرى يجب أن يسود بينها التوازن على مستوى الحضور والتناسق. فكل لقطة يظهر فيها الراوي أو الصحفي تعني أن هناك مبررًا فنيًّا وراءها وضرورة اقتضتها الصناعة الصحفية. بل إن وجه المذيع، الذي هو بؤرة اهتمام المشاهد المنتبه والمصغي إلى ما يقوله، يجب ألا تكون المساحيق أو أدوات التجميل بالغة الظهور عليه، إلى درجة قد تصرف انتباه المشاهد عن المحتوى[2]. وقد وضعت دائرة الجودة معايير فنية عالية الدقة خاصة بالمذيع ومظهره وما يتصل به من مسائل أخرى. وفيما يتعلَّق بالضيوف، ينبغي التحلي بأقصى درجات الإحكام عند التعريف بهم. وفي الرافد أو "الأستون" التعريفي، لا تعتمد الجزيرة الوصف بالفنان مثلًا، وإنما تستخدم عبارة ممثل أو موسيقي. ولا تستخدم في التعريف عبارة "مفكِّر"، وإنما تقول مثلًا: أستاذ في الفلسفة أو الاجتماع، تقيّدًا بمعايير الدقة، كما تحرص على أن يكون التعريف الذي يقدِّم الضيف معبّرا

(1) مرسي وحسن، تكامل المنصات الإعلامية، مرجع سابق.

(2) المعايير التحريرية، مرجع سابق، ص 99.

وكاشفًا عن صلاحياته التي تخوِّله الحديث في الموضوع الذي استُضيف من أجله[1].

ولعــل من أبرز التحديات التحريرية، تلك المرتبطة بالصحافة الرقمية. فالتحدي في هذا المجال يبدأ من التســمية المفرِّقة بين صحافة جديدة وأخرى قديمة، وإعلام متحرِّر وآخر مقيَّد. وكل هذه التســميات تســمح ببعض التنافر وتفتح بابًا للنزاع بين أنواع الصحافة المطبوعة والمرئية والصحافة الرقمية[2]. ولكن الجزيرة لا تنظر للعلاقة بين الأنماط الصحفية باعتبارها علاقة صدام أو تنافر، وقد حرصت سياســات الجودة علــى تحقيق التواصل بين الإعلام الرقمي وإعلام الشاشــة، وخلق حالة من التكامل لا التصارع أو التنافس بينهما. وهذا ما أقدمت عليه العديد من المؤسسات الإعلامية الأخرى، لكن أبرز أنواع هذا التكامل تكمن بين الوسائل المختلفة في صناعة المحتوى الإعلامي وأساليب ترويجه[3].

إضافة إلى التكامل بين الإعلام الرقمي وإعلام الشاشــة، لابد من توفير مســاحة للمرونة اللازمة لطبيعة كل وسيط، وابتكار عدد من القواعد لمواجهة الإشكالات التي تصاحب النمط الصحفي الخاص بالمنصات الرقمية. فالطابع التفاعلي والتشاركي بين الصحفي والمواطن، والســيولة المعلوماتية السائدة في تلك المنصات، تُعدُّ من ضمن التحديات التي تؤثر على جودة الإعلام الرقمي، وعلى مدى اســتجابته لمعايير الدقة والموضوعية والمســؤولية المطلوبة. فكثيرًا ما تروِّج وسائل إعلامية رقمية لمعلومات وبيانــات ميدانيــة غير صحيحة. وقد لوحظ ذلك خاصة خلال أحداث الربيع العربي. فخــلال تلــك الفترة، حرص الكثير من النشــطاء على مدِّ شــبكة الجزيرة بفيض من المعلومات والمواد المصورة، وقد أدى بعضها إلى وقوع بعض الأخطاء النادرة نتيجة عــدم توفّر إجراءات ســلامة النقد والتحقق. وقد بثّت الجزيــرة الإخبارية مرةً مقطع فيديو قالت إنه يُظهر تعذيب ســجناء على أيدي قوات الأمن اليمنية، وتبين لاحقًا أنه فيديو قديم لتعذيب سجناء عراقيين في عهد الرئيس السابق، صدام حسين. لقد وقعت

(1) معايير الأفلام الوثائقية، ورقة غير منشورة، شبكة الجزيرة الإعلامية.

(2) دليل الصحافة الرقمية، ورقة غير منشورة، شبكة الجزيرة الإعلامية.

(3) لا بديل عن التكامل، وهذا ما أكَّده أيضًا تقرير جامعة نورث ويسترن (2015)، وهو ما أشارت إليه دراسة مرسي وحسن السابقة عن تكامل المنصات الإعلامية في غرفة الأخبار حيث توصل إلى أن (75٪) من العرب ما بين 18 و24 عامًا يرون أنه يمكن الثقة في الأخبار المنشورة على مواقع التواصل، بينما تقل النسبة إلى (40٪) بين من هم فوق الـ45 عامًا. وعلى العكس، يثق الشباب بين 18 و24 عامًا في أخبار التليفزيون بنسبة (73٪) فقط، مقابل (86٪) من الأشخاص الذين تجاوزوا الـ45 عامًا، المرجع:(access 20 February 2021)، Northwestern University - Qatar, Media Use in the Middle East, 2015: http://goo.gl/sQwuDp/.

الجزيرة بذلك في خطأ حملها على الاعتذار للمشاهدين وتصحيح الخبر فورًا خلال دقائق، ولكنه في الوقت ذاته جلب الانتباه إلى أهمية وجود قواعد وضوابط للتحقق من صحة مثل تلك المواد. ففي عام 2014، قررت القناة تأسيس وحدة الرصد الاجتماعي داخـل غرفـة الأخبار، وكان من أبرز مهام تلك الوحـدة التحقق من المحتوى الذي ينتجه النشـطاء. ولتعزيز الممارسـات في هذا المجال، أصدر معهد الجزيرة للإعلام دليلًا مختصرًا يساعد الصحفيين على فهم آليات التحقق وكيفية التعامل مع هذا النوع من المحتوى[1].

– تحديات لغوية

يُعدُّ التحدي اللغوي من أكبر التحديات التي تواجه الإعلام. فاللغة ليسـت أداة تواصل وحسـب، بل هي وعاء العقل والتفكير، ومنهج التسـمية. والتوصيف وإطلاق المصطلحـات والمفاهيـم يجـب أن يخضع لنظام معياري في غايـة الدقة والجودة. ويجب أن تتوفّر لذلك الأدوات والأدلة المعينة على اتخاذ الموقف اللغوي المناسب من الواقعة. والمتوخَّى من أي دليل أو إطار يدعم الموقف اللغوي السليم، أن يكون مسـتوعبًا للإشـارات والقواعد التحريرية والأخلاقية المهنية، وأن يعزز قدرة الوسيلة الإعلامية على أداء وظيفتها المهنية. فالجزيرة "تنشد الكلمة الفصيحة، وتحترم الشيوع، وتسـعى إلى الدقـة"[2]. لذلك، فهي تدرك بوضوح تـام دور الصنعة اللغوية الجيدة، "فالإعدام مثلًا غير الاغتيال، وهما غير القتل، وإن كانت النتيجة واحدة. والمتشـِّدد غير المتطرف، وإن غلب أن يكون المتطرف متشددًا"[3]. في السياق ذاته، ينبغي معرفة المواضع التي تُستخدم فيها عبارة "نظام" وتلك التي تُستخدم فيها عبارة "حكومة"[4]، وكذلك معرفة الفروق بين مصطلحات الثورة، والحرب الأهلية، والانقلاب العسكري، والمقاومة، والاعتداء.

ولعـل من الأسـباب التي أثارت الانتباه أكثر إلى أثـر اللغة في صناعة الفروق الذهنية والتصوُّرية، أحداث الحادي عشـر من سبتمبر/ أيلول وما تلا ذلك مما يتصل

(1) منتصر مرعي وآخرون، البحث عن الحقيقة في كومة الأخبار الكاذبة، معهد الجزيرة للإعلام، 2017، ص 20-21 و28.

(2) عارف حجاوي، اللغة العالية، إصدارات ضبط الجودة والمعايير التحريرية، شبكة الجزيرة الإعلامية، 2014، ص 8.

(3) المعايير التحريرية، ص 19.

(4) المرجع نفسه، ص 20.

بهـا خصوصًـا عند غزو العراق. فقد جـرى الاتفاق في غرفة الأخبار على أن ما قبل دخول القوات الأجنبية إلى العراق هو غزو، وفي حال نجاحه هو احتلال. وبالنسـبة إلى الثورة السورية، فقد جرى اختيار وصف المعارضة السورية المسلَّحة فيما يخص المقاتلين الذين ينضوون تحت عشرات التنظيمات الثورية السورية المسلحة التي كانت في البداية ممثَّلة في "الجيش السوري الحر"، وذلك بعد ما استشرى الانقسام والتشرذم بينها[1]. إن أية تسـمية في منهج الجزيرة يجب ألا تلوِّن الواقع أو تتحيّز فيه حزبيًّا أو دينيًّا، بل يجب أن تتحرّى إطلاق الوصف المعبِّر عن أدق المعاني التي يحملها الواقع دون أن تفرض عليها رؤيتها. وقد أعدَّت دائرة ضبط الجودة قاموسًا لغويًّا من تأليف الإعلامي عارف حجاوي، وهو معجم "اللغة العالية".

اللافـت فـي هذا المعجم أنه جمـع الكثير من معاني الكلمـات الجديدة التي تغزو غرف الأخبار والنشـرات، مثل "الدولجي" و"الأمنجي" و"الثوري" و"الشعبوي" و"الصحوي"، إضافة إلى مصطلحات شـائكة، مثل الحاكمية وولاية الفقيه والإقصاء السياسـي والاسـتئصال السياسي والبنية التحتية والفوقية. يأتي هذا المعجم في سياق توجه عام لإدارة الجودة لتعريب الكثير من المصطلحات والقوالب الصحفية مثل تقرير السـيرة (البروفايـل)، وتقرير الخلفية (الباكغراوند)، والتقريـر الجداري (الجرافيك)، والتقرير الجداري الساكن الذي يعرض صورًا ثابتة، والجداري التفاعلي الذي يحركه المذيع، وتقرير الملمح (الفيتشـر)، وتقرير الماشـي (ووك آند توك)، وتقرير المتكلم (فيرست بيرسن)، ومصطلح الرافد (الأساتن)، وغيرها.

- تحديات جمالية

يُعتبـر البعـد الجمالي في المجال اللغوي من بين العناصر الجدلية في الصحافة منذ نشأتها. فالصحفيون كثيرًا ما يشتكون من القيود المهنية التي تكبِّل أقلامهم وتضيِّق عليهم مجال اسـتخدام اللغة البليغـة. ويتحدثون عن الأثر اللغوي بعيد المدى الذي تؤدي إليه ممارسة الصحافة من جمود في الأساليب وتكلس في الإيقاع. وكما يقول مصطفى صادق الرافعي: "كلما قرب الصحافي من الصّنعة وحقِّها على الجمهور بَعُد عـن الفـن وجماله وحقه على النفس. وهذا واضح بلا كبيرِ تأمُّل، بل هو واضح بغير تأمـل"[2]. هذا الكلام يؤيده رأي ابن خلدون في حديثه عن غلبة الصّنعة والاشـتغال بالعلوم العقلية على صناعة الأدب. في المقابل، هناك اتجاه يرى أن جمال الأساليب

(1) إبراهيم هلال، "إدارة غرفة الأخبار"، في الصحافة التليفزيونية، مرجع سابق، ص 353.

(2) مصطفى صادق الرافعي، وحي القلم، بيروت، دار الكتب العلمية، المجلد الثالث، ص 163.

يُضعـف من قيم الدقة والموضوعية وأن الجمـال بطبعه ضد الحقيقة. وصاحب هذا الاعتقاد، في الأغلب، لا يفهم معنى الجمال ولا يفهم معنى الحقيقة كما يقول العقاد، الذي يرى أن الكاتب الذي يضحِّي بالحق في سبيل البهرج الكاذب لا يتذوَّق جمال الحق[1].

يمكـن القول إن الجزيرة، وبعد مسـيرة ربع قرن فـي العمل الصحفي المهني، مـا زالـت تناضل من خلال صحفيّيها في دروب اللغة للإفلات من "دارج المجازات والكليشـيهات، دون الخروج على البسـاطة والوضوح. ويقوم نهجها التحريري على تحقيـق الأصالة اللغويـة والتعبيرية، واسـتعمال الجُمَل القصيرة لأنها أسـهل وقعًا عند المسـتمع، وأدعى لتحقيق تركيب أفضل للصـور، إلى جانب عدم إغراق النص بالمصطلحات. وفي حال إيراد مصطلح جديد، فإنه يجب شـرحه مرة واحدة ضمن التقريـر بمـا يزيل الإبهام. يضاف إلى ذلك مراعاة صحـة مخارج الحروف والعلاقة الخفيـة بيـن الأداء والمعاني من جهة، وبين الأداء والصور من جهة أخرى. كل ذلك في ظل تعابير خالية من الحشـو، ومؤدية للمعنى دون تقعر، ودون ترخُّص ينزل بها عن مسـتوى الأداء العالي، حتى لا تتحول الجُمَل الإنشـائية إلى حجاب يحول بينها وبين الحقيقة"[2].

وجمال الصوت وحُسن الإلقاء من ضمن العناصر المكمِّلة لجودة اللغة، ولذلك تطبّـق الجزيـرة معايير في غاية الإحكام، فلا تسـمح للصوت المنفّر أو الضعيف بأن يعرف طريقه لأسماع المشاهدين. يساعدها في ذلك ما تملكه من رصيد بشري هائل من الأصوات المميزة، ومن مدربي الإلقاء من ذوي الخبرة والتجربة الواسـعة. وقد أكـدت كتب المعايير المعتمدة في الشـبكة على أهمية أن يكـون المذيع أو المعلّق الصوتـي متمكنًا من اللغة، عارفًا بمهارات التعليق، متقنًا للقواعد ولمخارج الحروف والنطق السـليم. كما ينبغي أن يكون قادرًا على التحكم في تلاوين الصوت وتوظيف الإيقاع والنبرات الصوتية، دون تكلف، وفق ما يمليه السـياق. من المهم للمذيع أو المعلق أيضًا، أن يحرص على سـلامة بنية الجملة، فيعرف متى يتوقف ومتى يمكن له أن يسترسل[3].

ولا يمكن أن نغفل أن جزءًا من العناصر الجمالية في التليفزيون يأخذ بُعدًا تقنيًّا

---

(1) عباس محمود العقاد، المجموعة الكاملة، بيروت، دار الكتاب اللبناني، 1984، المجلد السادس، ص 70.

(2) المعايير التحريرية، مرجع سابق، ص 60.

(3) معايير الأفلام الوثائقية، مرجع سابق.

وهوياتيًا. وتملك الجزيرة على هذا الصعيد، مجموعة من العناصر الفنية التي تعبِّر عن روح الشبكة ورسالتها، ومن خلالها ترتسم صورة معينة في ذهن المشاهد. وهناك معايير فنية بالغة الدقة تحدد حضور هذا الجانب الهويّاتي على كافة منصات الشبكة[1]. في هذا الإطار، يمكن القول: إن الجزيرة كانت في مقدمة المؤسسات الإعلامية التي عززت مكانة التقنية ووظفت أساليبها من أجل تحسين جودة العمل الصحفي. فالنظام اللوني للجزيرة مثلًا، يعكس جزءًا من فلسفتها الجمالية، وقد اختارت أن تصمم لكل وسيط داخلها لونًا خاصًّا يميزه عن الوسائط الأخرى ضمن هوية بصرية جامعة. فاللون الأزرق، على سبيل المثال، عنصر أساس من هوية الجزيرة. وبحسب ما جاء في كتاب الصحافة التليفزيونية في تجربة الجزيرة، فإن لهذا اللون، بكل درجاته، انعكاسات تُذهب التوتر وتعطي انطباعًا بأن القناة تعالج الأخبار بمزيد من الرويَّة وبعيدًا عن العصبية[2]. كما أن تلك الزرقة السماوية ليست بعيدة، بل منعكسة في مياه الخليج التي تخرج منها أيقونة الجزيرة التي ذاع صيتها فأصبحت من أبرز العلامات التجارية في العالم. وتظهر تلك الأيقونة بحجم وشكل ثابتين في زاوية الشاشة، بخلاف الحالات الأخرى التي يظهر فيها الشعار متحركًا، ترافقه الموسيقى المميزة التي يتكرر ظهورها طوال خدمة البث[3].

ومن العناصر الجمالية التي تسهم في تحسين جودة الصورة أيضًا، المظهر الحسن والهندام اللائق لمذيعي الجزيرة. وقد وضعت الشبكة لذلك معايير مكتوبة تحدد الهوية الشكلية للمذيعين والمذيعات، وكل من يظهر على الشاشة بشكل عام، لتكون الصورة مراعية للأجواء الرصينة التي تعرف بها، وللسياق الثقافي العام الذي تنطلق منه لمخاطبة جمهورها. ومن العناصر الجمالية التي تتضمنها تلك المعايير، الملابس والأقمشة والإكسسوارات والمكياج التليفزيوني، والشعر والأحذية[4].

---

(1) المعايير الفنية، إصدارات ضبط الجودة والمعايير التحريرية، شبكة الجزيرة الإعلامية، ط 2، (بدون تاريخ)، ص 97.

(2) حسام وهبة، "التصميم البصري للبرامج"، في الصحافة التليفزيونية، مرجع سابق، ص 213.

(3) المعايير الفنية، مرجع سابق، ص 97-98.

(4) المرجع نفسه، ص 135-154.

الفصل الخامس

الجزيرة ومصادر أخبارها
شبكة المراسلين وأهمية الموقع الجغرافي

محمد داوود العلي

مقدمة

تُعتبر مصادر الأخبار محددًا أساسيًّا من محددات نجاح المؤسسات الإعلامية أو فشلها. فكلما تمكنت وسيلة الإعلام من الوصول إلى مصادر إخبارية متميزة وموثوقة وبسرعة أكبر من غيرها، كانت أقرب إلى النجاح والتفوق. ويتميز أداء المؤسسات الإعلامية، إلى حدٍّ كبير، بقدر تميزها في امتلاك مصادر إخبارية فريدة، وبقدرتها على الوصول إلى تلك المصادر في الوقت المناسب، في مناخ شديد التنافسية. ورغم كثرة الأبحاث الأكاديمية التي درست تجربة الجزيرة الإعلامية من جوانب مختلفة، إلا أن أحدًا منها لم يتطرق إلى موضوع المصادر وأهميتها في نجاح الشبكة واحتلالها موقعًا رياديًّا في المشهد الإعلامي على الصعيدين، العربي والعالمي. وقد يعود السبب في تجنب الباحثين الخوض في هذا الموضوع، كونه يتطلب إلمامًا بتقنيات العمل الإخباري ومعرفة قواعده. أي إن الباحث يجب أن يكون صحفيًّا ممارسًا، وليس مجرد باحث في الدراسات الإعلامية.

لسدّ هذا الفراغ، يتناول هذا الفصل سياسة الجزيرة في التعامل مع مصادر الأخبار، ويوثق بعضًا من التجارب الميدانية لمراسليها في الوصول إلى موقع الحدث ونقل القصة الخبرية من مصدرها، محققين بذلك تميُّزًا وسبقًا صحفيًّا. فما أهمية المصادر الإخبارية في عمل الجزيرة؟ وكيف نجحت في تبوُّء مكانتها كإحدى أبرز المؤسسات الإعلامية العالمية وأكثرها تأثيرًا؟ ووفق أي أدوات ومعايير مهنية وصلت إلى تلك المكانة واحتفظت بها؟

منهجيًّا، ينحصر نطاق البحث في حدود ما يمليه على صحفيي الجزيرة دليل السلوك المهني الذي أصدرته إدارة الشبكة عام 2004، في موضوع المصادر. وقد اعتمدنا في جمع المعلومات على مقابلات أجريناها مع عدد من الصحفيين والإداريين

العاملين بالشبكة. إضافة إلى ذلك، استفدنا من الاستمارات التي أعدَّها الفريق المشرف على توثيق تجربة شبكة الجزيرة. وضمَّت الاستمارات المتاحة إجابات لأكثر من 80 من صحفيي القناتين، العربية والإنجليزية. أما الأبحاث المكتوبة والمنشورة، فكانت الاستفادة منها محدودة، بسبب ابتعادها عن موضوع البحث كما أشرنا أعلاه.

1. الجزيرة في عالم الفضائيات

أحدثت تكنولوجيا الأقمار الاصطناعية لدى استخدامها خلال حرب تحرير الكويت، (18 يناير/ كانون الثاني-28 فبراير/ شباط 1991)، تغييرًا جذريًّا في تغطية التليفزيون للحروب والأحداث، وفي تأثيره على الناس. فقد ضمنت له تفوّقًا على وسائل الإعلام المسموعة والمقروءة، بعدما تحقق ولأول مرة، تصوير الحدث وبثُّه في ذات اللحظة إلى أي مكان في العالم. كما أتاح هذا الشكل غير المسبوق للتغطيات الإخبارية، تفوقًا للتليفزيون على الإذاعات، التي كانت، حتى ذلك الحين، المصدر الرسمي والأسرع للخدمة الإخبارية. فعلى خلاف الإذاعات المسموعة، بات بالإمكان الحصول على الخبر والمعلومة بالصوت والصورة. أما بالنسبة إلى وسائل الإعلام المكتوبة، فقد أهَّلت الصورة القادمة عبر الأقمار الاصطناعية، بما تحمله من دلالات ورسائل، التلفزيون للتفوّق عليها، بوصفها "الأداة الثقافية الأكثر استهلاكًا، والأقدر من سواها من أساليب الخطاب"[(1)] على التأثير في المتلقي. فكيف يمكن أن تكون الحال، عندما تكون الصور من نمط المشاهد الحية للحرب التي "لم يشاهد البشر مثلها؛ (حيث) الصواريخ والقنابل الذكية المزودة بكاميرات تنقل المشاهد إلى قلب عمليات التدمير ذاتها؟"[(2)].

تحققت هذه النقلة النوعية عبر التغطيات التي بثّتها قناة سي أن أن (CNN) الأميركية المتخصصة في الأخبار. ففي سياق تغطيتها لحرب الخليج الثانية، أطلقت القناة "حزمة من البرامج الصالحة لأسواق التليفزيون المختلفة على امتداد الكون. وفي إطار استجابتها للتحديات الإنتاجية المستمرة التي يفرضها نمط البث اليومي على مدى الساعة، طوَّرت سي أن أن ثلاثة أجناس صحفية وأنماط لعرض الأخبار، هي

(1) عبد الله محمود عدوي، الجماليات في الإعلام التليفزيوني، بيروت، المركز العربي للأبحاث ودراسة السياسات، 2016، ص 61.

(2) شاكر عبد الحميد، عصر الصورة، عالم المعرفة، الكويت، المجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب، 2005، ص 406.

الخبر العاجل والتغطية الحية وصحافة المعلومات"[1]. ومثلما كان لهذه البرامج أثرها في مشـــاهدي القناة الإخبارية الأميركية، فقد كان لها دور أكبر في تنبيه دول المنطقة العربية التي كانت الحرب ميدانها، إلى الدور المحوري لتكنولوجيا البثّ عبر الأقمار الاصطناعية التي كان متوفّرة لديها منذ العام 1985 عبر قمر عربسات.

حتى ذلك الحين، كان اســتخدام عربســات محدودًا للغاية. فخلال الســنوات الخمس الأولى لإطلاقه بتمويل عربي، أمَّنت الســعودية أكثر من ربعه[2]، لم يُســتخدم عربســات "إلا في حقل الاتصــالات والتبادل المحدود للبرامــج (بين أعضاء اتحاد الإذاعات العربية)، ونقل صور الحجيج إلى أماكن أبعد، وأكثر اتساعًا"[3]. وفي مجال البث التليفزيوني، اســتُخدم عربســات في نطاق محلي محدود من قبل القناة الفضائية المصرية (ESC) ابتداء من ديسمبر/ كانون الأول 1990[4]، في حين استخدمته السعودية في "إرسال طبعات صحيفتي "الشرق الأوسط" و"الحياة" اللتين تُحرّران في لندن إلى عدد من العواصم العربية؛ حيث تعاد طباعتها بالتزامن"[5]. لكن الحال تغيرت، بدءًا من سبتمبر/ أيلول 1991، عندما بدأ أثرياء سعوديون ينتمي بعضهم للأسرة الحاكمة بإطلاق قنواتهم التليفزيونية الخاصة من لندن وروما. ففي ذلك التاريخ، أســس الشــيخ وليد الإبراهيم، صهر الملك فهد بن عبد العزيز آل ســعود، تليفزيون الشــرق الأوسط- أم بي ســي (MBC) في العاصمة البريطانية أولًا. وتبعه الشيخ صالح كامل، عام 1994، بتأسيسه راديو وتليفزيون العرب- آي آر تي (ART) في العاصمة الإيطالية. ثم تلتهما مجموعة أوربت (Orbit) على يد الأمير خالد بن عبد الرحمن آل سعود. وانطلق بث

(1) Tine Ustad Figenschou, Aljazeera and the Global Media Landscape, The South is Talking Back (New York-London: Routledge, 2014), p. 3.

(2) تطلَّب إطلاق مشروع عربسات تأمين مبلغ مئة مليون دولار تولت السعودية دفع مبلغ يتجاوز ربع المجموع لعام للرأسمال وقدره 26.1٪. انظر: ثريا جعيبس، التليفزيونات الفضائية العربية: نظام إعلامي متطور (1960-2004)، بيروت، دار الفارابي، 2009، ص 59-60.

(3) Naomi Sakr, Satellite Realms: Transnational Television, Globalization and the Middle East (London- New York: I.B. Tauris, 2001), p. 10.

(4) استُخدم أول بثٍّ تليفزيوني على عربسات لتزويد الجنود المصريين في الكويت بمعلومات تختلف عن تلك التي تبثها الآلة الإعلامية العراقية. جرى ذلك من خلال اتفاق بين اتحاد الإذاعة والتليفزيون المصري وإدارة عربسات في الرياض، مقابل مبلغ مليوني دولار. انظر: Sakr, Satellite Realms, p. 31.

(5) Hugh Miles, Al Jazeera: The Inside Story of the Arab News Channel that is Challenging the West (New York: Grove Press, 2005), p. 26.

برامج أوربت من البحرين عبر عشرات محطات التليفزيون والراديو، في حين أقيمت استوديوهاتها في روما. وكانت الشبكتان الأوليان نموذجًا عربيًّا للشبكات التليفزيونية الأميركية الكبرى المتخصصة في الترفيه، في حين سعت أوربت للتميز عن سابقتيها، بإطلاقها خدمة إخبارية بالاتفاق مع هيئة الإذاعة البريطانية دُعيت بي بي سي العربية (BBC). غير أن العقد بين المؤسستين ما لبث أن فُسخ بعد عام ونصف تقريبًا، إثر خلاف على هامش الحرية المتاح، بعد بثها نسخة عربية من وثائقي "موت أميرة" الذي أنتجته بي بي سي.

مهَّد خلاف بي بي سي وأوربت السعودية، الطريق لولادة مشروع قناة الجزيرة الإخبارية. وكانت المفارقة أن الجزيرة ظهرت في بيئة سياسية واجتماعية محافظة، وشبيهة ببيئة السعودية، في مخالفة للنظريات الإعلامية التي تحصر ولادة المشاريع الإعلامية ذات التأثير العابر للحدود، بالبيئة السياسية والاجتماعية التي توفرها المجتمعات الغربية التعددية والمنفتحة. ويربط مدير عام شبكة الجزيرة بالوكالة، مصطفى سواق، هذه المفارقة، برؤية تنويرية حملها أمير قطر، الشيخ حمد بن خليفة آل ثاني. وحول استضافة دولة قطر المشروع الجديد على أرضها، على خلاف القنوات الفضائية العربية السابقة التي انطلقت من عواصم أوروبية، يقول مصطفى سواق، المدير العام لشبكة الجزيرة الإعلامية بالوكالة: "أعتقد أن الذي فكَّر في إنشاء قناة الجزيرة كان يحمل فكرًا تنويريًّا استثنائيًّا غير خاضع لقواعد التفكير الإعلامي، وربما السياسي في هذه المنطقة. وهذا هو الذي دفعه لأن يخاطر ويجرِّب. كانت مخاطرة كبيرة أن يقوم أمير قطر، الشيخ حمد بن خليفة آل ثاني، بالتفكير في مثل هذا المشروع وتنفيذه. في حدود ما سمعت، كان الأمير الوالد يفكر في إنشاء قناة تليفزيونية متميزة. لكن، ربما كان النموذج هو نموذج القناة الأسرية التي تجمع بين الأخبار والبرامج الترفيهية والأفلام...إلخ. آنذاك، اقتُرح عليه، حسب المعلومات المتداولة، أن ينشئ قناة إخبارية، وهو ما لم يكن موجودًا في أي بلد في العالم العربي، أي على شكل سي أن أن أو بي بي سي العربية. سمعت أنه كان هناك اعتراضات، لأن هذه الفكرة لا يمكن أن تنجح في العالم العربي. ولكنه، وهنا تأتي البصيرة والاستنارة، وافق على الفكرة. رأى فرصة كبرى لتغيير تقاليد الإعلام العربي، وربما مسار الإعلام العربي عن طريق إنشاء هذه القناة. لأن تأثير القناة الإخبارية لا يكون مجرد تأثير إعلامي أو اجتماعي أو ثقافي، لكنه يتضمن أيضًا تأثيرًا سياسيًّا واقتصاديًّا كبيرًا. وأعتقد أن الجزيرة قامت بكل هذه الأدوار والتأثيرات ليس بشكل مباشر، وإنما بشكل غير مباشر"[1].

(1) مصطفى سواق، مقابلة شخصية، أجراها معه فريق توثيق تجربة الجزيرة، الدوحة، 8 نوفمبر/ تشرين الثاني 2020.

بدأت الجزيرة بثَّها في الأول من نوفمبر/ تشــرين الثاني عام 1996، انطلاقًا من العاصمة القطرية، الدوحة. ومنذ البداية، ظهرت الشــخصية المختلفة للقناة، بوصفها قناة متخصصة في تقديم الأخبار، ومعالجة قضايا الســاعة، إلى جانب إنتاج وعرض الوثائقيات. واتضح ذلك عبر إحداث الجزيرة "عملية تجديد لافتة للأنظار في مجالي البث والتقارير، بعرض برامج من العيار الثقيل، وتغطيات إخبارية غير خاضعة للرقابة، وحوارات سياسية ساخنة، وتقارير من أرض الواقع. كما قدمت برامج جديدة، وأسست لنماذج برامجية عبر بث غالبية برامجها حية وعلى الهواء، وإشراك المشاهدين وإبراز أصــوات الناس العاديــن"[1]. كما تبنَّت إدارة الجزيرة جــدولًا إخباريًّا مخالفًا لذلك الســائد في القنوات التليفزيونية العربية الأخرى، عبر التزامها بتقديم الأخبار بالاستناد إلى أهميتها. وبُنيت هذه السياسة التحريرية على يد مجموعة من الصحفيين المحترفين العارفيــن بالخصوصيــات المحلية للبيئة التي يعملون فيهــا. وبفضل دعم مالي أمَّنته الدولــة القطرية، بلغت قيمته حوالي 137 مليون دولار أميركي، وســط انعدام للرقابة علــى البرامــج والأخبار. ويلخِّص إبراهيم هلال، الصحفــي الذي كان ضمن الفريق المؤســس، صورة بيئة العمل التي وُلدت فيها الجزيرة بما قاله محمد جاســم العلي، المدير الأســبق للقناة، عند لقائه مجموعة صغيرة من صحفيي ومذيعي البي بي ســي القادمين من لندن، صيف 1996. يروي هلال أن العلي قال للفريق المؤسس: "انسوا أنكم في دولة خليجية، تخيَّلوا أنكم لا تزالون في لندن. ثم قال: لا، تخيَّلوا أنكم على سطح المريخ. فقط عليكم بالدقة في جمع الأخبار من مصادر موثوقة، ثم عرض كل الآراء، والالتزام بشعار الرأي والرأي الآخر، ما تبقَّى من أمور اتركوها علينا"[2].

ارتبطت الانطلاقة القوية للجزيرة بمجموعة مركبة من العوامل. منها ما هو متصل بالقنــاة ذاتها، مثل قوة الرســالة التي حملتها (الرأي والــرأي الآخر)، وحرية التغطية المتاحة لها، ثم انعدام فرص الارتهان لممولين ذوي مصالح تجارية، واعتمادها على صحفييــن مهنيين قدَّموا برامــج وخدمات إخبارية عالية الجودة. وفي الجانب التقني، أُتيح للجزيرة ابتداء من العام التالي لإنشائها، الوصول إلى جمهور واسع عبر تكنولوجيا البث الفضائي غير المشفَّر الذي أمَّنه قمرا يوتلسات وعربسات. وقد غطى هذا الأخير إلى جانب الشــرق الأوسط وشــمال إفريقيا "منطقة للبث تناهز مساحة 13 مليون كم

(1) Mohamed Zayani and Sofiane Sahraoui, The Culture of Aljazeera: Inside An Arab Media Giant (North Carolina-London: McFarland, 2007), pp. 23-24.

(2) إبراهيم هلال، "إدارة غرفة الأخبار" في الصحافة التليفزيونية في تجربة الجزيرة، تحرير محمد داوود وآخرين، إصدارات ضبط الجودة والمعايير التحريرية، شبكة الجزيرة الإعلامية، 2016، ص 349.

مربع، بما فيها إفريقيا الغربية والوسطى والشرقية وجنوب أوروبا وتركيا وإيران وقسم من باكستان والاتحاد السوفيتي السابق"[1]. وحازت الجزيرة بسرعة "إعجاب النخبة التي اعتادت على مشاهدة برامج إعلامية خاصة بالمحطات الغربية لعدم توفّر الأفضل، وعلى إعجاب أولئك الذين لا يفهمون إلا العربية، الذين أصبح بمقدورهم الوصول إلى أخبار وتقارير وأفلام وثائقية ذات مستوى رفيع"[2].

انتزعت الجزيرة هذه المكانة بالاعتماد على شخصيتها، كقناة متخصصة في متابعة الخبر ونقله وتفسيره والتعريف بخلفياته وانعكاساته المحتملة. فمنذ البداية، أُعطيت لغرفة أخبار القناة، ولمنتجي النشرات الإخبارية، سلطة تتيح لهم التحكم بما يظهر على الشاشة، في كل ساعات البث. كما أعطيت الأولوية في البث، للأخبار التي تهم الجمهور العربي ونظيره في الدول الإسلامية، اعتمادًا على القيمة الخبرية للحدث. وجاء الخبر الدولي تاليًا في سلّم النشرات، على خلاف المعمول به في سي أن أن[3]. وما زالت هذه السياسة التحريرية معتمدة في قناة الجزيرة الإخبارية (الناطقة بالعربية)، في حين تبنَّت الجزيرة الإنجليزية سياسة مختلفة نسبيًّا بعد إطلاقها عام 2006، بالنظر إلى اختلاف طبيعة الجمهور الذي تخاطبه.

2. ميزة الموقع الجغرافي وتنوع المصادر

مثلها مثل أية قناة تليفزيونية، اعتمدت التغطيات الإخبارية للجزيرة في سنوات التأسيس الأولى، على مزيج من الصور والأخبار الواردة من مراسلي القناة، إلى جانب الحقائب الإخبارية الواردة من أكبر وكالتين للأنباء الإخبارية التليفزيونية المصورة، وهما رويترز (Reuters) وآي بي تي أن (APTN). فكانت الصور التي تظهر على الشاشة، مزيجًا من صور الجزيرة الحصرية، والصور والأفلام التي تبيعها الوكالات وتظهر على شبكات التليفزيون العالمية. وكان مراسلو الجزيرة في المرحلة التأسيسية "يعملون في الأغلب ضمن مكاتب وكالات أنباء عالمية مثل آي بي تي أن، داخل مكاتب لشركات إنتاج خاصة"[4]. أما المكاتب التي أنشأتها القناة، فرُوعي عند تأسيسها، تتبع الأخبار التي تهم جمهور الجزيرة، وهي تأتي عادة من مناطق تتميز بالسخونة والتدفق الإخباري اليومي. فكانت مكاتب رام الله والقدس وغزة في

(1) ثريا جعيبس، التليفزيونات الفضائية العربية، مرجع سابق ص 59-60.
(2) المرجع نفسه، ص 156-157.
(3) Zayani and Sahraoui, The Culture of Al Jazeera, pp. 64-65.
(4) هلال، "إدارة غرفة الأخبار"، مرجع سابق، ص 345.

فلســطين، وبغداد في العراق، أول مكاتب تفتتحها القناة. تلتها مكاتب في دول عربية وإسلامية أخرى، أولها إيران وباكستان[1]. وأتاحت إدارة العمل من دولة شرق أوسطية وخليجية هي قطر، ســهولة الوصول إلى تلك المناطق، ما منحها تلقائيًّا أفضلية على الشبكات الإخبارية العالمية.

وقــد تناولت تحليــلات الباحثين الغربيين دلالات الموقــع الجغرافي للجزيرة، والمزايا التي أتاحها لصحفييها، وانعكاســات انتمائهم للبيئة التي يتحركون فيها، على الأداء الكلي للقناة. على سبيل المثال، يرى شون باورز أن اتخاذ الجزيرة للدوحة مقرًّا لهــا منحهــا "مزايا ثقافية وتكتيكية عند تغطية أخبار المنطقة؛ إذ لم يكن الأمر مقتصرًا على امتلاك مراسلي الشبكة دراية ثقافية أفضل بالواقع المحلي فحسب، بل أتاح لهم ذلك إقامة شبكة من العلاقات مكَّنتهم من الوصول إلى الأخبار، وتحقيق مستوى أفضل من التواصل مع الجماهير المحلية. كما أتاح لهم قربهم من موقع الأحداث في أحيان كثيــرة تحقيق الســبق على غيرهم في الوصول إلى موقــع الحدث"[2]. أما هيو مايلز، فــرأى أن تميُّز تغطية الجزيرة لعملية ثعلب الصحراء، التي شــنَّتها الولايات المتحدة وحلف الناتو على العراق عام 1998، يعود بالأساس إلى تميز مراسليها "لأنهم يعرفون المواقع جيدًا، ويتقنون لغة أهل البلاد، ويقيمون علاقات جيدة مع النظام، إضافة إلى إيفاد العدد الكبير من الصحفيين الذين انتشروا في أغلب نواحي البلاد، والذين تجاوز عددهم عدد مراسلي أي شبكة أخرى عاملة في العراق آنذاك"[3].

ومع اتســاع رقعة انتشار مكاتب الجزيرة ومراسليها، اتسعت فرص وصولها إلى مصادر الأخبار والمعلومات الخام والصور. وبحلول عام 2001، وصل عدد المراسلين إلى 25، معظمهم في الشــرق الأوســط[4]. و"في مارس/ آذار 2004، أصبحت شــبكة المراسلين تضم 70 مراسلًا ومراسلة، معظمهم بعقود مباشرة مع الجزيرة، وليس عبر

(1) Zayani and Sahraoui, The Culture of Al Jazeera, pp. 64-65.

(2) شون باورز، "الجزيرة في الوسط الأكاديمي"، في: الجزيرة في عشرين عامًا: أثرها في الإعلام والسياسة والأكاديميا، تحرير عز الدين عبد المولى ونور الدين ميلادي، بيروت، مركز الجزيرة للدراسات والدار العربية للعلوم-ناشرون، 2016، ص 156.

(3) هيو مايلز، "عشر سنوات من الكلمة الحرة في العالم العربي"، في: روح الجزيرة: 1996-2006، شبكة الجزيرة الإعلامية، المنامة، الورَّاقون، 2006، ص 168.

(4) هلال، "إدارة غرفة الأخبار"، مرجع سابق، ص 345.

شركات إنتاج خاصة ووكالات أنباء"[1]. وفي عام 2020، بلغ عدد مراسلي الشبكة 156 مراسلًا عبر العالم (انظر الجدول أدناه):

عدد مراسلي شبكة الجزيرة وتوزعهم الجغرافي (سنة 2020)

المنطقة	الجزيرة العربية	الجزيرة الإنجليزية	الجزيرة مباشر	القطاع الرقمي	الجزيرة بلقان	المجموع
آسيا	5	8	-	-	-	13
أوروبا	13	6	1	-	-	20
الشرق الأوسط	56	15	6	3	-	80
القارة الأميركية	8	16	-	-	1	25
البلقان	-	-	-	-	18	18
المجموع	82	45	7	3	19	156

المصدر: إدارة الخدمات الدولية في شبكة الجزيرة الإعلامية

وتنوعت مستويات الحضور بين مكاتب خاصة بالقناة، ومراسلين أفراد مع مصوِّر ومونتير لكل منهم، أو مزوِّد خارجي للصور[2]. وأتى هذا الانتشــار متعدد المستويات للقناة، بعوائد إخبارية أتاحت لها أحيانًا، تخطي وكالات الأنباء وشــبكات التليفزيون الدولية المنافسة. ويعرض جميل عازر، أحد الصحفيين المؤسسين، بعضًا من مصادر أخبــار الجزيــرة في ســنواتها الأولى على النحو التالي: "فــي كل يوم يصل الجزيرة ومكاتبها عدد كبير من المعلومات بواسطة مكالمات هاتفية ورسائل بريدية وإلكترونية وعبر الفاكس والأشرطة وبشكل مباشر من أشخاص. وترد تلك المعلومات من هيئات رســمية وأحزاب سياســية وهيئات غير حكومية ومؤسسات دينية وشخصيات معروفة وأناس عاديين، وقد ترد من حركات سرية أو مطاردين مختفين"[3].

تلخِّص فسيفســاء الهيئات الرسمية وغير الرسمية، والمؤسسات والأحزاب التي زوَّدت الجزيرة بالمعلومات، مســتوى ثقة متابعي شاشــة الجزيرة بمنتَجها الإخباري والبرامجــي. كما أن بث الشــبكة للأخبار الواردة مــن ذات المصادر، بعد التثبت من قيمتهــا الخبرية، كان يعزز العلاقة التفاعلية بين الجزيرة ومصادرها الإخبارية. وأثبتت هذه الطريقة في التعامل مع المصادر، انتهاء صلاحية النظريات الإعلامية التي تعرِّف مصدر الخبر، وتحصره في " كبار الشــخصيات الرســمية أو الشــعبية أو نجوم الحياة

(1) المرجع نفسه، ص 346.

(2) سالم النعيمي، مدير إدارة الخدمات الدولية، مقابلة شخصية، الدوحة، نوفمبر/تشرين الثاني 2020.

(3) محمد بابا ولد أشفغ، الجزيرة وأسرارها، المغرب، منشورات بني أزناسن، 2006، ص 150-152.

الاجتماعيــة أو كبار الشــخصيات الأجنبية التي تــزور البلاد، وغير ذلك من المصادر الحيــة"[1]. وبمــرور الوقت، كانت العلاقة بين الجزيرة ومصادرها تثمر مزيدًا من الثقة والتوســع. وأتت هذه الميزة كنتيجة لتقدير جمهور الجزيرة "لمصداقية القناة، وإدراكًا لاتساع دائرة مشاهدتها"، كما يروي أحمد الشيخ[2]. في هذا الصدد، يسجِّل هيو مايلز "أنه في مناسبات كثيرة تحوَّل المواطنون العرب العاديون أنفسهم، إلى جامعي أخبار فعليين للجزيرة، حتى في الحالات التي تعلن فيها حكوماتهم مواقف منتقدة ومعارضة للقناة"[3]. ووصلت مقادير الثقة بما تبثه الجزيرة من أخبار إلى حدّ أن "الناس في الشرق الأوسط باتوا يدركون جيدًا، أنهم إذا ما أرادوا الوصول إلى جمهور عالمي، عبر قناة لا تحــرِّف رســائلهم، ولا تتدخل فيما يقولون، فليس أمامهــم خيار غير الجزيرة"[4]. وهيأت هذه المزايا مجتمعة للقناة، فرصة كسر الاحتكار الذي كانت تفرضه وكالات الأنباء الدولية على مصادر الأخبار. وبذلك تحولت الجزيرة إلى واحد من أكثر مصادر الأخبار تنوعًا ومصداقية.

التزمــت قناة الجزيــرة الإنجليزية، التي بــدأت بثها في نوفمبر/ تشــرين الثاني 2006، ذات الاســتراتيجية فــي التعامــل مع المصادر الإخباريــة. فمنذ الأيام الأولى لإطلاقها، ســعت إدارتهــا، وبطريقة واعية، إلى "توجيه الأنظار من كواليس الســلطة إلــى الهوامــش"[5]. أما الأداة التنفيذية لهذه السياســة التحريريــة الجديدة، فاعتمدت على المراســل المحلــي الموجود في موقع الحدث، وخصوصًــا في دول الجنوب. لهذه السياســة مزايا متعددة تلخصها الباحثة تينا فيغنســكو، على لســان أحد مذيعي القناة الذين أجرت معهم مقابلة في الدوحة: "إن المراسلين المحليين الذين يعايشون القصة الخبرية أكثر قدرة على الاستجابة للقيم التحريرية الأساسية الخاصة بالقناة، فهم يتحدثون ذات اللغة ويتقاسمون ذات القيم الدينية ونمط الحياة. ولديهم خبرة شخصية وفهم أعمق للتحديات التي يواجهها المجتمع". كما أن الصحفيين المحليين "يفهمون النظام القائم ويعرفون كيف يتعاملون مع السلطات، ولديهم مصادر بديلة وأكثر تنوعًا

(1) فاروق أبو زيد، فن الخبر الصحفي: دراسة مقارنة بين الخبر في الصحف المتقدمة والنامية، الخبر في الصحف المحافظة والشعبية، الخبر في الصحف والراديو والتليفزيون، القاهرة، عالم الكتب، (بدون تاريخ)، ط 2، ص 209.

(2) ولد أشفغ، الجزيرة وأسرارها، مرجع سابق، ص 152.

(3) مايلز، "عشر سنوات من الكلمة الحرة"، مرجع سابق، ص 167.

(4) المرجع نفسه، ص 168.

(5) Philip Seib, (ed.), Aljazeera English: Global News in a Changing World (New York: Palgrave Macmillan, 2012), p. 46.

للأخبار. وهم أكثر احترامًا للحساسيات والخلافات المحلية، ما يتيح لهم عرضًا أكثر موضوعية لوجهة النظر المحلية". وبما أن المراسلين المحليين موجودون باستمرار في محيطهم، "فهم يملكون فهمًا أفضل للتعقيدات المتصلة بالخبر والآثار المترتبة عليه... أما الأخبار العاجلة القادمة من المناطق التي يوجد بها المراسل المحلي، فهي تأتي أسرع من تلك التي يبثها منافسوهم الذين يضطرون في الغالب للسفر من مقر عملهم في أوروبا أو الولايات المتحدة"[1].

تطلبت سياسة الجزيرة في التعامل مع المصادر الإخبارية، توفير توليفة من عمليات التخطيط والإدارة والتنظيم، أسهمت بالنتيجة في تحقيق السبق الصحفي، والتفوق على الصعيدين العربي والعالمي. فإلى جانب تأهيل الصحفيين والفنيين وتدريبهم، للحفاظ على المعايير المهنية، أتى حرص الجزيرة على حيازة التكنولوجيا، وخصوصًا أنظمة جمع الأخبار عبر الأقمار الاصطناعية (SNG) والتقنيات المشابهة التي تتجدد باستمرار، والتي كانت الجزيرة سبَّاقة في اقتنائها[2]. ويرى الباحث راسل نيومان أن التكنولوجيا لا تحدد الأهداف الوظيفية للمؤسسة ولكنها يمكن أن تُحدث اختلافًا، وأن التقنيات الجديدة صُمِّمت لكي تفعل ما كانت تفعله التقنيات السابقة، بأسلوب أفضل قليلًا، وأسرع، أو أرخص"[3]. ويدعم هذا التحليل ما جاء في خلاصة تجربة يوسف الشولي في الجزيرة، الذي اعتبر أن تميزها جاء نتيجة لتوفّر القدرات البشرية والتكنولوجيا الحديثة، إضافة إلى سقف الحرية العالي الممنوح لصحفييها[4]. تأتي بعد ذلك مهمة تنظيم وصول التقنيات الحديثة إلى مصادر الخبر في المناطق الساخنة، أو تلك المستهدفة بالتغطية، في الوقت المناسب. وتقع هذه العملية ضمن مسؤولية الإدارات اللوجستية، وتلك المتخصصة في تدفق الأخبار والصور والمعلومات إلى شاشات الجزيرة المتعددة[5]. من جهتها، ترى الصحفية وجد وقفي،

---

(1) Figenschou, Aljazeera and the Global Media Landscape, pp. 60-61.

(2) يوسف الشولي، مقابلة شخصية، أجراها معه فريق توثيق تجربة الجزيرة، الدوحة، نوفمبر/تشرين الثاني، 2020.

(3) دوريس جرابر، دينيس ماكويل، بيبا نوريس، سياسة الأخبار وأخبار السياسة، ترجمة زين نجاتي، القاهرة، مكتبة الشروق الدولية، 2004، ص 298.

(4) الشولي، مقابلة شخصية، مرجع سابق.

(5) سبق إطلاق الجزيرة الإنجليزية، عام 2006، إطلاق الجزيرة مباشر، عام 2005. وفي عام 2011، تأسست الجزيرة بلقان. وفي 20 أغسطس/ آب 2013، أُطلقت الجزيرة أميركا ثم أُغلقت نهاية أبريل/ نيسان 2016. يقول سالم النعيمي، رئيس قسم الخدمات الخارجية: إن القسم المسؤول عن الدعم اللوجستي كان يعمل عند تأسيس القناة تحت اسم "قسم العمليات الخارجية". أما القسم التقني

التي تعمل منذ أكثر من عقد في مكتب الجزيرة في واشــنطن، أن نقطة قوة الجزيرة ومصدر تميزها يكمنان "في انتشــار مكاتبها حول العالم، وجهوزية المقر والمكاتب لفتح تغطيات مباشــرة خلال الأحداث الكبرى"[1]. وهو ما يراه أيضًا المدير الســابق لقناة الجزيرة الإخبارية، ياســر أبو هلالة، الذي يعتبر أن قوة الجزيرة وتميزها يكمنان في "المرونة الكبيرة والخفة العالية في الحركة، أي في قدرة مراســليها على الانتقال بســرعة إلــى أي حدث، وإلى أي نقطة في العالم"[2]. أمــا الصحفية ميليس وودهام، التــي تعمل في الجزيــرة الإنجليزية، فتعتبر أن مصدر قوة الجزيرة تكمن في وجودها فــي الأماكن التي تتجاهلها القنوات الإخبارية الأخرى[3]. وتُثبت تجربة موفد الجزيرة إلــى كوســوفا، جمال دملج، في مــارس/آذار 1999، ما أوردته شــهادتا وجد وقفي وأبــو هلالة. فبعد تخطِّيه عقبات لوجســتية واجهته في قبرص واليونان، اللتين تقعان خــارج مناطق التغطيــة التقليدية لقناة الجزيرة الإخبارية، نجح دملج في الوصول إلى مقدونيا المجاورة لكوســوفا، في 23 مارس/ آذار 1999، أي قبل يوم واحد من بدء غارات حلف الناتو على يوغوســلافيا التي كانت كوســوفا لا تزال جزءًا منها. ومن سكوبيا عاصمة مقدونيا أرسل تقاريره الأولى. ومع توسيع الناتو نطاق غاراته لتشمل كوســوفا ذاتها اعتبارًا من 2 أبريل/نيســان، كان دملج وفريقه قد نجحوا في الوصول إلى بريشــتينا عاصمة كوســوفا قادمين هذه المرة من بلغراد. وبترتيب ومتابعة حثيثة من إدارة القناة في الدوحة، تمكن من تأمين جهاز إرسال (SNG) مستأجر من وكالة أسوشيتد برس (AP). وهو ما أتاح له التقاط الصور الأولى لموجة المدنيين الفارِّين عبــر الوادي الأخضر بين قرية الجنرال يانكوفيتش في كوســوفا باتجاه قرية يانتســي المقدونيــة المجاورة. ووضعت الجزيرة بذلك يدها على حدث تاريخي، ســبقت فيه بثماني ساعات القناة الفرنسية، وبيوم واحد قناة سي أن أن[4].

بعد تغطية "ثعلب الصحراء" في العراق عام 1998، وحرب كوسوفا 1999، اللتين أتاحتا للجزيرة إمكانية منافسة القنوات الإخبارية العالمية، أتى قرار إنشاء مكتب للقناة في أفغانستان عام 2000. وقد كشف تأسيس ذلك المكتب عن قدرة استشرافية لإدارة

المسؤول عن تنسيق الحجوزات واستلام الصور والتقارير من المراسلين عبر الأقمار الاصطناعية أو الإنترنت فيُعرف باسم "قسم جمع الأخبار".

(1) وجد وقفي، قصتك مع الجزيرة، استبيان من إعداد فريق توثيق مسيرة الجزيرة، يوليو/تموز 2020.

(2) ياسر أبو هلالة، مقابلة شخصية، الدوحة، نوفمبر/تشرين الثاني 2020.

(3) ميليس وودهام، قصتك مع الجزيرة، استبيان من إعداد فريق توثيق مسيرة الجزيرة، يوليو/تموز 2020.

(4) جمال دملج، أصنام صاحبة الجلالة، بيروت، دار سائر المشرق، 2013، ص 96-97.

الجزيرة ظهرت أهميتها لاحقًا. يلخِّص تيسير علوني، الذي أُسندت إليه وظيفة إدارة المكتب، بواعث الفكرة ذاتها بالقول: "أنا نفسي سألت شخصيات في الإدارة عن الدافع وراء افتتاح مكتب في كابول، فكان الجواب: أفغانستان في ظل حكومة طالبان غير المعترف بها من قبل جميع دول العالم، باستثناء ثلاث دول، وغير المعترف بها من قبل الأمم المتحدة، تجمَّع فيها عدد كبير من العرب المطارَدين والملاحَقين في بلدانهم، كلهم إسلاميون، كلهم تقريبًا ينتمون لحركات جهادية. هذا البلد عبارة عن برميل بارود سينفجر يومًا ما. نحن الجزيرة نريد أن نكون هناك، عندما يحصل ذلك الانفجار"[1]. وقبل أن تدفع هجمات 11 سبتمبر/ أيلول 2001 الأحداث إلى تلك اللحظة، وتصبح أفغانستان محورها، كان نمط التفكير ذاته سائدًا في الجزيرة، أثناء إعداد الترتيبات اللوجستية لتشغيل مكتب كابول. فقد وضع الفريق التقني في الحسبان، ظروف العمل في مدينة معزولة عن العالم. فزُوِّد المكتب بمعدات إضافية بمعدل جهاز بديل لكل جهاز مستخدم، تحسبًا للأعطال. وخلال تغطية الجزيرة لأحداث الانتفاضة الفلسطينية الثانية (2000–2005)، اتخذ التفكير الإبداعي في الجزيرة شكل اللجوء إلى حلول غير تقليدية لمشكلة تشدُّد الجيش الإسرائيلي في منح تصاريح تسهِّل حركة الصحفيين بين مدن الضفة الغربية التي كان يحصرها بالفلسطينيين من حَمَلة الهوية الإسرائيلية. فوجد مدير المكتب، وليد العمري، نفسه مضطرًّا لاستخدام الحمير لنقله من مكتب الجزيرة في رام الله إلى مدينة نابلس المحاصَرَة شمالي الضفة تجنبًا لعشرات الحواجز العسكرية المقامة على الطرق بين المدينتين. ولإتمام الرحلة التي تستغرق بالسيارة أربعين دقيقة، امتطى العمري حمارًا ومرَّ عبر مسالك جبلية، قاطعًا المسافة في ست ساعات، بينما نقل حمار ثان الكاميرا ومعدات التصوير. أما المصوران فقطعا المسافة سيرًا على الأقدام[2]، ليتمكن الفريق بعدها من إنجاز أول تغطية ميدانية من المدينة المنقطعة عن العالم الخارجي.

3. دليل السلوك المهني في الميزان

كشفت الباحثة، نعومي صقر، في كتابها "عوالم الفضائيات" أن الحكومات العربية أظهرت مبكرًا قلقها من برامج الجزيرة وتغطياتها. فحاولت في أكتوبر/ تشرين الأول 1998، عرقلة محاولة بذلتها حكومة قطر لإدخال القناة في منظومة عربسات. وتنقل الباحثة عن محضر اجتماع عقدته في عَمَّان، اللجنة الإدارية لعربسات خلال

(1) تيسير علوني، مقابلة شخصية، أجراها معه فريق توثيق مسيرة الجزيرة، ديسمبر/كانون الأول 2020.

(2) Miles, Al Jazeera, pp. 77-78.

ولاية اللبناني، بيار الضاهر، قوله: إن العضوية مشروطة بـ"تبني ميثاق الشرف الخاص بالإعــلام العربــي". لكنه قال أيضًا: إن هنالك "إمكانية تقديم الطلب ثانية بعد ســتة أشهر"[1]. ورأت الباحثة أن موقف الضاهر كان في الواقع صدى سياسات الحكومتين، المصريــة والســعودية، المؤثرتين في سياســات اتحاد الإذاعــات العربية الذي يدير عربســات. وقالت: إن اللجنة بحثت بعد الجلسة مباشرة آلية اقترحها نائب مدير هيئة الإذاعة والتليفزيون في مصر، حسن حامد، "تجرِّم أية برامج تليفزيونية تخالف ثقافتنا وخلفيتنــا"[2]. لكــن انزعاج الحكومات من برامــج الجزيرة بدأ بعد وقت قصير يتخذ شكل الإجراءات العقابية التي كان لها تأثير على مصادر أخبار الجزيرة بالنظر لأنه مسَّ منابعها. ففي نوفمبر/ تشرين الثاني 1998، أغلق الأردن مكتب القناة في عَمَّان وسحب اعتماد مراســليها، بعد حلقة من برنامج الاتجاه المعاكس تناولت اتفاقية وادي عربة. وفي نهاية العام 1998 علّقت الكويت عمل مراسل الجزيرة بعدما اعتبرت ما جاء في مشاركة ضيف عراقي في أحد البرامج الحوارية تهجّمًا على أميرها. وفي أواسط عام 1999، أعلنت مقاطعةَ القناة عبر سحب ترخيصها وحثَّت الكويتيين على عدم الظهور في برامجها. وامتدت سلســلة العقوبات ضد مكاتب الجزيرة ومراســليها، فشــملت المغرب (أكتوبر/ تشــرين الأول 2000)، والســلطة الفلســطينية (مارس/ آذار 2001)، والبحرين (مايو/ أيار 2002)، والأردن مجددا (أغســطس/ آب 2002)، والكويت مرة أخرى (نوفمبر/ تشــرين الثاني 2002). وكانت غالبيــة الاتهامات تتمحور حول إهانة المســؤولين من رؤســاء وأمراء وشخصيات أخرى تنتســب للعائلات المالكة. وفي مــرات نادرة، اتخذت ذريعة الإغلاق صيغة "بث أخبار تحتوي على معلومات كاذبة، وتحليلات متحيزة، تهدف إلى الإســاءة للسُّــمعة"، كما حصل عند إغلاق السلطات السودانية لمكتب الخرطوم في ديسمبر/ كانون الأول 2003[3].

في عام 2004، أعدَّت الجزيرة كتيِّبًا صغيرًا اعتبره مديرها العام الأســبق، وضاح خنفر، دليلًا للســلوك والأخلاقيات والمعتقدات المهنية من شــأنه رســم "الخطوط العريضة لمعاييرها"[4]. وربط خنفر بين صدور الدليل، وإنشاء مركز الجزيرة للتدريب

(1) Sakr, Satellite Realms, p. 162.

(2) وردت العبارة في ملخص لورقة تلاها حسن حامد في المؤتمر التاسع عشر للإعلام الفضائي في الشرق الأوسط وشمال إفريقيا، عُقد في 20 فبراير/شباط، 1999. مقتبس من نعومي صقر (Satellite Realms)، مصدر سابق.

(3) انظر: قصتنا: محطات تاريخية، موقع الجزيرة نت، شبكة الجزيرة الإعلامية.

(4) Zayani and Sahraoui, The Culture of Aljazeera, p. 151.

والتطوير، الذي بات يسمى معهد الجزيرة للإعلام، وذلك لتوفير مزيد من الآليات المؤسسية لضمان الالتزام بالمعايير المهنية. أما مصطفى سواق، المدير العام للشبكة بالوكالة، فقد رجَّح أن يكون السبب في صدور الدليل هو "نضوج التجربة، والاستفادة من مزيد من المؤسسات الأخرى، التي لم تكن قد وصلت الجزيرة إليها أو إلى قواعدها، في ذلك الوقت، والشعور بأن المرحلة التي وصلت إليها الجزيرة عام 2004 كانت تستدعي القيام بصياغة قواعد خاصة بها"[(1)].

جاء الدليل المعروف بـ"دليل السلوك المهني" ثمرة لعمل استمر أربعة أشهر، ليكون دستورًا لصحفيي الجزيرة، وظيفته وضع حدٍّ لأية شبهات قد تطال أداءهم أو سمعتهم كمهنيين. وقد تضمَّن الكتيّب ثمانية فصول تبدأ بفصل يعالج معيار "الصدقية والموضوعية"، وهي المواضع التي يمكن أن تتسلل منها المعلومات الزائفة أو المضلِّلة. فمهَّد للعناوين الفرعية الأربعة التي يتضمنها هذا الفصل بتوصية الصحفيين بالتزام 15 قاعدة من قواعد السلوك، أولها "تحري دقة المعلومات" الواردة للجزيرة من مختلف المصادر و"تفادي الأخطاء الناجمة عن الغفلة والإهمال". وثانيها "عدم تحريف الوقائع والمعلومات والحقائق تحت أية ذريعة"، وثالثها "عدم إطلاق الأحكام على الموضوعات التي يتناولونها"، و"تفادي التحليلات الوصفية التي لا تقوم على معطيات وحقائق وبيانات معلومة". وتناول الدليل كذلك 12 قاعدة مهنية أخرى، مثل "احترام خصوصية وتفرُّد مختلف الثقافات ومنظومة عادات وتقاليد الشعوب كافة"، و"تفادي الإبهام في المفردات والمصطلحات التي تؤدي إلى التشكيك في صدقية الخبر"، و"عدم التلاعب بمحتوى الصور والتقارير واصطناعها وترك التحليل والتعليق على الأحداث لأهل المعرفة والدراية"، إلى جانب "الحرص على التمييز بين الخبر والتحليل والتعقيب تفاديًا لشبهة المحاباة والانحياز"[(2)].

وأَوْلى الدليل اهتمامًا خاصًّا لموضوع "التعامل مع المصادر"، التي تُعتبر نقطة قوة الجزيرة، كما أشرنا سابقًا. وحدد الدليل قواعد التعامل مع المصادر على النحو التالي: أن يُنسب الخبر إلى مصدر معلوم وموثوق فيه، وأن يُصار إلى فهم دوافع ومبررات المصدر الذي يرفض الكشف عن هويته، على أن يتم احترامها "إذا كانت خالية من الشبهات". وأوصى بـ"التحقق من دوافع رافضي الكشف عن هوياتهم، وبالتحقق مما إذا كان الكشف عنها سيعرِّضهم للملاحقة أو المساءلة"[(3)]. كما أوصى

(1) مصطفى سواق، مقابلة شخصية، الدوحة، نوفمبر/تشرين الثاني 2020.

(2) دليل السلوك المهني، شبكة الجزيرة الإعلامية، ص 7.

(3) المرجع نفسه، ص 11-12.

بالتعامل مع المصادر الرسمية وغير الرسمية بالمقدار ذاته من الأهمية، وبعدم الوثوق بالمصادر التي تطلب مقابلًا ماديًّا لأجل توفير المعلومات.

أما البند الثاني في فصل "الصدقية والموضوعية" فتناول "الأمانة المهنية"، وحدَّد لهـا الدليل سبع قواعد يتعلق أولها بالعناوين والمـواد الترويجية، داعيًا إلى "تجنب التهويل والتبسيط الذي يجافي محتوى المادة المذاعة". أما القاعدة السابعة، وهي الأهم في بند "الأمانة المهنية"، فعرضت الخطوات المطلوب اتخاذها عندما يثبت خطأ مادة صحفية أو عدم دقتها. فألزم الدليل المحرر، أو منتج النشرة الإخبارية المعنيَّ، بإعادة "بث تلك المادة"، و"الاعتراف للمشاهدين بأسرع ما يمكن، بحدوث الخطأ والاعتذار عنه"[1]. وألزمهم كذلك، ببثِّ المادة بعد تصويب الخطأ، ومنح فرصة للمتضرر منه، بأن يصوِّب أو ينفي، مع ضمان "عدم لجوئه إلى المهاترة، أو أي أسلوب ينال من سمعة القناة".

في سياق التزامهم بأحكام دليل السلوك المهني، واجه صحفيو الجزيرة تحديات مركبة، توجَّب عليهم التعامل معها. وترتبط تلك التحديات بالأساس بتلازم أمرين: ثقة جمهور الجزيرة بما تبثه، وإقبال الجهات الرسمية وغير الرسمية على إيصال رسائلها عبر شاشتها، وهو ما يزيد من تعقيد مهمة التعرّف على الأخبار والمعلومات المضلِّلة وعزلها. في هذا الصدد، يرى ياسر أبو هلالة، المدير السابق لقناة الجزيرة الإخبارية، أن الأخبار المضلِّلة موجودة "بحُسن نية وسوء نية، من السلطة ومن المعارضة؛ حيث يحاول كل طرف تغذيتك بمعلومات تخدم قضيته. وهذه المعلومات إما هي بسوء نية، أي إنه يعرف أنه يكذب عليك، أو إنه يريد أن يسمع أخبارًا يتمنَّاها"[2]. وتفيد تجربة الصحفي في الجزيرة الإنجليزية، هاشم أهل برا، أن تسريب الأخبار المضللة ليس مقتصرًا على بلد بعينه. فهي موجودة في أكثر من بلد، وكانت تأخذ غالبًا شكل "ضخِّ أخبار زائفة لأهداف سياسية ولأجندات معينة"[3]. ولتفادي الأخبار الزائفة، طوَّرت الجزيرة نظامًا للتحقق، يبدأ من القسم المسؤول عن جمع الأخبار (news gathering)، ويصل إلى الأشخاص الذين تم إجراء حوارات معهم للحصول على معلوماتهم، وصولًا إلى "فلترة الأخبار من جديد، عبر أطراف أخرى موازية، لنفس الشباب الموجودين في هذا المكان، حفاظًا على المصداقية"[4]. وبعد أحداث الربيع

(1) المرجع نفسه، ص 13-14.

(2) أبو هلالة، مقابلة شخصية، مرجع سابق.

(3) هاشم أهل برا، مقابلة شخصية، الدوحة، ديسمبر/كانون الأول 2020.

(4) المرجع نفسه.

العربي، وضعت الجزيرة في حسـابها دخول فاعلين جدد كمصادر للأخبار المضلِّلة، "لديهم إمكانات ضخمة لتزويد وسـائل الإعلام ومنصات التواصل الاجتماعي بأخبار عاجلة. وهذه الأخبار المضللة ليست فقط للتأثير على الناس، وإنما أيضًا للتأثير على وسائل الإعلام"[1]. فاعتمدت الجزيرة، لمواجهة التضليل، على تراكم "الثقة بالمؤسسة، والثقة بالمراسل"[2]، وعلى تطوير وسائلها في التحقق من الأخبار الزائفة[3].

في مسـتهل أحداث الربيع العربي، قدَّمت أجهزة أمن الرئيس اليمني، علي عبد الله صالح، مثالًا حيًّا على أشكال التضليل الجديدة، بتسريبها، عام 2011، فيديو يصوِّر عمليات تعذيب حقيقية لسجناء في سجن أبو غريب العراقي. قُدِّمت تلك الصور على أنها عمليات تعذيب داخل سجن صنعاء المركزي، بغرض النَّيْل من مصداقية الجزيرة. ويقول مراسـل الجزيرة في صنعاء وقتها، أحمد الشلفي: إن "أحد العاملين في الأمن (الاستخبارات) أعطى مصوِّرًا له علاقة بنا تلك الصور. كان عندنا فريق هناك وعُرض الشريط عليه. الذي لاحظناه أن الفيديو أُعِدَّ بشكل جيد. والمكان الذي قيل إنه جرى فيه التعذيب، أي السـجن المركزي في صنعاء، أتينا بشـخص وسـألناه: هل هو هذا المكان؟ فقال: نعم، أنا زرته. والصوت كان صوتًا يمنيًّا. على أسـاس (أنه) سـجن في صنعاء". بعد بثِّ الشـريط المفبرك بدقائق، طبقت الجزيرة أحكام دليل السـلوك المهني، باعترافها لجمهورها بوقوع الخطأ، والاعتذار عنه. وبوشـر بعدها العمل على آليات حديثة للتحقق لم تكن متوفِّرة من قبل، تشمل الصور[4].

خلال أحداث الربيع العربي، وتحديدًا بين سنتي 2011 و2015، واجهت الجزيرة تحديًا جديدًا سببه امتناع أغلبية المصادر الرسمية عن التحدث إليها، أو الظهور على شاشـتها. ونظرًا لإخلال غياب طرف من أطراف القصة، بمبدأ الموضوعية والتوازن

---

(1) المرجع نفسه.

(2) أبو هلالة، مقابلة شخصية، مرجع سابق.

(3) اعتبارًا من عام 2019، خصصت الجزيرة فريقًا للتحقق من الفيديوهات والصور والمعلومات الواردة من المنصات الرقمية، أطلقت عليه اسم "سَنَد". يخدم هذا النظام نشرة الأخبار الرئيسية في القناة العربية، وموقعي الجزيرة نت والجزيرة مباشر، وبرامج إخبارية أخرى، بينها "نشرتكم" و"الجزيرة هذا الصباح".

(4) يقول الشلفي: إن التحقق من صحة الفيديوهات، عام 2011، لم يكن متوافرًا. وقد أفضى البحث عن حلول لهذه المعضلة داخل الجزيرة إلى مأسسة عمليات التحقق عبر استخدام تطبيقات خاصة ومراقبين متخصصين بمتابعة ما يجري تداوله على المنصات في نحو عشر دول عربية، وهم يستخدمون تطبيقًا يُدعى كليم، من مقابلة مع عمرو القزاز، ديسمبر/كانون الأول 2020.

المنصوص عليهما في دليل السلوك المهني، اتخذت حلول المعضلة أشكالًا مختلفة؛ أولهــا وأكثرها شــيوعًا، التواصل مع مصدر مقرَّب من الطــرف المعنيِّ "معلِّق يتبنَّى وجهــة نظره، أو تحليل قريب من تحليل تلك الجهة وأفكارها وآرائها"[1]. ففي اليمن مثلًا؛ حيث واجهت الجزيرة مقاطعة من أغلب الأطراف المتنازعة، ومُنع مراســلوها مــن العمل بهوياتهم الصريحة، "وجدنا مصادر أخرى بديلة من العاملين في الميدان، سواء من صحافة المواطن، أو من المصادر الحكومية مثل الوزراء أو الرئاسة، أو لدى الحوثيين، أو القادة الذين (ينشطون) في الجنوب في التحالف السعودي/ الإماراتي"[2]. وأتــاح تعــدد المصادر اليمنية البديلة للجزيرة، تغطية متميزة للشــأن اليمني، وتحقيق أكثر من ســبق صحفــي[3]. وعن تجربة الجزيرة الإنجليزية، يلاحظ هاشــم أهل برا، أنــه "مع حفاظ الجزيــرة على خطها الحيادي في تغطيتهــا لكثير من الأحداث، إلى جانب تمسُّــكها بالمصداقية، عاد المقاطعون إليها ثانية بصيغة أو بأخرى. ومن الصيغ المتعــارَف عليهــا أن يقال إن هذا الخبر هو خبــر صحيح، لكن يمكن أن تنقلوه عن مصدر عام، فضفاض، وأحيانًا عن طريق بعض الفاعلين السياسيين الأقل أهمية على السلم السياسي"[4].

خاتمة

مثلمــا أحدثــت تغطية قناة "ســي أن أن" تحولًا في علاقة المشــاهد بتغطيات التليفزيون بعد حرب الخليج الثانية، فقد أحدثت الجزيرة تحولًا في علاقة المشــاهد العربــي بالأحداث التي تدور في محيطه. في هذا الســياق، يــرى الباحث هيو مايلز أن تغطيــة الجزيرة لأحداث الانتفاضة الفلســطينية الثانية (2000–2005) أحدثت أثرًا لا يُمحى لدى مشــاهديها عبر إشــعارهم بآنية الحدث. وشبَّه ما فعلته الجزيرة هناك،

(1) أبو هلالة، مقابلة شخصية، مرجع سابق.

(2) الشلفي، مرجع سابق.

(3) يورد محرر الشؤون اليمنية في الجزيرة، أحمد الشلفي، ثمانية أخبار سبقت فيها الجزيرة كل القنوات الإخبارية بين أعوام 2011 و2020. بينها خبر استقالة الرئيس اليمني عندما حاصره الحوثيون، في يناير/كانون الثاني 2014، وخبر فراره من معتقلهم في الشهر التالي، وخبر دخول القوات الإماراتية إلى عدن، في مايو/أيار 2015، رغم نفي التحالف السعودي/الإماراتي، وفي عام 2016، بثت الجزيرة تسجيلات حصرية أكثر من مرة للرئيس، علي عبد الله صالح، وهو يحرِّض الحوثيين وينسِّق معهم لدخول صنعاء.

(4) أهل برا، مقابلة شخصية، مرجع سابق.

بمــا فعلتــه الصحافة الأميركيــة المكتوبة في حرب فيتنام. كمــا أن تميز الجزيرة في الوصول إلى مصادر إخبارية فريدة، أهَّلها لمنافســة المؤسســات التليفزيونية العالمية ذات الخبرات، والإمكانات المالية الضخمة، رغم أن موقعها يبقى محدودًا في الشرق الأوســط وآسيا وشــمال إفريقيا. وفي غضون عقدين ونصف، صنعت تجربة الجزيرة الإعلاميــة، ما اتفق الباحثان زياني وصحراوي، على تســميته بـ"ثقافة الجزيرة"، وهو امتياز لم يرْقَ إليه أي من منافسيها.

الفصل السادس

بصمة الجزيرة في صناعة الإعلام المعاصر خصائص ومميزات

محمد الراجي

مقدمة

شـــكَّلت لحظة تأســيس قناة الجزيرة انطلاقًا لنموذج إعلامي تميَّز بفلسفة وقيم جديدة للعمل الإعلامي. وكشفت مسيرة عملها المهني خلال خمسة وعشرين عامًا عن نهج إخباري غير مألوف في الممارسة سخَّر جميع إمكاناته للتغطية الإعلامية الميدانية برُوح وأبعاد مختلفة. وقد مثَّلَت هذه الحالة، التي سُمِّيت بـ"الظاهرة"[1]، تحوُّلًا وانتقالًا إعلاميًّا بارزًا أحدث تغيُّرًا جذريًّا في البيئة الإعلامية. تجسَّــد ذلك التحول أولًا، في الهوية المُؤَسِّسَــة لقناة إخبارية غير مســبوقة عربيًّا، والتي تجعل من الجزيرة "خدمةً إعلاميةً عربيةَ الانتماء عالميةَ التوجُّه، ومنبرًا تعدُّديًّا ينشــد الحقيقة ونشــر الوعي العام بالقضايا التي تهمُّ الجمهور وفق أُسُس مهنية"[2]. وثانيًا، في البصمة المهنية والمعرفية التي طبعت بها الجزيرة المشهدَ الإعلاَمي العربي والدولي على مستوى التصور والثقافة والممارسة الإعلامية التي جعلتها "تعكس التدفق الإخباري" من الجنوب نحو الشمال.

مكَّن هذان المتغيران، الهوية المُؤَسِّسَة والبصمة المهنية والمعرفية، قناة الجزيرة الفضائية من حضور إعلامي متميز قطع مع موروث تقليدي ميَّز منظومة الإعلام العربي الرسمي. فقد ظل ذلك الإعلام يهيمن على عقل المتلقي فيُحدِّد للجمهور ماذا يعرف، ومتى يعرف، وفيم يُفكِّر، وكيف يستجيب. لكن الجزيرة خلقت نموذجًا إخباريًّا يُمَكِّن الجمهور من الحصول على محتوى إخباري ومعرفي حي ومستقل، يحصل عليه متى شــاء وكيفما شــاء، في خضم عالم واســع من مزوِّدي المعلومات ووسائل الاتصال

(1) Mohamed Zayani (ed.), Al Jazeera Phenomenon: Critical Perspectives on New Arab Media, (USA: Pluto Press, 2005).

(2) ميثاق الشرف الصحفي، روح الجزيرة: 1996-2006، المنامة، الورَّاقون، 2006.

الحديثــة التي تخضــع لتأثير النفوذ السياســي والمالي، وضغوط شــركات الإعلان واســتغلال شــركات تحليل البيانات والاستشارات السياسية. وقد كرَّس هذا النموذج الإخباري، بتميزه المهني عمَّا سبقه، ممارسة إعلامية جديدة تتسم بتَمْثِيل حقائق الواقع بصوره وأبعاده وســياقاته المختلفة، أي على مســتوى الفعل المهني. كما تتسم بثقافة إعلامية ذات قيم وأُطُر مرجعية تحكم الممارسة الإعلامية، أي على مستوى المبادئ والقواعد الحاكمة لهذا الفعل. وتستجيب تلك الممارسة لمقتضيات النموذج المعياري فــي التغطية الإخبارية، فتنفصــل بذلك عن المرجعية المهنية التقليدية للإعلام العربي الرسمي، وكذلك عن هيمنة المؤسسات الإعلامية الدولية في نقلها للأخبار والأحداث والقضايا.

يتنــاول هذا الفصل بالتحليل، النموذج الإخباري لشــبكة الجزيرة، ويبحث في معالم البصمة التي تركها في مجالات ومســتويات مختلفة. ومن خلال ذلك، يكشف عن الدور الفاعل والمحوري الذي لعبته في بيئتها الإعلامية، بما يسوِّغ الحديثَ عن مرحلتيــن فاصلتيــن في هــذه البيئة، "ما قبل الجزيرة" و"ما بعــد الجزيرة". بناء على ذلك، ســنعرض لتأثير الجزيرة في خريطة الإعلام الدولي التي باتت تزدحم بمشاريع إعلامية منافســة أنشــأتها دول عربية وقوى دولية بعدما أدركــت حجم القوة والتأثير اللذين امتلكتهما الجزيرة. في هذا الســياق، ســيبحث الفصل المحاور التالية: هوية النموذج الإخباري للجزيرة، ومجالات القطيعة الإعلامية والمعرفية مع الإعلام العربي والدولي، ثم تأثير الجزيرة في البيئة الإعلامية.

1. هوية النموذج الإخباري للجزيرة

تُشــكِّل السياسة التحريرية للجزيرة، والثقافة الإعلامية الجديدة التي أرستها عبر قواعد عملها المهني ونهجها الإخباري، منطلقًا لاستكشاف وتحديد ما أسميناه بـ"هوية النمــوذج الإخباري". فهذا النموذج هــو العلامة أو البصمة التي تُميِّز التجربة المهنية للجزيــرة والحالة الإعلامية التي تُمثِّلها. فيما يلي، ســنركز على ثلاثة أبعاد أساســية مترابطة في دراسة هذا النموذج: أ) منظور جديد للمعايير الخبرية، ب) ثقافة إعلامية مختلفة، ج) نهج إخباري متفرِّد. وسنلاحظ أن مُتَطلَّبات هذه الأبعاد ومحدداتها ترسم أيضًا الهوية المُؤَسِّسَة للجزيرة، وتُبْرِز مظاهر التجاوز والانفصال عن النماذج الإخبارية السائدة في خريطة الإعلام العربي والدولي.

أولًا: منظور جديد للمعايير الخبرية

درجت أدبيات الإعلام، ومعها وسائل الإعلام المختلفة، على النظر إلى الأخبار وعملية جمعها وانتقائها وتحريرها وتحديد أهميتها للجمهور انطلاقًا من القيم والعناصر الأساسية التي تشتمل عليها (زمنية، وصحفية، وفنية، وإنسانية، وأخلاقية). ويتباين عدد المعايير التي تَتَبَّعَها الباحثون والمهنيون في مسار العمل الصحفي والإعلامي، والتي يمكن حصرها من خلال ملاحظة الأخبار التي تنشرها وسائل الإعلام[1]. وفضلًا عن تعدُّد هذه العناصر واختلاف تعريفاتها بسبب تباين أُسُس ومنطلقات تعريفات الأخبار نفسها، فقد ظلَّت قيمًا مُقَوْلَبَة ومُحَنَّطَة ولا تتعامل معها الوسيلة الإعلامية إلا بما يخدم سياستها التحريرية. فقد لا يجد الخبر الجاري للحدث طريقه للنشر، أو لا يحظى بالتغطية التي يتطلّبها سياق الحدث وأبعاده، رغم توفّر بنيته على القيم الخبرية الأساسية. ولأسباب مختلفة تتعلق بسياسة الوسيلة الإعلامية، ونمط العلاقة التي تربطها بالجهة المموِّلة، وبالمنظومة السياسية والاقتصادية والاجتماعية التي تُؤَطِّر نشاطها الإعلامي، يمكن لأي خبر أن يختفي أو يفقد موقعه المناسب في سلَّم الترتيب.

ولكن، مع انطلاق الجزيرة وتراكم تجربتها المهنية، بدأ المشاهد يلحظ فهمًا جديدًا للقيم الخبرية، يتجاوز المنظور التقليدي للقائم بالاتصال في عملية انتقاء الأخبار وبثها، ويستوعب عناصر ومتغيرات جديدة باتت تشتمل عليها الأخبار. سنركز في سياق بحث هذه المتغيرات الجديدة على ما يُشكِّل هوية النموذج الإخباري للجزيرة. وبغضِّ النظر عن أولوية تلك العناصر وهرميتها، في مصفوفة القيم الخبرية للجزيرة، يمثِّل المعيار المعرفي إضافة أساسية تميِّز النموذج الإخباري للجزيرة. فالقيمة المعرفية أو العنصر المعرفي للخبر جعل المتلقي ينتظر جوابًا على سؤال: ما الحقيقة التي يحملها الخبر وما الجديد الذي يضيفه معرفيًّا؟ فهذا المعيار يُقدِّم للمشاهد "معرفة بالوقائع والحقائق والمعلومات"، كما بيَّن الباحث في دراسة سابقة حول "إبستمولوجيا التغطية الإخبارية للقضايا العربية في قناة الجزيرة"[2]. تحصل تلك الإضافة من خلال مشاركة

---

(1) حصر بعض الباحثين المعايير الإخبارية في 7 عناصر، هي: "الجدة، والتأثير، والشهرة، والقرب، والصراع، والحالية، والغرابة". لمزيد من التفاصيل، انظر: سعيد محمد السيد، إنتاج الأخبار في الراديو والتليفزيون، القاهرة، عالم الكتب، 1988، ص 16. بينما حدَّد باحثون آخرون هذه العناصر في 12 قيمة خبرية، وجعلها آخرون 14 عنصرًا خبريًّا.

(2) يُؤَسِّس هذا البعد المعرفي لنموذج إعلامي تنويري يَسِمُ الهوية المُؤَسِّسَة للتجربة المهنية للجزيرة. للتوسع في أُسُس الخطاب المعرفي لقناة الجزيرة، انظر: محمد الراجي، "إبستمولوجيا التغطية الإخبارية للقضايا العربية في قناة الجزيرة"، في: الجزيرة في عشرين عامًا: تأثيرها في الإعلام

الأحــداث العامــة عبر عملية الاتصال التي تهدف إلى تمكيــن المتلقي مما لا يعرفه ولا يستطيع الوصول إليه، وأيضًا مشاركته معلومات محددة، والتعرف على التجارب الشخصية وأدوار الفاعلين أفرادًا وجماعات ومؤسسات وهيئات. كما تحصل من خلال وضع الأحداث في ســياقاتها الأوســع والأعمق، وتقديم المعلومة موثَّقة بمصادرها التاريخية والحية.

تُعتبر إضافة هذا البُعد المعرفي إلى مصفوفة القيم الخبرية إحدى ميزات النموذج الإخباري للجزيرة، ومن أهم إنجازاتها، باعتبار دورها التثقيفي العام. فهي تمارس هذه الوظيفــة عبــر تغطية ما يحدث ويُؤَثِّر في حياة الناس، وعبــر اهتمام برأي المواطنين مــن خلال المنصات الرقمية التي تفســح المجال للنقاش في الشــأن العام. في هذا السياق، يصف الصحفي والكاتب، جعفر عباس، الذي عمل بقناة الجزيرة منذ تأسيسها وتولَّى مسؤولية إدارة قسم ضمان الجودة قبل أن يتحوَّل القسم إلى قطاع ضبط الجودة والمعايير التحريرية، الجزيرة بـ"وسيلة التثقيف والتنوير والتوعية"[1]. يستبطن هذا الرأي المقولة الشــهيرة التي صاغها مارشال ماكلوهان (Marshall McLuhan) عندما اعتبر "الوســيلة هي الرسالة"[2]، مفترضًا قوتها التأثيرية في تنظيم وتشكيل المجتمع بحسب الميكانيزمات والأســاليب التي تشــتغل بمقتضاها تلك الوسيلة. وتكشف هذه القيمة الخبرية، بما تُمثِّله من إطار مرجعي للوسيلة الإعلامية في التعامل مع الأخبار والوقائع والمعلومــات، أهمية البُعد المعرفي للجزيــرة وتأثيرها في محيطها العام. هذا التأثير، يردُّه أحمد الشيخ، رئيس تحرير قناة الجزيرة الإخبارية سابقًا، إلى "ما تُقدِّمه من أخبار نزيهــة وموضوعيــة تلتزم فيها القواعد المهنية؛ ما جعل الفكر العربي ينفتح على البيئة التي يعيش فيها، ويُفكِّر بحرية بشأن ما يدور حوله ويُكَوِّن رأيه فيما يرى تكوينًا علميًّا وبشكل صحيح"[3].

وقد أسهم هذا النموذج المعرفي التثقيفي في تجاوز الجزيرة لحدودها الإقليمية، ووصلــت إلى العالميــة منذ العام 2001 بفضل تغطيتها للحرب على أفغانســتان، ثم الحــرب علــى العراق في العام 2003. ثم ترسَّــخ هذا النموذج فــي التجربة المهنية

والسياسة والأكاديميا، تحرير عز الدين عبد المولى ونور الدين ميلادي، بيروت، مركز الجزيرة للدراسات والدار العربية للعلوم-ناشرون، 2016، ص 246-247.

(1) جعفر عباس، مقابلة (عبر الهاتف)، 11 نوفمبر/تشرين الثاني 2020.

(2) Marshall McLuhan, Understanding Media: The Extensions of Man (New York: McGraw-Hill, 1964), p. 7.

(3) أحمد الشيخ، مقابلة (عبر الهاتف)، 9 سبتمبر/أيلول 2020.

للجزيرة عبر محطاتها المختلفة، وبرز بجلاء خلال ما سُمِّي بالربيع العربي في عدد من الدول العربية بداية من أواخر العام 2010. فقد كانت الجزيرة شاهدة على التحولات السياسية في تلك الدول، بل ومُؤَثِّرة فيها بخطابها المعرفي الذي يقوم بـ"تمكين" الجمهور و"تسليحه بالوعي" بحقيقة أوضاعه السياسية ومعرفة مسار حركة التغيير وتطور مآلاتها[1]. ولا تزال شاهدة في المراحل اللاحقة على الأزمات والصراعات السياسية والحروب التي تعرفها بعض دول المنطقة العربية وفي أقاليم مختلفة.

لا يمكن النظر إلى العنصر المعرفي للخبر بمعزل عن قيمة أخرى تُمثِّل شرطًا لوجوده، بل شرطًا لوجود القناة نفسها، وهي قيمة الحرية. فالحرية يحتاج إليها العمل الصحفي ووسائل الإعلام لأداء وظيفتها الإخبارية والتثقيفية والرقابية. فالدور المعرفي والتثقيفي للجزيرة لا يمكن تصوره دون ربطه بالحرية، لأن كشف الحقائق ونقل الأحداث يتطلبان مناخًا مواتيا وفضاء حرًّا يسمح بنشرها وتداولها لتشكيل الآراء وبناء المعارف. لذلك، فإن قيمتي المعرفة والحرية متكاملتان وكلتاهما تتطَّلب الأخرى. في هذا السياق، يشير الصحفي محمد كريشان، المذيع بقناة الجزيرة، إلى أن "القناة انطلقت بالتزام واضح في أن تكون حرَّة وجريئة ولا خطوط حمراء لديها"[2]. بل "رفعت سقف الحرية وسقف الإمكانيات"[3]، في تغطية أحداث المنطقة العربية والعالم، وهو ما أسهم في بلورة المعيار المعرفي ليكون بُعدًا أساسيًّا في مصفوفة القيم الخبرية للجزيرة. ونجد هذه الملاحظة التي تربط القيمتين معًا في حديث عدد من الصحفيين والمسؤولين السابقين بالجزيرة، بل إن تأثير قيمة الحرية يمتدُّ إلى فضاءات ومجالات أوسع تتجاوز حقل الإعلام إلى ميادين الفكر والسياسة وغيرهما مثلما يوضح أحمد الشيخ، الذي يرى أن "الجزيرة أوجدت مناخًا تنتعش فيه الحرية، وأحدثت تراثًا من الإعلام الحر... وقد ساعد ذلك في انفتاح الوعي والفكر العربي"[4].

باستقراء هذا "التراث الإعلامي الحر"، وتحليل أساليب التغطية الإخبارية للأحداث الجارية والقضايا التي تهم المنطقة العربية والعالم، نجد معيارًا آخر يحظى بأهمية كبيرة في مصفوفة القيم الخبرية للجزيرة، يمكن تسميته بـ"البعد الميداني" للخبر. فالميدان، الذي تجري فيه الأحداث والوقائع، يُمثِّل مرجعًا أساسيًّا في التغطية الإخبارية ومُحدِّدًا لقيمة الخبر. ويتصدَّر هذا النوع من الأخبار، مدعومًا بتقارير ميدانية،

---

(1) محمد الراجي، "إبستمولوجيا التغطية الإخبارية"، مرجع سابق، ص 250.

(2) محمد كريشان، مقابلة (عبر الهاتف)، 8 سبتمبر/أيلول 2020.

(3) تيسير علوني، مقابلة (عبر الهاتف)، 7 سبتمبر/أيلول 2020.

(4) أحمد الشيخ (مقابلة عبر الهاتف) مرجع سابق.

النشرات الإخبارية، لاسيما أخبار النزاعات والحروب والمظاهرات والكوارث...إلخ. وله خصوصية لا تتمثَّل فقط في أن "المراسل، هو من يروي الخبر من مَنْشَئِه، نيابة عن الجزيرة. وهو الذي يظهر بنفسه مؤكدًا حضوره وحضور الجزيرة في عين المكان؛ ما يرتِّب مسؤولية مباشرة عن الخبر"[1]. ويتجاوز هذا البُعدُ الميداني مفهومَ القربِ الجغرافي من المتلقي الذي يكون معنيًّا بالخبر أو الحدث ليشمل أيضًا القرب النفسيَ والإنساني، فيكشف سياقات إضافية للأحداث والوقائع. فقيمة "السياق" تسمح بتوسيع حدود السرد الخبري للحقائق وذلك بتأطيرها في سياقات محلية وإقليمية ودولية، والبحث في أسبابها وعلاقاتها وأدوار الفاعلين المباشرين وغير المباشرين.

ويُمثِّل البعد الجيوسياسي للخبر عنصرًا جديدًا في مصفوفة القيم الخبرية للجزيرة. وهذا البُعد لم يجد في أدبيات الإعلام، ولا حتى في المؤسسات الإعلامية الدولية الكبرى، ما يستحقه من الاهتمام. وقد أدركت الجزيرة منذ لحظة التأسيس، أهمية البعد الجيوسياسي للأحداث، وقد تجلى ذلك في نوعية تغطياتها البارزة للحرب على أفغانستان، والانتفاضة الفلسطينية، والحرب على العراق، وأحداث الربيع العربي. فأخبار النزاعات والصراعات والحروب لا يمكن النظر إليها بعيدًا عن تأثيرات الخريطة الجغرافية للواقع وتفاعلات المكان الجغرافي والسياسي. هنا أيضًا، تميز النموذج الإخباري للجزيرة بما أَوْلته من اهتمام لهذا البعد حيث تتسع التغطية لما هو أبعد من الخبر. فالمجال الجغرافي الذي تجري فيه الأحداث، وأدوار الفاعلين والقوى السياسية المختلفة، ومصالح المحاور الإقليمية والدولية، كما يظهر في بعض النزاعات بالمنطقة العربية والشرق الأوسط، كل ذلك يكتسي أهمية بالغة، ويمنح التغطية الإخبارية عمقًا وتميزًا نلاحظهما بوضوح في النموذج الإخباري الذي طوَّرته الجزيرة.

ثانيًا: ثقافة إعلامية جديدة

تُشير معظم الدراسات والبحوث التي تناولت التجربة المهنية للجزيرة، والتي رصد بعضها "دليل البحوث الأكاديمية حول الجزيرة (1996-2016)"[2] إلى خصوصية الحالة الإعلامية التي تُمثِّلها هذه المؤسسة. وقد اهتمت تلك الدراسات

(1) المعايير التحريرية، شبكة الجزيرة الإعلامية، بيروت، الدار العربية للعلوم-ناشرون، 2015، ط 2، ص 62.

(2) دليل البحوث الأكاديمية حول الجزيرة (1996-2016)، إشراف عز الدين عبد المولى، بيروت، مركز الجزيرة للدراسات والدار العربية للعلوم-ناشرون، 2016.

بالثقافة الإعلامية الجديدة والسياسة التحريرية التي أَسَّسَت هوية النموذج الإخباري للجزيرة، كما اهتمت بالقطيعة التي أحدثتها مع الممارسة المهنية التقليدية للإعلام العربي، وبعض تجارب مؤسسات الإعلام الدولي. فقد كانت الرقابة الأداة التي تُحدِّد المحتوى الإخباري لوسائل الإعلام وأولوياته والشخصيات التي تظهر أو تُحْجَب في هذا المحتوى بحسب مصالح الدول الراعية لتلك الوسائل التي لم تكن محايدة ولا مهنية[1]. فقد ظلت تُروِّج لرواية وسردية أحادية تُمثِّل السلطة أو الجهة المموِّلة للوسيلة الإعلامية، وهو ما جعل ذلك الإعلام فاقدًا للمصداقية والنزاهة والعدالة والاستقلالية. لذلك شكَّلت الجزيرة لحظة تأسيسية في تاريخ المشهد الإعلامي العربي[2]، عبر فتحها الباب لمستوى عال من المهنية والحرية وكسر القواعد التقليدية التي كانت تحكم ممارسة الإعلام العربي. وقد تجسَّدت النواة الأولى لهذه الثقافة في مبادئ "ميثاق الشرف الصحفي للجزيرة"[3]، الذي وُضِع عام 2004، وحَدَّد أُسُسَ ومعايير العمل المهني لقناة الجزيرة وتمسكها بالقيم الصحفية من صدق وجرأة وإنصاف وتوازن واستقلالية ومصداقية وتنوع دون تغليب للاعتبارات التجارية أو السياسية على المهنية. تلاه "دليل السلوك المهني" في نهاية العام نفسه، والذي أصدره قسم ضمان الجودة سابقًا، ثم كتاب المعايير التحريرية، عام 2013، الذي صدر عن قطاع ضبط الجودة، والذي يُوثِّق التجربة المهنية لشبكة الجزيرة ويشرح مفاهيمها، ومعايير الجودة في قنواتها وينظم محددات التفكير والاجتهاد.

قد يبدو اليوم بعض القواعد والأسس التي أرستها الجزيرة خلال مسيرتها المهنية أمرًا طبيعيًّا، باعتبارها من متطلبات ومقتضيات العمل المهني لأية وسيلة أو مؤسسة إعلامية كبرى، لكن تجربة القناة تُبيِّن أن هذه الضوابط والأسس كانت دونها تحديات وعقبات كثيرة. ولم يكن يسيرًا أن تتحوَّل إلى سلوك مهني وثقافة إعلامية جديدة في بيئة سياسية عربية غير صديقة للحريات الإعلامية؛ حيث تعتبر السلطةُ الإعلامَ منبرًا لروايتها وناطقًا باسمها. لذلك انطلقت الجزيرة من الإيمان بقدسية الخبر، الذي لا يمكن تزييفه أو تحريفه أو فَبْرَكَتَه أو حتى تَلْوِينه، بل تتحرى الدقة في تفاصيله (مصدره، معلوماته، صوره، أسماء الأشخاص، تاريخه، لغته...) لتقديم جوهر الحقيقة في الأحداث والوقائع. وهنا، لا يبدو اعتباطًا أن أول المبادئ التحريرية التي اهتم

(1) تيسير علوني، (مقابلة عبر الهاتف)، مرجع سابق.

(2) الصادق رابح، أستاذ مشارك بقسم الإعلام في جامعة قطر، (مقابلة عبر البريد الإلكتروني)، 26 سبتمبر/أيلول 2020.

(3) ميثاق الشرف الصحفي، مرجع سابق.

بهــا كتــاب المعايير التحريرية في بابه الأول هو "الدقــة"[1]، التي تُمثِّل "عقيدة العمل الصحفي" والقاعدة المُؤَسِّسَــة لباقي المبادئ والضوابط الحاكمة للممارسة الإعلامية. وهــذا ما يُفَسِّــر رأي أحمد الشــيخ الذي اعتبر أن أول ما جــاءت به الجزيرة هو أن الخبر مقدس والرأي حر ومفتوح بعد سنوات من التسبيح بالحاكم في الإعلام العربي. وهــو مــا يعني معالجة القصة الخبرية من منظور إخبــاري نزيه لا يُبْتَر فيه أي عنصر من عناصرها، ويُفْسَح فيه المجال للرأي والرأي الآخر، بما يجعل المعالجة الإعلامية تسترشد بالحياد والنزاهة والتوازن والموضوعية.

وتبدو الحاجة إلى الدقة أشد طلبًا اليوم، خصوصًا في ظل التدفق الهائل للأخبار والمعلومــات والصور ومقاطع الفيديو التي تنشــرها الصحــف الإلكترونية والمواقع الإخبارية وشبكات التواصل الاجتماعي؛ الأمر الذي ينتج عنه اختلاف الروايات وربما اختلاقها وتضارب التفاصيل التي تحيط بالأحداث والوقائع. فتصبح مسألة عدم الدقة إشــكالية تؤثر ســلبًا في تشكيل الرأي العام، لأن الرسالة الإعلامية تكون قد تعرضت للتشــويه أو التحريف. وقد بيَّنت تجربة الجزيرة المهنية أن الدقة ليســت أمرًا هيِّنًا؛ إذ يمكن الوقوع في الخطأ بنشــر بعض الصور في مناســبات مختلفة إذا لم يجرِ التحري عن بياناتها والتحقق من مصادرها.

لا شــك أن هذا الفصل لا يســمح بتناول جميع المبادئ التي أرســتها الجزيرة، لكــن بصمتهــا المهنية تبدو جلية فيما أدخلته من تجديد على مبدأين أساســيين، هما التوازن والموضوعية. فالتوازن لا يعني فقط معالجة القصة من منظورين مختلفين أو متناقضين. لأن ذلك يختزل أبعاد الخبر أو القضية في خيارين اثنين فَيُظْهِر الوقائع على غير حقيقتها، بينما هناك الكثير من الآراء المختلفة والمواقف والاحتمالات والحلول التي يجب النظر إليها لتحقيق التغطية الشــاملة لعناصر الخبر أو القضية. وهنا، تبدو أهمية تجربة الجزيرة في المشهد الإعلامي العربي عندما "فتحت شاشتها لكل الآراء والاتجاهات والتيارات في المجتمع من أقصى اليسار إلى أقصى اليمين. واستضافت فئات اجتماعية وسياســية كانت مُهمَّشــة ولم يكن أحد يجرؤ على استضافتها"[2]. فلم تكــن هــذه التيارات والفئات تجــد مجالًا أو فرصة للتعبير عــن آرائها وأفكارها في الإعلام الرســمي العربــي أو التواصل مع محيطها وبيئتها بســبب محاصرة وجودها اجتماعيًّا وسياسيًّا وثقافيًّا، بل والتضييق عليها اقتصاديًّا. وبذلك "أرست الجزيرة أُسُس

(1) المعايير التحريرية، مرجع سابق، ص 19-24.

(2) تيسير علوني، (مقابلة عبر الهاتف)، مرجع سابق.

إعــلام متعــدد الآراء في زمن كان تطغى عليه الأحادية فــي الرؤية"[1] وإقصاء الآراء التي تتعارض مع السياســة الرســمية للأنظمة الحاكمة، وهو ما يعني تجاوزًا للرؤية الاختزاليــة للتــوازن في خيارين اثنين لا ثالث لهما. وقد اكتســب مبدأ التوازن أهمية متزايدة في النشاط الإخباري للجزيرة، خاصة بعد بثها لأشرطة أسامة بن لادن، زعيم تنظيم القاعدة؛ إذ كانت القناة الوحيدة التي تنشر مضمون تلك الأشرطة، خلافًا لسياسة الرواية الأحادية التي تعتمدها بعض المؤسسات الإعلامية الدولية وتقضي بحجب آراء هــذه التنظيمات التي تصفها بـ"الإرهابية". وقد أثار عمل الجزيرة، كما يوضح محمد كريشان، جدلًا كبيرًا ونقدًا من قبل عدد من القنوات والسياسيين الذين كانوا يلومون الجزيرة على فسح المجال للإرهابيين، بينما كانت القناة تغطي الحرب في أفغانستان من أكثر من منظور. فكانت تبث خطب المسؤولين الأميركيين (جورج بوش ودونالد رامسفيلد وغيرهما)، وفي نفس الوقت، عندما تحصل على سبق صحفي من ابن لادن كانت تبث مقتطفات لتصريحاته بحسب قيمتها الإخبارية. ورغم أن أشرطة ابن لادن وآراءه كانــت تُبــث على وســائط أخرى، إلا أن الدور الذي كانــت تقوم به الجزيرة بوضع ذلك الخطاب في ســياقه، وتحليله ومناقشــته، وعرض مختلف الآراء بشــأنه، جعل المشــاهد يتلقى هذا المحتوى الإخباري بعيــدًا عن الدعاية والدعاية المضادة. بهذا المعنى، وكما يقول كريشان، "لولا الجزيرة لما عرفنا أسامة بن لادن ونمط تفكيره وما يريده وما لا يريده"[2].

ولا يمكــن أن يكون للتــوازن أي معنى في معايير تقويم أداء وســائل الإعلام فــي المجــال الإخباري، إذا لم يكن مصحوبًا بالموضوعيــة التي تقتضي فصل الرأي والمشــاعر الذاتيــة عــن الحقيقة وتحقيق النزاهــة والتجرد. وألا يُبَــثَّ الخبر ليؤدي غرضًا أو هدفًا معينًا عبر التحريف والتشويه أو الإساءة في استخدام المعلومة وانتقاء الصور والخروج بهما عن سياق الحدث. وقد لاحظنا بعضًا من ذلك في تغطية عدد مــن القنــوات الفضائية الدولية للحرب في أفغانســتان؛ حيث كانت تركز على "نظافة الحرب"، عبر إخفاء آثارها التدميرية على البلاد وعلى المواطنين الأفغان. في المقابل، كانــت تلــك القنوات تُبرز قوة الآلة العســكرية للجيش الأميركــي الذي أطاح بنظام طالبــان؛ ما جعل التغطيةَ تحريفًا وتضليلًا وقَلْبًا للحقائق ومحاولة لـ"تبييض" الحرب أو تطهيرها من ويلاتها. فتحوَّلت إلى نموذج للدعاية، بينما تمكَّنت الجزيرة من خلال تــوازن التغطية وموضوعيتها من تجنُّــب هذا البعد الدعائي. فاهتمت، بدلًا من ذلك،

(1) خديجة بن قنة، (مقابلة عبر الهاتف)، 14 سبتمبر/أيلول 2020.

(2) محمد كريشان، (مقابلة عبر الهاتف)، مرجع سابق.

بإبراز البُعد الإنســاني وتأثيرات آلة الحرب على المواطنين الأفغان. وهو ما لاحظناه أيضًا في تغطية القناة للغزو الأميركي للعراق، وفي تغطية الحروب التي شنَّتها إسرائيل على قطاع غزة، وفي مناطق أخرى من العالم.

ثالثًا: النهج الإخباري للتغطية

نقصد بالنهج الإخباري للتغطية في الجزيرة عمليةَ المعالجة الإعلامية وسيرورتها فــي تَمْثِيل الأحداث والوقائــع، وبنية الخريطة الإدراكية/ المعرفية للتعامل مع الأخبار والقضايــا والملفات التي تغطيها القنــاة. وأول ما يُثير الانتباه في هذا النهج هو روح التغطية نفســها والمنظور الذي يُؤَطِّر عملية المعالجة الإعلامية عبر "هوية عربية"، أو "نَفَس عربي"، كما يرى محمد كريشــان، "ينسجم مع المزاج العربي، فليست الجزيرة قنــاة أميركية أو فرنســية "بــاردة"، فهي تغطي الأحداث بــروح مختلفة وإرث ذهني وحضــاري مختلــف"[1]. لذلك، كان عليها أن تتجنب، على ســبيل المثال، ما يُعرَف بـ"الصحافة المظلية" التي جعلت معظم الإعلام الغربي يُنْتِج معرفة مجتزأة ومُشَــوَّهَة بالواقع لافتقاره إلى التكامل بين ثلاثة أبعاد أساسية في التغطية وهي: الميدان والعمق والسياق.

لقد شكَّل النزول إلى الميدان عنصرًا أساسيًّا في نهج التغطية الإخبارية للجزيرة، وكان إحدى العلامات التي ميَّزت عملها الإخباري. فالبعد الميداني للتغطية مُحدِّد من محدِّدات الأجندة الإخبارية، كما يشير الكاتب ومراسل قناة الجزيرة الإنجليزية، هاشم أهل برا. فدور المراســل مهم جدًّا في تغطية الموضوعات والقضايا التي تجعل القناة تحقِّق سبقًا صحفيًّا بتناولها لما يُسمِّيه "تغطية الموضوعات"[2]، خاصة القضايا الإنسانية والمجتمعية التي تمس فئات واسعة في مناطق مختلفة، مثل الأمراض والأوبئة...إلخ. وما يرويه أهل برا عن تجربة الجزيرة الإنجليزية بخصوص البعد الميداني يُمثِّل قاعدة التغطية في شــبكة الجزيرة كلها، كما لاحظنا في تغطية قناة الجزيرة الفضائية لمجاعة النيجر وأحداث الصومال وزلزال باكستان، في 2005، وأحداث أخرى في دول كثيرة عبــر العالم. هذا البعد ميَّز تغطيــة الجزيرة "في أقاصي الدنيا"، بعبارة ديمة الخطيب، مديرة الجزيرة بلس، حيث تحوَّلت قنوات الشــبكة ومنصاتها إلى مصدر لا غنى عنه

(1) المرجع نفسه.

(2) هاشم أهل برا، (مقابلة عبر الهاتف)، 26 أكتوبر/تشرين الأول 2020.

للأخبار، ســواء في أميركا اللاتينية أو في آســيا أو في جميع المناطق المنسية التي لم يصل إليها الإعلام العربي والدولي من قبل [1].

تــزداد أهميــة البعد الميداني فــي التغطية حين يكون مصحوبًــا بمنظور ورؤية جديدتين للعالم أوسع مما كان عليه الأمر مع الإعلام العربي سابقًا، كما يوضح أحمد الشــيخ. ويُمثِّل ذلك ســبقًا للجزيرة؛ حيث لم تقتصر تغطيتها على الأخبار السياســية والصراعات والحروب، بل اهتمت أيضًا بالهموم الحياتية للناس، والتي حاول الإعلام العربي الرسمي حجبها وطمسها. كما اهتمت بقضايا البيئة وتصحر المياه والاكتشافات العلمية. فضلًا عن ذلك، تميزت الجزيرة بالجرأة في التعاطي مع الأخبار وتغطية مناطق النزاعات، وهو ما يُمثِّل بصمة من بصمات العمل الإخباري للجزيرة[2]. ولأن المجال لا يتسع للوقوف عند جميع التجارب الصحفية لمراسلي الجزيرة، يمكن أن نشير هنا إلى تأثير تغطية أحمد بركات، مدير مكتب الجزيرة في باكستان، للزلزال الذي ضرب مدينة بالاكوت شمال باكستان، عام 2005. فقد كان بركات أول من وصل إلى مركز الزلزال، وذكر في خبر عاجل أن عشــرة آلاف شــخص على الأقل لقوا حتفهم، بينما كانت الأرقام الرســمية تشــير إلى 93 شــخصًا، وهو ما سرَّع من وصول فرق الإنقاذ وجعــل الجهــات المعنية تأخذ الأمر بجدية أكبر لإنقــاذ حياة الناس. وكانت الهيئات العربية والإســلامية التي زارت المنطقة لتقديم العون والإغاثة تشــير، بحسب بركات، إلى أهمية دور الجزيرة في تغطية الزلزال؛ الأمر الذي ساعدها في القيام بواجباتها[3]. وقد ســمح هذا النهج الإخباري للجزيرة (البعد الميداني مضافًا إليه السبق الصحفي) بالتحــوُّل إلــى "المرجع الواحد والمصدر الوحيد في تغطية الأحداث في مناســبات كثيرة"[4]، كما يلاحظ صلاح نجم، مدير الأخبار بقناة الجزيرة الإنجليزية.

يُؤَسِّس البعد الميداني لتغطية سياقية، أو ما يُسمَّى في الثقافة الإعلامية الجديدة التي جاءت بها الجزيرة بـ"العمق الســياقي" الذي يهتم بخلفية الخبر إذا كان ذا صلة بحدث أو أحداث ســابقة، وتســليط الضوء على ظروف الحدث وخلفياته السياســية والتاريخية والجغرافية والاقتصادية[5]. كما يســاعد على فهم جوهر المشكلة وأسبابها وإعمــال الفكر في أبعادها وتفســير نتائجها. وفي ســياق هــذا النهج الإخباري تهتم

(1) ديمة الخطيب، (مقابلة عبر زوم)، 9 سبتمبر/أيلول 2020.

(2) أحمد الشيخ، (مقابلة عبر الهاتف)، مرجع سابق.

(3) أحمد بركات، (مقابلة عبر البريد الإلكتروني)، 4 سبتمبر/ أيلول 2020.

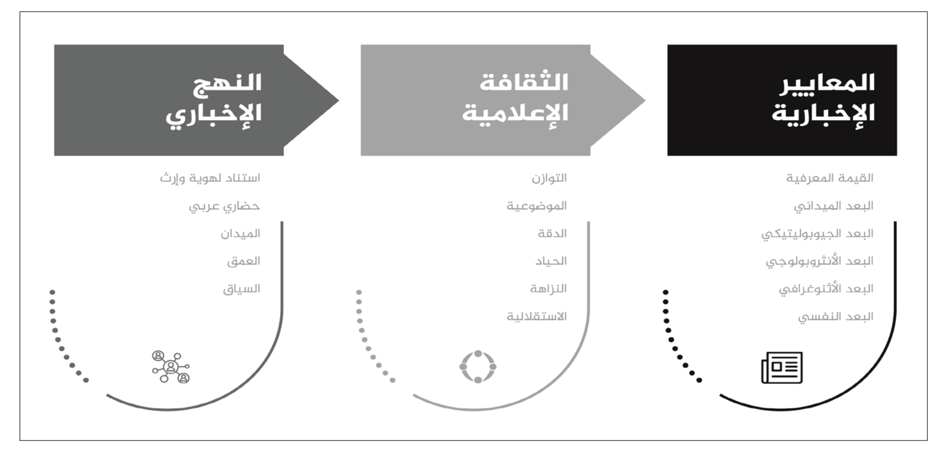
(4) صلاح نجم، (مقابلة عبر الهاتف)، 8 سبتمبر/أيلول 2020.

(5) المعايير التحريرية، مرجع سابق، ص 84-152.

الجزيرة بإشراك الجمهور في التغطية الإخبارية سواء في التقارير أو البرامج الحوارية لإبـــداء رأيه في الأحداث والوقائع[1]؛ ما يجعـــل المتلقي جزءًا من العملية الاتصالية. ويظهر ذلك بوضوح في النشرة التفاعلية (نشرتكم)، التي تُعْنَى بتغطية أبرز ما يتم تداوله على منصات التواصل الاجتماعي عربيًّا ودوليًّا، كما يظهر في برامج أخرى مثل "سباق الأخبار"، و"ذي ستريم" (The Stream) الذي تبثه الجزيرة الإنجليزية. ويوضّح الشكل التالي مرتكزات هوية النموذج الإخباري للجزيرة وترابط مصفوفاته.

الشكل رقم (1)

نموذج الجزيرة الإخباري ومصفوفاته



واجهـــت قناة الجزيرة الإخبارية، في جميع المحطات التي مرَّت عبرها تجربتها خلال الـ25 عامًا الماضية، تحديات وعقبات مختلفة في محيطها الإعلامي والسياسي والثقافي من أجل نشـــر ثقافتها الإعلامية الجديدة، وترســـيخ نموذجها الإخباري. ولم يكن يسيرًا أن تتجذَّر هذه الثقافة في العمل الإخباري للجزيرة؛ إذ تعرضت منذ اليوم الأول للتضييق ولأشـــكال متعددة من المقاومة من طرف عدد من الأنظمة السياســـية فـــي الشـــرق والغرب على حدٍّ ســـواء. وفي أغلب الأحيان، "كانـــت الأنظمة العربية تعلن الحرب على الجزيرة، بحسب وصف الباحثة ألفة لملوم[2]. فمنذ لحظة تأسيس

(1) أحمد الشيخ، (مقابلة عبر الهاتف)، مرجع سابق.

(2) Olfa Lamloum, Al-Jazira: Miroir Rebelle et Ambigu du Monde Arabe (Paris: La Découverte, 2004), p. 20. See also Mohamed El-Nawawy and Adel Iskandar, Al Jazeera: the Story of the Network that is Rattling Governments and Redefining Modern Journalism (USA: Westview Press), 2003, p. 114.

القناة تلقت الحكومة القطرية وإدارة الشبكة العديد من الشكاوى، وتعرضت مكاتبها للإغلاق في كثير من الدول العربية. كما وقع التشويش على إشارة بثها، فضلًا عن التجسس على هواتف صحافييها، بسبب النهج الإخباري للجزيرة الذي كان يقترب ميدانيًّا من الأخبار والموضوعات والقضايا التي يُراد لها أن تظل في دائرة المسكوت عنه. لذلك كانت الجزيرة، كما يلاحظ محمد الأمين موسى، أستاذ الإعلام في جامعة قطر، "تصطدم مع كافة الأنظمة السياسية في العالم العربي التي اعتادت على تقييد حرية التعبير وحرمان وسائل الإعلام من ممارسة دورها الرقابي"[1]، وهو ما يتعارض مع الثقافة الإعلامية الجديدة التي جاءت بها الجزيرة.

أثارت هذه الثقافة الإعلامية والأداء المهني للجزيرة أزمات دبلوماسية بين قطر وبعض الدول العربية التي سحبت سفراءها من الدوحة (تونس، المغرب، الأردن...)، بل ولأول مرة أصبح برنامج حواري، وأحيانًا خبر أو تصريح في نشرة إخبارية، يؤدي إلى أزمة دبلوماسية. ووصل الأمر ببعض الدول إلى مطالبة قطر بإغلاق قناة الجزيرة كما حصل خلال الأزمة الخليجية التي أدت إلى حصار قطر، في 5 يونيو/ حزيران 2017، حيث تقدمت السعودية والإمارات والبحرين ومصر بقائمة تتألَّف من 13 مطلبًا لاستعادة العلاقات الدبلوماسية والاقتصادية مع الدوحة، كان من ضمنها "إغلاق شبكة الجزيرة والمحطات التابعة لها"، كما يشير البند السادس من لائحة المطالب[2]. وسبق أيضًا لبعض الدول أن استهدفت مكاتب الجزيرة في مناطق النزاع والحروب، مثل أفغانستان والعراق وسوريا واليمن وليبيا؛ ما أدى إلى استشهاد بعض مراسليها (طارق أيوب، رشيد والي، علي حسن الجابر، محمد المسالمة، محمد القاسم، مهران الديري، محمد الأصفر، زكريا إبراهيم..)، وتعرَّض مراسلون آخرون إلى الاعتقال (سامي الحاج، تيسير علوني، عبد الله الشامي، باهر محمد، محمد فهمي، محمود حسين...).

(1) محمد الأمين موسى، أستاذ الإعلام في جامعة قطر، مقابلة (عبر البريد الإلكتروني)، 5 سبتمبر/أيلول 2020.

(2) أحمد الشمراني، "إغلاق قناة الجزيرة"، عكاظ (السعودية)، 29 يونيو/حزيران 2017: (تاريخ الدخول 9 ديسمبر/كانون الأول 2020)، https://bit.ly/2VSJJAk/.

2. مجالات ومستويات القطيعة المعرفية/الإعلامية مع الإعلام العربي والدولي

من خلال التحليل السابق، الذي رصد هوية النموذج الإخباري للجزيرة بأبعاده الثلاثة (منظور جديد للمعايير الخبرية، وثقافة إعلامية جديدة، والنهج الإخباري للتغطية)، يتكشَّف لنا بعض مجالات ومستويات القطيعة التي أحدثتها الجزيرة مع الإعلام العربي الرسمي، وبعض تجارب مؤسسات الإعلام الدولي. وقد سبق للعديد من الدراسات العربية والأجنبية مقاربة القطائع التي أحدثتها الجزيرة في البيئة الإعلامية، وسنحاول فيما يلي تحديد بعضها، لكن من خلال التجربة المهنية لبعض صحفيي الجزيرة أنفسهم.

أ- التعددية والحرية والقيم المنهجية للعمل الإخباري

ظل الإعلام العربي الرسمي لعقود طويلة، ولا يزال جلُّه حتى اليوم، أداة بيد السلطة وليس مرفقًا عموميًّا للتعبير الاجتماعي. فالسلطة تتحكَّم في مضمون الرسالة الإعلامية وتفرض الرقابة عليها وعلى حاملها. وقد كانت النشرات الإخبارية في هذا الإعلام تبدأ بأخبار الحاكم وتنتهي بها، لذلك لا يثق الجمهور بمحتواها فيتجه إلى متابعة بعض القنوات الدولية. وكان الإعلام الحكومي يُمْلِي على الناس ماذا يعرفون وكيف يُفكِّرون[1]. لكن الجزيرة "وضعت حدًّا للتطبيل والدعاية والتعتيم في النشرات الإخبارية والبرامج الحوارية الموجهة لخدمة سياسات الدول التي تنطلق منها. ولم يعد هناك خط أحمر في نقل الأخبار، بل فتحت شاشتها لوجهات نظر مختلفة، وأصبح بإمكان الأغلبية التي لم يكن لها منبر أو صوت التعبير عن رأيها"[2]. وبذلك قطعت الجزيرة مع الرواية الأحادية أو الرواية الواحدة، واتجهت صوب سرد القصة بأبعادها المختلفة ما جعل الجزيرة صوت الآخر الذي لم يكن العالم يعرف عن وجوده شيئًا.

في هذا السياق، تشير أبحاث كثيرة تناولت تأثير الجزيرة في المشهد الإعلامي العربي إلى ما تُسمِّيه "الثورة" التي أحدثتها القناة في البيئة الإعلامية العربية من خلال بثها ما لم تكن وسائل الإعلام تجرؤ على نشره من قبل بشأن الحقائق القاسية للحياة

(1) فيليب سيب، تأثير الجزيرة: كيف يعيد الإعلام العالمي الجديد تشكيل السياسة الدولية؟، ترجمة عز الدين عبد المولى، بيروت، مركز الجزيرة للدراسات والدار العربية للعلوم-ناشرون، 2011، ص 7.

(2) جعفر عباس، (مقابلة عبر الهاتف)، مرجع سابق.

العربية[1]. فكسرت بذلك محرَّم الحقيقة الواحدة التي لا يُتَنازَع حولها، وجعلت لأول مرة في التاريخ الحديث للمنطقة العربية، المعارضين الإسلاميين والوطنيين والنسويين يظهـرون صورة وصوتًـا[2]. وقطعت أيضًا مع دعاية الدولـة وصحافة الرأي ومكَّنت جمهورهـا من الانخراط في عصـر المعلومات الذي وضع حدًّا للرقابة[3]، وأصبحت هـذه القيم منهجًا ومرتكزًا للعمل الإخباري والبرامج الحوارية على شاشـة الجزيرة. وقد واجهت الحرية التي امتلكها صحفيو الجزيرة في عملهم الإخباري تحديًا خاصًّا، لاسـيما خلال لحظة التأسـيس، لأن كثيرًا منهم كان يعمل في المؤسسات الإعلامية الرسمية. وقد تطلَّب ذلك بعض الوقت حتى يتغلَّب هؤلاء على الرقابة الذاتية[4]، لكن هذه الحرية ستُكلِّف البعض منهم حياته وسيُزَجُّ بآخرين في أقبية السجون، كما أشرنا آنفًا.

ب- تمثيل الواقع دون تعقيم الأخبار والصور

ظلَّـت الجزيـرة منذ لحظة التأسـيس وحتى اليـوم تعتمد نهجًـا إخباريًّا يضع الإنسـان محورًا للتغطية، في نشـراتها الإخبارية وبرامجها الحوارية، مع التركيز على همومه الحياتية "والاستماع إلى الناس في أعماق الأقاصي من العالم، ونقل أخبارهم وقصصهـم التـي كان الإعلام يتجاهلها أو يُشـوِّه صورتهم فيها. فليس لدى صحفيي الجزيرة، تقول ديمة الخطيب، أيٍّ أجندات أو رواسـب شـخصية مع القصة سـوى القواعد المهنية والحرية التي تُؤطِّر عملنا، وكان ذلك مصدر مصداقيتنا وقوتنا"[5]. وقد سـاعد هذا النهج الإخباري الميداني قناة الجزيرة على تناول "مضامين ثرية ومتنوعة ونابضة بالحياة لم تكن موجودة في وسائل الإعلام العربية، حيث شكَّلت فضاء عامًّا يتحدى الأنظمة الديكتاتورية والشمولية".[6]

لقد أسـهمت الجزيرة بذلك في إدخال قضايا جدلية إلى النقاش العام من قبيل

(1) El-Nawawy and Iskandar, Al Jazeera, p. 29.

(2) Lamloum, Al-Jazira, pp. 32-33.

(3) Gloria Awad, “Aljazeera.net: Identity Choices and the Logic of the Media,” in Zayani (ed.), Al Jazeera Phenomenon, p. 80.

(4) جعفر عباس، (مقابلة عبر الهاتف)، مرجع سابق.

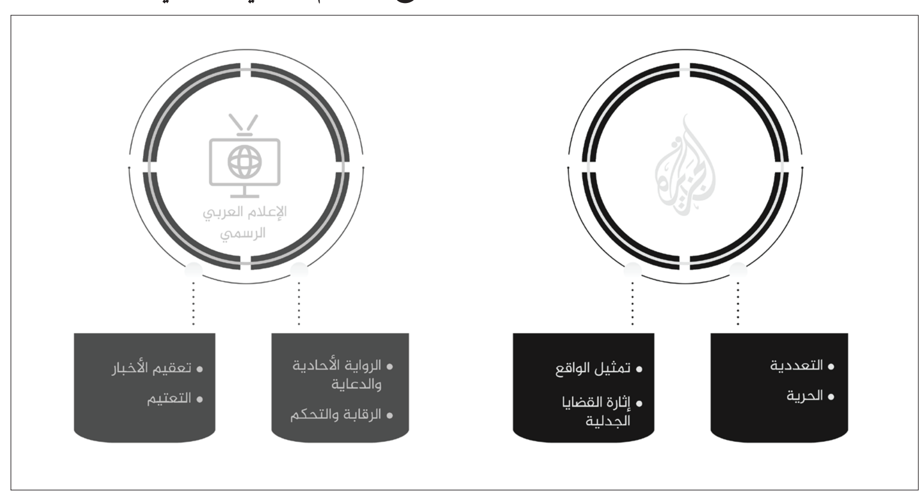
(5) ديمة الخطيب، (مقابلة عبر الهاتف)، مرجع سابق.

(6) الصادق رابح، (مقابلة عبر البريد الإلكتروني)، مرجع سابق.

الحقوق السياســية والاقتصادية والثقافية، ومسائل الســلطة والثروة والتداول السلمي علــى الحكم...إلــخ. فقد كانت هذه القضايا قبل ظهــور الجزيرة محصورة في دوائر ضيقة من أهل الثقة، أما الجمهور فكان مســتبعدًا ولا تُتاح له الفرصة للخوض فيها. ومثَّلت البرامج الحوارية المباشرة التي تميزت بها القناة منذ انطلاقها نقلة نوعية على هــذا الصعيد، فكان الاتجــاه المعاكس وغيره من البرامج الحواريــة منابر جماهيرية عكست من خلال موضوعاتها وضيوفها المشهد العربي بمختلف ألوان طيفه السياسي والفكري[1]. ويُبرِز الشكل التالي مجالات القطيعة الإعلامية التي أحدثتها الجزيرة مع الإعلام العربي الرسمي.

الشكل رقم (2)

مجالات القطيعة الإعلامية للجزيرة مع الإعلام العربي الرسمي



ومــن المضامين البارزة التي اهتمت الجزيرة بتغطيتها، آلام الحروب وأوجاعها، والمجاعة وآثارها، والكوارث الطبيعية وأضرارها، والنزاعات المسلحة وتداعياتها في مناطــق مختلفة من العالم. فهذه المضامين كانــت مغيّبة في الإعلام العربي، أما بعد مجيء الجزيرة، فقد "أصبحنا نرى مراســلين ومراســلات يتحدثون من وسط الدخان والدمار والقصف؛ ما أدى إلى استشهاد بعضهم. بل أصبحنا نرى مراسلي الجزيرة في الخطوط الأمامية وهم مدرَّبون على تغطية الحروب"[2].

(1) عز الدين عبد المولى، العرب والديمقراطية والفضاء العام في عصر الشاشات المتعددة: بحث في دور الجزيرة، بيروت، مركز الجزيرة للدراسات والدار العربية للعلوم-ناشرون، 2015، ص 151.

(2) أحمد بركات، (مقابلة عبر البريد الإلكتروني)، مرجع سابق.

هنـــا تبدو بصمة الجزيرة بـــارزة في تحدي احتكار الإعلام الغربي وهيمنته على المعنى والرواية حول العالم العربي والإسلامي والعالم عمومًا. فخلافًا لوسائل الإعلام المؤثرة أو السائدة، والتي كثيرًا ما تُحجم عن تصوير المعاناة الإنسانية، وتقديم الألم والحرمـــان فـــي صور "نظيفة" أو "مُعَقَّمَة"، تنقل الجزيرة قصة تلك المعاناة في صورة تجربة أقرب ما تكون للمشـــاهدين. وبتلك الطريقة، تُولِّد القناة مشاعر التعاطف لدى المشاهدين. وعلى عكس التغطية الإعلامية الغربية "النظيفة" التي تُخْفِي، في كثير من الأحيـــان، الوجه الحقيقي للموت والدمار، تعـــرض التغطية "الجريئة" للجزيرة الوجه القبيح للواقع كما تعيشه المنطقة[1].

3. تأثير الجزيرة في البيئة الإعلامية

يبدو أن ثبات هوية النموذج الإخباري للجزيرة، بمصفوفة قيمه الإخبارية وثقافته الإعلامية ونهجه الإخباري، والتجربة المهنية للقناة طوال الفترة الماضية، هو ما جعل بعض الباحثين والأكاديميين يعتبرها مدرســـة إعلامية متميزة بعملها الإخباري المهني وبرامجها الحوارية والاستقصائية[2]. فقد وضعت معايير جديدة للحرية لجميع الشبكات الإعلاميـــة العربية وحتى الدوليـــة. ولعل أحد أهم التأثيرات التي أحدثتها الجزيرة في سياق هذه البيئة الإعلامية هو تحوُّلها إلى مصدر للخبر ومرجع للمعلومة، والسبق في بثهما بعد أن امتلكت أدوات الصنعة الإعلامية، وأصبحت لها شـــبكة من المراســـلين في جميع المناطق بالعالم. وباتت تأتي بالأخبار قبل غيرها من الجنوب، حيث يكون المراســـل شـــاهدًا عليها، وتنقلها إلى الشـــمال[3]. وهو ما رأى فيه هيو مايلز (Hugh Miles) "عَكْسًا لحركة التدفق الإخباري، لأول مرة منذ مئات السنين، من الشرق إلى الغرب"[4]. وبذلك تمكَّنت الجزيرة من تحدي هيمنة المؤسسات الإعلامية الغربية على الخبر وصناعته بعد أن نجحت في كسر هيمنة الدولة على المعلومة في العالم العربي.

(1) محمد زياني، "سياسة التمثيل: في ثقافة الجزيرة الإخبارية" في: الجزيرة في عشرين عامًا: أثرها في الإعلام والسياسة والأكاديميا، تحرير عز الدين عبد المولى ونور الدين ميلادي، بيروت، مركز الجزيرة للدراسات والدار العربية للعلوم-ناشرون، 2016، ص 89.

(2) محمد قيراط، أستاذ الإعلام في جامعة السلطان قابوس، (مقابلة عبر الهاتف)، 15 سبتمبر/أيلول 2020.

(3) El-Nawawy and Iskandar, Al Jazeera, p. 44.

(4) Hugh Miles, Al Jazeera: The Inside Story of the Arab News Channel that is Challenging the West (New York: Grove Press, 2005), p. 426.

وفي حالات كثيرة باتت المصدر الأول وأحيانًا الوحيد للأخبار، خاصة داخل المنطقة العربية. وأصبح الاهتمام يزداد بالسبق الصحفي بعد أن أظهرت الجزيرة بصمتها المهنية في هذا المجال عبر امتلاكها لأدوات وآليات التَّحقُّق من الأخبار التي تنقلها وفقًا للقواعد الحاكمة للممارسة الإعلامية، لاسيما الدقة والمصداقية. لذلك حملت الجزيرة الإعلام العربي على الاهتمام بهذا المجال الذي اكتسبت فيه السبق.

وامتد تأثير الجزيرة ليشمل أسلوب عملها الإخباري؛ حيث أصبحت مؤسسات إعلامية كثيرة تتبنَّى نهجها الإخباري، خاصة التغطية الميدانية. فلم تعد تلك المؤسسات تكتفي بالأخبار المحلية، كما يوضح أحمد بركات، بل تعطي أهمية أكبر لظهور المراسل من قلب الحدث، سواء في الكوارث الطبيعية أو الحروب أو غيرها. كما ظهر تأثير الجزيرة في القنوات الخاصة التي باتت مطالبة بتقديم محتوى إعلامي قوي. ففي باكستان، مثلًا، بات الإعلام يتنافس مع الجزيرة ويُقلِّدها، ولا يُخفِي القائمون على قناة "جيو نيوز" أن تأسيس المحطة كان مدفوعًا بنجاح الجزيرة، وقد سارت على منوالها في تغطية أحداث العراق وسوريا[1].

إزاء هذه القوة التأثيرية التي أصبحت الجزيرة تمتلكها في بيئتها الإعلامية العربية والدولية، وخلق رأي عام عربي ودولي مُتعطِّش للأخبار التي تبثها، أدرك عدد من الدول والقوى الكبرى أيضًا أهمية النموذج الذي تُمثِّله الجزيرة. فقد جعل حضورها المؤثر في محيطها الإعلامي والسياسي تلك الدول والقوى تسارع إلى إنشاء فضائيات إخبارية عالمية تستلهم تجربة الجزيرة. فظهرت قنوات دويتشه فيله (2002)، والعربية (2003)، والحرة (2004)، وفرنسا 24 (2006)، وروسيا اليوم (2007)، وبي بي سي عربي (2008)، وسي سي تي في الصينية (2009) ويورو نيوز (2010)، وسكاي نيوز عربية (2012). يضاف إلى ذلك، إنشاء العشرات من القنوات الفضائية المحلية في العالم العربي ردًّا على نفوذ الجزيرة وتأثيرها في الرأي العام.

في هذا السياق، كان اهتمام الولايات المتحدة بتأثير الجزيرة في محيطها السياسي والإعلامي والثقافي كبيرًا، قياسًا إلى المشاريع الإعلامية الضخمة التي أنجزتها لاستيعاب هذا التأثير. وقد وصفت الباحثة ألفة لملوم هذا الجهد الإعلامي لمواجهة الجزيرة بـ"خطة مارشال للعقول"[2] في محاولة لإيصال رسالة مختلفة عن الولايات المتحدة وترميم صورتها التي تضرَّرت بفعل الحروب التي شنَّتها في المنطقة العربية والعالم الإسلامي. لذلك أنشأت وسائل إعلام متعددة، مثل راديو سوا (2002)، ومجلة "هاي" (Hi) عام 2003)، فضلًا عن قناة الحرة، التي تغطي تطورات المنطقة

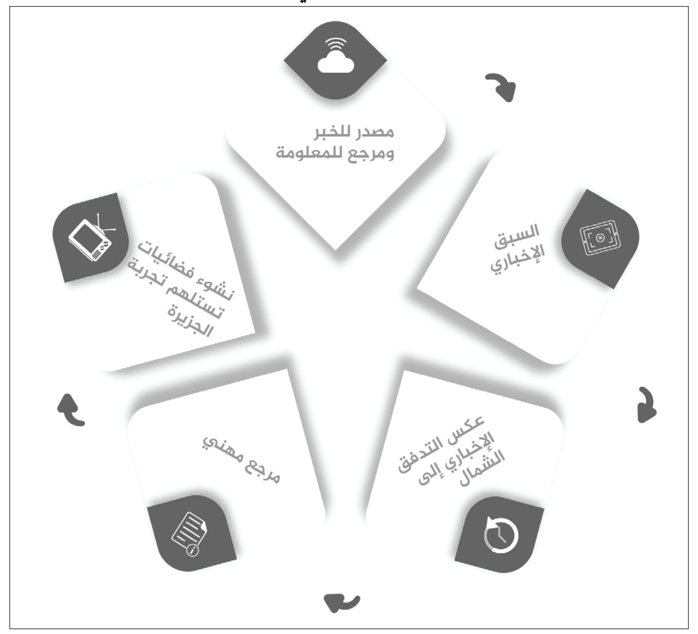
(1) أحمد بركات، (مقابلة عبر البريد الإلكتروني)، مرجع سابق.

(2) Lamloum, Al-Jazira, pp. 134-135.

العربية والعالم من منظور أميركي. ويوضّح الشكل التالي بصمة الجزيرة ومسار التأثير الذي أحدثته في البيئة الإعلامية.

الشكل رقم (3)

بصمة الجزيرة وتأثيرها في البيئة الإعلامية



يفسِّر بعض الباحثين نشأة هذه القنوات، وخاصة القنوات الفضائية العربية، برغبتها في نزع أو تجريد الجزيرة من الأهمية التي تحظى بها في بيئتها الإعلامية[(1)]، ومحاولة تفتيت جزء من جمهور القناة باتجاه القنوات الفضائية الجديدة. لذلك سارعت إلى رفع سقف الحريات الإعلامية لمنافسة الجزيرة. كما أن "بعض القوى الكبرى أحيا مشاريعه الإعلامية لمواجهة تأثير الجزيرة في الشارع العربي"[(2)]، لكنها لم تنجح في ذلك؛ إذ ظلت الحرية التي تُروِّج لها تخضع للمرجعيات السياسية التي تُحدِّد أطر ومجال العمل الإخباري، وهو ما جعل معظم هذه القنوات منصات سياسية لخدمة أهداف السياسة الخارجية للدول التي تُموِّلها.

من مظاهر تأثير الجزيرة في محيطها الإعلامي، تكوين نخبة جديدة من الصحفيين والإعلاميين والمذيعين الذين تشرَّبوا روحها، وباتوا يُمثِّلون سفراءها الذين ينقلون خبراتهم وتجربتهم المهنية للأجيال الصاعدة من خلال الدورات التي يُقدِّمونها في

(1) Miles, Al Jazeera, p. 335.

(2) أحمد الشيخ، (مقابلة عبر الهاتف)، مرجع سابق.

معاهـد الإعلام بالوطن العربـي والملتقيات الدولية. ويُعتبـر معهد الجزيرة للإعلام مؤسسة تكوينية ومنصة معرفية يتلاقى فيها الجيل المُؤَسِّس للجزيرة مع جيل الشباب مـن الصحفيين والإعلاميين الذين يطّلعون على التجربة الإعلامية لمدرسـة الجزيرة ويكتسبون الخبرة العملية في رحاب هذه المؤسسة.

خاتمة

لا تزال الجزيرة حتى اليوم، وبعد مرور 25 عامًا على انطلاقها، تُشـكِّل مجتمعًا للبحث الإعلامي والسياسـي والدرس الأكاديمي. وذلك لأهمية تجربتها المهنية ولما قدمته من نموذج إعلامي غير مسـبوق كانت له بصمته في المشـهد الإعلامي العربي والدولي. وقد بيَّنت الدراسة أهميةَ هذا النموذج بأبعاده الثلاثة (منظور جديد للمعايير الخبرية، وثقافة إعلامية جديدة، ونهج إخباري جديد للتغطية). فهو يُؤَسِّس لقيم خبرية جديدة غير مألوفة في العملِ الإخباري الذي كان سائدًا في مرحلة "ما قبل الجزيرة". كما وَطَّن هذا النموذج ثقافةً إعلامية جديدة ومصفوفةً من القيم المنهجية التي تُشكِّل قطيعـة معرفية/ إعلامية مع تجارب الإعلام العربي الرسـمي التقليدي والمؤسسـات الإعلامية الدولية الكبرى.

وقد برزت مظاهر هذه الثورة الإعلامية في مجالات ومسـتويات مختلفة أشـرنا إلـى بعضها، وقد تركت بصمتها في المجال الإعلامي العربي والدولي الذي شـهد، في سـنوات معدودة، نشـأة عدد كبيـر من القنوات الفضائيـة. ورغم أن بعض تلك القنوات بُعث بالأساس لمنافسة الجزيرة، إلا أنه حاول أن يستلهم نموذجها الإخباري لاستقطاب الجمهور الذي شكَّلته خلال مسيرتها المهنية. ولأن بعض العناصر المكوِّنة لنموذج الجزيرة غابت عن تلك القنوات، لاسيما عناصر الحرية والاستقلالية والتوازن، فقد ظلت مجرد منصات للسياسة الخارجية للدول التي أنشأتها. هنا، تبرز قيمة النجاح الـذي حققتـه الجزيرة في كسـر هيمنة الإعلام العربي الرسـمي والدولي؛ ما جعلها تتحـول، فـي حالات كثيرة، إلى مصدر أول أو أوحد للخبر. كما نجحت في إحداث تـوازن مهم في حركة تدفق المعلومات والأخبـار التي كانت، لعقود طويلة، تتم من الشـمال إلى الجنوب. يقودنا ذلك إلى بصمة الجزيرة في الخريطة الإعلامية الدولية، باعتبارها علامة إعلامية مميزة ذات حضور وتأثير قوي في محيطها الإعلامي والثقافي والسياسي. لكن هذا التغيير الذي أحدثته الجزيرة، لم يكن دون ثمن. فقد دفعت خلال مسيرتها التي تمتد على مدى ربع قرن، كلفة باهظة من حياة مراسليها الذين استشهد بعضهم أثناء تغطية الحروب والنزاعات، بينما زُجَّ بآخرين في السجن لسنوات، فضلًا عن الضغوط السياسية وقرارات الإغلاق في حق مكاتبها في أكثر من بلد.

الفصل السابع

البعد الإنساني في سياسة الجزيرة التحريرية وتغطياتها الميدانية

يحيى غانم

مقدمة

في العاشـــر من ديســـمبر/ كانون الأول 1948، أصدرت الأمم المتحدة الإعلان العالمــي لحقوق الإنســان، وهو الوثيقة التي جــاءت كتحول قانوني فارق فيما يتعلق بحقوق الإنسان بغضِّ النظر عن لونه وعرقه وجنسه ومعتقده الديني. وشارك في صياغة هذه الوثيقة ممثلون عن الدول الأعضاء في المنظمة الأممية، يحملون خلفيات ثقافية وقانونية تمثل البشر في مختلف أنحاء العالم. وقد تضمن الإعلان ثلاثين مادة شملت حقوق الإنسان المادية والمعنوية. ولا شك في أن الإعلان العالمي لحقوق الإنسان، عندمــا صدر، كان المخاطب به فــي المقام الأول حكومات الدول الأعضاء، بما في ذلك الدول التي انضمت إلى المنظمة الدولية في وقت لاحق. إلا أن التطور السريع الذي شــهدته وســائل الإعلام منذ ذلك التاريخ جعلها هي الأخرى معنية بشكل كبير بمراقبة مدى التزام الحكومات بهذه الحقوق وحمايتها، وخاصة في ضوء ثلاث مواد واردة في الإعلان أولها المادة 18 التي تنص على أن "لكل شــخص الحق في حرية الفكر والوجدان والدِّين، ويشمل هذا الحق حريته في تغيير دينه أو معتقده وحريته في إظهار دينه أو معتقده بالتعبد وإقامة الشعائر والممارسة والتعليم، بمفرده أو مع جماعة، وعلى الملأ أو على حدة". وثانيها المادة 19 التي تنص على أن "لكل شخص الحق في حرية الرأي والتعبير من دون أي تدخل وبما يشمل سعيه وتلقيه ونشره معلومات وأفكارًا من خلال أي وسائط وبغضِّ النظر عن الحدود". وثالثها المادة 20 التي تنص على أن "كل شــخص له الحق في حرية التجمع والاجتماع الســلمي"، و"لا ينبغي أن يُجبر أي شخص على الانتماء لأي تنظيم على غير إرادته"[1].

وبالرغم من أهمية الإعلان العالمي لحقوق الإنسان باعتباره وثيقة أخلاقية فارقة في تاريخ البشــرية، فقد فشــل العديد من الدول في الالتزام بمبادئه، حسب عدد من

(1) الإعلان العالمي لحقوق الإنسان، موقع الأمم المتحدة.

أســاتذة القانون الدولي. من بين هؤلاء جاكوب دولينجر (Jacob Dolinger)، أســتاذ القانون بجامعة ريو دي جانيرو في بالبرازيل. ففي دراسته عن فشل الإعلان العالمي لحقوق الإنسان، يردُّ دولينجر سبب ذلك الفشل إلى غياب قوة القانون اللازمة لإنفاذه ومنع الفظائع التي يتعرض لها الإنسان. وبالتالي، فليس من الصواب تضمين الإعلان العالمــي لحقوق الإنســان في أدبيات القانون الدولــي لأن غالبية الدول الأعضاء في الأمم المتحدة لم تلتزم بمبادئه، من ناحية، ولفشــل المنظمة الدولية عمليًّا في إغاثة المجتمعات التي عانت وتعاني من الاضطهاد وحروب الإبادة، من ناحية ثانية[1].

إن فشــل العديــد من دول العالم في الالتزام بمبــادئ الإعلان العالمي لحقوق الإنســان يحمِّــل وســائل الاعلام مســؤولية مضاعفة، ليس فقط فــي مراقبة وفضح الانتهــاكات التــي ترتكبها الأنظمة الحاكمــة، بل أيضًا في توعيــة الجمهور بحقوقه الأساســية، خاصة أن كثيرًا من الناس يجهلون تلك الحقوق. ولكن وســائل الإعلام تعترضها تحديات كبرى تعوقها عن القيام بهذا الدور لأن الأنظمة التي تنتهك حقوق الإنســان هي بالأســاس الأنظمة التي لا تسمح بوجود صحافة حرة أو إعلام مستقل. ناهيك عن أن غالبية الصحفيين المستقلين يكونون على رأس قائمة المنتهكة حقوقهم من خلال التضييق عليهم والتنكيل بهم واستهدافهم بمختلف الأشكال التي تصل في بعض الأحيان حدَّ التصفية الجســدية. أما في الــدول الديمقراطية، حيث تتوفّر حرية الصحافة والتعبير، فإن المســاحات المتاحة لفضح انتهاكات حقوق الإنســان على يد الأنظمــة الديكتاتورية تبقى محدودة، قياسًــا إلى حجم تلــك الانتهاكات. فأولويات الصحافــة في الدول الديمقراطية واهتماماتها غالبًا ما تكون موجَّهة لقضايا مجتمعاتها وليس لما تقترفه الأنظمة الديكتاتورية من ممارسات.

في ظل هذا الواقع، وُلدت قناة الجزيرة في العام 1996 لتكون منبرًا إعلاميًّا حرًّا يتسع لكافة الآراء والتوجهات. وفي غضون سنوات قليلة، تحولت من فضائية إخبارية عربية إلى شــبكة عملاقة تضع الإنســان في قلب اهتماماتها وتنحاز إليه في برامجها وفــي تغطياتها الإخبارية على حدٍّ ســواء. ولم يقتصــر اهتمامها في هذا المجال على الإنسان العربي أو على مواطني الجنوب العالمي، وإنما تجاوز ذلك ليشمل المهمشين والمحرومين من حقوقهم في مختلف أنحاء العالم بمن في ذلك أولئك الذين ينتمون إلى عالم الشمال. في هذا السياق، يحلِّل هذا الفصل البعد الإنساني لسياسة الجزيرة وخياراتها التحريرية ويرصد تجليات ذلك البعد في تغطيتها الميدانية من خلال مراحل

(1) Jacob Dolinger, The Failure of the Universal Declaration of Human Rights (University of Miami Law School Institutional Repository, 1 August 2016).

تطورها على مدى ربع القرن الذي مضى من مسيرتها. وقد قسّمنا تلك المراحل إلى أربع، هي التالية:

- المرحلة الأولى: (1996–2000)
- المرحلة الثانية: (2001–2006)
- المرحلة الثالثة: (2007–2010)
- المرحلة الرابعة: (2011–2021)

1. المرحلة الأولى: الرأي والرأي الآخر

على مدار نصف قرن وحتى العام 1996، لم يعرف الشرق الأوسط بصفة عامة، والعالم العربي بصفة خاصة سوى نمط وحيد من إعلام رتيب أحادي الخطاب تسيطر عليه أنظمة ديكتاتورية لا ترى في الإعلام سوى أداة لدعم سلطتها على حساب شعوبها وحقوقها الأساسية. ومع تزايد الضغوط التي فرضها التطور التكنولوجي المتسارع في مجال البث التليفزيوني في تسـعينات القرن العشـرين، بدأت بعض الأنظمة السلطوية في العالم العربي بالسماح لرجال أعمال بإطلاق فضائيات خاصة. وكان ذلك التوجه مدفوعًا أيضًا بالرغبة في التقليل من تأثير الفضائيات القادمة من خارج الشرق الأوسط والعالم العربي، حاملة لشـعوب المنطقة قيمًا جديدة وأفكارًا تحررية. تجدر الإشـارة هنـا إلـى أن جلَّ تلك الفضائيات كانت، ولا تزال، مملوكة لرجال أعمال مقربين من تلك الأنظمة أو تحت سيطرتها المطلقة. وبالتالي، حتى مع إطلاق الموجة الأولى من الفضائيات العربية، لم يتحرر المجال الإعلامي العربي، بل ظل يدور في فلك السلطة ويكرِّس صحافة الصوت الواحد والرأي الواحد.

لـم يختلف الأمر إلا مع الجزيرة، التي كسـرت منذ انطلاقها احتكار المعلومة وغيَّرت اتجاه تدفق الأخبار الذي هيمنت عليه، لعقود من الزمن، الأنظمة الديكتاتورية محليًّا ووسائل الإعلام الغربية عالميًّا. ولتكريس هذا التحول ووضع بصمتها على هذه المرحلة الجديدة، طرحت الجزيرة شعار "الرأي والرأي الآخر". فإلى جانب أهميته في السـياق الإعلامي والسياسي العربي، عكس هذا الشعار جانبًا مُهمًّا من روح الإعلان العالمي لحقوق الإنسان، الذي يدعو إلى حرية الفكر والرأي والتعبير. لقد كانت تلك الخطوة بمنزلة ثورة حقيقية أثَّرت بعمق في وسـائل إعلام تحت السـيطرة والرقابة. والأكثر خطورة أنها زعزعت العديد من تلك الديكتاتوريات وخفَّفت من قبضتها على شعوبها، فاندفعت مرغمة إلى إجراء عمليات تجميل لوسائل إعلامها، اقتصر معظمها على الشكل دون المضمون.

في هذا السياق، يؤكد مصطفى سواق، المدير العام لشبكة الجزيرة بالوكالة، على أهميـة فهـم "الرأي والرأي الآخر في علاقته بـ"صوت مـن لا صوت له"، وكلاهما شـعاران للشـبكة. فـ"الرأي والرأي الآخر شعار تأسيسـي للجزيرة، يعنى أنها تؤمن بحق الإنسـان فـي المعرفة، بما في ذلك كافة زوايا الحقيقـة، فلكل رأيٍ رأيٌ آخر. هذا الشعار يعنى أن الجزيرة تقول إنه ليس من حقنا كمؤسسة إعلامية أنً نفرض رأيًا بعينـه علـى الجمهور، كما أنه ليس مـن حقنا أن نقدم له زاوية واحدة للنظر، بل كل الزوايا الممكنة، بغضِّ النظر عن موقفنا نحن كمؤسسة أو مواقف صحفيّينا الذين لهم آراؤهـم وتوجهاتهـم. فمن حقهم، هم أيضًا، الاحتفاظ بآرائهم ولكن ليس من حقهم أن يفرضوها على المضمون الذي يقدمونه، التزامًا بمعايير المهنية والموضوعية"[1].

وبخصوص ما يقال عن انحياز الجزيرة للشعوب وما إذا كان ذلك على حساب انحيازهـا للموضوعية في تغطيتها الإعلامية، يقول سـواق: "عندما نقول بأن الجزيرة منحازة للشعوب، لا يعني ذلك أنها تمتنع عن تقديم رأي الحكومات أو رأي الطغاة أو الأغنياء أو المحتلين. فالانحياز للشعوب هو انحياز للإنسان ولحقه في معرفة الحقيقة كاملة. نحن نؤمن بأن الشعوب لديها الوعي الكافي، إذا تسلَّحت بالمعرفة، لأن يكون اختيارها سليمًا. وفي سعيها لتحقيق هذا الهدف، تجتهد الجزيرة للوصول إلى البسطاء من الناس، المحرومين من حقوقهم، لرفع أصواتهم وتوعية العالم ومنظماته بمعاناتهم من أجل التخفيف منها"[2].

فـي تلك المرحلة التـي امتدت من 1996 إلـى 2001، وبالرغم من العداوات الكثيـرة التي جلبها منهج الجزيـرة وتغطياتها الإعلامية، إلا أن رؤيتها لضرورة إتاحة منصة لجميع الأصوات على اختلافها، بدأت تتحول إلى ما يشبه العقيدة لدى غالبية الـرأي العام العربـي. وبالتالي، فإنه من الطبيعي أن تكسـب الجزيرة، مقابل غضب الأنظمة الديكتاتورية وسياساتها المعادية، ثقة واسعة ومصداقية متنامية لدى الجماهير في عموم المنطقة. وللمفارقة، فإن الأنظمة التي تعادي الجزيرة وتسـتهدف طواقمها بشـتى الوسائل والأساليب، لا تتوقف عن متابعتها ولا تستغني عن الخدمة الإخبارية التي تقدمها. أما في الغرب، فقد باتت الجزيرة مصدرًا رئيسـيًّا للأخبار والمعلومات، خاصة حين يتعلق الأمر بالأحداث الكبرى في الشـرق الأوسـط، مثل الحروب التي وقعت في أفغانستان والعراق، إضافة إلى أحداث الانتفاضة الفلسطينية.

يصف صلاح نجم، الذي كان من أوائل الملتحقين بالجزيرة أثناء تأسيسها والذي

(1) مصطفى سواق، مقابلة شخصية، الدوحة، أكتوبر/تشرين الأول 2020.

(2) المرجع نفسه.

يعمل حاليًّا مديرًا للأخبار في قناة الجزيرة الإنجليزية، تلك المرحلة بأنها كانت بمنزلة أكبر حملة إغاثة إنسانية في التاريخ. وفى معرض توضيحه لجسامة المسؤولية التي حملتها الجزيرة على عاتقها، يقول نجم: "تكمن صعوبة تلك المرحلة في محاولة تقديم قيم حرية الرأي وحرية الصحافة التي تنتمي إلى القرن العشرين إلى شعوب دخلت القرن الحادي والعشرين دون أن تقترب منها، أو بمعنى أصح حُظر عليها الاقتراب منها"[(1)]. من جهته، يرى عماد موسى، الصحفي بالشبكة، أن حملة الإغاثة الإنسانية التي بدأتها الجزيرة بتحرير المواطن العربي من إعلام الصوت الواحد والرأي الواحد كانت مقدمة لمرحلة تالية لا تقل عنها أهمية. فشعار "الرأي والرأي الأخر"، "الذي أسس لتعددية الرأي في الإعلام العربي، غيَّر بعد ذلك الاتجاه التقليدي لتدفق الأخبار العالمية، الذي كان سائدًا من الشمال إلى الجنوب. بمعنى آخر، لأول مرة في تاريخ الإعلام، أصبح تدفق الأخبار طريقًا ذا اتجاهين"[(2)].

بهذا المعنى، فإن الجزيرة من خلال تبنيها لشعار "الرأي والرأي الآخر"، وتكريسه على مستوى الممارسة في برامجها الحوارية وتغطياتها الإخبارية، أحدثت توازنًا مزدوجًا؛ توازنًا في المشهد الإعلامي العربي، بإفساح المجال أمام مختلف الآراء لتعبِّر عن نفسها، وتوازنًا على المستوى العالمي، بين إعلام الجنوب وإعلام الشمال، من خلال نقل رواية الجنوب ورؤيته للأحداث ووضعها في سياقاتها المحلية والإقليمية.

لأداء هذه المهمة على أكمل وجه، تتكامل قنوات الشبكة ومنصاتها ومراكزها المختلفة، سواء منها الإخبارية أو "الوثائقية" أو "المباشر". يعلِّق سواق على هذا الجانب، موضحًا كيف تتكامل القناتان الإخباريتان، العربية والإنجليزية، في تغطياتهما الميدانية: "على سبيل المثال وليس الحصر، عندما وقعت كارثة فوكوشيما النووية في اليابان، كانت الجزيرة العربية أسبق في الوصول وبدء التغطية بشكل مكثَّف، ثم لحقت بها الإنجليزية. وبمرور الوقت، باتت القناة العربية تبث تقارير أقل عن الحادث، في حين حافظت القناة الإنجليزية على مستوى مكثف من التغطية. والسبب في ذلك يعود إلى الاهتمامات المختلفة للجمهور. فالجمهور العربي، الذي يخلو عالمه من منشآت نووية، أقل اهتمامًا بهذا الموضوع، في حين أن الجمهور الغربي معني بشكل كبير بالحوادث النووية التي لا تخلو دوله من منشآتها. أما إذا نظرت إلى كثافة التغطية اليومية في القناة العربية لكارثة الفيضانات في السودان خلال شهر أغسطس/

(1) صلاح نجم، مقابلة شخصية، الدوحة، يونيو/حزيران 2019.

(2) عماد موسى، مقابلة شخصية، واشنطن دي سي، فبراير/شباط 2020.

آب 2020، فستجدها في حدها الأقصى، بسبب اهتمام الجمهور العربي بما يحدث لأشقائه في السودان. وقد دفعت هذه التغطية العديد من منظمات الإغاثة للتحرك"[1].

2. المرحلة الثانية: مركزية الإنسان في تغطية الحروب

بعد المرحلة الأولى، واصلت الجزيرة توفير منصة لمختلف الأصوات والآراء، منحازة في ذلك إلى الإنسان بقطع النظر عن لونه أو دينه أو موقعه. ولكن، بحكم موقعها وعلاقتها الخاصة بمحيطها الإقليمي، وجد فيها المواطن العربي تحديدًا، رئة يتنفس من خلالها بحرية ويعبِّر عن رأيه دون رقابة أو ضغط من أية جهة. وفى أعقاب أحداث الحادي عشر من سبتمبر/أيلول 2001، قفزت الجزيرة إلى حلبة الساحة الدولية إعلاميًّا بتغطيات ميدانية ضخمة ومكثفة للحرب التي قادتها الولايات المتحدة ضد أفغانستان. وكانت تغطيتها لتلك الحرب من منظور مختلف تمامًا عن ذلك الذي قدَّمته الشبكات الدولية المنافسة. وقد ارتكز ذلك المنظور بدرجة أولى، إلى الانحياز للجانب الإنساني وكشف التأثيرات الكارثية للصراع على المواطن الأفغاني. فكانت القصص الخبرية، بسبب ذلك المنظور، حاضرة وبارزة باستمرار في تغطية الجزيرة. لقد دشَّنت تلك المرحلة الحضور العالمي للجزيرة، ولم يعد دورها قاصرًا على تغيير قواعد اللعبة الإعلامية والسياسية في إقليمها، بل تجاوزه إلى العالم.

بتلك التغطية الفريدة والمتميزة للحرب على أفغانستان، بدأ تألُّق الجزيرة على المستوى العالمي. تجدر الإشارة إلى أن إدارة القناة في ذلك الوقت، ورغم تعقد الجوانب اللوجستية وارتفاع مستوى الخطورة، تمكَّنت من الدفع بستة طواقم عمل إلى ميادين الحرب وجبهاتها المختلفة، في حين عجزت كافة الشبكات الإعلامية الأخرى عن الوصول إلى أيٍّ منها. في الوقت ذاته، وخلافًا لجميع الشبكات المنافسة، نجحت طواقم الجزيرة الستة في الوصول إلى أهم المصادر الأفغانية، سواء داخل فصائل التحالف الشمالي التي انحازت للغزو مثل الطاجيك والأوزبك والهزارا الأفغان، أو في طالبان التي تصدَّت للغزو. كانت تلك هي اللحظة التي فرضت فيها الجزيرة شعارها على شاشات الشبكات الدولية المنافسة بعد أن أصبحت مصدرًا للأخبار الحصرية.

بالنسبة إلى المخضرمين من محترفي الإعلام، لا يمكن لهذا التطور الكبير، والذي بدا مفاجئًا من الظاهر، أن يحدث دون إعداد مسبق وتدريب شاق ومكثَّف. من الواضح أن هذا التطور النوعي سبقه استعداد الإدارة لهذه القفزة على مدى سنوات، من خلال توظيف صحفيين وفنيين أَكْفاء مع توفير تدريب مستمر على أعلى المستويات.

(1) سواق، مقابلة شخصية، مرجع سابق.

فعندما جاءت اللحظة المناسبة، وقرَّرت إدارة الشبكة خوض المنافسة الإعلامية على الصعيد الدولي، جاءت النتيجة مبهرة وظهر التميز وتألقت الجزيرة.

حـــول هـــذا التحول الذي بدا مفاجئًا، والنجـــاح الذي فرض مزيدًا من الحضور الدولي للجزيرة، يقول سواق: "المفاجأة كانت في أن تسبق الجزيرة منافساتها الغربية في مواقع كانت تعتبرها مناطق نفوذ تقليدي لها. والســـبب في ذلك هو ســـنوات من التدريب والتطبيق العملي في مختلف الميادين. في تلك السنوات، كانت الجزيرة أيضًا قد اكتســـبت مصداقية واســـعة لدى العديد من الأطراف في مناطق النزاع جعلها تقدِّم لها المســـاعدة وتيسِّـــر لها طريق الوصول إلى مصادر الخبر. وبعد نجاحها في إنجاز تغطيـــات متفرِّدة لبعض الحـــروب، أدركت الجزيرة أن نقطة تميزها الكبيرة تكمن في قدرتها على نقل أحداث الحروب الملحمية التي تحشد لها كل الإمكانات. وأصبحت الجزيرة في تلك التغطيات، تقف وحيدة بلا منافس"[1].

ومـــع توالي الحروب التي أعقبت حرب أفغانســـتان، تعززت مكانة الجزيرة في المشهد الإعلامي العالمي. بدا ذلك واضحًا خلال غزو العراق، في العام 2003، وفي الحرب الإســـرائيلية علـــى لبنان، في العام 2006، وبعدها علـــى قطاع غزة. في تلك التغطيات الكبرى، تبلورت شخصية الجزيرة على المسرح الدولي في مرحلتها الثانية من التطور. تلك المرحلة، يلخِّصها وضاح خنفر، مديرها العام الســـابق، في العنوان التالي: "نحن، العرب والمســـلمين، في مواجهة العالم". تلك المرحلة شـــهدت أيضًا، "اعتمادًا متزايدًا في عمل الجزيرة على التغطيات الميدانية وعلى مصادرها الخاصة مع تراجع ملموس في اعتمادها على خدمات وكالات الأنباء المصوَّرة"[2].

ويبـــدو واضحًـــا أن النجاحات التي حققتها الجزيرة من خلال تغطياتها الميدانية للأحداث الكبرى، وخاصة منها الحروب، قد أبرزت أهمية التركيز على البعد الإنساني ومـــا يعانيـــه المدنيون من مآس خلال تلك الأحـــداث. فقد كان هذا البعد، ولا يزال، مهمَّشًـــا من جانب غالبية الشَّـــبكات الإعلامية الدولية، وربما يعود ذلك إلى ارتباط تلك الشبكات بمصالح مراكز القوة التي تمولها وتحدد أجندتها. بمعنى آخر، وجدت الجزيرة نفســـها، وهي تنقل للعالم تلك الأحداث الكبرى، أقرب إلى البعد الإنســـاني وأكثر انســـجامًا مع رؤيتها في جعل الإنســـان في قلب التغطية الإعلامية. ففي وثيقة "الرؤية والمهمة"، التي أصدرتها الشبكة، في العام 2004، تتضح أهمية هذا البعد بشكل جلي. فقد جاء في تلك الرؤية ما يلي: "وإذ تسعى الجزيرة لنشر الوعي العام بالقضايا

(1) سواق، مقابلة شخصية، مرجع سابق.

(2) وضاح خنفر، مقابلة شخصية، الدوحة، ديسمبر/كانون الأول 2019.

التي تهم الجمهور، فإنها تطمح إلى أن تكون جسرًا بين الشعوب والثقافات يعزز حق الإنسان في المعرفة وقيم التسامح والديمقراطية واحترام الحريات وحقوق الإنسان"[1].

وحتى نفهم أكثر طبيعة النموذج المهني للجزيرة، والذي تجلّت ملامحه في المرحلة الثانية من تطورها، وجب التذكير بأن غالبية وسائل الإعلام يجري تمويلها إما بواسطة دول أو شركات، ولذلك فإنها كثيرًا ما ترتبط في سياستها التحريرية بمراكز القوى التي تقف خلفها. فهي إما خاضعة لسياسات الدول التي تموِّلها، أو ساعية وراء الربح المادي بدرجة أولى. وهذان التوجهان يُترجمان غالبًا إلى مراكمة المزيد من القوة، والتي لا تكون في كثير من الأحيان في صالح الجمهور. وحول تميُّز نموذج الجزيرة في هذا المجال، ونجاحها في أن تكون مختلفة عن النموذج السائد لوسائل الإعلام العالمية، يوضح خنفر: "بالتأكيد، الجزيرة تُموَّل من قبل دولة قطر، والدولة ليست مؤسسة خيرية. وحتى ننجح في تحقيق رؤيتنا المهنية القيمية، قررنا الفصل بين مصالح الدولة ومصالح الشبكة، وهو الأمر الذي تطلَّب مضاعفة التغطيات الميدانية. لطالما آمنَّا بأن التغطيات الميدانية تقلِّل من تأثير وكالات الأنباء الغربية بكل ما تحمله من مصالح ورؤى الدول التي تنتمي لها. فتراجُع تأثير الوكالات يتيح لصحفيِّينا فرصة التفاعل مع البشر في قلب الأحداث بشكل أكبر، وهو الأمر الذي يُكسب عملنا المزيد من الأصالة والمصداقية"[2].

حول أسباب نجاح الجزيرة فيما فشل فيه الآخرون من حيث تركيزها على البعد الإنساني مقابل خدمة أجندات مراكز القوة أو السعي إلى الربح المادي، يقول سواق: "ما توفر للجزيرة من إمكانات متوفّر أيضًا لكثير من المؤسسات الإعلامية الأخرى، مثل بي بي سي، ودويتشه فيله، وفرنسا 24، وسي أن أن. كل تلك المؤسسات تتوفّر لها الأموال والخبرات وتذهب إلى المناطق المنكوبة، إلا أن ما يجعل الجزيرة تتميز عنها هو أنها لا تُعلي من دوائر السلطة والنفوذ، ولا تجعل من تحقيق الربح المادي هدفها الأول، فتقع بذلك تحت ضغوط أصحاب المال والأعمال. الجزيرة معنية فقط بالإنسان، وقد تحررت، منذ اليوم الأول لانطلاقها، من الشروط التي تأتي مع التمويل. الإنسان في سياستنا التحريرية هو الجوهر، فنحن ننطلق منه ونعود إليه على كافة الأصعدة"[3].

---

(1) "الرؤية والمهمة"، انظر كتاب روح الجزيرة: 1996-2006، الذي أصدرته الشبكة بمناسبة الذكرة العاشرة لتأسيسها، المنامة، الورَّاقون، 2006، ص 240.

(2) خنفر، مقابلة شخصية، مرجع سابق.

(3) سواق، مقابلة شخصية، مرجع سابق.

هذا النموذج القيمي المهني الذي بدأ مع انطلاق الجزيرة كقناة إخبارية منحازة إلــى حرية الرأي والتعبير لملايين العــرب ممَّن حُرموا عقودًا من حقوقهم وحرياتهم الأساسية، توسَّع مع توسُّع نطاق تغطيتها خارج العالم العربي، مثلما رأينا في الحرب على أفغانســتان. وقد اتَّسع أثر هذا النموذج مع ميلاد المزيد من القنوات والمنصات المتخصصة، مثل الجزيرة الإنجليزية التي تمكنت من تجســيد تلك القيم في تغطيتها لمناطــق أخرى من العالم. ومن الشــواهد على عمق تأثيــر الجزيرة على الفضاءات الجغرافية غير الناطقة بالعربية، حتى قبل ميلاد القناة الإنجليزية، ما جاء على لســان رئيــس جنوب إفريقيا الأســبق، ثابــو مبيكي، في الخامس من أبريل/ نيســان 2003، خلال خطابه أمام اللقاء الســنوي لمنتدى المحررين الصحفيين (SANEF) في مدينة جوهانســبرج. فقد أكَّد في ذلك اللقاء على أهمية إطلاق فضائية تروِّج لهوية إفريقية جامعــة وعابرة للحــدود، تنقل للعالم وجهة نظر القارة وتعكس مصالحها. ومما جاء في كلمته: "إذا كانت قناة الجزيرة قد نجحت، فإنه لا يوجد سبب لعدم نجاح جزيرة إفريقية"[1]. في نفس الســياق، وفى حوار خاص أجراه الباحث مع ســام نيوما، رئيس ناميبيا، في شهر مايو/ أيار 2004، أكد نيوما على أهمية استنساخ تجربة الجزيرة إفريقيًّا، بهدف تعزيز الهوية الإفريقية الجامعة[2].

3. المرحلة الثالثة: الجزيرة بلسان إنجليزي

في ضوء ما تقدم، يمكن أن نفهم أســباب تشــكيل الإدارة العليا للجزيرة، لجنة متخصصة قبل ستة أشهر من إطلاق القناة الإنجليزية في نوفمبر/ تشرين الثاني 2006. فقد شهدت تلك اللجنة عصفًا ذهنيًّا مكثفًا بين عدد من صحفيي الجزيرة بشأن البيان الخــاص بتعريف القناة الجديــدة وتحديد هويتها (Statement of Definition). وبعد نقاشات ومداولات متواصلة، انتهت اللجنة إلى الصيغة التالية: "نحن قناة تتمركز في العالم العربي، ولكن برؤية عالمية، تسعى للحقيقة من خلال توفير منصة للرأي والرأي الآخر". نلاحظ هنا التمسك بمنهج الجزيرة والتأكيد على شعارها التأسيسي في السعي للحقيقة من خلال إفساح المجال للرأي والرأي الأخر.

(1) خطاب ثابو مبيكى، رئيس جنوب إفريقيا أمام منتدى المحررين الصحفيين بمدينة جوهانسبرج بمشاركة الباحث، المدير السابق لمكتب صحيفة الأهرام المصرية بجنوب إفريقيا، 5 أبريل/نيسان 2003.

(2) مقابلة صحفية خاصة أجراها الباحث، مراسل الأهرام الإقليمي في إفريقيا جنوب الصحراء سابقًا، مع سام نيوما، رئيس ناميبيا، في ويندهوك، 14 مايو/أيار 2004.

في دراستها المنشورة في العام 2007 بعنوان عن دور الفضائيات العربية في تعزيز الحوار بين الثقافات، تؤكد أستاذة الإعلام، سحر خميس، أن الجزيرة الإنجليزية قادرة على رأب الصدع الثقافي الذي يفرِّق بين الحضارات، وذلك في مواجهة النظرية الشهيرة التي تتبنى رؤية صدام الحضارات(1). أما في دراستهما عن الوساطة في الصراعات وإمكانية وجود إعلام تصالحي، فيرى الباحثان محمد النواوي وشون باورز أن الجزيرة الإنجليزية قادرة على لعب دور تصالحي بين الثقافات من خلال التقريب بين مواقف مشاهديها الذين ينتمون إلى ثقافات مختلفة(2). في تلك المرحلة من مسيرتها، بات الأثر الناجم عن تغطيات الجزيرة بلسانيها، العربي والإنجليزي، للأبعاد الإنسانية أكثر وضوحًا، خاصة مع توالي الحروب واتساع آثارها وعواقبها الوخيمة على البشر.

ومن بين أوجه كثيرة ميَّزت الجزيرة عن منافساتها، أمثال سي أن أن، بي بي سي، أن بي سي، سي بي أس وغيرها من الشبكات الغربية، فإن الجزيرة كانت دائمًا الوحيدة التي تمثل الجنوب، ليس فقط على صعيد تمركزها وانتمائها الجغرافي، وإنما أيضًا على الأصعدة الثقافية والاجتماعية والسياسية لكل المستضعفين والمهمَّشين سواء في الشمال أو في الجنوب. فعلى مدار عقود، حافظ الشمال على رؤى مقولبة تجاه بقية العالم، اعتمدت معاييره الخاصة. وتلك المعايير هي التي حددت بشكل كبير الطريقة التي فرضتها وسائل الإعلام في الشمال على الجنوب وقضاياه. لم يقتصر الأمر في هذا الإطار على تقرير الشكل الذي تخرج به أخبار الشمال (المركز) عن الجنوب (الهامش)، بل تجاوزها إلى تحديد نوعية الأخبار التي يمكنها أن تمر وتلك التي لا ينبغي أن تصل إلى المشاهد.

في تعليقه على دور الجزيرة في تغيير هذه المعادلة، يقول وضاح خنفر: "لكونها تنتمي إلى عالم الجنوب، ودون تجاهل الشمال وقضاياه، قرَّرت الجزيرة أن تضع جدول أعمالها بنفسها، بما يعكس الواقع الحقيقي للجنوب. وطالما كُنَّا أقوياء وواضحين في التعبير عن قضايانا، فإن الشمال لن يسعه سوى الإنصات. على سبيل المثال، لقد همَّش الإعلام العالمي إفريقيا، ليس بحذفها من جدول أعماله، ولكن

(1) Sahar Khamis, "The Role of New Arab Satellite Channels in Fostering Intercultural Dialogue: Can Al-Jazeera English Bridge the Gap?" in Seib (ed.), New Media and the New Middle East (New York: Palgrave Macmillan, 2007), pp. 39-51.

(2) Mohammed El-Nawawy and Shawn Powers, Mediating Conflicts: Al-Jazeera English and the Possibility of a Conciliatory Media (Los Angeles-CA: Figueroa Press, 2008).

من خلال تنميطها في أربع قصص رئيسـية، هـي المجاعات والأمراض والصراعات والعبوديـة. أما الجزيرة، ومع عدم إغفالها هذه القضايا المهمة، فقد اتخذت خطوات أبعد بتغطية أعمق للواقع الاجتماعي والسياسـي والاقتصادي، وشـرح الأسباب التي أوصلت القارة الإفريقية إلى ما هي عليه، ومنها سياسات الغرب تجاهها"[1].

- أن تكون هناك

منـذ مطلع الألفية، بدا واضحًا أن قـرارًا اتُّخِذ بأن تكون الجزيرة موجودة على الأرض حيثما كانت هناك أزمة أو كارثة إنسـانية، سـواء من صنع البشـر في شـكل حروب وصراعات وأزمات اقتصادية أو سياسـية، أو في شـكل كوارث طبيعية. وبناء على ذلك، أسَّسـت الشـبكة مكاتب خارجية، خاصة في المناطق والدول المنكوبة أو تلك التي يُتوقع أن تندلع فيها حروب وأزمات. وقد أدَّت تلك السياسة إلى مضاعفة عدد مكاتب الجزيرة في وقت قياسـي من 13 مكتبًا في العام 2003 إلى 34 في أقل مـن عاميـن، ثم إلى 75 مكتبًا بحلول العام 2017، تغطي أكثر من 105 دولة ومنطقة. إضافة إلى المكاتب، توفد الشـبكة مراسلين بشكل مؤقت لتغطية أحداث معينة، ولها عدد من المراسلين المقيمين في بلدان لا توجد بها مكاتب للجزيرة. في الوقت ذاته، وُضعت معايير صارمة في اختيار رؤساء المكاتب من بينها أن يكونوا قد عايشوا الدول والمناطق المعنية، سياسيًّا وثقافيًّا واجتماعيًّا. فمجرد العيش أو الإقامة في بلد معين، لا يجعل الصحفي قادرًا على وضع الأخبار في سياقها السليم. بذلك، دشَّنت الجزيرة زمن التحول من "صحافة المؤتمرات الصحفية" التقليدية؛ حيث يقف الصحفيون يطرحون الأسـئلة على كبار المسؤولين، إلى الصحافة التي تُعنى بالرأي العام ومصادره، والتي تعيش وسط البسطاء من الناس لتفهم قضاياهم الحقيقية فتنقلها بصدق وحرفية. وذلك هـو الفـارق بين الصحافة المنحازة إلى مراكز القوة، وتلك التي تنحاز إلى الإنسـان حيثما كان.

من الأمثلة على سياسـة الانتشار الميداني استشرافًا لتطورات لاحقة فتح مكتب الجزيرة في الصومال. ففي الوقت الذي لم يكن هناك الكثير مما يحدث في الصومال، بادرت الجزيرة بفتح مكتب لها في مقديشو. وبعد أشهر قليلة من تلك الخطوة، ضربت موجة عاتية من الجفاف شرق إفريقيا ثم زحفت إلى غربها. ولأن الجزيرة كانت هناك، فقد بدأ العالم بأسره يتابع المأساة على شاشات الجزيرة التي نجحت في كسر الصمت الذي التزمته وسائل الإعلام الدولية بفشلها في تغطية الحدث. ونتيجة لذلك النجاح،

(1) خنفر، مقابلة شخصية، مرجع سابق.

سعت وكالات الإغاثة الدولية، بما في ذلك التابعة للأمم المتحدة، لعقد شراكات مع شبكة الجزيرة بهدف مضاعفة الجهد لتوعية العالم بضخامة الكارثة وهولها. وقد أتاحت تلك الشراكات للجزيرة الوصول إلى المزيد من المناطق المنكوبة التي تنشط بها وكالات الإغاثة. كما أكسبتها مزيدًا من القوة والفاعلية فأقدمت على إيفاد طواقم إضافية لإنجاز تغطيات فريدة من نوعها مثلما حصل في كارثة تسونامي في العام 2006.

في هذا السياق، يوضح سواق قائلًا: "أتذكر أنه في الوقت الذي ذهبت الجزيرة إلى دارفور في السودان في العام 2004، وبثَّت تقاريرها حول الانتهاكات التي حدثت بحق أهالي الإقليم، لم تكن أية منظمة إغاثية ولا حقوقية على دراية بما يجرى. في تلك الأيام، كنت أعمل في العاصمة البريطانية، لندن، مراسلا للجزيرة، وذهبتُ إلى منظمة العفو الدولية وأبلغتهم بما كانت تبثُّه الجزيرة حول تلك الانتهاكات، فكان ردُّهم أنهم لم يكونوا على علم بما يحدث. بعد ذلك، بدؤوا بالتحرك والتواصل مع الأطراف المعنية في السودان"[1]. وقد تكررت الأمثلة على سبق الجزيرة في تغطيتها للكوارث الإنسانية، مثلما حدث مع مجاعة النيجر في 2005، التي عرفها العالم عبر التغطية الميدانية التي أنجزها عبد القادر عياض. وقد صُدِم المجتمع الدولي حين رأى تلك التقارير، فبدأت منظمات الإغاثة بالتحرك لإيصال المساعدات إلى محتاجيها.

وعن كارثة زلزال باكستان في العام 2005، يقول سواق: "كانت الجزيرة هناك بعد حدوث الكارثة بقليل، وخلال التغطية تحدث مراسلنا هناك عن امرأة اضطرتها الحاجة إلى بيع رضيعتها من أجل أن تعيل أطفالها الثلاثة الباقين. وبمجرد نقلنا لتلك القصة، اتصلت سيدة وطلبت من المراسل أن يدفع المال عنها لتلك المرأة على أن تحتفظ بطفلتها ولا تبيعها. كما بادرت سيدة أولى من إحدى الدول العربية بتقديم مبلغ مالي كبير للمنكوبين في إحدى المناطق حتى لا تتشرد العائلات. أنا على يقين أن مثل هذا الدور تقوم به مؤسسات إعلامية أخرى، ولكن بالتأكيد ليس كما تقوم به الجزيرة. فهذا الدور أساسي وأصيل لدى الشبكة التي وضعت انحيازها للإنسان على رأس أولوياتها، والذي من دونه لا تكون الجزيرة هي الجزيرة التي نعرفها"[2].

ولا يتوقف تميز الجزيرة في تغطيتها للأبعاد الإنسانية عند وجودها الميداني في مناطق الكوارث وسبقها في تغطية ما يعزف عنه منافسوها. فحتى تلك المناطق التي تهرع إليها الشبكات الإعلامية الأخرى، كما يقول صلاح نجم، "فإن مراسليها يقضون

(1) سواق، مقابلة شخصية، مرجع سابق.

(2) المرجع نفسه.

بها أيامًا معدودة قبل أن يغادروها ســاعين لقصص أخرى في مناطق أخرى، بالرغم من أن توابع الكوارث تكون في كثير من الأحيان أكثر مأساوية من حدوث الكوارث ذاتها. أما الجزيرة، فإنها تذهب إلى مناطق الكوارث الإنسانية لتبقى"[1].

- جدلية الانحياز الإنساني مقابل قياسات المشاهدة

إلــى جانب المكاتب الخارجية، تقوم الجزيرة أحيانًا بإيفاد صحفيين في مهمات خاصة إلى المناطق التي لا توجد بها مكاتب. أما اتخاذ القرار بشــأن هذه المهمات، فيكون سريعًا وفى غاية الفاعلية، خاصة في حالات الأزمات والكوارث الإنسانية. فكلٌّ من قســمي التخطيط والتكليف بالمهام في الشــبكة مخوَّلان سلطة اتخاذ القرار بإيفاد أطقــم العمــل في مهام صحفية دون الحاجة للعودة إلــى الإدارات الأعلى للحصول علــى الموافقة. وبفضل هذه المرونة الإداريــة، تمكَّنت الجزيرة من تغطية عدد هائل من الكوارث الإنســانية بدءًا من هايتي وجنوب غرب أميركا اللاتينية، مرورًا بجنوب الصحراء الإفريقية، وصولًا إلى أقصى شرق وجنوب شرقي آسيا.

وإذا كان العبــور الخاطف لوســائل الإعلام الدولية علــى العديد من الأزمات والكوارث الإنســانية، وأحيانًا بشــكل مخلٍّ، دافعه الأساســي ذلك الهوس بقياسات المشــاهدة، فهل معنى ذلك أن مخالفة الجزيرة لمنافســاتها في هذا الجانب تجاهل لقياســات المشــاهدة؟ بالتأكيد، الجزيرة معنية بنسب المشاهدة وحريصة على زيادتها باستمرار، ولكنها بالمقابل، لا تعتبر أن أهمية الخبر تكمن في عدد من يتابعه بل في قيمته الذاتية. فهي لا تغفل أية قصة ذات قيمة خبرية حتى وإن كانت نســبة المهتمين بها والمتابعين لها من الجمهور ضئيلة. فتدنِّي نسبة المشاهدة لا تقلِّل من قيمة الخبر، خاصة إذا كانت تلك النسبة تمثل نخبة مؤثرة في الجمهور. هذا المعنى يؤكده خنفر بقوله: "كل فئات المجتمع تستحق منَّا أن نقوم على خدمتها بقطع النظر عن حجمها. فاستجابتنا لاحتياجات النخب المؤثرة، حتى وإن كانت نسبتها لا تتجاوز 5٪، تساعدها علــى إحــداث تأثيرات مجتمعيــة مهمَّة أضعاف ما يمكن أن تحدثه نســبة 50٪ من الجمهور من غير النخبة. لا شك أن الجزيرة معنية بقياسات المشاهدة ولكن إلى حدٍّ معين، فإذا تجاوزنا هذا الحد تصبح تلك القياسات وسيلة من وسائل تسليع الإعلام، وهو ما يعتبر تعديًا على حقوق المشاهدين وعلى الانحيازات الإنسانية للجزيرة"[2].

وبالرغم من أنه لم تجر دراسة علمية حتى الآن لقياس كمِّيٍّ لأثر تغطيات الجزيرة

---

(1) نجم، مقبلة شخصية، مرجع سابق.

(2) خنفر، مقابلة شخصية، مرجع سابق.

للأزمــات والكوارث الإنســانية على عمليات الإغاثــة، إلا أن نتائج هذه التغطيات لا يمكــن إنكارهــا. ولعــل أفضل مــن يقوم بتقويــم أثر هذه الحملات بشــكل علمي وموضوعــي هي منظمات ووكالات الإغاثة الدولية. وفي غياب الدراســات العلمية، يبقى الشاهد في هذا المجال، حجم التقدير والإشادة المتواصلة من قبل تلك الهيئات بدور الجزيرة وأثره الإيجابي في رفع الوعي العام وحشد جهود الإغاثة للتخفيف من معانــاة المتضررين. وقد تُرجم هذا التقدير في عدد الجوائز والتكريمات التي منحتها وكالات الإغاثة الإنسانية الدولية للجزيرة. ففي العام 2005 على سبيل المثال، منحت المفوَّضية العليا للاجئين التابعة للأمم المتحدة الجزيرة جائزة على دورها الذي لعبته من خلال تغطيتها المتميزة والمتفردة لمأساة اللاجئين الناجمة عن موجة الجفاف التي اجتاحت شرق وغرب إفريقيا في العامين 2004 و2005.

وقــد تضافــرت عدة عوامل جعلت الجزيرة تنفرد في كثير من الأحيان بالســبق إلــى مواقع الكوارث. من بين تلك العوامل، الخلفيــات المتنوعة للعاملين فيها وفي غرف أخبارها، وما يتمتعون به من معرفة واسعة وخبرة متراكمة تساعدهم على قراءة التطورات واستشراف الأحداث بدقة كبيرة. لقد تحوَّلت الشبكة، بفضل ثرائها البشري من مجرد قنوات ومنصات إخبارية إلى حالة ذهنية متميزة. فعلى ســبيل المثال، قبل الحرب التي شــنَّتها إسرائيل على قطاع غزة في العام 2014، كانت سيناريوهات ذلك العدوان جاهزة في غرفة الأخبار، كما يروي أيمن جاب الله، مدير قناة الجزيرة مباشر: "كانت تلك الحرب نموذجًا لقدرة الشــبكة على استشــراف الأحداث. فقد اســتبقنا التطورات الميدانية بوضع عدة سيناريوهات للتغطية، وقمنا بتدريب الصحفيين عليها. وحين وقع العدوان، كانت غرفة الأخبار جاهزة تمامًا لتغطيته وتوقَّعنا تقريبًا كل خطوة أقدمت عليها إســرائيل"[1]. وقد تعززت خبرة الجزيرة في مجال التغطيات الإنســانية بتأسيس مركز متخصص، يقدِّم المشورة لغرفة الأخبار، ويزوِّدها بالتقارير والمعلومات، ويوثِّق علاقات الشبكة بالمنظمات العاملة في مجال حقوق الإنسان والإغاثة الإنسانية. فقد تأســس قســم لحقوق الإنســان تابع لغرفة أخبار قناة الجزيرة الإخبارية في العام 2008، ثم تطور لاحقًا ليصبح إدارة قبل أن يتحول في العام 2015 إلى "مركز الجزيرة للحريات العامة وحقوق الإنسان". وإلى جانب تعزيز الخدمة الإخبارية لقنوات الشبكة، يقوم المركز بتوعية منتسبي الجزيرة بأهمية البعد الإنساني في التغطية الإعلامية، إضافة إلى تدريب الصحفيين وتمكينهم من المعارف الضرورية الخاصة بالقوانين الإنســانية الدولية.

---

(1) أيمن جاب الله، مقابلة شخصية، الدوحة، 20 ديسمبر/كانون الأول 2019.

4. المرحلة الرابعة: ثورات وانتكاسات وتحديات جديدة

مثلما واجه النموذج القيمي للجزيرة، المنحاز للإنسان وحقوقه، تحديات مبكِّرة فرضتها طبيعة البيئة العربية التي نشـأت فيها، فقد واجه في مراحل متأخرة، تحديات جديـدة فرضتهـا تطورات تلك البيئة ذاتها. فثورات الربيـع العربي، التي انطلقت في أواخـر العـام 2010، والتي كانت الجزيرة قد أسـهمت في تمهيـد الطريق إليها من خلال تحرير العقول والشاشات من رواسب الاستبداد بالرأي وتوعية الناس بحقوقهم وحرياتهـم، حملت معها من الفرص مثلما حملت من التحديات. فقد كانت الجزيرة في قلب الأحداث في أغلب الساحات وميادين الاحتجاجات المطالبة بالحرية والكرامة والعدالة. وحيث إن الثورات الشـعبية هي بالأسـاس فعل إنسـاني جماعي يستهدف تغييـر الواقـع والتحرر من الظلم، فقد وجدت الجزيرة نفسـها، مهيأة أكثر من غيرها من الشبكات الإعلامية العالمية لتغطية تلك الأحداث تغطية نوعية. وقد ساعدها على ذلك عدَّة عوامل من بينها القرب الجغرافي والانتشـار الميداني الواسـع، إلى جانب انحيازها الأصيل للإنسان. فاقتحمت الشبكة هذه المرحلة بقوة وجرأة وسرعة قصوى، وأنجـزت تغطيات مفتوحة وحصرية، بداية من تونس وصولًا إلى الشـام مرورًا بليبيا ومصـر واليمـن. ويمكننا القول بثقة إن العالم بأسـره تابع ثورات الربيع العربي على شاشات الجزيرة ومنصاتها المختلفة.

ومـع توالي النكسـات التي أصابت أغلب ثورات الربيـع العربي، حيث تحول بعضها إلى حالة من الفوضى وبعضها الآخر إلى صراعات مسـلحة وحروب أهلية، دخل العالم العربي منطقة رمادية شـديدة السـيولة والتعقيد. وقد مثَّل ذلك التحول تحديًا أمام وسـائل الإعلام عامة، وأمام الجزيـرة خاصة. فهي التي كانت أقرب إلى تلـك الثـورات، وهي التي نقلت إلى العالم تفاصيلها الدقيقة إلى درجة جعلت بعض المراقبين والدارسـين يعتبرها محرّكًا مـن محركاتها وليس مجرد ناقل ليومياتها. وأيًّا كانت طبيعة تلك التحديات، فإن انحياز الجزيرة للإنسان كما رسمته رؤيتها المؤسِّسة وما شهدته تلك الرؤية من تطورات في السنوات اللاحقة[1]، سيستمرُّ موجِّهًا لسياساتها التحريرية وتغطياتها الميدانية. ولا شـك في أن الثورة الهائلة في مجال تكنولوجيات

(1) في 3 يوليو/تموز 2011، أصدرت الجزيرة وثيقة حملت توقيع الشيخ حمد بن خليفة آل ثاني، بصفته مؤسِّسًا، تضمنت رؤية جديدة أكدت على "الإيمان بقيمة الحقوق والحريات عامة، وحرية الرأي والتعبير ووسائل الإعلام خاصة، وما قرره الإعلان العالمي لحقوق الإنسان من حرية اعتناق الآراء دون تدخل، واستقاء الأنباء والأفكار وتلقيها وإذاعتها دون تقيُّد بالحدود الجغرافية".

الاتصال والمعلومات ستعزز قدرتها على الوصول إلى مناطق الأزمات والكوارث، وتساعدها على تغطية الجانب الإنساني فيها بشكل أسرع وفاعلية أكبر.

خاتمة

خلال ربع قرن من الزمن، غيَّرت الجزيرة المشهد الإعلامي العربي وقدمت للعالم نموذجًا إعلاميًّا رائدًا. فقد امتدت تغطيتها لتصل إلى مختلف أصقاع الدنيا، وتنوع محتواها ليشمل مختلف أنواع القضايا والموضوعات. فغطَّت الحروب والثورات والانتخابات والكوارث الطبيعية والإنسانية. وحاورت القيادات السياسية والفكرية والدينية وربطت بين أصوات الشارع وصنَّاع القرار. وناقشت على منابرها أعقد القضايا وأشدها حساسية بمهنية عالية وحرية غير مسبوقة. ورصدت آثار الأحداث على الدول والمجتمعات وظروف الناس في معيشتهم وكرامتهم وحريتهم وحقوقهم الإنسانية. في كل ذلك، كانت الجزيرة تضع الإنسان في قلب اهتماماتها. فكما تجلَّى البُعد الإنساني في سياساتها التحريرية من خلال مواثيقها وأدلَّتها المكتوبة، تجلَّى في تغطياتها الميدانية في فترات الحرب والسلم على حدٍّ سواء. لقد كان الإنسان في نموذج الجزيرة الإعلامي الخيط الناظم لما تقدمه لمشاهديها من محتوى إخباري وبرامجي. فهو الأولوية في الخبر، وهو القضية عند محاورة صاحب السلطة، وهو الموضوع في البرامج السياسية، وهو المعني الأول عند نقل أحداث الحروب والكوارث من مجاعات وزلازل وأعاصير. لقد ترجمت الجزيرة هذا الانحياز الإنساني في مرحلة أولى حين دشنت تجربتها بفتح شاشتها للرأي والرأي الآخر، متخذة من ذلك شعارًا تأسيسيًّا. وترجمته في مرحلة ثانية أثناء تغطياتها الملحمية لأحداث المنطقة العربية والعالم بأسره. وترجمته في مرحلة ثالثة حين وسَّعت نطاق تغطيتها لتخاطب الناس بلسان إنجليزي خصصت له قناة تليفزيونية ومنصات رقمية. وترجمته في مرحلة رابعة حين اندلعت ثورات الربيع العربي فكانت كاميرات الجزيرة ومراسلوها في قلب الأحداث، ينقلونها بأمانة وحرفية، انحيازًا للإنسان وحقِّه في الحرية والكرامة والعدالة.

الفصل الثامن

الجزيرة وجمهورها
من سياقات الصدمة إلى شروط التغيير

عبد السلام رزاق

مقدمة

كانت المشاريع الإعلامية التي أطلقتها شبكة الجزيرة منذ انطلاقتها في العام 1996 من خلال تجربة قناة الجزيرة الإخبارية وحتى آخر المشاريع الرقمية الحديثة، في قلب التحولات التي شهدتها الجغرافيا السياسية العربية. وسواء تعلق الأمر بقناة الجزيرة مباشر (أبريل/ نيسان 2005)، أو قناة الجزيرة الإنجليزية (15 نوفمبر/ تشرين الثاني 2006)، أو قناة الجزيرة الوثائقية (يناير/ كانون الثاني 2007)، أو حتى الخدمة الرقمية مثل إي جي بلس (سبتمبر/ أيلول 2014)، فكل مشروع من هذه المشاريع، كان حصيلة تفاعل إيجابي بين التحولات التي يشهدها العالم العربي واحتياجات الجمهور. وبذلك جاء مجموع مشاريع الشبكة ليلبي حاجة ملحَّة في سياق عربي متحرك ويضع لبنة جديدة في بناء المستقبل.

واليوم، وهي تحتفل بيوبيلها الفضي كأهم مشروع إعلامي في العالم العربي المعاصر، فإن الجزيرة تحتفل بنجاحها في تحرير الممارسات الإعلامية في أصولها التقليدية الخاضعة لمنظومات الاستبداد، وتمكين الجمهور العربي من الأخبار الصحيحة والمعرفة القوية القادرة على منحه فرصة تفعيل أدوات التغيير المجتمعي والسياسي. إنها بذلك، تقدم حصيلة ربع قرن من العمل الإعلامي الذي تخلَّلته محطات كشفت فيها الجزيرة عن حضور مؤثِّر في تغطية الأحداث العربية والإقليمية والدولية، وأبانت عن درجة عالية من المهنية والحصول على المعلومة الصحيحة والانفراد بها. وقد أسهمت تلك المسيرة في بناء علاقة خاصة مع الجمهور العربي في تعدده وتنوع اختياراته.

فالمنافحون عن مشروع الجزيرة اليوم، لا يجدون أدنى حرج في التأكيد على أنها أضحت فاعلًا في السياق السياسي والإعلامي العربي الحديث، ومسؤولة عن

تطور الوعي العربي بديناميته الداخلية والخارجية إزاء العديد من القضايا الكبرى في المنطقة. كما أصبحت فاعلًا في المشهد الإعلامي العالمي، من خلال امتلاكها القدرة على منافسة مؤسسات إعلامية كبرى مثل بي بي سي (BBC) وسي أن أن (CNN)، والتأثير على السياسة الدولية في الكثير من المناطق الساخنة في العالم مثل أفغانستان والصومال والشرق الأوسط[1].

تسعى هذه الدراسة للبحث في الأسباب التي جعلت الجزيرة مشروعًا إعلاميًّا مؤثرًا عربيًّا، وتحليل دور الخطاب الإعلامي لقناة الجزيرة الإخبارية في بناء "الحقيقة الوقائعية"[2] كخيار تحريري يؤطِّر العملية الإعلامية داخل القناة، والقائمة على "نقل الحقيقة كما هي في الواقع دون الاهتمام بالحقيقة في أبعادها الفلسفية"[3]. فالسياسة التحريرية للجزيرة تنهض على "تبني مفهوم صحافة الحقيقة الذي يقوم بدوره على نقل حقيقة ما يقع دون الاهتمام بالموقف"[4]. فإلى أي مدى نجح هذا الاختيار الإعلامي في بناء وعي عربي حقيقي بخصوص القضايا الكبرى التي تهم الجمهور؟ وهل تمكَّن هذا المنظور من تأسيس قاعدة جماهيرية وفضاء عربي تتحقق فيه مقولات التغيير الاجتماعي والسياسي؟ للإجابة على هذه الأسئلة، تفترض الدراسة أن علاقة الجزيرة بجمهورها كانت علاقة تفاعلية تسير وفق منظور ديناميكي متدرج زمنيًّا، يخضع لمنطق ثلاثي تحكَّمت فيه جملة من الشروط المجتمعية والسياسية والإعلامية لتضعنا في النهاية أمام ثلاث معادلات، هي:

- معادلة الصدمة والاستفزاز
- معادلة المعرفة والتشكيل
- معادلة الانتماء والتغيير

تجدر الإشارة إلى أن الفصل بين هذه المعادلات الثلاث يظل فصلًا إجرائيًّا اقتضته ضرورات التحليل والتفسير. وبما أن العلاقة بين الجزيرة وجمهورها علاقة

(1) Shawn Powers, The Geopolitics of News: The Case of Al Jazeera Network (PhD thesis, University of Southern California, 2009), pp. 13-14.

(2) مفهوم "الحقيقة الوقائعية" قدَّمه مصطفى سواق، المدير العام لشبكة الجزيرة بالوكالة في مقابلة شخصية. كما قدم تصوره لدور هذا المفهوم في صياغة السياسة التحريرية للجزيرة، الدوحة، 7 مارس/آذار 2021.

(3) سواق، مقابلة شخصية، مرجع سابق.

(4) المرجع نفسه.

ديناميكيـــة، تقـــوم على نوع من التفاعل العضوي، فإن الغاية من هذا الفصل الإجرائي هي إبراز الأهداف الكبرى لمشـــروع الجزيرة. فهو مشـــروع توعوي يقوم على تسليح الجمهـــور بالخبر الصحيح والمعرفة الضرورية واللازمة لتحقيق التغيير المنشـــود في العالم العربي. أما الخطوات المنهجية للدراســـة، فتتحدد في اعتماد "مقاربة نسقية"[1] تتعامـــل مـــع الجزيرة باعتبارها "ظاهرة إعلامية وسياســـية خاصة في الســـياق العربي المعاصر، محكومة بأسئلة محورية وعلاقات متداخلة وسياقات محددة تخضع إجرائيًّا لمحددات العلاقة بين الوسيلة والجمهور ضمن المعادلات الثلاث المرسومة سلفًا"[2]. ولتفكيـــك هذه العلاقات، وجب اعتماد هذه المقاربة النســـقية التي تقوم على جدلية الداخل والخارج، أو البحث في بِنية الظاهرة المدروســـة ومجموع العلاقات الوظيفية التي تربطها بالســـياق العام الذي أُنتجت فيه. وذلك من خلال المســـتويات المنهجية التالية:

مســـتوى التنظير: وضمنه ســـنبحث في الأفكار والتصورات المعرفية والأبحاث التـــي تناولت ظاهرة الجزيرة وقوتها التأثيرية على الجمهور العربي. وســـنحلِّل قابلية هذا الجمهور للتفاعل مع محتوى الرســـالة الإعلامية لتحقيق التغيير المنشـــود في كل مرحلة من المراحل الثلاث، مع التركيز على الأسئلة الكبرى في كل مرحلة، ودرجات تفاعل الجمهور العربي مع هذه الأسئلة.

مســـتوى الممارسة: وضمنه ســـنبحث في نوعية الممارسة الإعلامية التي ميَّزت أداء الجزيـــرة خلال هذه المراحل، على مســـتوى صناعة الأخبـــار ونوعية التغطيات والمـــواد البرامجيـــة التي جرى إنتاجها خلال كل مرحلة. وذلك من خلال اســـتنطاق بعض الإنتاجات التي قدمتها الجزيرة، ومدى اســـتهدافها للجمهور العربي ومستويات تفاعله معها.

مستوى دراسة الجمهور: وهنا سيتم البحث في رؤية الجمهور العربي للجزيرة، خاصة النخبة السياسية العربية، وتقييمها لأداء الجزيرة. ورصد طبيعة ووظيفة التفاعل المســـجل بين الجزيرة وجمهورها، مع محاولة استنباط المنطق الداخلي الموجِّه لهذه العلاقة التفاعلية.

(1) أحمد يوسف، القراءة النسقية: سلطة البنية ووهم المحايثة، الجزائر، منشورات دار الاختلاف، 2007، ص 145-146.

(2) عبد السلام رزاق، الإعلام السياسي وصناعة الرأي العام العربي خلال ثورات الربيع العربي: قناة الجزيرة الإخبارية نموذجًا، الدوحة، دار نشر جامعة قطر، 2020، ص 80 وما بعدها.

1. الجزيرة وجمهورها: العلاقة والحدود

تناول العديد من الدراســات الجزيرة ودورها في بناء وتشــكيل جمهور عربي مغايــر لجمهور زمــن التليفزيونات الوطنية؛ حيث العلاقة أحاديــة تقوم على التلقين والإخضــاع[1]. ورغم صلابة وصواب الفكرة التــي يؤكد أصحابها على دور الجزيرة في تشكيل اتجاهات جديدة للجمهور العربي، فإنه لا يجب أن نستكين لهذا المنظور التبســيطي في علاقة الإعلام بالجمهور، طالما أن المشــاريع التوعوية والتغييرية في العالم تقوم على تعدد العوامل وتفاعلها. فحتى قبل ظهور الجزيرة، كانت هناك رغبة لدى الجمهور العربي في تغيير واقع الإعلام والبحث عن وسائل مستقلة عن السلطة، تقدم له رسالة إعلامية حقيقة تمكنه من الإسهام في تغيير واقعه السياسي والاجتماعي. وما أن برز مشروع الجزيرة حتى تقاطعت الأسباب والأهداف. فالجمهور العربي، كما يؤكد محمد زياني، "جمهور ذكي والجزيرة تعاملت معه وتفاعلت معه بعيدًا عن الفكرة التقليدية التي ترى أن الجمهور يستهلك ما يُقدَّم له"[2].

2. رؤية الجزيرة وأدواتها

منذ انطلاقتها في منتصف تســعينات القرن العشــرين، رسم المشرفون على قناة الجزيــرة الأبعــاد العامة لهويتها الإعلامية وسياســتها التحريرية. وبعد ســنوات قليلة تبلورت تلك التوجهات في وثيقة سُــمِّيت "الرؤية والمهمة". تؤكد هذه الوثيقة على أن "الجزيرة خدمة إعلامية عربية الانتماء عالمية التوجه، شعارها الرأي والرأي الآخر. وهي منبر تعددي ينشد الحقيقة ويلتزم المبادئ المهنية في إطار مؤسسي. وإذ تسعى الجزيرة لنشر الوعي العام بالقضايا التي تهم الجمهور، فإنها تطمح إلى أن تكون جسرًا بين الشــعوب والثقافات يعزِّز حق الإنســان في المعرفة وقيم التســامح والديمقراطية واحترام الحريات وحقوق الإنســان"[3]. ويمكن التمييز في هذا التعريف الذي أضحى من الأدبيات التقليدية لشبكة الجزيرة بين ثلاثة أبعاد محورية:

---

(1) للتوسع في هذا الموضوع، انظر الفصل التاسع من هذا الكتاب بعنوان "الجزيرة في الدراسات الأكاديمية" لعز الدين عبد المولى.

(2) Mohamed Zayani, Al Jazeera Phenomenon: Critical Perspectives on New Arab Media (London: Pluto press, 2005), p. 9.

(3) "الرؤية والمهمة"، روح الجزيرة: 1996-2006، المنامة، الورَّاقون، 2006، ص 240.

فالجزيــرة أولًا، "خدمــة إعلامية عربية الانتماء عالمية التوجه، شــعارها الرأي والرأي الآخر". وفي هذا المســتوى، نقف علــى البعد الهوياتي أو الماهوي الخاص بالجزيــرة. فهــي تمثل، في جميع مراحلها وتجلياتهــا المهنية "خدمة إعلامية عربية". أي إنها مشــروع إعلامي أُنتج من قِبل العرب ولأجل العرب. وهي تعبير عن حاجة عربية ملحَّة في سياق تاريخي خاص. وبذلك يكون خطاب الجزيرة الإعلامي ملتصقًا بالواقــع العربــي في تحولاته وتناقضاته. ويكون الهدف من هذا الخطاب بناء جمهور مســلح بالأخبار الصحيحة والمعرفة الدقيقة التي تمكِّنه من الخروج من دائرة النمطية الإخبارية والتبعية للسلطة الحاكمة. في هذا السياق، يقول مصطفى سواق، المدير العام لشبكة الجزيرة: "إن الجزيرة لم تخطط لهذا الأمر، وكل ما كانت تسعى إليه هو تسليح المواطن العربي بالمعرفة وجعله مواطنًا قويًّا"[1]. لكن، يجب ألا يُفهم من هذا التوجه أن مشروع الجزيرة متمركز حول ذاته أو أنه منفصل عن الآخر الأجنبي. فالجزيرة تتبنى الأفــق العالمي كخيار لازم، على اعتبار أن أي حضور عربي يظل مشــروطًا بحضور الآخر. مع التأكيد على أن هذه العلاقة تظل محكومة بقاعدة أخرى هي "الرأي والرأي الآخر"، كآلية للفعل والتفاعل بين الذات والآخر، والاعتراف بالآراء المغايرة كصيغة من صيغ الديمقراطية والتعايش بين الأفراد والشعوب وصيانة الحقوق المشتركة.

والجزيــرة ثانيًــا، "منبر تعددي لنشــر الحقيقة، يلتزم المبــادئ المهنية في إطار مؤسســي، ويســعى لنشــر الوعي العام بالقضايا التي تهم الجمهور"[2]. والتعددية هنا تكريس وتوسعة مفهوم الرأي والرأي الآخر، وانتقال به من البعد الفردي إلى بعد آخر أكثــر رحابة هو البعد الجماعي في وجهيه، العربي والعالمي. وما دام مفهوم التعددية يقــوم علــى حق الآخر في التعبير عن رأيه حتى لو كان "رأي أقلية"، فإن هذا الهدف لا يمكن تحقيقه إلا من خلال تبني مفهوم الحقيقة كقيمة إنســانية متعالية. ونظرًا إلى أن مفهوم الحقيقة متعدد ومتلوِّن، فإن المشرفين على مشروع الجزيرة اختاروا مفهوم "الحقيقة الوقائعية"، التي تعني ربط نشــر الأخبار الحقيقية بالمبادئ المهنية المتعارف عليها. أي الالتزام بالمعايير المعتمدة دوليًّا، وبالإطار المؤسســاتي للعمل الإعلامي، حتى تتحقق شــروط المســؤولية. وتبقى الغاية القصوى من مشروع الجزيرة، حسب هذا البعد الثاني، متمثلة في "نشر الوعي العام بالقضايا التي تهم الجمهور". هنا تبرز

(1) سواق، مقابلة شخصية، مرجع سابق.

(2) الرؤية والمهمة"، مرجع سابق.

جملة معطيات جديدة من أهمها أن مشـروع الجزيرة كوسـيط إعلامي بين السـلطة والجمهور العربي، قام على هدف مركزي هو نشـر "الوعي العام" وما يعنيه ذلك من بنـاء ثقافـة جماهيرية جديدة. وهذا الوعي الجديد، أو الثقافة الجديدة، مرتبط ارتباطًا عضويًّا بمجموع القضايا والخيارات العامة التي تهم الجمهور. وهنا تتضح أهم القضايا التي بُنِي عليها مشروع الجزيرة المتمثل في تشكيل ثقافة إعلامية وسياسية عربية تلبي الاحتياجات العامة للجمهور العربي في اختلافه وتعدديته.

والجزيرة ثالثًا، تطمح لكي تكون "جسـرًا بين الشـعوب والثقافات لترسيخ حق الإنسان في المعرفة وقيم التسامح والديمقراطية واحترام الحريات وحقوق الإنسان"[1]. وهذا الطموح نحو العالمية يمثل اسـتمرارًا وترسـيخًا لثقافة محلية تسعى لأن تحقق نوعًا من التعايش مع الشـعوب والثقافات الأخرى. ويبقى الهدف الأكبر من مشـروع الجزيرة هو تحرير الإنسان، عربيًّا كان أم أجنبيًّا، من قيم الخضوع والتبعية للآخر. بهذا التناول، يصبح مشروع الجزيرة في صيغته المركبة عبارة عن وسيط إعلامي عربي وليد سـياق اجتماعي وسياسـي عربي خاص، وإجابة فعلية عن سؤال عربي متكرر، غايته الأولى تشكيل ثقافة سياسية جديدة قوامها مقارعة الآراء ووجهات النظر لما فيه ضمان مصلحة عامة الناس. أما رهانات هذا المشـروع فتتحدد في تحرير الإنسـان العربي، وفتح حوار مع الآخر الأجنبي والانفتاح على ثقافته، بهدف الدفاع عن الحقوق الكونية للإنسان فردًا كان أم جماعة، في امتلاك المعرفة وممارسة حقوقه كاملة غير منقوصة.

فالجزيرة بهذا المعنى، مشـروع إعلامي فريد في السياق العربي الحديث، وهي أهم وسيط إعلامي عربي تمكَّن من بناء علاقة جديدة ومختلفة بين السلطة والمجتمع في العالم العربي. ولأنها تقف على النقيض من المشاريع المجتمعية والسياسية العربية السابقة، فقد استثمرت حالات الفشل المسجلة على مستوى الخطاب العربي المعاصر في أشكاله الليبرالية والقومية والاشتراكية والإسلامية. وعملت على استيعاب المشاريع السـابقة، بهدف صياغة خطاب عربي جديد "يقوم على حضور جميع أشـكال الطيف السياسـي العربي، والانتصار لدائرة المجتمـع أو الجمهور العام، بدل الارتهان لتلك العلاقة التقليدية التي تقوم على تبعية الخطاب الإعلامي للدولة الراعية أو المموِّلة".[2]

(1) المرجع نفسه.

(2) مفيد الزيدي، قناة الجزيرة: كسر المحرمات في الفضاء الإعلامي العربي، بيروت، دار الطليعة للطباعة والنشر، 2003، ص 34.

3. جمهور الجزيرة ونخبتها

قد يكون مفهوم "جمهور الجزيرة" مفهومًا عامًّا وشاملًا لمجموع المُتلقين للرسالة الإعلاميــة التي تبثها الجزيرة دون تكميــم أو تكييف[1]. وهذا الأمر، بالرغم من كونه مقبولًا نظريًّا، إلا أنه يصعب اعتماده من الناحية العملية. فليس هناك جمهور متجانس يمكن وضعه في خانة واحدة، جرَّاء تفاوت درجات الوعي والإدراك السياســي الذي يمكِّنُ صاحبه من إمكانية التمييز بين محتويات الرسالة الإعلامية وتأثيراتها السياسية. وللخروج من هذا الإشكال النظري، نستخدم هنا منظورًا وظيفيًّا لمفهوم الجمهور من خلال التمييز بين "الجمهور" و"النخبة".

– فالجمهور هنا نعني به غالبية جمهور الجزيرة، وهذه العيِّنة الواسعة من الناس قد تكون مهتمة بمتابعة الأخبار السياســية وملاحقتها في قنوات الشــبكة. وقد يكون لديهــا معرفــة أولية بالأخبار، كما هي مقدَّمة في وســائل الإعلام الجماهيري، لكنها تخضع تلقائيًّا لتأثير المحتوى الإعلامي للجزيرة دون أن تكون لديها بالضرورة القدرة على إدراك تفاصيل هذا التأثير. ومع ذلك نجد أن الجزيرة تراهن أكثر على هذه العينة من الجمهور، وتتعامل معها باعتبارها "جمهورًا مســتهدفًا"، ضمن دائرة المنافســة بين المؤسسات الإعلامية العربية والأجنبية، لصناعة وتشكيل رأي عام متجانس بشأن قضية معينة.

– أمــا النخبــة السياســية أو الجمهور الخــاص، فهي الفئة مــن الجمهور التي اكتملت لديها دراية بالأحداث والأخبار السياسية المقدمة على شاشة الجزيرة وأبعادها المختلفة. فالنخبة السياسية جمهور متابع وملمٌّ بالأخبار، وقادر على الربط بين الخبر والحدث والمقارنة بينهما. والهدف من اعتماد هذه العينة في الدراسة يتحدد في كون هذا الجمهور المثقف هو الأكثر قدرة على تقييم تأثير الرسالة الإعلامية والحكم عليها.

تذهب بعض الدراســات العربية وحتى الأجنبية إلى أن الجمهور العربي أصبح منذ بداية الألفية الجديدة موضوع منافسة شديدة بين القنوات الفضائية على المستوى العربــي العالمي[2]. وفــي ذات المنحى، تذهب الباحثة حياة الحويِّك، في تأسيســها

(1) طارق الأسود، الرأي العام ظاهرة اجتماعية وقوة سياسية، بغداد، مديرية دار الكتب للطباعة والنشر، 1991، ص 91.

(2) Mohammed El-Nawawy and Adel Iskandar, Al Jazeera, The Story of the Network that is Rattling Governments and Redefining Modern Journalism (US: Westview Press, 2003), p. 30.

لمفهوم "الإعلام الإخباري الجيوسياسي"، إلى أنه "منذ الحرب الأميركية على العراق، كان عدد القنوات العاملة في الفضاء العربي قد بلغ 40 قناة إخبارية عربية. وبالنظر إلى أن الإعلام العربي محكوم بسياق جيوسياسي خاص يقوم على النظام العالمي الجديد وتعددية الأقطاب"[1]، فإن المنافسة بين القنوات الإعلامية على جمهور الشرق الأوسط ظلــت أمرًا قائمًــا من أجل التأثير على أكبر قاعدة جماهيرية في العالم العربي. لكن، يبقــى التنافــس برأي الحويّك، "أكثر وضوحًا بين أربع قنــوات إخبارية، هي الجزيرة والعربيــة وأبوظبــي والمنار"[2]. لكنها في النهاية تقر بأن أثر الجزيرة هو الأقوى، وأن قاعدتها الجماهيرية هي الأكبر والأوسع. لأنها حرّكت الكثير من الملفات الراكدة في المجتمعــات العربية، وتمكنت من احتواء جميــع الأصوات والتناقضات، إلى جانب تمتعها بهامش واسع من الاستقلالية في علاقتها بالدولة الراعية، قطر. وهذا ما جعلها تتجاوز حدود المجال العربي.

أما على المســتوى الدولــي، ولأن أثر الجزيرة تجاوز حدودها الجيوسياســية، وأضحت مؤثِّرة في العلاقات الدولية والمفاوضات السياسية في الفضاء العالمي، "فقد أصبحت منافسًــا رئيســيًّا لقناتي بي بي ســي البريطانية وسي أن أن الأميركية، خاصة حينما يتعلق الأمر بتغطية أحداث كبرى في المنطقة العربية.[3] صحيح أن تأثير بي بي ســي على الجمهور العربي موجود، لكنه لا يصل إلى حجم تأثير الجزيرة التي تتوفر على الإمكانات المادية واللوجستية الضرورية للانتشار الواسع في هذه المنطقة. وسي أن أن أيضًــا مؤثرة ولكن تأثيرها أقل. بهذا المعنى، تكون الجزيرة مهيمنة على تغطية الأحداث الكبرى في المنطقة العربية، ومسؤولة على تطور الوعي السياسي في الفضاء السياســي العربي، ومســؤولة عن بناء وتفعيل وتأثير مقولات التغيير السياســي داخل الحيز الجغرافي للعالم العربي. يضاف إلى ذلك، جمهور الشتات العربي في الخارج سواء في أميركا أو أوروبا أو في مناطق أخرى من العالم. كما أن قوتها التأثيرية تظل قائمة على مستوى الجمهور العالمي؛ حيث تغطي القضايا الدولية عبر قنوات متعددة اللغة ومتنوعة المحتوى[4].

---

(1) حياة الحويِّك، جيوبوليتيك وخطاب الفضائيات العربية، بيروت، منتدى المعارف، 2013، ص 25.

(2) المرجع نفسه، ص 36.

(3) Leon Barkho, Unpacking the Discursive and Social Link in BBC, CNN, and Al Jazeera in Middle East Reporting (Sweden: Jonkoping University, 2007), p. 21.

(4) Thomas J. Johnson and Shahira Fahmy, “The CNN of the Arab World or a Shell of Terrorists? How Support for Press Freedom and Political Ideology Predict Credibility of

أولًا: معادلة الصدمة والاستفزاز

تقــوم معادلة الصدمة والاســتفزاز ضمن هذا الســياق التحليلــي، على أن قناة الجزيــرة قامــت بتحفيز الجمهور العربي ودفعه للتفاعل مــع التحولات الكبرى التي شهدها العالم العربي خلال تسعينات القرن الماضي، خاصة في الفترة الزمنية الممتدة من تأســيس القناة عام 1996، وتفجيرات الحادي عشر من سبتمبر/ أيلول عام 2001. ولأن أية مؤسسة إعلامية معنية برسم تصور قَبْلي لجمهورها وطرق التعامل معه، فإن قناة الجزيرة عملت منذ انطلاقتها على رســم علاقة جديدة مع جمهورها، تقوم على إحــداث نوع من الصدمة النفســية والمعرفية لإخراجــه من حالة الخضوع التي كانت مسيطرة عليه بفعل ما كان يتلقاه من الإعلام العربي التقليدي. وقد أخذت هذه الصدمة شــكل نمط إعلامي جديد لم يألفه الجمهور العربي ولم يتعود على التعامل معه في التليفزيونات الرســمية التابعة للحكومات. أما هدفها الأساس، فهو تخليص المشاهد من آثار المنظومة المعرفية والقيمية التي كانت تتحكم في العملية الإعلامية في العالم العربي سابقًا، ومن ثمة بلورة خطاب إعلامي جديد يعطي أولوية للخبر الذي يهم أكبر شريحة من الجمهور، ويعتمد على مبدأ الهرمية في تقييم الخبر وفق القواعد الإعلامية المتعارف عليها دوليًّا، وعدم الاستكانة للجاهز أو لأية أجندة سياسية أو حكومية.

ويبــدو أن هــذا الاختيار الإعلامي القائم على معادلة الصدمة والاســتفزاز، أي صدمة الجمهور بخطاب إعلامي جديد، واســتفزاز قناعاته المعرفية والسياسية كخيار ضروري لهدم آليات الإدراك والتلقي لديه، نجح في جعل الجمهور يفتح عينيه على إعلام بديل عن الإعلام الرسمي. بالمقابل، سعت أغلب بلدان النظام الرسمي العربي إلــى تبني مواقف متحفظة إزاء خطــاب الجزيرة وفي أحيان كثيرة مواقف رافضة، بل وعدائيــة تجاه كل ما تقدمة الشــبكة من مواد إخباريــة وبرامجية. وللتدليل على هذا التناول النظري، سنعمد إلى تحليل أداء الجزيرة وتغطيتها لحدثين كبيرين وقعا خلال الحيز الزمني (1996–2001)، هما الحرب على العراق من خلال حملة ثعلب الصحراء فــي العام 1998، وحرب أفغانســتان في العام 2001. وســنبحث لاحقًا كيف تفاعل الجمهور الخاص أو النخبة مع السياسة التحريرية للجزيرة في تلك المرحلة.

فعلى صعيد الحرب الأميركية على العراق في العام 1990، و"عاصفة الصحراء" عام 1991، ولأن الجزيرة لم تكن حينها موجودة، فإن الجمهور العربي كان أمام سردية

Al-Jazeera among its Audience," International Communication Gazette, (October 2008).

أميركيــة خالصــة. أي إن الجمهور العربي كان يتابع ويتلقى الأخبار والصور الميدانية والمؤتمــرات الصحفيــة من مصدر واحد مهيمن هو قناة ســي أن أن، في حين كان الصــوت العراقي أو العربــي المعني الأول بالحرب غائبا. لكن تغطية الجزيرة لحملة "ثعلب الصحراء"، التي تزامنت مع مرور عامين على انطلاق هذه القناة الوليدة، حققت اختراقًا غير مسبوق، خاصة في غياب تقاليد إعلامية عربية راسخة قادرة على مقارعة التجــارب الإعلامية الغربية. فقد مكَّنت تغطية الجزيرة، الحية والمباشــرة، جمهورها العربي من الوقوف على وجهة نظر عربية إزاء تلك العملية العســكرية التي اســتمرت أربعة أيام، من 16 إلى 19 ديســمبر/كانون الأول 1998. وعبر الســردية التي قدمتها الجزيرة لتفاصيل الحرب، أدرك المشاهد العربي أن الأمر يتعلق بحملة عسكرية جوية وبحرية شــنَّتها القوات الأميركية والبريطانية ضد نظام الرئيس العراقي، صدام حسين، تحت ذريعة اســتهداف مواقع اســتراتيجية تخفي أسلحة للدمار الشامل. كما أدرك أن القوات الأميركية أطلقت خلال تلك الحملة أكثر من 400 صاروخ توماهوك، أي أكثر مــن مجموع الصواريخ التي أطلقتها خــلال عاصفة الصحراء في 1991، التي امتدت على مدى أســبوعين[1]. كما أن تغطية الجزيرة لهذا الحدث، جعلت الجمهور العربي يقــف أمام وجه جديد لصراع الســرديات الإعلامية. ففي الوقت الذي كانت شــبكة سي أن أن، عبر مراسليها الموزَّعين في جميع المواقع لنقل الأحداث بعيون أميركية، تتحدث عن "تحرير العراق من صدام حسين"، كانت قناة الجزيرة تتحدث عن" الغزو الأميركي للعراق".

ولأن ســردية الجزيرة ركزت على صور الجرحى وســط المدنيين خاصة صور النساء والأطفال، إلى جانب مشاهد الدمار الذي لحق الأحياء المدنية في بغداد، وهي التفاصيل التي كانت غائبة أو مُغيَّبة في تغطية سي أن أن، فقد انتشرت سردية الجزيرة عالميًّا واكتسبت مصداقية أكبر. لكن، عندما عرضت الجزيرة صور الأسرى الأميركيين لدى القوات العراقية، شكَّل هذا الأمر صدمة للقوات الأميركية، وتسبَّب في تحول كبير بدأت معه قناة سي أن أن تنقل الصور والأخبار عن الجزيرة. وبذلك تمكنت الجزيرة من كســر احتكار الســردية الأميركية للحرب. أما على صعيد الحرب على أفغانستان، فمنذ أحداث الحادي عشــر من سبتمبر/أيلول وإعلان الرئيس الأميركي جورج بوش

(1) انظر جانبًا من سردية الجزيرة عن تجدد الضربات الصاروخية على العراق بالرغم من الأنباء التي تحدَّثت عن وقف العمليات العسكرية في أول أيام شهر رمضان على الرابط التالي: https://www.youtube.com/watch?v=somM_a7-Z4E/.

الابن الحرب على الإرهاب، بدأ شـكل آخر من أشـكال اسـتهداف الجزيرة من قبل المؤسسات السياسية الأميركية ممثلة في البيت الأبيض. ويرجع السبب في ذلك إلى كون الجزيرة نقلت الأحداث من منظور مختلف وفرضت سـردية مغايرة لتلك التي أَلِفها الجمهور الأميركي والغربي عمومًا.

ومـع قصف مكتب الجزيرة فـي كابول من قبل القوات الأميركية، أصبحنا أمام معادلة جديدة، وهي أن الجزيرة، بخطابها الإعلامي تمكنت من تحدي المؤسسـات الأميركية وفضح سياسة المحافظين الجدد في العالم العربي والإسلامي. وبذلك تكون تغطية الجزيرة للحرب الأميركية على أفغانستان ومحاربة ما يسمَّى الإرهاب تجاوزت مسـألة تنازع السـرديات بين قناتين إخباريتين إلى مواجهة بين مؤسسة إعلامية عربية ودولة غربية كبرى. وعبر هذه المسـتويات التحليلية، يكون أداء الجزيرة في تغطيتها للقضايا الكبرى التي تمس الجمهور العربي، قد تمكن، في أقل من خمس سـنوات، من تحقيق ثلاث مهمات رئيسية، هي:

- تحفيز الجمهور العربي للوعي بأن هناك صوتًا عربيًّا، اسمه الجزيرة، معنيٌّ ببناء سـردية عربية الانتماء في تغطيته للقضايا التي تهم هذا الجمهور العريض. وبالتالي، فقد حقق نجاح الجزيرة في تغطيتها للحرب على العراق وأفغانستان نجاحًا لها وفوزًا بعقل المشاهد العربي وقلبه[1].

- أصبـح النقل الحي والمباشـر للأحداث هو الخيـار المهني الأول والأقرب للموضوعية في تغطية الأحداث والقضايا الكبرى، فهو المحك الحقيقي لكسب عقول الناس وقلوبهم. وهذا الأسلوب في التغطية الإخبارية كان مغيَّبًا لدى الجمهور العربي، ولم يكن الإعلام الرسـمي يملك الإمكانات ولا الجرأة ولا الخيارات التحريرية التي تمكنه من إنجاز هذا النوع من التغطيات المباشرة.

- كشفت تغطيات الجزيرة لجمهورها أن الحروب تُكسَب إعلاميًّا قبل أن تُكسب في ساحة المعركة. ورغم أن الحرب الأميركية على العراق وأفغانستان انتهت بسقوط نظامَيْ صدام حسين وطالبان، إلا أن جمهور الجزيرة أدرك طبيعة النظم السياسية العربية والإسلامية وعلاقاتها بالولايات المتحدة، وفهم دور الإعلام في استدامة الهيمنة الغربية على تلك الأنظمة وفي التحرر منها. والأهم من ذلك، أدرك هذا الجمهور أن سقوط نظام صدام لم يكن سوى بداية لمشاهد سقوط أخرى قادمة.

El-Nawawy and Iskandar, Al Jazeera, pp. 45-46. (1)

من خلال المثالين السـابقين، يمكن القول بأن معادلة الصدمة والاستفزاز، التي تحققـت خلال الحيز الزمني الممتد بين سـنتي 1996 و2001، أسـهمت في تحرير الجمهـور العربي من كثير من المسـلَّمات التي كان يحملها عن نفسـه وعن واقعه، والتي رسَّـختها لديه سـرديات الإعلام الرسـمي الموجَّه وسـرديات الإعلام الغربي المحكـوم بأجندات القوى العالميـة المهيمنة. فالدور الذي لعبته الجزيرة خلال تلك الفترة في كسـر المحرمات في مجاليْ الإعلام والسياسة تحديدًا، والتي كان يحرسها ذلك الإعلام بوجهيه العربي والغربي، هيَّأ الأرضية لنشأة وعي جديد بالواقع السياسي والاجتماعي وتناقضاته البنيوية، وحفَّز شـرائح اجتماعية متزايدة للبدء في التفكير في تغيير ذلك الواقع.

لقـد أدى النمـوذج الإخباري للجزيرة، وأسـلوبها الجريء في تغطية الأحداث ونقلها للمشـاهدين إلى فتح عدة جبهات متزامنة. فإلى جانب جبهة مواجهة السياسـة الأميركية في العراق وأفغانستان من خلال مواجهة سرديتها الإعلامية، فُتحت جبهات داخلية بسبب البرامج الحوارية المثيرة للجدل، التي عُرفت بها قناة الجزيرة الإخبارية، مثـل "الاتجاه المعاكس" و"أكثـر من رأي" و"بلا حدود"، والتي خصَّصت الكثير من حلقاتها لمناقشـة الوضع السياسـي والحقوقي في مختلف البلدان العربية. لقد وقف الجمهور العربي من خلال تلك البرامج على أشـياء مغيَّبة من قبيل صوت المعارضة البحرينية، وهيمنة الجيش على الحياة السياسية في الجزائر، وملفات الفساد في مصر، وتجربة حكم الإسلاميين في السودان، والمسألة الكردية في العراق وسوريا، والصراع السنِّي-الشيعي في العالم العربي والإسلامي[1].

ولا ننسـى برامج أخرى على شـاكلة "الشـريعة والحياة" الـذي طرح للنقاش قضايا فقهية وعقدية حساسة، وبرنامج "منبر الجزيرة"، الذي شكَّل تجربة مختلفة في المشهد الإعلامي العربي بفتحه الباب لمشاركات الجمهور وتفاعلاته الحرَّة والمباشرة مع القضايا المطروحة. وكذلك برنامج "للنسـاء فقـط"، الذي تناول قضايا اجتماعية وحقوقية معقدة لم تكن تحظى بالاهتمام في الإعلام العربي قبل الجزيرة. فكل تلك البرامج تصب في ذات المنحى القائم على تحقيق معادلة الصدمة والاستفزاز لإخراج الجمهور من تبعيته وسلبيته وتمكينه، عبر المعلومة الصحيحة والمعرفة الدقيقة والحوار المفتـوح، من منظور عربي جديد لواقعه وما يكتنفه من تناقضات. أما على مسـتوى دراسـة الجمهور أو اسـتطلاعات الرأي، التي تناولت أداء الجزيرة خلال تلك الفترة،

---

(1) Hugh Miles, Al Jazeera: How Arab TV News Challenged the World (UK: Abacus, 2005), pp. 199-202.

فنجد أن نتائج الدراسة التي أنجزها "مركز عالم المعرفة لاستطلاعات الرأي" تحت عنوان "آراء أساتذة العلوم السياسية والإعلام في العالم العربي حول مهنية قناة الجزيرة الاخبارية"، والتي غطَّت أداء الجزيرة خلال السنوات العشر الأولى من عمرها، في غاية الأهمية والثراء.

يمثِّل هذا العمل أضخم مشروع عربي في مجال استطلاعات الرأي؛ حيث غطَّى 19 بلدًا، في حين شملت عيِّنة الدراسة 611 أستاذًا جامعيًّا في مجالات علمية شملت الإعلام والعلوم السياسية وتخصصات أخرى. وتركزت أسئلة استطلاع الرأي على تقييم أفراد العينة لأداء الجزيرة ومدى التزامها بمعايير المهنية والموضوعية والحياد والحرفية والدقة[1]. وقد جاءت المُخرجات العامة لهذه الدراسة كاشفة عن مكانة الجزيرة ودورها في تغيير مفهوم الممارسة الإعلامية وعلاقتها بالنخبة العربية. فقد بيَّنت أن نسبة مشاهدة قناة الجزيرة على مستوى العيِّنة المدروسة والمكوَّنة من أساتذة جامعيين بلغت 98.4٪، أي بمعدل مشاهدة يومي بلغ 3.2 ساعة أو ما مجموعه 1168 ساعة سنويًّا. كما بيَّنت أن نسبة مشاهدة الجزيرة مقارنة مع القنوات المنافسة بلغت 77.2٪، متقدمة ثلاثة أضعاف عن القناة التي تليها[2]. وبخصوص سؤال المهنية، أكدت الدراسة أن 40٪ من أفراد العينة رأوا أن التدخل الخارجي في أداء الجزيرة غير موجود، وإن وُجد فهو إيجابي. في حين اعتبر 75٪ من أفراد العينة أن الجزيرة تمتلك درجة عالية من الاحترافية من حيث نوعية التغطيات المباشرة والسرعة في نقل الحدث. أما على مستوى درجات الموضوعية، فقد أكد 96٪من العيِّنة أن مصداقية الجزيرة عالية جدًّا، في حين اعتبر 2٪ فقط أن موضوعيتها متدنِّية. وأكد 29٪ من العيِّنة أن أداء القناة في تناول القضايا الكبرى يتميز بالتوازن[3].

ثانيًا: معادلة المعرفة والتشكيل

يتحدد الإطار العام لمعادلة المعرفة والتشكيل في انتقال العلاقة بين الجزيرة وجمهورها من لحظة الصدمة والاستفزاز إلى لحظة الوعي بالذات وبالشروط الموضوعية المحيطة من أجل بناء موقف بديل. وتمتد هذه الفترة زمنيًّا من 2001

(1) سامي الخزندار، آراء أساتذة العلوم السياسية والإعلام في العالم العربي حول مدى مهنية قناة الجزيرة، الدوحة، مركز الجزيرة للدراسات، 2008. انظر تفاصيل أكثر حول هذا الموضوع في مجلة دراسات شرق أوسطية، ص 139-140.

(2) المرجع نفسه، ص 143.

(3) المرجع نفسه، ص 145.

حتـــى 2011، أي إن الأمــر يتعلق بعقــد كامل من محاولة البحــث عن أفق إعلامي وسياســي لمرحلة ما بعد الصدمة. فالمنافســة بين الجزيرة وســي أن أن، وما أســفر عنها من تحدٍّ لبعض تجليات السياســة الأميركية في المنطقة، إلى جانب المواجهات الأخرى مع القنوات والنظم السياســية العربية، شــكّلت اختبارًا حقيقيًّا لدى المشرفين على الشبكة. فالقاسم المشترك الذي كان يجمع بين الإدارة الأميركية وأغلبية الأنظمة العربية هو اتهام الجزيرة، إما بدعم الإرهاب أو بدعم جماعات الإسلام السياسي في العالم العربي. كما اتُّهمت بشق الصف العربي وبثِّ الفُرقة في المجتمعات العربية من خلال الســماح لأصوات الأقليات والمعارضة بالظهور. وقد شــكَّلت تلك الاتهامات أساسًا لضغوط مستمرة من أجل دفع الجزيرة لتعديل أجندتها الإخبارية وتغيير سياستها التحريرية، وصلت إلى حدِّ قصف مكاتبها والمطالبة بإغلاقها.

ورغم أن تغطيات الجزيرة في هذه المرحلة ركزت أكثر على ملفات عربية داخلية مرتبطة بالديمقراطية وحقوق الإنسان وملفات الفساد في العالم العربي، كمحطة جديدة وضرورية لإعادة تشــكيل وعي الجمهور العربي، فإن الأحداث التي شــهدتها القضية الفلســطينية على ســبيل المثال، والتطورات السياســية في بعض الساحات الأخرى، أسهمت في بلورة عدد من العناصر المكوِّنة لمعادلة الوعي والتشكيل. فتعاطي الجزيرة المختلف مع القضية الفلســطينية، باعتبارها القضية الأولى للجمهور العربي، والنبش في الواقع السياسي الفلسطيني للكشف عن خيارات أخرى للشعب في علاقته بقيادته وبالشعوب العربية، قدم لهذا الجمهور معرفة واعية وغير متحيزة بموضوع شائك كان لها بالتأكيد دور فعَّال في تشكيل وعي نقدي يرفض المهادنة. في هذا السياق، نعرض نموذجين لتغطية القضية الفلســطينية على شاشــة الجزيرة، ولا شك في أن الكثير من التغطيات الأخرى تقود إلى نفس النتائج، وإن اختلفت التفاصيل الخاصة بكل حدث.

في شهادته على تغطية الجزيرة لتفاصيل الحرب السادسة بين العرب وإسرائيل، التــي وقعــت في العام 2006، يُبرز وليد العمري، مدير مكتب الجزيرة في فلســطين، أن تغطية القناة للضربات الصاروخية لحزب الله للعمق الإســرائيلي برًّا وبحرًا وجوًّا، "هزَّت المؤسسة الرسمية الإسرائيلية، وحطمت مقولة "الجيش الذي لا يُهزم". ولأنها اعتمدت البث الحي من الجبهات الأمامية، ونقل صور سقوط الصواريخ على مدن حيفا وعكا ونهاريا، فإن إسرائيل اعتبرت "أن حزب الله ليس في حاجة إلى أقمار اصطناعية ولا عملاء، ما دامت الجزيرة تقوم بهذه الأدوار مجتمعة"[1]. وبعد انتهاء الحرب، بدأ

---

(1) وليد العمري، "قناة الجزيرة في الحرب الإسرائيلية السادسة"، مجلة الدراسات الفلسطينية، 2006، ص 113-118.

الحديث في الداخل الإسرائيلي عن التقصير والإخفاقات والمطالبة بالتحقيق. ففي الوقت الذي اعتبرت فيه المنظومة الإعلامية الإسرائيلية أن الحرب مثَّلت هزيمة وفشلًا سياسيًّا وعسكريًّا، فإن التغطية الحية والمباشرة التي قامت بها الجزيرة، كان لها دور حاسم في صياغة ذلك الموقف من خلال ما كانت تنقله للجمهور من تفاصيل وحقائق على الأرض. وكان من نتائج تلك الحرب الإطاحة بحكومة إيهود أولمرت، وهو ما اعتُبر هزيمة أخرى، وحالة غير مسبوقة في الصراع العربي-الإسرائيلي سقط معها الكثير من اليقينيات الإسرائيلية والعربية معًا.

يبدو أن انتهاج الجزيرة لهذه السياسة في علاقتها بإسرائيل من جهة وبالأنظمة العربية من جهة أخرى، ونجاحها فيما عجزت عنه الجيوش العربية، دفع أستاذ الإعلام والاتصال، ليون بارخو، إلى القول بأن الجزيرة "تفوقت على كل من قناتي بي بي سي البريطانية وسي أن إن الأميركية في التعاطي مع أحداث الشرق الأوسط، وخاصة في تغطية القضية الفلسطينية، وأن الجزيرة أصبحت تُصنّف من بين المؤسسات الإعلامية الثلاث الأكثر تأثيرًا في العالم"[1]. ولأن الجزيرة أتت متأخرة زمنيًّا، فقد استفادت من تجربة القناتين الأخريَيْن معًا، وأضافت عليها شيئًا من تجربتها الخاصة ومن خصوصية علاقتها بجمهورها وبالقضايا التي تهمه بدرجة أولى.

النموذج الثاني في تغطية الشأن الفلسطيني يخص "أوراق فلسطين"، تلك الوثائق السرية التي حققت الجزيرة سبقًا صحفيًّا بالحصول عليها والكشف من خلالها عن مسار سِرّي سلكته المفاوضات بين إسرائيل والسلطة الفلسطينية. ولأن الأمر يتعلق بأكبر تسريب إعلامي شمل 1684 وثيقة سرية عن المفاوضات التي استمرت لأكثر من عشر سنوات، فقد أصبحت الجزيرة، من خلال تغطية ذلك التسريب، طرفًا في معادلة تسوية القضية الفلسطينية عبر بوابة "إعلام التحقيقات السياسية". وقد خُصِّص الحيّز الأكبر من نشرة الحصاد ليوم 25 يناير/كانون الثاني 2011، لعرض ومناقشة تفاصيل ذلك السبق الصحفي بشأن سجلات التفاوض والتنسيق الأمني بين الحكومة الفلسطينية وإسرائيل لاستهداف المقاومة. ورغم تشكيك قيادة حركة فتح في صدقية الوثائق التي كشفتها الجزيرة، واعتبار التسريبات تصبُّ في مصلحة إسرائيل، إلا أن الجزيرة بهذا السبق الصحفي، تكون قد كشفت عن سردية أخرى لتلك المرحلة من مراحل تاريخ القضية الفلسطينية، عبر تحقيقاتها الصحفية.

إن الغاية من استدعاء هذين النموذجين في تعاطي الجزيرة مع القضية الفلسطينية،

---

(1) Barkho, Unpacking the Discursive and Social Link, p. 22.

يقوم على توضيح فكرة أن القناة في تلك المرحلة، كانت تسعى إلى تشكيل وعي جديد عبر تقديم المعلومة الصحيحة للجمهور مهما كانت درجة خطورتها. فالوعي الجماهيري النقدي المسلَّح بالمعرفة والجرأة، لا يأبه بالحسابات السياسية الضيقة للزعماء أو القادة السياسيين. وقد تعزز دور شبكة الجزيرة في هذا السياق بتأسيس قناة "الجزيرة مباشر" في العام 2005، التي كانت بمنزلة "تليفزيون الواقع الإخباري"، وشكَّلت علامة بارزة في نقل الأحداث السياسية والميدانية دون التدخل فيها تحريريًّا. وكان إطلاق قناة الجزيرة الإنجليزية في العام 2006، لبنة أخرى في هذه المسيرة، انفتحت الشبكة من خلالها على جمهور جديد، هو الجمهور الناطق باللغة الإنجليزية، مع تركيز واضح على إبراز صوت الجنوب لتحقيق التوازن مع القنوات العالمية الأخرى التي تعكس صوت الشمال أو الغرب بدرجة أساسية.

أما على مستوى العلاقة بين الجزيرة وجمهورها من النخبة، فنجد في دراسة الباحث عبد الحق يحياوي، بعنوان "نشرات قناة الجزيرة الإخبارية والوعي السياسي بالصراع العربي الإسرائيلي"، مثالًا توضيحيًّا لهذه المعادلة. فعبر دراسة ميدانية تبحث في فرضية "وجود علاقة عضوية ذات دلالة إحصائية بين متابعة النشرات الإخبارية في قناة الجزيرة وتطور الوعي السياسي بالصراع العربي الإسرائيلي لدى أساتذة التعليم الثانوي في الجزائر"، خلصت نتائج الدراسة إلى وجود علاقة عضوية بين مشاهدة الجزيرة الإخبارية وتطور معدلات الوعي السياسي بالصراع العربي-الإسرائيلي[1]. وأكد الباحث أن تطبيق هذه الفرضية على أية عيِّنة من الجمهور العربي لابد أن تقود بالضرورة إلى نتائج متقاربة. فسواء أكانت العينة من المغرب أم من الجزائر أم من الأردن أم من الكويت، على سبيل المثال، فلابد للنتائج أن تكون متقاربة رغم الفوارق التي قد تعود لخصوصية مجتمع دون آخر. وبالتالي، طالما أن الصراع العربي-الإسرائيلي وحَّد العرب تاريخيًّا، فإن الجزيرة معنيَّة بتوجهات الجمهور أو الرأي العام العربي حيال هذا الصراع ومراحله المختلفة. وتكمن أهمية هذه الدراسة في أنها تجيب على هذه الفرضية بالتركيز على أثر الجزيرة في الجمهور المغاربي البعيد جغرافيًّا عن فلسطين، وتبحث في كيفية تجاوز هذا الأثر لحاجز المسافات الجغرافية ليبني علاقة معرفية جديدة مع جمهور تلك المنطقة. كما أن الدراسة تكتسي

(1) عبد الحق يحياوي، "نشرات قناة الجزيرة الإخبارية والوعي السياسي بالصراع العربي الإسرائيلي: دراسة على عينة من أساتذة المرحلة الثانية بمدينة الجفلة"، الجزائر، جامعة قاصدي مرباح، 2010.

أهمية إضافية من خلال تبنيها مفهوم الوعي السياسي باعتباره "موقفًا معرفيًّا ووجدانيًّا وجــزءًا من الوعي الاجتماعي من خلاله يدرك الشــخص ذاتــه في علاقتها بالذوات الأخرى من حوله"[1].

ورغم أن الفرضية الرئيســية والفرضيات الثانوية المعتمدة في الدراســة، أكدت وجود علاقات ترابطية بين نشــرات الأخبار في قناة الجزيرة وتطور مســتويات الوعي السياســي لأفراد العينة ســواء أتعلق الأمر بمتغير الجنس أم المستوى التدريسي، فإن الجانب الأبرز في الدراسة هو أن المخرجات الإحصائية كلها، جاءت لتؤكد على وجود علاقــة عضوية بين قنــاة الجزيرة والجمهور الجزائري كعيِّنة تمثيلية للجمهور العربي. كما أكدت أن تغطية الجزيرة للأحداث العربية، وفي مقدمتها القضية الفلسطينية، محدد رئيســي لتطور الوعي السياسي العربي بالصراع الفلسطيني-الإسرائيلي. وبالتالي، فهي مسؤولة عن بناء وتفعيل مقولات سياسية وفكرية جديدة في العالم العربي، وأن قوَّتها تكمن في قدرتها على التأثير ومدى تفاعلها مع جمهورها العريض[2].

ثالثًا: معادلة الانتماء والتغيير

تبــرز معالم معادلــة الانتماء والتغيير باعتبارها التصريــف الطبيعي للانتقال من معادلة الصدمة والاســتفزاز، مرورًا بمعادلة المعرفة والتشــكيل. فهي محصلة صراع بيــن الأطروحــة ونقيضها وتتويج لأطروحة أخرى ثالثة تلتقــي فيها خيارات الجزيرة مــع إرادات الجمهــور العربي. وهذا التناول التركيبــي يوضِّح إلى أي مدى خضعت العلاقــة بيــن الجزيرة وجمهورها على مدى عقدين مــن الزمن لجدلية الهدم والبناء؛ هدم حالة التبعية والاســتلاب التي كان يعانيهــا الجمهور العربي في علاقته بمنظومة الســلطة والإعلام العربي الرســمي، والانتقال إلى مرحلة التأســيس الواعي بالذات في علاقتها بموضوع التغيير السياســي. بعد ذلك تأتي مرحلة التقاطع والتكامل التي ستعرف أبعادها الحقيقية في الربيع العربي باعتباره شكلًا من أشكال التغيير السياسي والمجتمعي[3]. تمثل هذه المرحلة لحظة التحقق والاكتمال لمقولات الهوية التحريرية والسياســة الإعلامية التي تبنَّتها شبكة الجزيرة منذ تأسيسها في العام 1996، وتقاطعها

(1) المرجع نفسه، ص 59-60.

(2) المرجع نفسه، ص 72.

(3) حازم صاغية، الانهيار المديد.. الخلفية التاريخية لانتفاضات الشرق الأوسط العربي، بيروت، دار الساقي، 2013، ص 17-18.

مــع الخيــارات العامة للجمهور التــي تتمحور حول الثورة على الاســتبداد والتغيير السياسي والمجتمعي.

إن المنظور الذي اعتمدته قناة الجزيرة في تغطيتها لثورات الربيع العربي، والذي أسهم في بنائه "الصحفي المواطن" بشكل فعَّال، شكَّل معطى جديدًا ومرحلة متقدمة في علاقة الشــبكة بجمهورها، ولكنه من ناحية أخرى، تســبّب في تكثيف الحملات المناهضــة للجزيرة حيث توالت ســهام النقد الموجَّهة إليهــا من قبل الأنظمة العربية متّهمة إياها بالتحريض وإثارة الفتنة وضرب استقرار المنطقة. فالجزيرة في نظرهم، لم تكتف في تغطيتها لتلك الأحداث بالنقل الحي والمباشر للاحتجاجات والاعتصامات والمواجهــات بيــن المحتجِّين وقوات الأمــن، بل أضحت طرفًا فــي معادلة التغيير بانحيازها لمطالب الشــعوب. أما مسؤولو الجزيرة، فلا يرون في تغطية ثورات الربيع انحيــازًا لطــرف ضد طرف، بل خدمة إعلامية مهنية لحركة جماهيرية تطالب بالتغيير. فجميع تغطيات الشبكة كانت تعتمد مبدأ الرأي والرأي الآخر، ولكن ذلك المبدأ في حدِّ ذاته كان يخدم خيارات الثورة ويزيد من تأزيم وضع الأنظمة الحاكمة وإحراجها أمام مطالب شعوبها.

بهــذا المعنــى، تكون معادلة الانتماء والتغيير هــي حصيلة العلاقة التفاعلية بين الجزيرة وجمهورها، ولكن هذه المرة، عبر وسيط جديد وحاسم هو وسائل التواصل الاجتماعي، أو ما يصطلح عليه بالتشبيك الاجتماعي (Social Networking)[1]. فحتى العام 2010، كانت شــبكات التواصل الاجتماعي، وعلى رأسها مواقع "تويتر" و"فيس بوك" و"يوتيوب"، في نظر الباحثين العرب، مجرد مواقع لتكوين الصداقات والتواصل بين الأفراد بهدف التعارف والتخفيف من الضغط الاجتماعي والسياســي. لكن، يبدو أن هذه الصيغة من التواصل، التي قد تحيل على شكل من أشكال الهروب من الواقع الحقيقي إلى واقع افتراضي، هي التي أســهمت في جعل التشــبيك الاجتماعي جزءًا أساسيًّا من الفضاء العمومي العربي في أبعاده التغييرية الجديدة.

في هذا السياق، يؤكد التقرير الصادر عن "معهد التوقعات الاقتصادية لعالم البحر الأبيض المتوسط"، أنه خلال سنتي 2010 و2011، كان نحو 15 مليون مواطن عربي يستخدمون وسائل التواصل الاجتماعي لأغراض شخصية، وأن تطبيقات الإنترنت كانت

(1) Manuel Castells and Gustavo Cardozo, The Network Society from Knowledge to Policy (Washington DC: Johns Hopkins Centre for Transatlantic Relations, 2005), pp. 14-15.

تحقق درجات معقولة من الثقة في المعلومات المتبادلة بين الشـباب[1]. لكن، خلال الأشهر الثلاثة الأولى من العام 2011، شهدت المنطقة العربية طفرة نوعية على مستوى طرق اسـتخدام المواطن العربي لهذه الوسائل ومساهمتها في تنظيم وتسيير الأشكال الجديدة للتظاهر في الشـارع. وسواء كانت المظاهرات مؤيِّدة للحكومات أو مناهضة لها، فإن بعض الحكومات العربية كانت تلجأ للتواصل مع المواطنين وتشجيعهم على المشاركة في الإجراءات الحكومية. وفي حالات أخرى، كانت تلجأ لحجب المواقع الإلكترونية ومراقبة المعلومات التي يتم نشرها وتوزيعها[2]. وتؤكد الدراسات المسحية التي تضمَّنها تقرير الإعلام الاجتماعي العربي، أن العدد الإجمالي لمستخدمي فيسبوك في العالم العربي في أبريل/ نيسان 2011، بلغ 27.711.503 مستخدمين بعد أن كان في يناير/ كانون الثاني من نفس العام 21.377.282 مستخدمًا[3].

تؤكـد هذه الأرقـام الموثّقة أنه خلال العام 2011، تحول فيسـبوك وتويتر إلى منصتيـن رقميتين بالغتي الأهمية لدعم وتنشـيط الحراك السياسـي والاجتماعي في العالم العربي. ويُعدُّ النشـاط القائم على التشـبيك الاجتماعي بداية التجسيد الحقيقي للسلطة الخامسة في السياق السياسي العربي الحديد. فلأول مرة، يتمكن عموم الناس من اسـتخدام وسائل إعلام وتواصل مفتوحة وينقلون عبرها المعلومات والأخبار من موقع الحدث. وإذا أخذنا بعين الاعتبار الدور الذي لعبته وسائل التواصل الاجتماعي في تسـهيل وتنسـيق الكثير مـن تلك الموجات الاحتجاجية التـي أطاحت بعدد من الديكتاتوريات العربية، يمكن القول بأن عملية التشـبيك الاجتماعي أضحت جزءًا لا يتجزأ من المشهد السياسي العام في العالم العربي. وما زاد من أهمية تلك الشبكات هو التقاطع الذي حصل بينها وبين القنوات التليفزيونية الإخبارية وعلى رأسها قنوات الجزيرة. فقد استفاد التليفزيون الإخباري من محتوى الإعلام الاجتماعي ومن سرعته في نقل الحدث وانتشـاره الواسـع بين المواطنين والناشطين في أغلب ثورات الربيع العربي.

وتقدم لنا تغطية الجزيرة للثورة المصرية نموذجًا يجسِّد معادلة الانتماء والتغيير. ويكفي أن نحلِّل إحدى نشرات الحصاد في قناة الجزيرة الإخبارية خلال العام 2011

(1) انظر تقرير الإعلام الاجتماعي العربي، كلية دبي للإدارة الحربية، مايو/أيار 2011، على الموقع الإلكتروني للكلية: (تاريخ الدخول 16 فبراير/شباط 2021)، www.ArabSocialMediaReport.com/

(2) المرجع نفسه، ص 2-3.

(3) المرجع نفسه، ص 9.

على سبيل المثال، لنقف على تفسير تلك المعادلة من خلال درجة الترابط بين السياسة التحريرية للقناة وخيارات الجمهور العربي. ففي نشرة الحصاد الإخباري ليوم 31 يناير/ كانون الثاني، كانت التغطية مفتوحة ومباشرة من ميدان التحرير لمتابعة أحداث اليوم السـابع من الثورة. في ذلك اليوم، وقعت تلاوة البيان الأول للجيش المصري، الذي أقرَّ فيه "بشرعية مطالب المتظاهرين" وأكد أنه لن يلجأ للقوة ضد الثورة والثوار. كما أن تغطية أحداث ذلك اليوم على شاشة الجزيرة بصورة مباشرة، ومن أكثر من ساحة وميدان، كشـفت أن الثورة المصرية دخلت مرحلة حاسـمة تمر بها أغلب الثورات، تمثَّلت في تراجع النظام وتقدم الثوار. وكشـفت تلك التغطية أيضًا، أن الجماهير هي من يقرر في ميدان التحرير الذي أضحى مِلكًا لشباب مصر، في الوقت الذي كان فيه الرئيس منفصلًا عن الشـعب. كما تضمنت النشرة متابعة للدعوة التي وُجِّهت لجموع المتظاهرين إلى مسيرة مليونية تنطلق من ميدان التحرير لاقتحام القصر الجمهوري.

على صعيد التوصيف، تشير الجهات المشرفة على الجزيرة إلى أن إطلاق تسمية الثورة على أحداث الربيع العربي لم يكن قرارًا تحريريًّا هينًا؛ فقد اتُّخذ القرار باستخدام ذلـك التوصيف من قبل هيئة التحرير اسـتنادًا إلـى قواعد محددة. ففي بداية الحراك التونسي وخلال أيامه الأولى، كان التوصيف المستخدم هو "احتجاج". وعندما تطورت الأحداث واتسع نطاق الحركة الاحتجاجية وبدأ الشارع يطالب برحيل النظام مستخدمًا شعار "الشعب يريد إسقاط النظام"، حينها اعتمدت الجزيرة توصيف "ثورة". وكذلك كان الأمر بالنسبة إلى الثورة المصرية والليبية والسورية واليمنية[1].

وإذا علمنـا أن المـادة الفيلمية لمظاهرات الثورة المصرية نُقلت بكاميرات مثبتة على مدار الساعة في غُرف مطلَّة على ميدان التحرير، وأن جزءًا من تلك المادة نقلها المتظاهرون أنفسهم وزوَّدوا بها شبكة الجزيرة، يتضح أهمية تلك التغطية التشاركية بين النقـل "الوقائعي" الذي قامت به الجزيرة، والخيارات الثورية التي عبَّر عنها الجمهور العربي المسـلَّح بوسائل التواصل الاجتماعي. أما على مستوى تفاعل جمهور النخبة مع أداء الجزيرة خلال تلك الثورات، فكثيرة هي الدراسـات التي تؤكد على سـبق الجزيرة ودورها المحوري مقارنة ببقية القنوات الإخبارية الأخرى. وقد خلصت إحدى الدراسات الأكاديمية التي أُنجزت في العام 2014، وشملت عيِّنةً من 226 مستجوَبًا من 12 دولة عربية، إلى أن 86.4٪ من العيِّنة أكدوا على دور الجزيرة في تغطية ومواكبة الثورات العربية، متقدمة بفارق إحصائي كبير على قناة العربية التي جاءت في المرتبة الثانيـة بنسـبة لم تجاوز 10.3٪. كما أكد 67.9٪ من مجمـوع أفراد العينة متابعتهم

(1) سواق، مقابلة شخصية، مرجع سابق.

لتغطيات الجزيرة[1]. وهذا المعدل الرقمي يوضِّح درجات عالية من الثقة التي يمنحها أفراد النخبة السياسية العربية للمنتج الإعلامي للشبكة في تعاطيها مع حدث كبير وحاسم من حجم ثورات الربيع العربي.

خاتمة

تأسيسًا على المقدمات النظرية والتحليلية السابقة، يمكن القول إن شبكة الجزيرة كانت حاضرة في المحطات الكبرى من تحول المجتمعات العربية خلال السنوات الخمس والعشرين الماضية. وكان سؤال التغيير المجتمعي والسياسي في العالم العربي خلال هذه المرحلة يسير وفق ديناميكية خطية عبر ثلاث مراحل أساسية يحكمها نوع من الترابط المنطقي. فعملية الانتقال من مرحلة إلى أخرى كانت تجري اعتمادًا على حضور واستحضار وسيط إعلامي أو تكنولوجي. وقد كانت الجزيرة وسيطًا أساسيًّا في ذلك الانتقال ولعب خطابها، الذي كان حاضرًا بقوة ومؤثرًا في جميع المراحل، دورًا حاسمًا في صناعة الوعي وتشكيل الرأي العام وتسهيل مسارات التغيير. وهذا ما تأكد في مرحلة ثورات العربي التي كانت حصيلة تفاعل بين الهوية الإعلامية لشبكة الجزيرة وسياستها التحريرية القائمة على مفهوم "الحقيقة الوقائعية"، وبين المطالب الجماعية لقطاعات واسعة من الجمهور العربي في مواجهة النظم الاستبدادية.

(1) رزاق، الإعلام السياسي، مرجع سابق، ص 275-278.

الفصل التاسع

الجزيرة في الدراسات الأكاديمية

عز الدين عبد المولى

مقدمة

لم يتأخر اهتمام الأكاديميين كثيرًا بظاهرة الجزيرة نظرًا لما أحدثته منذ انطلاقتها في منتصف تسعينات القرن العشرين من رجَّة في الأوساط الإعلامية العربية والعالمية. كما لقي ما قدَّمَتْه من جديد على صعيد المحتوى والأسلوب تفاعلًا واسعًا غير مسبوق من قبل الفاعلين السياسيين والاجتماعيين. فكان الانتباه إلى أهمية هذه الظاهرة من طرف الطلاب والمدرِّسين والباحثين والمؤسسات الجامعية مبكرًا واستمر مواكبًا لمسيرتها بمختلف محطاتها ومنعرجاتها. ولم يقتصر الاهتمام الأكاديمي بالجزيرة على كليات الصحافة والإعلام وعلوم الاتصال، بل تجاوزها إلى أقسام العلوم السياسية والعلاقات الدولية والآداب والعلوم الاجتماعية وغيرها من المجالات ذات الصلة. ويعكس الكمُّ الهائل من الأبحاث والدراسات والكتب المنشورة عن الجزيرة خلال السنوات الماضية حجم هذا الاهتمام وطبيعته كما يعكس مدى التأثير الذي أحدثته هذه الشبكة الإعلامية في هذا المجال.

يتناول هذا الفصل بالعرض والتوصيف والتحليل، مع تركيز واضح على التوثيق، حضور الجزيرة في مجال البحث الأكاديمي وتأثيرها فيه من حيث الاهتمامات والموضوعات والمناهج. أما المادة التي ستقع معالجتها فتتمثل فيما أُنجز عن الجزيرة من أعمال أكاديمية جامعية خلال الخمسة والعشرين عامًا الماضية، ما نُشر منها وما لم يُنشر. إضافة إلى عدد من الكتب، ومختارات من المقالات التي صدرت خلال نفس الفترة في دوريات ومجلات علمية محكَّمة. منهجيًّا، يبحث هذا الفصل في حضور الجزيرة وتأثيرها في المجال الأكاديمي من أربعة وجوه: يتعلق الوجه الأول بحجم الاهتمام الذي لقيته الجزيرة في الأوساط الأكاديمية بصفتها ظاهرة إعلامية

غير مسبوقة سرعان ما تحولت إلى موضوع لكمٍّ هائل من الدراسات في عدد كبير من جامعات العالم ومؤسساته البحثية. ويتعلق الوجه الثاني بالدراسات المقارنة بعدما تحولت الجزيرة إلى مؤسسة عالمية تتنافس مع نظيراتها من المؤسسات الإعلامية العالمية الأخرى. ويتعلق الوجه الثالث بتطور البحث في الجزيرة من موضوع عام إلى موضوعات تفصيلية وتخصصية عن تغطياتها الإخبارية وبرامجها الحوارية، وكذلك عن مكوناتها المؤسسية المتعددة. أما الوجه الرابع والأخير فهو تحوُّل الجزيرة من موضوع للدراسة إلى فاعل وموجِّه ومؤطِّر للبحث الأكاديمي.

1. في إشكالية دراسة الأثر والتأثير

يعتبر البحث في تأثير الظواهر الإعلامية والسياسية إشكالية علمية قائمة بذاتها نظرًا لصعوبة قياس الأثر وضبط حدود التأثير وطبائعه وأشكاله في الإنسان باعتباره متلقيًا. وقد نشأ البحث الخاص بالتأثير في سياق أعمَّ هو البحث في أنماط الإعلام الجماهيري منذ عشرينات القرن الماضي. فالسعي للوصول إلى شرائح واسعة من الجمهور عبر الصحافة المطبوعة والإذاعة والسينما جعل الاهتمام بوسائل الإعلام يتزايد. في هذا السياق، لم يقف الاهتمام بالإعلام الجماهيري عند حجم الجمهور المستهدف وحسب، بل تعداه إلى كيفيات التلقي ومن ثمة إلى أساليب التأثير في الجمهور المتلقي، بأشكال مباشرة وغير مباشرة. وقد نشأت عدة نظريات لدراسة تأثير الإعلام مثل نظرية تحديد الأجندة ونظرية الأطر الإعلامية ونظرية الاستخدامات والإشباعات ونظرية دوَّامة الصمت وغيرها. ويُلاحَظ أن كل هذه النظريات طُبِّقت على الجزيرة، سواء في الأبحاث التي تناولتها كحالة دراسية منفردة أو تلك التي درستها في إطار الدراسات المقارنة.

بشكل عام، تعتمد دراسات التأثير على النموذج التقليدي لوسائل الإعلام الجماهيرية حيث تُختزل العملية التواصلية في علاقة ثنائية بين طرفين، هما الباثُّ والمتلقي. وتستبطن هذه العلاقة نمطًا محددًا من التأثير يسير في اتجاه واحد من الطرف الأول إلى الثاني عبر محتوى الرسالة الإعلامية. فيكون التأثير هو حاصل العملية التواصلية، ويمكن رصده من خلال التغيير الملحوظ على مستوى إدراكات المتلقي ومعارفه وانفعالاته وسلوكه ومواقفه وقيمه. لذلك، كان التركيز في دراسات التأثير ينصبُّ أساسًا على عملية التلقي وتحديدًا على الجهة المتلقية التي تحدث فيها تلك التغييرات، وهي الجمهور والرأي العام. ومع التطورات التي حدثت في مجال

تكنولوجيات التواصل وخاصة على صعيد شبكات التواصل الاجتماعي وما أحدثته من تغيير جوهري في بنية العملية التواصلية ووظائفها وأدوارها، بدأ الاهتمام يتزحزح عن عملية التلقي فأصبح يشـمل المحتوى الإعلامي، لاسيما أن المتلقي ذاته لم يعد كما كان في نموذج الإعلام التقليدي؛ لم يعد المتلقي ذاك الوعاء السلبي الذي تُصَبُّ فيه الرسـالة الإعلامية وفق أجندة سياسـية أو ثقافية أو تسويقية محددة بشكل مسبق. بل أصبح شريكًا في صناعة المحتوى، يفرض شروطه على المؤسسة الإعلامية ويتدخل في توجيه أجندتها مباشـرة أو بشـكل ضمني. وقد انعكست هذه الديناميكية الجديدة في تغيير طبيعة العلاقة بين المتلقي ووسيلة الإعلام. فإذا كان الباثُّ في السابق يتعامل مـع المتلقي باعتباره موضوعًا للحيازة أقرب إلى الملكية التي تقع تحت تصرفه، فإن المتلقـي الجديـد بات فاعلًا وأحيانًا يتصرف مع الإعـلام باعتباره مالكًا وموجِّهًا له. ذلـك مـا رصده جمال زرن في علاقة المتلقي بقناة الجزيرة، معتبرًا أن العلاقة بينهما بلغت درجة أقرب إلى التملك[1].

هذا التطور في العلاقة التواصلية بين الباثِّ والمتلقي لم يُيسِّر البحث في إشكالية التأثير بل زاده صعوبة وتعقيدًا؛ إذ التأثير لم يعد أحادي الاتجاه بل أصبحت اتجاهاته متعددة وأطرافه متنوعة. لذلك يظل البحث في التأثير على سبيل المقاربة التأويلية أكثر منه قياسًا علميًّا دقيقًا، إلا في نطاقات محدودة وموضعية يمكن أن يكون فيها للإحصاء نتائج موثوقة. وعمومًا، تظل الدقة في نتائج الأبحاث المتعلقة بموضوع التأثير متدرجة حسـب تدرج مسـتويات التأثير بين الاهتمام والتفاعل والانخراط ثم تغيير الموقف والسلوك. فالتأثير الذي تمارسه ظاهرة اجتماعية أو سياسية أو إعلامية معينة من خلال جذب الاهتمام بها والبحث فيها ليس على نفس الدرجة مثل التأثير الذي يولِّد أنماطًا أخـرى من التفاعل مثل الانخراط أو التبنّي أو تغيير السـلوك. وبما أن تأثير الجزيرة في الإعلام والسياسة قد تناولته أبحاث كثيرة، فإن هذا الفصل سيركز على أثرها في المجال الأكاديمي تحديدًا، بدءًا بالمستوى الأول من التأثير وهو الاهتمام والمتابعة.

2. الجزيرة "ظاهرة" إعلامية في قلب الاهتمام الأكاديمي

يعكس مدى الاهتمام بالظواهر المدروسـة مسـتوى معينًا من التأثر بها، وكلما اتسع نطاق الاهتمام بها دلَّ على أن تأثيرها أكبر، وكلما ضاق دلَّ على خلاف ذلك.

(1) جمال زرن، "الإعلام العربي منظورًا إليه: في التعددية والتلقي والمجال العام"، في: الجزيرة في عشرين عامًا: أثرها في الإعلام والسياسة والأكاديميا، تحرير عز الدين عبد المولى ونور الدين ميلادي، بيروت، مركز الجزيرة للدراسات والدار العربية للعلوم-ناشرون، 2016، ص57.

وهذا المستوى من التأثير يمكن رصده كميًّا من خلال عدد الدراسات والأبحاث التي تناولت تلك الظواهر. كما يمكن رصده في تنوع اللغات والتخصصات والموضوعات والمناهج المستخدمة. ويمكن رصده أيضًا في المدى الزمني الذي يستمر خلاله ذلك الاهتمام والتفاعل، وفي اتساع المجال الجغرافي لتلك الدراسات. ونظرًا لحداثة الجزيرة في المشـــهد الإعلامي العربي في منتصف التسعينات، وغرابتها عنه وعدم اتساقها مع معاييره ومكوِّناته التقليدية، فقد طغى على الأعمال الأولى الطابع الاستكشافي بغرض التعـــرّف عليهـــا والتعريف بها عبر عرض الكثير من المعلومات وتقديمها للقارئ. من أبرز الأعمال التي تندرج في هذا الصنف كتاب محمد النواوي وعادل إســـكندر عن "الجزيرة وقصة القناة التي تزعزع الحكومات وتعيد تعريف الصحافة المعاصرة"[1].

مـــن بيـــن الرســـائل الجامعية التي يمكـــن إدراجها في هذا الباب رســـالة هايدا فيغفيسدوتر عن الجزيرة باعتبارها نافذة على العالم العربي[2]، ورسالة كريستينا إيكلند عن ثورة الجزيرة وقوة تأثيرها في منطقة الشرق الأوسط[3]، ورسالة سارة جوركيفتش بعنوان "الجزيرة في الميدان"[4]. تندرج في هذا الصنف من الدراسات أيضًا، أطروحة مها البشـــري عن الجزيرة ودورها في تحديد الأجنـــدة الإخبارية في العالمين العربي والإسلامي[5].

هيمن على تلك الدراســـات، التي يمكن اعتبارها أعمالًا "استكشـــافية"، مفهوم "الظاهـــرة" ودلالاتهـــا، فغلب عليها المنهج الوصفي مـــع ميل واضح للتعميم وتناولٍ للجزيرة في كلِّيتها. وكان مفهوم الجزيرة كظاهرة إعلامية قد برز أولًا في دراسة لؤي

(1) Mohammed El-Nawawy and Adel Iskandar, Al Jazeera: The Story of the Network that is Rattling Governments and Redefining Modern Journalism (US: Westview Press, 2003).

(2) Heiða Björk Vigfúsdóttir, Al Jazeera: A window into the world of Arabs (Master thesis, University of Iceland, 2009).

(3) Christina Øvestad Eikeland, The Media Revolution of Al Jazeera (Master thesis, Oslo University, 2004.

(4) Sarah Jurkiewicz, Al Jazeera on Site (Master thesis, Humboldt-Universität zu Berlin, 2007).

(5) Maha Al Bashri, The Opinion & Other Opinion: Al Jazeera's Agenda Setting Function in the Arab Islamic World (PhD thesis, University of South Carolina, 2007).

بحري في العام 2001[1]، ولكن يظل كتاب محمد زياني بعنوان "ظاهرة الجزيرة" من أهم المؤلفات التي أسَّســت لهذا المفهوم في دراســات الجزيرة وروّجت له، ومثّلت مرجعًــا للعديــد من الأبحاث اللاحقة[2]. من تلك الأبحاث على ســبيل المثال، نذكر أطروحة علي أبو سالم عن ظاهرة الجزيرة ودورها في التغيير السياسي والاجتماعي[3]، وكذلك رسالتيْ غبريالا ليان عن ظاهرة الجزيرة ودلالات صعودها[4]، ومايكيلا يانكوفا عــن ظاهرة الجزيرة وتاريخ الصحافة ماضيًا وحاضرًا[5]. وقد ارتبط بمفهوم "الظاهرة" عدد من الموضوعات الأخرى التي ميّزت ذلك الصنف من الأبحاث. من أمثلة تلك الموضوعات: تحدي الأنظمــة العربية[6]، وتمثيل العروبة والانتصار لقضايا العرب[7]،

(1) Louay Bahry, “The New Arab Media Phenomenon: Qatar’s Al Jazeera,” Middle East Policy, Vol. 8, No. 2, (2001).

(2) Mohamed Zayani, The Al Jazeera Phenomenon: Critical Perspectives on New Arab Media (London: Pluto Press, 2005).

(3) Ali Abu Salem, Pan-Arab Satellite Television Phenomenon: A Catalyst of Democratisation and Socio- Political Change, Al Jazeera Case Study (PhD thesis, Queensland University of Technology, 2007).

(4) Gabriela Lian, The Al Jazeera Phenomenon: Rise and Relevance in Local and .International Context (Master thesis, Universidade de São Paulo, 2011).

(5) Michaela Vaňková, The Al-Jazeera TV Phenomenon: Journalism from Past to Present (Master thesis, University of West Bohemia, Czech Republic, 2016).

(6) انظر على سبيل المثال: رسالة أنطوني معلوف عن التحدي الذي مثَّلته الجزيرة لحالة الركود السياسي وردود فعل الحكومات العربية:

Anthony Maalouf, The Influence of Al Jazeera in the Arab World and the Response of Arab Governments (Master thesis, Villanova University 2008).

(7) انظر مثلًا أطروحتيْ جوليان عواد عن الجزيرة و"خطاب العروبة"، وياسر عبد الرحيم عن "تصوير الهوية:

Julian Awwad, Al Jazeera’s Discourse of ‘Arabness’: An Examination of the Discursive Construction of Identity in Talk Show Programming (PhD thesis, McGill University, 2005).

Yasser Abdel Rahim, Imaging Identity: A Study of Al Jazeera’s Online News and its Representation of Arabness with Particular Attention to “Arabs in Diaspora” (PhD thesis, McGill University, 2005).

في نفس السياق انظر كذلك: كتابيْ مارك لينش عن صوت الجمهور العربي الجديد، وألفة لملوم عن الجزيرة مرآة العالم العربي الثائرة والغامضة:

والصعــود إلى العالمية[1]، والإعلام البديــل[2]، ومناهضة الهيمنة وإحداث التوازن مع مراكز القوة العالمية على صعيدي الإعلام والسياســة[3]، وتمثيل الجنوب العالمي في وجه مركزية الشــمال[4]، صوت لمن لا صوت له[5]، إلى غير ذلك من هذه الأبحاث

Marc Lynch, Voices of the New Arab Public: Iraq, Al Jazeera, and Middle East Politics Today (New York: Columbia University Press, 2006).

Olfa Lamloum, Al-Jazira, Miroir Rebelle et Ambigu du Monde Arabe (Paris: La Decouverte, 2004).

(1) انظر مثلًا: أطروحتيْ أحمد الذايدي وعبدو المخلافي عن "تحول الجزيرة من الإقليمية إلى العالمية"، و"الجزيرة كلاعب إعلامي إقليمي وعالمي":

Ahmad Al Theidi, Al Jazeera Satellite Channel from Regional to Global (PhD thesis, University of Sussex, 2003).

Abdo Al Mikhlafi, Al Jazeera as a Global and Region Media Player (PhD thesis, The Philipp University of Marburg, 2006).

انظر كذلك: رسالة إيرين دي مول عن التأثير العالمي للجزيرة:

Irene de Mol, The Impact of Al Jazeera on a Global Scale (Master thesis, Universiteit Utrecht, 2005).

(2) انظر رسالتيْ محمد الأحبابي عن الجزيرة وإمكانية اعتبارها إعلامًا بديلًا، وجيوفانا سانشيز عن الجزيرة كرأي آخر:

Mohammed Al Ahbabi, To What Extent might Al Jazeera be Considered as an Alternative Source of Global News (Master thesis, University of Central England, 2005).

Giovana Sanchez, Al Jazeera: Another Opinion (Master thesis, Universidade Federal de Santa Catarina, Brasil, 2006).

(3) انظر في هذا الصدد: كتاب هيو مايلز عن الجزيرة، القناة العربية التي تتحدى الغرب:

Hugh Miles, Al Jazeera: The Inside Story of the Arab News Channel that is Challenging the West, (New York: Grove Press, 2006).

انظر كذلك، دراستيْ فيليب سيب عن صعود الجزيرة ونهاية هيمنة الإعلام الغربي، وجيمس باينتر عن الجزيرة وتيليسور كقناتين مناهضتين للهيمنة:

Philip Seib, “Hegemonic No More: Western Media, the Rise of Al-Jazeera, and the Influence of Diverse Voices,” International Studies Review, Vol. 7, No. 4, (2005).

James Painter, Counter-hegemonic News: A Case Study of Al-Jazeera English and Telesur (Oxford: Reuters Institute for the Study of Journalism, 2008).

(4) انظر أطروحة تينا فيغنسكو عن الجزيرة باعتبارها صوتًا للجنوب في خضم المشهد الإعلامي العالمي:

Tine Ustad Figenschou, Al Jazeera and the Global Media Landscape: The South is Talking Back, (New York-London: Routledge, 2013).

(5) انظر رسالة إيما نيرين بعنوان "صوت من لا صوت له"، وكذلك رسالة علياء داوود بعنوان "منح

التي تناولت الجزيرة في شموليتها وبحثت في أثرها المباشر كظاهرة إعلامية من خارج السياق التقليدي على الصعيدين الإقليمي والعالمي. أما من حيث اتساع نطاق الاهتمام بظاهرة الجزيرة في المؤسسات الأكاديمية وبين الباحثين، فيمكن الوقوف على بعض الأرقام كمؤشر كمِّي له دلالاته.

لقد لفتت الجزيرة أنظار الجماعة الأكاديمية في وقت مبكر فتسارعت الأعمال البحثية في الجامعات والمؤسسات العلمية. وفيما يلي، عرض وقراءة كمية لعيِّنة موسَّعة من الأبحاث التي أُنجزت عن الجزيرة خلال ربع القرن الماضي. ففي العام 2016، أصدر مركز الجزيرة للدراسات دليلًا للأبحاث الأكاديمية عن الجزيرة رصد فيه أغلب ما أُنجز من أبحاث بين عامي 1996 و2016. وقد أحصى ذلك الدليل ما مجموعه 240 عملًا توزَّع بين رسائل ماجستير وأطروحات دكتوراه وكتب منشورة[1]. تضمن الدليل 84 مدخلًا لأطروحات الدكتوراه و88 مدخلًا لرسائل الماجستير، و68 مدخلًا للكتب. يضيف هذا الفصل إلى تلك الأعمال أعمالًا أخرى لم يتضمنها الدليل المشار إليه، تتمثل في 45 أطروحة دكتوراه و70 رسالة ماجستير و35 كتابًا، إلى جانب 165 دراسة في دوريات محكَّمة.

بهذه الإضافة، يكون مجموع الأعمال التي وقع رصدها وتوثيقها والرجوع إليها في هذا الفصل قد بلغ 550 عملًا أكاديميًّا ضمن الأصناف الأربعة المحددة أعلاه، أُنجزت كلها خلال الفترة من 1996 إلى 2020. يُلاحظ أن هذه الأعمال قد أُنجزت بأغلب لغات العالم الحية والأوسع انتشارًا؛ حيث بلغ عدد اللغات المستخدمة 20 لغة، هي: العربية والإنجليزية والإسبانية والفرنسية والألمانية والإيطالية والبرتغالية والتركية واليونانية والنرويجية والروسية والصينية واليابانية والإندونيسية والمالاوية والسلوفينية والتشيكية والفنلندية والأيسلندية والداتش. بهذا التنوع اللغوي، يكون البحث العلمي

صوت لمن لا صوت له":

Emma Nyrén, The Voice of the Voiceless": News production and journalistic practice at Al Jazeera English (Master thesis, Stockholm University, 2014).

Alia Daoud, Giving a Voice to the Voiceless: A Comparative Study of Al Jazeera English and Al Jazeera Arabic Coverage of the Syrian Refugee Crisis (Master thesis, Auckland University of Technology, 2019).

في ذات السياق، انظر دراسة تينا فيغنسكو عن الجزيرة باعتبارها صوتًا لمن لا صوت له:

Tine Ustad Figenschou, "A Voice for the Voiceless? A Quantitative Content Analysis of Al-Jazeera English's Flagship News," Global Media and Communication, Vol. 6, No. 1, (2010).

(1) عز الدين عبد المولى وسارة نصر، دليل البحوث الأكاديمية حول الجزيرة: ماجستير، دكتوراه، كتب، بيروت، مركز الجزيرة للدراسات والدار العربية للعلوم-ناشرون، 2016

عن الجزيرة قد أُنجز باللغات التي تتداولها الأغلبية الساحقة من سُكّان العالم في مختلف القارات.

أما من حيث عدد البلدان والجامعات التي أُنجزت فيها هذه الأعمال البحثية، فقد شمل الاهتمام العلمي بالجزيرة أكثر من 200 جامعة وغطى أكثر من 50 بلدًا[1]، منها 17 في العالم العربي، هي: مصر والسودان والأردن وفلسطين ولبنان وسوريا والعراق واليمن والمغرب والجزائر وتونس وليبيا والمملكة العربية السعودية، وقطر، والكويت، والإمارات العربية المتحدة والبحرين. والبقية توزعت على النحو التالي: الولايات المتحدة، المملكة المتحدة، إيرلندا، ألمانيا، فرنسا، إسبانيا، إيطاليا، سويسرا، اليونان، قبرص، هولندا، بلجيكا، النرويج، السويد، الدنمارك، فنلندا، أيسلندا، سلوفينيا، تشيكيا، النمسا، المجر، روسيا، تركيا، جنوب إفريقيا، إثيوبيا، نيجيريا، ماليزيا، سنغافورة، إندونيسيا، بنغلاديش، الفلبين، الهند، الصين، أستراليا، نيوزيلندا، اليابان، كندا، البرازيل، المكسيك، كولومبيا.

تجدر الإشارة إلى أن الجزيرة، التي دُرست على نطاق واسع باعتبارها ظاهرة إعلامية وموضوعًا للبحث الأكاديمي يختاره الطلبة والباحثون بدوافع واهتمامات شخصية، تحولت في بعض الجامعات وكليات الإعلام إلى برامج معتمدة في مجال البحث والتدريس. مثال ذلك برنامج الدكتوراه الذي أطلقته وموَّلته جامعة بورنموث البريطانية لبحث التغطية الإعلامية للربيع العربي بالمقارنة بين الجزيرة وبي بي سي ووكالة رويترز للأنباء[2]. ولم يقتصر الاهتمام بالجزيرة على الأوساط العلمية بتخصصاتها الأكاديمية المعروفة، بل تخطاه إلى مؤسسات أخرى ذات طبيعة خاصة. مثال ذلك، اهتمام المؤسسة العسكرية الأميركية بالجزيرة وما جاء في بعض دراساتها من توصيات بضرورة سلوك سياسات معينة في التعاطي مع القناة[3].

(1) انظر الملحق بعنوان "قائمة الجامعات والبلدان التي أُنجزت فيها أطروحات جامعية عن الجزيرة".

(2) برنامج الدكتوراه حول الأخبار: الإنترنت والربيع العربي، تحت إشراف إينار ثورسن، جامعة بورنموث، 2011.

http://multimediajournalism.info/2011/07/01/phd-studentship-news-the-internet-and-the-arab-spring/

(3) انظر على سبيل المثال: دراسة العقيد شون ستراود عن صعود الجزيرة والحاجة إلى التعاطي معها بجدية أكبر من قبل وزارة الدفاع الأميركية:

Col. Shawn Stroud, “The Rise of Al Jazeera: The Need for Greater Engagement by the U.S. Department of Defense,” Military Review, (July-August 2014).

انظر كذلك: رسالة العقيد ستيفن كارني عن الجزيرة وتغطيتها للأخبار من قطر:

هــذا الاهتمــام المتزايد خاصة من قبل باحثين من خارج العالم العربي أســهم بشكل كبير في ترسيخ مكانة الجزيرة لدى الجماعة الأكاديمية على المستوى العالمي. ومع تحوُّل الجزيرة السريع إلى مؤسسة رائدة تنافس كبريات الشبكات الإعلامية على صدارة المشــهد الإعلامي العالمي، شهدت الدراسات الأكاديمية المهتمة بها انعطافة مهمة باتجاه الدراسات المقارنة، فأضحت محورًا أساسيًّا تدور عليه عشرات الأبحاث في هذا المجال.

3. البصمة العالمية والدراسات المقارنة

إن التحول الســريع الذي شــهدته الجزيرة من قناة عربية تخاطب جمهورًا عربيًّا محــدودًا إلــى ظاهرة إعلاميــة لها بصمتها الخاصة، ليس في مجــال الإعلام العربي وحســب، بل أيضًا في مجال الإعلام العالمي، فتح أمامها مجال المنافسة على تغطية أخبــار العالم وقضاياه مع كبريات القنوات العالمية. وقد حفَّزت هذه المكانة العالمية العديــد من الباحثين للتحــول من مجال الأبحاث الوصفية الاستكشــافية إلى مجال الأبحــاث المقارنــة، فتعددت الدراســات التي تناولت الجزيــرة وتغطياتها الإخبارية والبرامجيــة من منظور مقارن مع الكثير من القنوات الإعلامية العربية والعالمية. وفي ســياق هذا التعدد، اختلف نطاق المقارنة من الصعيد الإقليمي إلى الصعيد العالمي، بل إن بعض الدراسات اختارت أن تكون المقارنة داخل إطار الشبكة، أي بين قنوات الجزيرة ومنصاتها، وتحديدًا بين قناتيْها الإخباريتين، العربية والإنجليزية[1]، وكذلك بين

Col. Steven Carney, Reporting from Qatar: This is Al Jazeera, (The U.S. Army War College, 2006).

(1) انظر مثلًا: دراسة عبير النجار التي قارنت فيها بين قناتي الجزيرة، العربية والإنجليزية:
Abeer Alnajjar, "How Arab is Al Jazeera English? Comparative Study of Al Jazeera Arabic and Al-Jazeera English News Channels," Global Media Journal, Vol. 8, No. 14, (January 2009).

انظر كذلك: أطروحة آرون دفيدويتز عن تطور الإعلام في العالم العربي من خلال المقارنة بين قناتي الجزيرة، العربية والإنجليزية:

Aaron Davidowitz, The Evolution of Media in the Arab World: A Study of Al Jazeera and Al Jazeera English (PhD thesis, Union College, 2008).

انظر في نفس السياق: رسالة علياء داوود التي قارنت فيها بين تغطيتي القناتين لأزمة اللاجئين السوريين:

Alia Daoud, Giving a Voice to the Voiceless: A Comparative Study of Al Jazeera English and Al Jazeera Arabic Coverage of the Syrian Refugee Crisis (Master thesis, Auckland University of Technology, 2019).

موقعيْها على شبكة الإنترنت، الجزيرة نت والجزيرة كوم[1]، وبين الجزيرة أميركا وإي جي بلس[2].

هــذا النمط من الدراســات الأكاديمية نحا أكثر نحــو التخصيص مقابل التعميم الذي اتسمت به الدراسات "الاستكشافية". وقد جمعت الدراسات المقارنة إلى جانب الجزيرة، وسائل الإعلام بمختلف أشكالها، بما في ذلك القنوات التليفزيونية والإذاعية والصحف ووكالات الأنباء والمواقع الإلكترونية والمنصات الرقمية. من بين القنوات التليفزيونية، قورنت الجزيرة، على سبيل المثال، مع بي بي سي (BBC)، وسي أن أن (CNN)، وفوكس نيوز (FOX News)، وســكاي نيوز عربية (Sky News Arabia)، وروســيا اليوم (RT)، وتليفزيون الصين المركزي (CCTV)، وأن هتش كاي اليابانية (NHK)، ودويتشه فيله الألمانية (DW)، وبرس تي في (Press TV) والعالم الإيرانيتين، وآريرانــغ الكورية (Arirang)، ويورو نيوز الأوروبية، وفرنســا 24، والقناة الفرنســية الأولى (TF1)، والقناة الفرنســية الخامســة (TV5)، وتي آر تي التركية (TRT)، وأم بي سي (MBC)، والحرة والعربية والإخبارية السعودية وأبوظبي ودبي والمنار والمجد وأل بي ســي والمســتقبل ونايل نيوز والفضائية المصرية وفضائية النجاح الفلسطينية والتليفزيون اليمني والتليفزيون الإثيوبي. ومن بين الإذاعات، قورنت الجزيرة مع إذاعة بي بي سي وراديو سوا وصوت العرب. ومن بين الصحف، قورنت مع نيويورك تايمز والواشنطن بوست والغارديان وتشاينا ديلي وإيران ريفيو، وساو باولو البرازيلية ويومية هلسنكي الفنلندية والمصري اليوم المصرية والمساء المغربية. كما قورنت مع وكالات

---

(1) انظر: دراسة محمد سطي التي يقارن فيها بين موقعي الجزيرة، العربي والإنجليزي، من زاوية تحديد الأجندة الإخبارية:

Mohamed Satti, “Al Jazeera Arabic and Al Jazeera English Websites: Agenda-Setting as a Means to Comparatively Analyze Online News Stories,” Communication & Society, Vol. 33, No. 1, (January 2020).

انظر كذلك: دراسة شهيرة فهمي ومحمد العماد حول تغطية ذات الموقعين للصراع بين الولايات المتحدة الأميركية وتنظيم القاعدة:

Shahira Fahmy and Mohammed Al Emad, “Al-Jazeera vs Al-Jazeera: A Comparison of the Network’s English and Arabic Online Coverage of the US-Al Qaeda Conflict,” International Communication Gazette, Vol. 73, Issue 3, (2011).

(2) Emy Osorio Matorel, “From the Failure of Al Jazeera America to the Success of AJ+: A Case Study,” Research paper presented at UNESCO Conference, Pontificia Universidad Javeriana, Colombia, (2016).

أنباء رويترز والفرنسية وتشينخوا الصينية وسبوتنيك الروسية وفرات الكردية. وقورنت كذلك ببعض شبكات التواصل الاجتماعي مثل تويتر وفيسبوك.

في سـياق هذه الدراسـات، نالت قناة الجزيرة الفضائية الناطقة بالعربية النصيب الأكبر من الأبحاث مقارنة ببقية مكونات الشبكة. نذكر على سبيل المثال دراسات ليون برخو التي قارن فيها بين الجزيرة وبي بي سي وسي أن أن حول استراتيجيات السلطة في محطات البث العالمية متعددة اللغات[1]، كما قارن بين القنوات الثلاث نفسها عن تغطيتها لشـؤون الشـرق الأوسـط[2]. وفي أطروحتها عن التغطية الإعلامية لثورة 25 يناير/كانون الثاني في مصر، قارنت يُمنى كمال بين الجزيرة وبي بي سـي وسـي أن أن وروسـيا اليوم ووكالة تشينخوا الصينية[3]. من جهته، قارن أحمد الراوي بين قناتي الجزيرة والعربية بشأن خيارات الجمهور ومراعاة الشعور العام في التغطية الإخبارية[4]. المقارنة بين الجزيرة والعربية جاءت كذلك في أطروحة نهى عاطف عن تغطية القناتين للقضايـا المصرية والعربية والدولية وترتيـب أولويات الجمهور المصري[5]. ونجدها أيضًا في أطروحة محمد سيد عن دور الفضائيات العربية في تشكيل الوعي السياسي للجاليـات العربيـة في مصر[6]، وفـي أطروحة ريم عبود عن العلاقة بين اسـتخدام التقنيات الحديثة ومسـتوى المعرفة لدى الجمهور العربي[7]، وفي أطروحة بشـير نوار

---

(1) Leon Barkho, Strategies of Power in Multilingual Global Broadcasters: How the BBC, CNN and Aljazeera Shape Their Middle East News Discourse (ARK-tryckaren AB, 2008).

(2) Leon Barkho, News from the BBC, CNN and Al-Jazeera. How the Three Broadcasters Cover the Middle East (New York: Hampton Press, 2010).

(3) Yomna Kamel, News, Activism and Social Media: Reporting the Egyptian Revolution and its aftermath by Al-Jazeera, BBC, CNN, RT and XINHUA, (PhD thesis, Bournemouth University, 2014).

(4) Ahmed Al-Rawi, "Assessing Public Sentiments and News Preferences on Al Jazeera and Al Arabiya," International Communication Gazette, Vol. 79, Issue 1, (2017).

(5) نهى عاطف، دور نشرات الأخبار في القنوات الفضائية العربية في ترتيب أولويات الجمهور المصري نحو القضايا المصرية والعربية والدولية: الجزيرة والعربية نموذجًا، أطروحة دكتوراه، جامعة القاهرة، 2006.

(6) محمد سيد، دور القنوات الفضائية في إمداد الجاليات العربية في مصر بالمعلومات السياسية: دراسة مقارنة بين قناتيْ الجزيرة والعربية، أطروحة دكتوراه، جامعة القاهرة، 2007.

(7) ريم عبود، العلاقة بين التقنيات الحديثة المستخدمة في القنوات الإخبارية العربية ومستوى المعرفة لدى الجمهور العربي حول الأحداث الجارية: دراسة مقارنة بين قناتيْ الجزيرة والعربية، أطروحة

عـــن العلاقات العامة والتحفيــز الوظيفي للعاملين في مجال الإعلام[1]، وفي أطروحة سعيد علي عبد الله عن تغطية القناتين لقضايا الإرهاب[2]، وفي أطروحة مختار العريشي عن تغطيتهما للشأن الليبي[3]، وفي أطروحة بدر آل سعود حول تغطيتهما للحروب في منطقة الشرق الأوسط ومدى التزامهما بأخلاقيات المهنة[4].

وعـــن تغطيـــة القضايـــا العربية وتشـــكيل الرأي العـــام، قارنت هالـــة البغدادي فـــي أطروحتهـــا بيـــن قناتي الجزيـــرة والنيل الإخبارية[5]، كما قارن ياســـر الحســـين بيـــن قناتـــي الجزيـــرة والمنار[6]. أمـــا محمد الفقيـــه، فقد بحث مســـتويات المعرفة بالقضايا السياســـية وعلاقتها بالاعتمـــاد على التغطية التليفزيونية، وشـــملت مقارنته، إلـــى جانـــب قنـــاة الجزيـــرة، قنـــوات أبوظبي وأم بـــي ســـي والفضائيـــة اليمنية[7]. وتنـــاول محمـــد كاظمانـــي الانتخابات الرئاســـية الإيرانيـــة للعـــام 2009 مقارِنًا بين تغطيتـــيْ قناتـــي الجزيـــرة الإنجليزيـــة وبي بي ســـي وورلد نيـــوز[8]. قنـــاة الجزيرة قورنـــت أيضًا مع قناة ســـي ســـي تي في الصينيـــة في أطروحة إيـــان كيفلين ديفيس

دكتوراه، جامعة القاهرة، 2008.

(1) بشير نوار، دور العلاقات العامة في التحفيز الوظيفي للعاملين في المؤسسات الإعلامية: الجزيرة والعربية دراسة مقارنة، أطروحة دكتوراه، جامعة بغداد، 2009.

(2) Saeed Ali Abdullah, Reporting about Terrorism on Two Pan-Arab Television News Channels: Al Jazeera and Al Arabiya, (PhD thesis, University of Leicester, 2004).

(3) Mokhtar Elareshi, The Role of Satellite TV Channels as News Sources in Libya: A study of university students (Al Jazeera and Al Arabiya), (PhD thesis, University of Leicester, 2011).

(4) Bader Al Saud, The Reporting of Wars in the Middle East: Negotiating the Journalistic Ethos of Al Jazeera and Al Arabiya, (PhD thesis, Goldsmiths, University of London, 2012).

(5) هالة البغدادي، المتغيرات المؤثرة على تغطية القضايا العربية في القنوات الفضائية العربية الإخبارية: دراسة مقارنة بين قناتي الجزيرة والنيل الإخبارية، أطروحة دكتوراه، جامعة القاهرة، 2007.

(6) ياسر محجوب الحسين، دور الفضائيات العربية في تشكيل الرأي العام الإقليمي: دراسة مقارنة بالتطبيق على قناتيْ الجزيرة والمنار، أطروحة دكتوراه، جامعة أم درمان الإسلامية، 2008.

(7) محمد الفقيه، العلاقة بين الاعتماد على القنوات التليفزيونية الفضائية ومستويات المعرفة بالموضوعات الإخبارية في المجتمع اليمني من خلال قنوات الجزيرة وأبو ظبي وأم بي سي والفضائية اليمنية، أطروحة دكتوراه، جامعة القاهرة، 2002.

(8) Mohd Faizal Kasmani, BBC World News and Al Jazeera English Coverage: A Study of the Iran 2009 Presidential Election, (PhD thesis, Australian National University, 2012).

حــول صــراع القناتين لدخول ســوق الإعلام وتخطي الحواجز القانونية في شــمال أميركا[1].

من بين القضايا التي نالت نصيبًا وافرًا من الدراســات المقارنة، حرب 2003 على العراق والقضية الفلســطينية. فالحــرب على العراق وتداعياتها اللاحقة كانت موضوعًا لعدة أبحاث مقارنة. نذكر من بين تلك الأبحاث، على سبيل المثال، رسالة أمــل ســراج عن اختلاف منظور التغطية الإخباريــة للحرب على العراق بين قناتي الجزيرة وســي أن أن[2]، وأطروحتيْ كلٍّ من رشــا الإبياري[3]، وطارق الشرقاوي[4] اللتيــن قارنتــا بين تغطيتيْ نفــس القناتين لنفس الحرب. في نفس الســياق، نذكر أطروحــة أُمامة اللواتي التي قارنت بين تغطيتيْ قناتي الجزيرة والحرة[5]، وأطروحة فارس المهــداوي الذي قارن بين قناتي الجزيرة والعربية[6].

أما القضية الفلسطينية، فمن بين الدراسات المقارِنة التي أُنجزت عنها، نذكر على ســبيل المثال، أطروحة هبة عطية التي قارنت فيها بين قناتي الجزيرة والقناة الفرنســية الخامســة (TV5)[7]. وكذلــك أطروحــة مجدي قنديل عن تغطيــة الإعلام الأميركي والعربي والبريطاني للصراع الفلسطيني-الإســرائيلي والتي قارن فيها بين قنوات ســي

(1) Ian Kivelin Davis, International News Contraflow in the United States and Canada: Struggles over North American Media Markets and Regulation of Al Jazeera and CCTV, (PhD thesis, University of Illinois at Urbana-Champaign, 2015).

(2) Amel Saraj, One War, Two Different Perspectives: Identifying the Main News Source in the Coverage of the 2003 War in Iraq by Al Jazeera and CNN, (Master thesis, Auckland University of Technology, 2003).

(3) Rasha El-Ibiyary, Televisual Representation of the “War on Terror” A Comparative Analysis of Al Jazeera and CNN in Covering the 2003 Invasion of Iraq, (PhD thesis, University of Newcastle Upon-Tyne, 2006).

(4) Tarek Cherkaoui, Orientalism, Pan-Arabism, and Military-Media Warfare: A Comparison between CNN and Aljazeera Coverage of the Iraq War, (PhD thesis, Auckland University of Technology, 2009).

(5) Omama Lawati, Reporting the Iraq War: A Comparative Analytical Study between Al Jazeera and Al Hurra, (PhD thesis, University of Queensland, 2008).

(6) فارس المهداوي، تغطية العراق في القنوات الفضائية العربية: تحليل مضمون الأخبار حول العراق في قناتي الجزيرة والعربية، أطروحة دكتوراه، الأكاديمية العربية المفتوحة بالدنمارك، 2009.

(7) هبة عطية، المعالجة الإخبارية للقضية الفلسطينية في قناة تي في 5 الدولية وقناة الجزيرة القطرية، أطروحة دكتوراه، جامعة القاهرة، 2005.

أن أن والجزيرة وبي بي سي[1]، وأطروحة محمد شتيوي التي قارن فيها تغطية شؤون القدس بين قنوات الجزيرة والعربية والعالم[2]، وأطروحة نور شريم عن تغطية الحرب على غزة التي قارنت فيها بين قناتي الجزيرة وبي بي ســي[3]، وأطروحة فايز شــاهين عن التغطية الإخبارية لكلٍّ من الجزيرة والعربية والحرة لأحداث الصراع الفلسطيني[4].

بالنسبة إلى مقارنة المواقع الإلكترونية، نذكر على سبيل المثال، كريم الدمنهوري وفيصــل صالــح اللذيْن قارنا بين تغطية موقعي الجزيرة أميركا وســي أن أن للحرب الإســرائيلية علــى غزة فــي العام 2014[5]، وجــو زهانغ وكاثرين لوثــر اللذيْن قارنا في دراســتهما المشــتركة بين تغطية مواقع الجزيرة الإنجليزية وســي أن أن ووكالة ســبوتنيك لمعاناة المدنيين في ســوريا بسبب الحرب[6]، وجاســتين هايد الذي قارن في رســالته للماجســتير حول إيران بين عدَّة مواقع إخبارية شــملت كُلًّا من الجزيرة ونيويورك تايمز والواشــنطن بوست إلى جانب موقعي إيران ريفيو وروز الإيرانيين[7]، ومجيــد الحميــدي الذي قارن بين تغطيتيْ موقعي الجزيــرة والأهرام لأحداث الثورة

---

(1) Magdi Ahmed Kandil, The Israeli-Palestinian Conflict in American, Arab, and British Media: Corpus-Based Critical Discourse Analysis (CNN, Al Jazeera and BBC), (PhD thesis, Georgia State University, 2009).

(2) Mohammed Shtaiwi, The Coverage of Jerusalem Issues in Arabic Language Satellite TV Channels, (PhD thesis, Limkokwing University of Creative Technology, Malaysia, 2011).

(3) Nour Shreim, War in Gaza: A Cross-Cultural Analysis of News Reporting and Reception, the case of BBC and Al Jazeera, (PhD thesis, Loughborough University, 2012).

(4) Fayz Shaheen, News Coverage of the Palestinian-Israeli Conflict in the Main News Bulletins of Al Jazeera, Al Arabiya and Al Hurra TV Channels, (PhD thesis, University Eberhard Karles Tübingen, 2013).

(5) Kareem El Damanhoury and Faisal Saleh, "Is it the Same Fight? Comparative Analysis of CNN and Al Jazeera America's Online Coverage of the 2014 Gaza War," Journal of Arab & Muslim Media Research, Vol. 10, No. 1, (April 2017).

(6) Xu Zhang and Catherine Luther, "Transnational News Media Coverage of Distant Suffering in the Syrian Civil War: An Analysis of CNN, Al-Jazeera English and Sputnik Online News," Media War & Conflict, (May 2019).

(7) Justin Hyde, Iran in U.S. Corporate and Regional Media: A Content Analysis of The New York Times, The Washington Post, Rooz Online, Al Jazeera and Iran Review, (Master thesis, University of San Francisco, 2012).

المصرية[1]، وهشام مصطفى الذي تناول في أطروحته التغطية الإعلامية لحرب 2006 بين إسرائيل وحزب الله من خلال موقعي الجزيرة وبي بي سي[2]. وبخصوص المقارنة مع الإذاعات، قارن بشـار مظهر في أطروحته عن تشـكيل معارف واتجاهات النخبة اليمنية بين الجزيرة وإذاعتي بي بي سـي وراديو سوا[3]، وقارنت نوال مصلح بين قناة الجزيرة وصوت العرب باعتبارهما مؤسسـتين إعلاميتين نشـأتا في سـياق عربي غير ديمقراطي[4]. من جهته، قارن محمد حمود في أطروحته بين المركز العربي للتدريب الإذاعي والتليفزيوني ومركز الجزيرة الإعلامي للتدريب والتطوير[5]. هذه بضعة نماذج من الدراسـات المقارنة التي تناولت الجزيرة بمختلف فروعها مع باقي المؤسسـات الإعلاميـة العربيـة والعالمية. وفيما يلي، وجه آخر من حضـور الجزيرة في المجال الأكاديمي وتأثيرها في التوجهات البحثية بمزيد من التخصص العملي والموضوعي.

4. اتساع الاهتمام وتعمُّق التناول

بعـد التعرف على ظاهرة الجزيرة والتعريف بها في عدد من الأبحاث، وبعد أن استوت كإحدى أبرز المؤسسات الإعلامية المنافِسة على الصعيد العالمي فنالت حظًّا من الدراسات المقارنة، اتسع اهتمام الباحثين فتعددت موضوعاتهم وتنوعت مناهجهم.

ولا شـك في أن نمو الجزيرة ذاتها وتحوُّلها من قناة إخبارية ناطقة بلغة واحدة إلى شـبكة إعلامية متعددة المؤسسـات والمنصات واللغات، أسـهم في اتساع نطاق الاهتمام بها وفي تنوع الأبحاث والمقاربات المنهجية التي تناولتها بمزيد من التخصص

(1) Majid Al-Humaidi, A Critical Discourse Analysis of Al Ahram and Al Jazeera's Online Coverage of Egypt's 2011 Revolution, (PhD thesis, University of Florida, 2013).

(2) Hesham Moustafa, Representation in War Reporting: A Critical Discourse Analysis of Al-Jazeera and the BBC Web-based English News Coverage of the 2006 Israel-Hezbollah War, (PhD thesis, Lancaster University, 2013).

(3) دور الراديو والتليفزيون في تشكيل معارف واتجاهات النخبة اليمنية إزاء القضايا السياسية: دراسة تحليلية لنشرات الأخبار بين قناة الجزيرة وإذاعة لندن وراديو سوا، أطروحة دكتوراه، جامعة القاهرة، 2007.

(4) Nawal Musleh, The Development of Pan-Arab Broadcasting under Authoritarian Regime: A Comparison of Sawt Al Arab and Al Jazeera News Channel, (Master thesis, Simon Fraser University, 2006).

(5) محمد حمود، مراكز التدريب: دراسة مقارنة بين المركز العربي للتدريب الإذاعي والتليفزيوني ومركز الجزيرة الإعلامي للتدريب والتطوير، أطروحة دكتوراه، جامعة بغداد، 2008.

والتفصيل. في هذا السـياق، نلاحظ أن الأبحاث الأكاديمية غطَّت ثلاثة مسـتويات: مسـتوى التخصص العلمي، ومستوى التخصص الموضوعي، ومستوى التخصص في مكونات الشبكة.

أولًا: علـى صعيد التخصص العلمي، واعتبارًا لكون الجزيرة مؤسسـة إعلامية، من الطبيعي أن تحتل الدراسات الإعلامية مساحة أكبر من غيرها في مجمل الأعمال الأكاديميـة التـي تناولت الجزيرة. ومع ذلك نجـد أن باحثين من تخصصات أخرى أنجزوا عدة أعمال خرجت عن حدود المعالجة الإعلامية فوسَّعت من دائرة الاهتمام بالجزيـرة وأدخلتها موضوعًا للبحث في دوائر أكاديمية أخرى مثل العلوم السياسـية والجغرافيا السياسـية والعلاقات الدولية وإدارة الأزمات والترجمة والدراسات اللغوية والدراسات الثقافية والدراسات القانونية وعلوم الإدارة، إلى غير ذلك من التخصصات.

ثانيًا: على صعيد التخصص الموضوعي، وفي إطار المزيد من التفصيل والتعمق فـي البحث، اهتم الباحثون في مجال الدراسـات الإعلاميـة والاتصال بموضوعات مـن قبيل التقارير الإخبارية[1]، والنشـرات الإخبارية[2]، والتحقيقـات والوثائقيات[3]، وتحليـل المضمـون[4]، وتحليـل الخطـاب[5]، وتحديد الأجنـدة الإخبارية، والأطر

---

(1) انظر مثلًا: رسالة أحمد الزاويتي بعنوان "التقرير الخبري التليفزيوني الميداني: الجزيرة نموذجًا، رسالة ماجستير، جامعة لاهاي بهولندا، 2011.

(2) انظر مثلًا: أطروحة رحيم مزيد علي الكعبي، القيم الإخبارية في قناة الجزيرة: دراسة تحليلية لنشرات الأخبار التي تقدمها قناة الجزيرة في قطر، جامعة بغداد، 2001.

(3) انظر مثلًا: رسالة عاصم الجرادات حول سلسلة "سري للغاية" التحقيقية بعنوان "معالجة الأفلام التسجيلية للصراعات السياسية: سلسلة سري للغاية في قناة الجزيرة"، رسالة ماجستير، جامعة الشرق الأوسط، الأردن، 2009.

(4) انظر مثلًا: دراسة محسن الكناني عن "فن الحوار في برامج القنوات الفضائية العربية: تحليل مضمون البرامج الحوارية الحية في قناة الجزيرة الفضائية"، رسالة ماجستير، جامعة بغداد، 2005.
انظر كذلك: رسالة ريتشارد فان هولست:
Rachid Van Holst, Comparing CNN International, BBC World and Al Jazeera English: A Content Analysis, (Master thesis, University of Amsterdam, 2009).

(5) Magdi Ahmed Kandil, The Israeli-Palestinian Conflict in American, Arab, and British Media: Corpus-Based Critical Discourse Analysis (CNN, Al Jazeera and BBC), (PhD Thesis, Georgia State University, 2009).

الإخباريــة[1]، ودراســات الجمهور[2]، وتشــكيل الــرأي العام[3]، وأنمــاط التلقي[4]، والمهنية[5]، والتدريب الإعلامي[6]، والعلاقات العامة[7]، والبعد العالمي للجزيرة[8]. وقد وصل الاهتمام بالجزيرة على مســتوى دقة التخصص إلى حدٍّ إفراد شــعارها بدراسة

(1) Koen Leurs, Framing Terrorism: Good versus Evil: An Analytical Study of Al Jazeera and CNN, (Master thesis, Utrecht University, 2007).
Mohammed Abo Ramadan, A Framing Analysis of Al Jazeera's Coverage of the Palestinian Fatah-Hamas Conflict, (Master thesis, San José State University, 2009).

(2) Ishtar Al Jabiri, The Impact of the Al Jazeera TV Channel on the Tendencies of its Arabic Audiences, (Master thesis, Freie Universität Berlin, 2009).
Khalid Al Jaber, Audiences' Perceptions of News Media Services in the Arab world, (PhD thesis, University of Leicester, 2012).

Nikki Usher, "Al Jazeera English Online: Understanding Web Metrics and News Production when a Quantified Audience is not a Commodified Audience," Digital Journalism, Vol. 1, No. 3, (2013).

(3) انظر مثلًا: كتاب عبد السلام رزاق عن الإعلام السياسي وصناعة الرأي العام خلال ثورات الربيع العربي: قناة الجزيرة الإخبارية نموذجًا"، دار نشر جامعة قطر، 2019.
Noureddine Miladi, Al Jazeera Satellite Channel and its Role in the Construction of an Arab Diasporic Public Opinion in Britain and France, (PhD thesis, University of Westminster, 2005).

(4) Mourad Ibrahim Abdi, Reception and Media Audience in the Horn of Africa: Al Jazeera and the Djiboutians, (PhD thesis, University of Bordeaux 3, 2004).

(5) انظر على سبيل المثال: الدراسة التي أشرف عليها الدكتور سامي الخزندار بعنوان "استطلاع آراء أساتذة العلوم السياسية والإعلام حول مدى مهنية قناة الجزيرة"، الدوحة، مركز الجزيرة للدراسات، 2008. انظر أيضًا: دراسة تينا فيغنسكو بعنوان "سؤال المهنية في صحافة الجزيرة: الأهداف والاستراتيجيات ومعضلات الإنتاج الإخباري في الجزيرة الإنجليزية"، في: الجزيرة في عشرين عامًا: أثرها في الإعلام والسياسة والأكاديميا، تحرير عز الدين عبد المولى ونور الدين ميلادي، بيروت، مركز الجزيرة للدراسات والدار العربية للعلوم-ناشرون، 2016، ص 191-213.

(6) انظر: أطروحة محمد حمود عن مراكز التدريب الإعلامي التي يقارن فيها بين المركز العربي للتدريب الإذاعي والتليفزيوني ومركز الجزيرة الإعلامي للتدريب والتطوير، جامعة بغداد، 2008.

(7) انظر: أطروحة بشير نوار عن "العلاقات العامة ودورها في تحفيز الأداء الوظيفي للعاملين في المؤسسات الإعلامية"، أطروحة دكتوراه، جامعة بغداد، 2008.

(8) انظر مثلًا: دراسة مي شيغونوبو عن الجزيرة في الإعلام العالمي بعنوان "صعود الجزيرة كلاعب في الإعلام الدولي"، في: الجزيرة في عشرين عامًا: أثرها في الإعلام والسياسة والأكاديميا، تحرير عز الدين عبد المولى ونور الدين ميلادي، بيروت، مركز الجزيرة للدراسات والدار العربية للعلوم-ناشرون، 2016، ص 267-283.

كاملة تناول فيها الباحث محمد سعيد الريحاني بالتحليل، التصميم الفني لشعار الشبكة والدلالات التي يحملها شكلًا ومضمونًا، وعلاقة ذلك بمحتواها الإخباري والقيم التي تتبنَّاهــا[1]. أما في التخصصات غير الإعلاميــة، فقد تناولت الأبحاث الأكاديمية نمطًا آخر من الموضوعات والقضايا، من بينها: الجغرافيا السياسية للإعلام[2]، والديمقراطية والإصلاح السياسي[3]، وحقوق الإنسان[4].

واهتمت أبحاث أخرى بالفضاء العام[5]، والهوية[6]، والنســوية وقضايا المرأة[7]،

---

(1) انظر: كتاب محمد سعيد الريحاني، صدقية الشعار الإعلامي العربي من خلال بناء الصورة الإخبارية: شعار قناة الجزيرة، "الرأي والرأي الآخر"، نموذجًا، المغرب، طوب بريس، 2017.

(2) Shawn Powers, The Geopolitics of the News: The Case of the Al Jazeera Network, (PhD Thesis, University of South California, 2009).

(3) Robin Kabha, The Impact of Al Jazeera TV Channel on the Public Opinion of Palestinians in Palestine and Jordan with Particular Reference to the Promotion of Democracy, (PhD thesis, University of West London, 2009).

انظر أيضًا: دراسة إحسان رمضان عن "علاقة الاعتماد على المحتوى الإخباري للتليفزيون بمستوى معرفة الجمهور العراقي بقضايا الإصلاح السياسي"، أطروحة دكتوراه، المعهد العربي للدراسات والبحوث، القاهرة، 2010. انظر أيضًا: دراسة ماري إليزابيث سميث عن دور الجزيرة في الترويج للديمقراطية:

Marie Elizabeth Smith, U.S. Democracy Promotion and Al Jazeera: A View into Arab Reactions and Opposing Movements, (Master thesis, University of California, 2005).

(4) Cecilia Bailliet, “Reinterpreting Human Rights through Global Media: A Case Study of Al Jazeera English,” Canadian Journal of Human Rights, Vol. 2, No. 1, (2013).

(5) Ezzeddine Abdelmoula, Al Jazeera and Democratization: The Rise of the Arab Public Sphere (New York-London: Routledge, 2015).

(6) Yasser Abdel Rahim, Imaging Identity: A Study of Al Jazeera’s Online News and its Representation of Arabness with Particular Attention to “Arabs in Diaspora”, (PhD Thesis, McGill University, 2009).

(7) Fereshteh Amarsy, Al Jazeera: A Model for Arab Women’s Empowerment, (Master thesis, SOAS, London University, 2010).

Lauren Ann Williams, Another Other: Redefining Feminism on Al-Jazeera, (Master Thesis, University of Texas at Austin, 2014).

انظر كذلك: أطروحة حسناء حسين بعنوان "المرأة والمجال العام: مقدِّمات البرامج في الفضائيات العربية في خمس دول: لبنان وتونس ومصر وقطر والإمارات"، أطروحة دكتوراه، الجامعة اللبنانية، 2011.

والأقلّيـــات[1]، والثّورة والتغيير[2]، والحرب على الإرهاب[3]، والدبلوماســية الإعلامية والدبلوماسية العامة[4]، والسياسة الثقافية[5]، واللغة العربية[6]، والإدارة ومراقبة الجودة[7]، والصراع والوساطة[8]، والجزيرة وقطر[9]. ومن بين هذه الموضوعات نلاحظ أن تغطية

---

(1) Osama Kanaker, Mohamed Oklah Abughazlih, and Mohd Faizal Kasmani, "Media Framing of Minorities' Crisis: A Study on Aljazeera and BBC News Coverage of the Rohingya," Malaysian Journal of Communication, Vol. 36, No. 2, (2020).

(2) Salameh Ayaad, Qatari Foreign Policy, Al Jazeera, and Revolution in the Middle East and North Africa, (Master thesis, University of Manchester, 2006).

(3) Taoufik Ben Ammar, The Language of Terrorism: Al-Jazeera and the Framing of Terrorism Discourse, (PhD thesis, Georgetown University, 2009).

(4) Daniela Conte, Media Diplomacy: The Arab Satellite Revolution's Effect on the Relationship between the West and the Arab World, (PhD thesis, MT Institute for Advanced Studies, Italy, 2009).
Marwa Abdel Samei, Public Diplomacy in the Age of Regional Media: Winning the War of Hearts and Minds in the Middle East: Al Jazeera and Al Hurra, (PhD thesis, Northeastern University, 2010).
Ji Sun Choi, International 24-hour TV News Channels and Public Diplomacy, (PhD thesis, University Paris 2, 2015).

Tal, Samuel-Azran, "Al Jazeera, Qatar, and New Tactics in State-sponsored Media Diplomacy," Journal of American Behavioral Scientist, Vol. 57, No. 9, (2013).

(5) William Youmans, The Media Economics and Cultural Politics of Al Jazeera English in the United States, (PhD thesis, University of Michigan, 2012).

(6) انظر: أطروحة إبراهيم محمد طلحة بعنوان "البنية الأسلوبية في لغة الإعلام العربي الجديد: قنوات شبكة الجزيرة أنموذجًا، أطروحة دكتوراه، جامعة عدن، 2017. انظر كذلك: أطروحة محمد الحافظ عن دور الإعلام الجماهيري في تطوير اللغة العربية من خلال نموذج الجزيرة، أطروحة دكتوراه، جامعة مولاي إسماعيل، 2012.

(7) انظر: أطروحة موسى الإدريسي عن دور الكفاءة في إدارة الموارد البشرية لقناة الجزيرة، جامعة محمد الخامس، 2012.

انظر كذلك: رسالة توفيق بن شمسان عن تطبيق نُظم إدارة الجودة لرفع مستوى الأداء والوصول إلى أفضل النتائج في شبكة الجزيرة، رسالة ماجستير، جامعة الطائف، 2011.

(8) Mohamed El Nawawy and Shawn Powers, Mediating Conflict: Al Jazeera English and the Possibility of a Conciliatory Media, (Los Angeles-CA: Figueroa Press, 2008).
Dominik Schmidt, The Media Power from the Arab World Al-Jazeera English: A TV Broadcaster as a Mediator in the Cultural Clash, (Germany: GRIN Verlag, 201)1.

(9) Tal Samuel-Azran and Naama Pecht, "Is there an Al-Jazeera-Qatari Nexus? A Study

الجزيرة لانتفاضات الربيع العربي لقيت اهتمامًا لافتًا، سواء كحدث واحد تحت عنوان "الربيع العربي" و"الثورات العربية"[(1)]، أم أحداث منفصلة خاصة بالبلدان التي حدثت فيها تلك الثورات. فنجد الثورة التونسية[(2)] والثورة المصرية[(3)] والثورة الليبية[(4)] والثورة

---

of Al-Jazeera's Online Reporting throughout the Qatari-Saudi Conflict," Media War & Conflict, Vol. 7, No. 2, (July 2014).

انظر أيضًا: دراستيْ محمد أبو الرُّب وجياخوان زهانغ عن علاقة الجزيرة بسياسة قطر الخارجية والدولية: أبو الرُّب، محمد أحمد محمد، دور قناة الجزيرة في تشكيل العلاقات الدولية لدولة قطر، رسالة ماجستير، جامعة بيرزيت، 2008.

Xiaojuan Zhang, Al-Jazeera and Qatar Foreign Policy: Asset or Liability? (Master thesis, Libera Università Internazionale and China Foreign Affairs University, 2018).

(1) Mohammed Ali, Al Jazeera and Arab Revolutions, (PhD thesis, Kingston University, 2012).

Noureddine Miladi, Al Jazeera and the Arab Revolution: Public Opinion, Diplomacy and Political Change, London: Intellect, 2018).

Mahmoud M. Galander, "Al-Jazeera, Advocacy and Media Value Determinism: Re-conceptualizing the Network's Coverage of the Arab Spring of Revolutions," Global Media Journal, (January 2013).

Assem Nasr, "Al-Jazeera and the Arab Uprisings: The Language of Images and a Medium's Stancetaking," Communication Culture & Critique, Vol. 7, No. 4, (2014).

(2) Indi Nisauf Fikry Sakila, The Role of Al Jazeera in Tunisia's Political Transformation during the Arab Spring Events 2010-2011, (PhD thesis, University Islam Negeri Syarif Hidayatullah, Indonesia, 2016).

Yahya Gahnoog, States and Revolutionary Communications, on the Role of Al Jazeera in the Tunisian Revolution of 2010-2011, (Master thesis, University of Ottawa, 2013).

(3) انظر مثلًا: رسالة محمد عارف محمد عبد الله عن "دور قناة الجزيرة الفضائية في إحداث التغيير السياسي في الوطن العربي: الثورة المصرية نموذجًا"، رسالة ماجستير، جامعة النجاح الوطنية، 2012.

انظر كذلك: رسالتيْ أنيلا رشيد عن تغطية موقعي، الجزيرة وسي إن إن، للثورة المصرية، وإم تي سي صمويل عن تأثير الإعلام الجديد في أحداث الثورة المصرية من خلال نماذج الجزيرة وتويتر وفيسبوك:

Aneela Rashid, The Role of Social Media Sites in the Egyptian Uprising of 2011: CNN and Al Jazeera, (Master thesis, Erasmus University Rotterdam, 2012).

M.C.T. Samuel, The Egyptian Revolution: Al-Jazeera, Twitter and Facebook, (Master thesis, Leiden University, 2012).

(4) انظر: رسالة أحمد النايلي عن "الصورة الذهنية لدى الإعلاميين الليبيين تجاه التغطية الإخبارية لقناة الجزيرة لأحداث الثورة الليبية"، رسالة ماجستير، جامعة بنغازي، 2014.

اليمنية[1] والثورة السورية[2]، كلها حظيت بكمٍّ معتبر من الدراسات.

ثالثًا: على صعيد التخصص في أحد مكونات شبكة الجزيرة، وفي سياق المزيد من التفصيل وتعميق البحث، وجدنا أن الدراسات الأكاديمية تجاوزت معالجة الجزيرة كمؤسسة واحدة وتركزت، بدلًا من ذلك، على بعض مكوناتها من قنوات ومنصات ومراكز. فرصدنا في هذا الإطار أعمالًا تخصصت في الجزيرة الإنجليزية، وأخرى في الجزيرة بلقان[3]، والجزيرة أميركا[4]، والجزيرة الوثائقية[5]، والجزيرة الرياضية[6]. كما حظيت منصة إي جي بلس[7]، وموقعا الجزيرة نت عربي[8]، والجزيرة الإنجليزية[9]،

(1) Raiya Sulaiman Al Kharusi, Ideologies of Arab Media and Politics: A Critical Discourse Analysis of Al Jazeera Debates on the Yemeni Revolution, (PhD thesis, University of Hertfordshire, 2016).

(2) Mohammed Salih, Media Framing of the Syrian Conflict: Al Jazeera, BBC, and ETV in Comparative Perspective, (Master thesis, Addis Ababa University, 2014).

(3) Dragan Petrevski, Media as Generators of Media Memes: Al Jazeera Balkans as an Example, (Master thesis, University of Maribor, Slovenia, 2018).

(4) انظر مثلًا: دراسة أندرو غارسن عن الجزيرة أميركا ومشكل التلقي في الولايات المتحدة:
Audrey Carson, "Al Jazeera America and Strategic Responses to the 'Perception Problem'," Cornell International Affairs Review, Vol. 8, No. 2, (2015).
انظر كذلك: دراسة إيمي أوزوريو عن فشل الجزيرة أميركا ونجاح إيه جي بلس:

Emy Osorio Matorel, "From the Failure of Al Jazeera America to the Success of AJ+: A Case Study," Research paper presented at UNESCO Conference, Pontificia Universidad Javeriana, Colombia, 2016.

(5) انظر: دراسة آمال عويضة، التليفزيون وتزييف الوعي العربي: الأدوار الخفية لقناة الجزيرة الوثائقية، القاهرة، الهيئة المصرية العامة للكتاب، 2018.

(6) انظر: دراسة كاظم عيدان شديد عن "التغطية الإخبارية للأحداث الرياضية في قناة الجزيرة الرياضية: دراسة تحليلية لنشرات قناة الجزيرة الرياضية الإخبارية"، رسالة ماجستير، جامعة بغداد، 2013.
انظر كذلك: أطروحة عبد الله أحمد هادي، عن "الفنون التليفزيونية في تغطية الأحداث الرياضية الكبرى: تغطية الجزيرة الرياضية للدورة الآسيوية الخامسة عشرة نموذجًا"، أطروحة دكتوراه، جامعة بغداد، 2007.

(7) انظر: دراسة إيمي أوزوريو ماتورال عن فشل الجزيرة أميركا ونجاح إيه جي بلس، مرجع سابق.

(8) Wojoud Mejalli, Mediatization of Politics: Analyzing Al-Jazeera Arabic Online News Articles during the Development of War in Yemen, (Master thesis, Oslo University, 2019).

(9) انظر مثلًا: أطروحة نينا بيغالكي عن الجزيرة الإنجليزية وهامش الاختلاف في مجال البثِّ التليفزيوني العالمي باللغة الإنجليزية:
Nina Bigalke, Al Jazeera English: Margins of Difference in International English-

ومركز الجزيرة للتدريب والتطوير[1]، بنصيب آخر من تلك الأعمال.

5. من دراسة الظاهرة إلى البحث في تأثيرها

لا نبالغ إذا قلنا: إن الدراسات التي تناولت الجزيرة أحاطت بمختلف جوانبها، فهي لا تكاد تترك جانبًا يستحق الدرس إلا تناولته إما إجمالًا أو تفصيلًا، كما سلفت الإشارة. وفي خضمِّ هذا الكم الهائل من الأبحاث، نشأ اتجاه بحثي خاص تدرج من دراسة الجزيرة بمكوناتها ومحتواها وخطابها إلى البحث في تأثيرها. من أبرز الأعمال التي تركزت على أثر الجزيرة، كتاب فيليب سيب بعنوان "تأثير الجزيرة"، الصادر في العام 2008، الذي بحث فيه تأثير الإعلام العالمي من خلال نموذج الجزيرة في صناعة السياسات الدولية، خاصة في سياق ثورة تكنولوجيا المعلومات التي يشهدها عالم الاتصال. تجدر الإشارة إلى أنه في العام 2004، نشرت مجلة "السياسة الخارجية" الفرنسية دراسة محمد العويفي التي تحمل عنوانًا مشابهًا لعنوان كتاب سيب ولكنها لم تحظ بانتشار مماثل، ربما بسبب محدودية اللغة التي نُشرت بها[2]. بعد سنتين من صدور كتاب سيب، أنجزت الباحثة ميغان زينغاريلي، رسالة ماجستير قارنت فيها بين تأثير الجزيرة وتأثير سي أن أن في السياسة والمجتمع الدوليين[3]. وفي العام ذاته، أصدر الباحث الإيطالي أوغستو فاليرياني، كتابًا يحمل عنوانًا شبيهًا بعنوان كتاب سيب، "تأثير الجزيرة"، حلَّل فيه دور الشبكة في صياغة العلاقات بين الدول والتأثير في التحولات الجارية على صعيد منظومات الصحافة العربية المعاصرة[4]. ثم توالت الدراسات في هذا المجال، ففي في دراسته عن تأثير الجزيرة في أميركا، ناقش الباحث طال صامويل

---

language News Broadcasting, (PhD thesis, The London School of Economics and Political Science - LSE, 2013).

(1) انظر: دراسة محمد حمود عن "مراكز التدريب: دراسة مقارنة بين المركز العربي للتدريب الإذاعي والتليفزيوني ومركز الجزيرة الإعلامي للتدريب والتطوير"، أطروحة دكتوراه، جامعة بغداد، 2008.

(2) Mohammed El Oifi, “The Al Jazeera Effect,” Politique Etrangère, Vol. 69, No. 3, (2004).

(3) Megan E. Zingarelli, The CNN Effect and the Al Jazeera Effect in Global Political and Society, (Master thesis, Georgetown University, 2010).

(4) Augusto Valeriani, Effetto Al Jazeera: Transnazionalismo e Ibridizzazioni nei Sistemi del Giornalismo Arabo Contemporaneo, (Italy: I Libri di Emil, 2010).

عزران، ما اعتبره أدلَّة على هذا التأثير[1]. تناول سكوت بريدجز حضور الجزيرة وتوسع تأثيرها في أستراليا من خلال الشراكات التي عقدتها القناة الإنجليزية مع عدد من وسائل الإعلام وهيئات البث الأسترالية[2]. على صعيد المناهج والنظريات، تطرقت بعض الدراسات إلى تأثير الجزيرة في مجال الدراسات الإعلامية من خلال تحديها للأطر النظرية السائدة في تناول دور الإعلام ووسائله. في هذا السياق، طرحت دراسة مجدالينا وجسيزكاك مجموعة من الصعوبات تتعلق بإمكانية تطبيق منهجية "الأطر" في فهم عمل الجزيرة ووظيفتها[3].

في العام 2006، أطلقت جامعة بنسلفانيا برنامج مراكز الأبحاث والمجتمعات المدنية الذي يُصدر سنويًّا تقريرًا يصنّف مراكز الأبحاث العالمية حسب أهميتها وتأثيرها وفقًا لمجموعة من المعايير. وقد دخل مركز الجزيرة للدراسات هذا التصنيف في العام 2008 وظل يحتل مراكز متقدمة ضمن المؤسسات البحثية المصنفة، خاصة على صعيدي الشرق الأوسط والعالم العربي. يكشف هذا المؤشر عن بعد آخر من أبعاد تأثير الجزيرة في شريحة مختلفة عن شريحة الرأي العام الواسع المتلقي للمنتج الإعلامي، هي شريحة الأكاديميين من طلبة وأساتذة وباحثين، لاسيما أولئك المهتمين بالقضايا العربية وشؤون الشرق الأوسط. هذا النمط من التأثير يضيف إلى ما سلف من اهتمام بالجزيرة كظاهرة إعلامية تستقطب الباحثين لمعالجة محتواها الصحفي نوعًا آخر من الاهتمام بالجزيرة كفاعل في توجيه الإنتاج البحثي وتطويره وتوسيع مجالاته من خلال مؤسستها البحثية.

من آخر الأعمال التي تعكس تأثير الجزيرة في المجال الأكاديمي كتاب "الإعلام والسياسة في جنوب المتوسط"، الصادر في الربع الأخير من العام 2020، والذي يعالج علاقة المنظومات الإعلامية بالمنظومات السياسية أثناء مراحل الانتقال السياسي. خلافًا للدراسات التي وردت الإشارة إليها في هذا الفصل، لا يحمل هذا الكتاب اسم الجزيرة في عنوانه ولا هي تمثل موضوعه أو محتواه. تكمن أهمية هذا العمل، من

(1) Tal Samuel-Azran, "An Al-Jazeera Effect in the US? A Review of the Evidence," Global Media Journal, Vol. 15, No. 29, (2017).

(2) Scott Bridges, "Al Jazeera in Australia," Communication Research and Practice, Vol. 3, Issue 2, (2017).

(3) Magdalena Wojcieszak, "Al Jazeera: A Challenge to Traditional Framing Research," The International Communication Gazette, Vol. 69, No. 2, (2007).

منظور تأثير الجزيرة، في السياق الذي أُنجز ضمنه وفي طبيعة إسهام شبكة الجزيرة في هذا الإنجاز. فهو مشروع بحثي مشترك بين مركز الجزيرة للدراسات وجامعة كامبريدج استمر لثلاث سنوات وانخرطت فيه ثلاثة فرق بحثية من تونس والمغرب وتركيا.

إن انخراط مركز الجزيرة للدراسات وشبكة الجزيرة بشكل عام في مثل هذا النشاط الأكاديمي يدفع بعملية التأثير إلى مستوى متقدم ينقلها من دائرة التأثير عبر موضوع البحث إلى دائرة الفاعل في البحث توجيهًا وتأطيرًا وتطويرًا. لا شك أن تأثير الجزيرة عبر إسهامها في تأطير البحث العلمي وتطويره في مجال الدراسات الإعلامية تحديدًا متعدد الأوجه ولا يتوقف على هذا الإصدار أو غيره. فقد درجت الشبكة على مساعدة الباحثين الذين يرغبون في زيارتها لاستكمال الجانب الميداني في أبحاثهم الأكاديمية من خلال ما أسمته بـ"سياسة الباب المفتوح". وقد استقبلت في هذا الإطار عشرات الباحثين من طلبة وأساتذة وفدوا إليها من مختلف البلدان والجامعات على مدى ربع القرن الماضي. واختلفت تلك المساعدة بين تسهيل الزيارات وترتيب مقابلات الباحثين مع موظفي الشبكة وشخصياتها وتزويدهم بالمواد الأرشيفية التي يحتاجون إليها في أبحاثهم. وتمثلت المساعدة أحيانًا أخرى في اقتراح موضوعات للبحث وأطر منهجية للمعالجة، وتشكيل شبكة من الباحثين عقدت عدة لقاءات على هامش منتدى الجزيرة. ولا شك أن مشاركة منسوبي الشبكة في تقديم المحاضرات والمشاركة بالنقاش أو بأوراق علمية في العديد من المؤلَّفات والندوات التي تنظمها الجامعات والمؤسسات البحثية كان لها تأثير مهم في تأطير البحث العلمي وتطويره. يضاف إلى تلك الجهود الأعمال الأكاديمية التي أنجزها عدد من موظفي الجزيرة سواء في شكل رسائل وأطروحات جامعية أو في شكل كتب وأبحاث منشورة، وهي بالعشرات.

نختم هذا الفصل بالإشارة إلى دراسة شون باورز (Shawn Powers) عن الجزيرة في الوسط الأكاديمي[1]، التي انتهى في إحدى نتائجها إلى أن نسبة الإحالة إلى البحوث المتعلقة بالجزيرة والاقتباس منها تفوق بخمسة أضعاف متوسط نسبة الإحالة والاقتباس من البحوث الأكاديمية في مجال العلوم الاجتماعية بشكل عام. وهذا مؤشر إضافي دقيق على شكل آخر من أشكال التأثير الذي تركته الجزيرة في هذا الفضاء الذي لا تخفى أهميته. بذلك، أدخلت الجزيرة إلى مجال اهتمام الباحثين

(1) شون باورز، "الجزيرة في الوسط الأكاديمي"، في: الجزيرة في عشرين عامًا: أثرها في الإعلام والسياسة والأكاديميا، تحرير عز الدين عبد المولى ونور الدين ميلادي، بيروت، مركز الجزيرة للدراسات والدار العربية للعلوم-ناشرون، 2016، ص 177.

في دراسات المنطقة العربية والشرق الأوسط تخصصًا غير مسبوق وفتحت أمامهم مبحثًا جديدًا. فبعد أن كان اهتمام تلك الدراسات منصبًّا على مسائل الصراع العربي-الإسرائيلي، والعلاقات العربية-العربية، وبناء الدولة الحديثة، وأنظمة الحكم وأنماطه، وقضايا النفط وسياساته، انفتح أمامها مبحث الإعلام العربي. بفضل الجزيرة إذن، دخل الإعلام العربي، لأول مرة في تاريخه، مدار البحث العلمي فحظي بالاهتمام العالمي وتراكم حوله كمٌّ هائل من الأبحاث والمنشورات الأكاديمية.

في الأخير، يجدر التنويه إلى أن المصادر التي اعتمد عليها هذا الفصل، وإن كانت شاملة وتمسح جلَّ ما أُنجز من أعمال أكاديمية عن الجزيرة، إلا أنها ليست كاملة أو نهائية بأية حال. فعائق اللغة يحول دون الوصول إلى أدبيات أُلِّفت بغير اللغات المشهورة أو المتداوَلة على نطاق عالمي. كما أن أغلب الأعمال التي رجع إليها المؤلِّف وصل إليها عبر شبكة الإنترنت علمًا بأن كثيرًا من الجامعات والمؤسسات البحثية لا تتيح الدخول إلى أطروحاتها وإصداراتها للعموم. وعلى كل حال، يُعتبر حجم المصادر التي اعتمد عليها هذا الفصل، كافيًا ليعكس حضور الجزيرة وطبيعة التأثير الذي تركته على صعيد البحث الأكاديمي، سواء في مجال الدراسات الإعلامية، وهي الغالبة، أو في بقية المجالات والتخصصات.

ملحق

قائمة الجامعات والبلدان التي أُنجزت فيها أطروحات جامعية (دكتوراه وماجستير) عن الجزيرة

	الجامعة	البلد	لغة الأطروحة
1	جامعة أوكسفورد	المملكة المتحدة	الإنجليزية
2	كلية لندن للاقتصاد والعلوم السياسية (LSE)	المملكة المتحدة	الإنجليزية
3	جامعة وستمنستر	المملكة المتحدة	الإنجليزية
4	كلية غولدسميث	المملكة المتحدة	الإنجليزية
5	كلية الدراسات الشرقية والإفريقية (SOAS)	المملكة المتحدة	الإنجليزية
6	جامعة دارهام	المملكة المتحدة	الإنجليزية
7	جامعة لستر	المملكة المتحدة	الإنجليزية
8	جامعة لفبره	المملكة المتحدة	الإنجليزية
9	جامعة لانكستر	المملكة المتحدة	الإنجليزية
10	جامعة سسكس	المملكة المتحدة	الإنجليزية
11	جامعة اكستر	المملكة المتحدة	الإنجليزية
12	جامعة غرب لندن	المملكة المتحدة	الإنجليزية
13	جامعة غنغستون	المملكة المتحدة	الإنجليزية
14	جامعة برونال	المملكة المتحدة	الإنجليزية
15	جامعة كارديف	المملكة المتحدة	الإنجليزية
16	جامعة باث	المملكة المتحدة	الإنجليزية
17	جامعة برنموث	المملكة المتحدة	الإنجليزية
18	جامعة هيريوت وات	المملكة المتحدة	الإنجليزية
19	جامعة نيو كاسل ابون تاين	المملكة المتحدة	الإنجليزية
20	جامعة مانشستر	المملكة المتحدة	الإنجليزية
21	جامعة ليفربول	المملكة المتحدة	الإنجليزية
22	جامعة وينشستر	المملكة المتحدة	الإنجليزية
23	جامعة سالفورد	المملكة المتحدة	الإنجليزية
24	جامعة بدفوردشر	المملكة المتحدة	الإنجليزية
25	جامعة هارتفوردشر	المملكة المتحدة	الإنجليزية
26	جامعة وسط إنجلترا	المملكة المتحدة	الإنجليزية
27	جامعة يورك	المملكة المتحدة	الإنجليزية
28	جامعة سانت آندروز	المملكة المتحدة	الإنجليزية
29	جامعة أدنبره	المملكة المتحدة	الإنجليزية

30	جامعة غلاسغو	المملكة المتحدة	الإنجليزية
31	جامعة الفنون بلندن	المملكة المتحدة	الإنجليزية
32	الأكاديمية العربية البريطانية للدراسات العليا	المملكة المتحدة	الإنجليزية
33	جامعة برنستون	الولايات المتحدة الأميركية	الإنجليزية
34	جامعة جورج تاون	الولايات المتحدة الأميركية	الإنجليزية
35	جامعة جورج واشنطن	الولايات المتحدة الأميركية	الإنجليزية
36	جامعة تكساس أوستن	الولايات المتحدة الأميركية	الإنجليزية
37	جامعة تكساس تك	الولايات المتحدة الأميركية	الإنجليزية
38	جامعة ميسوري	الولايات المتحدة الأميركية	الإنجليزية
39	جامعة ميسوري ستيت	الولايات المتحدة الأميركية	الإنجليزية
40	جامعة أوهايو	الولايات المتحدة الأميركية	الإنجليزية
41	جامعة كنساس ستيت	الولايات المتحدة الأميركية	الإنجليزية
42	جامعة أيوا ستيت	الولايات المتحدة الأميركية	الإنجليزية
43	جامعة جنوب كارولاينا	الولايات المتحدة الأميركية	الإنجليزية
44	جامعة جنوب كاليفورنيا	الولايات المتحدة الأميركية	الإنجليزية
45	جامعة كاليفورنيا	الولايات المتحدة الأميركية	الإنجليزية
46	جامعة كاليفورنيا ستيت	الولايات المتحدة الأميركية	الإنجليزية
47	جامعة فلوريدا	الولايات المتحدة الأميركية	الإنجليزية
48	جامعة غرب فلوريدا	الولايات المتحدة الأميركية	الإنجليزية
49	جامعة نورث ويسترن	الولايات المتحدة الأميركية	الإنجليزية
50	جامعة ميشيغان	الولايات المتحدة الأميركية	الإنجليزية
51	الكلية الحربية للجيش الأميركي	الولايات المتحدة الأميركية	الإنجليزية
52	المدرسة العليا للملاحة	الولايات المتحدة الأميركية	الإنجليزية
53	جامعة سان جوزيه ستيت	الولايات المتحدة الأميركية	الإنجليزية
54	كلية الاتحاد	الولايات المتحدة الأميركية	الإنجليزية
55	جامعة جورجيا ستيت	الولايات المتحدة الأميركية	الإنجليزية
56	جامعة سان فرنسيسكو	الولايات المتحدة الأميركية	الإنجليزية
57	جامعة أوكلاهوما	الولايات المتحدة الأميركية	الإنجليزية
58	جامعة جنوب المسيسبي	الولايات المتحدة الأميركية	الإنجليزية
59	جامعة هاواي باسيفيك	الولايات المتحدة الأميركية	الإنجليزية
60	جامعة ممفيس	الولايات المتحدة الأميركية	الإنجليزية
61	جامعة إلينويز في أوربانا شمباين	الولايات المتحدة الأميركية	الإنجليزية
62	جامعة جنوب إلينويز	الولايات المتحدة الأميركية	الإنجليزية
63	جامعة فيلانوفا	الولايات المتحدة الأميركية	الإنجليزية

64	جامعة الباسيفيك	الولايات المتحدة الأميركية	الإنجليزية
65	جامعة لويزيانا في مونرو	الولايات المتحدة الأميركية	الإنجليزية
66	الجامعة الأميركية العامة	الولايات المتحدة الأميركية	الإنجليزية
67	جامعة دركسل	الولايات المتحدة الأميركية	الإنجليزية
68	جامعة سلسا باريس السوربون	فرنسا	الفرنسية
69	جامعة بنثيون أسَّاس باريس 2	فرنسا	الفرنسية
70	جامعة باريس 8	فرنسا	الفرنسية
71	جامعة باريس 13	فرنسا	الفرنسية
72	معهد الدراسات السياسية	فرنسا	الفرنسية
73	جامعة نيس	فرنسا	الفرنسية
74	جامعة ستندال غرونوبل 3	فرنسا	الفرنسية
75	جامعة بوردو 3	فرنسا	الفرنسية
76	جامعة مونبيليه 3	فرنسا	الفرنسية
77	جامعة تولوز 1	فرنسا	الفرنسية
78	جامعة بورغندي ديجون	فرنسا	الفرنسية
79	جامعة كاين باس نورمندي	فرنسا	الفرنسية
80	جامعة روبير شومان	فرنسا	الفرنسية
81	جامعة جان مولان ليون 3	فرنسا	الفرنسية
82	الجامعة الوطنية الأسترالية	أستراليا	الإنجليزية
83	جامعة ملبورن	أستراليا	الإنجليزية
84	جامعة كوينزلاند	أستراليا	الإنجليزية
85	جامعة كانبيرا	أستراليا	الإنجليزية
86	جامعة غريفيث	أستراليا	الإنجليزية
87	جامعة كوينزلاند للتكنولوجيا	أستراليا	الإنجليزية
88	جامعة جنوب ويلز الجديدة	أستراليا	الإنجليزية
89	جامعة لا تروب	أستراليا	الإنجليزية
90	جامعة الجزائر	الجزائر	العربية
91	جامعة وهران	الجزائر	العربية
92	جامعة عبد الحميد بن باديس	الجزائر	العربية
93	جامعة قاصدي مرباح	الجزائر	العربية
94	جامعة بن يوسف بن خدة	الجزائر	العربية
95	جامعة أم البواقي	الجزائر	العربية
96	جامعة باجي مختار	الجزائر	العربية
97	جامعة أوتاوا	كندا	الإنجليزية
98	جامعة كيبيك	كندا	الفرنسية

99	جامعة ماك غيل	كندا	الإنجليزية
100	جامعة ريرسون	كندا	الإنجليزية
101	جامعة سايمون فرايزر	كندا	الإنجليزية
102	جامعة كارلتون	كندا	الإنجليزية
103	جامعة هامبورغ	ألمانيا	الألمانية
104	جامعة برلين الحرة	ألمانيا	الألمانية
105	جامعة بون	ألمانيا	الألمانية
106	جامعة إيبرهارد كارلس توبنغن	ألمانيا	الألمانية
107	جامعة همبولدت في برلين	ألمانيا	الألمانية
108	جامعة فيليب في ماربورغ	ألمانيا	الألمانية
109	جامعة ستوكهولم	السويد	الإنجليزية
110	جامعة لوند	السويد	الإنجليزية
111	جامعة غوتنبورغ	السويد	الإنجليزية
112	جامعة سودرتورن	السويد	الإنجليزية
113	جامعة أوريبرو	السويد	الإنجليزية
114	جامعة جونكوبينغ	السويد	السويدية
115	جامعة أمستردام	هولندا	الإنجليزية
116	جامعة ذي هايغ	هولندا	الإنجليزية
117	جامعة ليدن	هولندا	الإنجليزية
118	جامعة روتردام	هولندا	الإنجليزية
119	جامعة أوترخت	هولندا	الداتش
120	جامعة القاهرة	مصر	العربية
121	الجامعة الأميركية بالقاهرة	مصر	الإنجليزية
122	جامعة عين شمس	مصر	العربية
123	معهد البحوث والدراسات العربية	مصر	العربية
124	جامعة الخرطوم	السودان	العربية
125	جامعة أم درمان الإسلامية	السودان	العربية
126	جامعة إفريقيا العالمية	السودان	العربية
127	جامعة القرآن الكريم والعلوم الإسلامية	السودان	العربية
128	جامعة محمد الخامس	المغرب	العربية
129	جامعة مولاي إسماعيل	المغرب	العربية
130	جامعة عبد المالك السعدي	المغرب	العربية
131	جامعة دغلي ستادي دي سيينا	إيطاليا	الإيطالية
132	معهد الدراسات العليا	إيطاليا	الإيطالية
133	جامعة لويس غيدو كارلي	إيطاليا	الإيطالية

134	الجامعة العالمية الحرة	إيطاليا	الإيطالية
135	جامعة لياج	بلجيكا	الفرنسية
136	جامعة لوفان	بلجيكا	الفرنسية
137	جامعة أنتويرب	بلجيكا	الداتش
138	الجامعة الكاثوليكية	بلجيكا	الإنجليزية
139	جامعة جواهر لال نهرو	الهند	الإنجليزية
140	جامعة حيدر أباد	الهند	الإنجليزية
141	معهد تاتا للعلوم الاجتماعية	الهند	الإنجليزية
142	الجامعة الملِّية الإسلامية	الهند	الإنجليزية
143	جامعة بغداد	العراق	العربية
144	جامعة تكريت	العراق	العربية
145	الجامعة المستنصرية	العراق	العربية
146	الجامعة اللبنانية	لبنان	العربية
147	الجامعة الأميركية في بيروت	لبنان	الإنجليزية
148	جامعة الجنان	لبنان	العربية
149	جامعة الشرق الأوسط	الأردن	العربية
150	جامعة اليرموك	الأردن	العربية
151	معهد الإعلام الأردني	الأردن	العربية
152	جامعة مدريد المستقلة	إسبانيا	الإسبانية
153	جامعة إلبايس فاسكو	إسبانيا	الإسبانية
154	جامعة بومبيو فبرا	إسبانيا	الإسبانية
155	جامعة مالايا	ماليزيا	الإنجليزية
156	جامعةساينز ماليزيا (USM)	ماليزيا	الإنجليزية
157	جامعة لمكوكوينغ للتكنولوجيا الإبداعية	ماليزيا	الإنجليزية
158	جامعة الملك سعود	المملكة العربية السعودية	العربية
159	جامعة الطائف	المملكة العربية السعودية	العربية
160	جامعة بيرزيت	فلسطين	العربية
161	جامعة النجاح الوطنية	فلسطين	العربية
162	جامعة صنعاء	اليمن	العربية
163	جامعة عدن	اليمن	العربية
164	جامعة تونس	تونس	العربية
165	معهد الصحافة وعلوم الإخبار	تونس	العربية
166	جامعة بنغازي	ليبيا	العربية
167	أكاديمية الدراسات العليا	ليبيا	العربية

168	جامعة فيينا	النمسا	الألمانية
169	جامعة إنسبروك	النمسا	الألمانية
170	جامعة هلسنكي	فنلندا	الفنلندية
171	جامعة تمبيرا	فنلندا	الفنلندية
172	جامعة ساو باولو	البرازيل	البرتغالية
173	جامعة سانتا كاترينا الفيدرالية	البرازيل	البرتغالية
174	جامعة أوكلند للتكنولوجيا	نيوزيلندا	الإنجليزية
175	جامعة كانتربيري	نيوزيلندا	الإنجليزية
176	جامعة تشينخوا	الصين	الصينية
177	جامعة الصين للشؤون الخارجية	الصين	الإنجليزية
178	جامعة موسكو ستيت	روسيا	الروسية
179	جامعة البحوث الوطنية	روسيا	الروسية
180	جامعة باندونغ الإسلامية	إندونيسيا	الإندونيسية
181	جامعة شريف هداية الله الإسلامية	إندونيسيا	الإندونيسية
182	جامعة حلب	سوريا	العربية
183	الجامعة الأميركية في الشارقة	الإمارات	الإنجليزية
184	جامعة الخليج	البحرين	العربية
185	جامعة زيوريخ	سويسرا	الإنجليزية
186	جامعة دبلن	إيرلندا	الإنجليزية
187	جامعة أوسلو	النرويج	النرويجية
188	الأكاديمية العربية المفتوحة في الدنمارك	الدنمارك	العربية
189	جامعة بانتيون	اليونان	اليونانية
190	جامعة الشرق الأدنى	قبرص	الإنجليزية
191	جامعة غرب بوهيميا	تشيكيا	التشيكية
192	جامعة أوروبا المركزية	هنغاريا	الإنجليزية
193	جامعة أيسلندا	أيسلندا	الأيسلندية
194	جامعة ماريبور	سلوفينيا	السلوفينية
195	جامعة روزاريو	كولومبيا	الإنجليزية
196	جامعة دوشيشيا	اليابان	اليابانية
197	جامعة دكا	بنغلاديش	الإنجليزية
198	جامعة ويتواترستاند	جنوب إفريقيا	الإنجليزية
199	جامعة أديس أبابا	إثيوبيا	الإنجليزية
200	جامعة لاغوس	نيجيريا	الإنجليزية

الفصل العاشر

الجزيرة في مواجهة العنف الرسمي وضغوط مراكز القوى

لقاء مكي

مقدمة

تؤكد الجزيرة منذ نشأتها أنها "تكافح" لإتاحة الوصول إلى المعلومات بحرية، ولتكريس مبادئ حرية الفكر والتعبير في واحدة من أكثر المناطق سخونة في العالم[1]. وقد تحوَّل هذا الوصف إلى نوع من التنميط الذي تحرص الجزيرة على إدامته، لاسيما في سياق استمرار التطورات وتصاعدها، وحالة الصراع السياسي والإعلامي الذي وجدت الجزيرة نفسها في خضمِّه، وبطبيعة الحال، التنافس الطبيعي مع المحطات الأخرى النظيرة. ولمصطلح "الكفاح" الذي استخدمته الجزيرة لوصف جهودها المهنية ما يبرره فعلًا. فهناك قدر كبير من المساعي الحكومية وغير الحكومية على امتداد العالم العربي وحتى خارجه، توجهت نحو محاصرة جهود الجزيرة ومراسليها، أو السعي لتحجيم قدرتها على التغطية أو تطويعها بشكل أو بآخر، بما في ذلك الضغط عليها بأساليب الترهيب والترغيب للتأثير على سياستها التحريرية وما تبثّه من مضامينها.

لا يمكن للمؤرِّخ الإعلامي تجاهل ريادة الجزيرة في ميدان الصحافة التليفزيونية الإخبارية في العالم العربي. ولا يمكن أن ننكر أيضًا أن الفضائيات العربية الإخبارية التي تَلَتْها في التأسيس، إما أُنشئت بشكل خاص لمواجهة الجزيرة، أو حاولت تقليدها سعيًا لتحقيق بعض ما حققته من نجاحات. ومن أبرز نجاحات الجزيرة خلال مسيرتها خلال ربع القرن الماضي، تأثيرها الواسع على صعيد الوعي الشعبي العام في مواجهة السرديات الحكومية العربية. أما في مواجهة السرديات الإعلامية المهيمنة عالميًّا، فقد نجحت الجزيرة في تقديم رؤية عربية وشرق أوسطية للأحداث، وأسهمت، من موقع متقدم، في إحداث توازن

(1) انظر "قصتنا"، الجزيرة نت، شبكة الجزيرة الإعلامية: (تاريخ الدخول 15 نوفمبر/تشرين الثاني 2020)، http://gg.gg/mpqwa/.

غير مسبوق في حركة تدفق الأخبار والمعلومات بين الشمال والجنوب. فكيف تمكنت الجزيرة من تحقيق هذه النجاحات التي مثَّلت تحديًا للسلطة بوجهيها، الإعلامي والسياسي؟ وكيف كانت ردود الفعل على هذا التحدي سواء على الصعيد العربي أم العالمي؟ هذه هي الأسئلة الرئيسية التي يحاول هذا الفصل الإجابة عليها، إسهامًا في توثيق تجربة هذه المؤسسة الإعلامية الرائدة، ورصد بعض التحديات التي واجهت نموذجها الإعلامي الفريد.

1. الجزيرة تواجه السلطة عربيًّا وتنافس على الصدارة عالميًّا

وللمرة الأولى في تاريخ علاقة العرب بالإعلام، تمكَّنت مؤسسة عربية من منافسة الوسائل الإعلامية الغربية الكبرى التي احتكرت فضاء الوعي العالمي طوال القرن العشرين. وقد أدرك صُنَّاع القرار في العالم العربي بشكل مبكر حجم التأثير الذي حققته الجزيرة على الجمهور العربي منذ انطلاقها، في الأول من نوفمبر/ تشرين الثاني 1996. وخلال فترة قصيرة نسبيًّا أصبحت الجزيرة حسب تعبير الصحفي الأميركي، توماس فريدمان، (Thomas Friedman) "أكثر الشبكات التليفزيونية حرية والأكثر مشاهدة في العالم العربي"[1]. لكن هذا القدر من الحرية والانتشار تسبب في صدمة على المستوى الرسمي العربي. فقد كانت الجزيرة مثلًا، أول محطة عربية وعالمية تنشئ مكتبًا في بغداد، عام 1998، حين كانت العاصمة العراقية تخضع لمقاطعة دولية شاملة. وأتاح ذلك للجزيرة أن تنقل منفردة تفاصيل القصف الأميركي للعاصمة العراقية فيما عُرف بعملية "ثعلب الصحراء" في ديسمبر/ كانون الأول من العام ذاته، لتصبح في السنة الثانية من عمرها المصدر الوحيد للصور والمعلومات القادمة من بغداد. لم تكن تلك التغطية مناسبة لجزء مهم من النظام الرسمي العربي، الذي أراد إبقاء مشاهد ما يجري بحق العراق أو وجهة نظر السلطات العراقية بعيدة عن أعين ووعي الجمهور العربي. كما أنه لم يَرُقْ للولايات المتحدة التي كانت، في ذلك الحين، تواصل الضغط على السلطات العراقية، وأصدرت في نفس ذلك العام قانون "تحرير العراق"، الذي ترافق مع حملة دعائية واسعة.

وبعد تحقيقها نجاحًا مهنيًّا كبيرًا في تغطية الغزو الأميركي لكل من أفغانستان

(1) Thomas Friedman, "Fathers and Sons," New York Times, 12 February 1999: (accessed 15 November 2020) https://www.nytimes.com/1999/02/12/opinion/foreign-affairs-fathers-and-sons.html/.

(2001) والعراق (2003)، كرَّست الجزيرة نفسها كيانًا إعلاميًّا دوليًّا. وخلال هاتين الحربين، قامت وسائل الإعلام الكبرى حول العالم بنقل الأخبار والصور من الجزيرة، وهو ما أزعج إدارة الرئيس الأميركي الأسبق، جورج بوش، بسبب ظهور صور ومعلومات سعت إدارته للتغطية عليها. وقد تعرض مكتبا الجزيرة في كابول وبغداد للقصف خلال تينك الحرب؛ ما تسبب في استشهاد مراسل الجزيرة في العاصمة العراقية، طارق أيوب. وكانت الجزيرة أيضًا مصدرًا أساسيًّا للمعلومات على صعيد دولي، فيما يخص حربي لبنان (2006) وغزة (2008).

ومنذ بداية الموجة الأولى من الربيع العربي مع نهاية العام 2010 في تونس، اتخذت مكانة الجزيرة بعدًا جديدًا. فقد حظيت بالنسب الأبرز من المشاهدة لمتابعة أخبار الثورات العربية التي توسعت لتشمل مصر وسوريا واليمن وليبيا. وفي دراسة أجريت في عام 2011، شملت أربع دول عربية، هي مصر والمغرب والسعودية والإمارات، تبيَّن أن الجزيرة تصدَّرت جميع القنوات في معدلات المشاهدة بنسبة 68٪ من المتابعين لأخبار الثورات العربية[1]. وفي دراسة أخرى أعدَّتها، في مارس/ آذار 2013، مؤسستا إيبسوس (ipsos) وسيغما (sigma)، وهما شركتان متخصصتان في مجال الأبحاث الإعلامية، وشملت 21 بلدًا عربيًّا، ظهر أن قناة الجزيرة تفوقت بنسبة المشاهدة اليومية على القنوات الإخبارية المنافسة مجتمعة في منطقة الشرق الأوسط وشمال إفريقيا. وقُدِّر الفارق بين نسبة مشاهدي الجزيرة وحدها ومشاهدي القنوات الإخبارية المنافسة الأخرى مجتمعة بـ34٪[2].

اقترن هذا التفوق في القدرة المهنية وفي الانتشار برؤية حافظت عليها الجزيرة، تمثلت في نقل هواجس الشارع العربي والدفاع عن قيمه وحاجاته، والدفاع عن حقوق الإنسان بشكل مستمر. وقد كان ذلك من بين أسباب شعبيتها وسط الجمهور العربي، مقابل علاقات متوترة مع غالبية النظم السياسية الحاكمة لها. ويشمل ذلك حكومات في دول أجنبية ديمقراطية، وجدت في تغطيات الجزيرة تحديًا لرغبتها في السيطرة على الفضاء الإعلامي العربي وتسخيره لتضليل الجمهور. يستعرض هذا الفصل التحديات التي واجهتها الجزيرة، منذ تأسيسها وخلال السنوات الخمس والعشرين الماضية، في سبيل ترسيخ نموذجها الإعلامي في بيئة عربية غير مواتية، وبيئة عالمية مختلة لفائدة الإعلام الغربي وسردياته المهيمِنة. وقد أثارت الجزيرة في وقت مبكر من

(1) تقرير "نظرة على الإعلام العربي (2011- 2015)"، نادي دبي للصحافة، 2012، ص225.

(2) الجزيرة تتصدر قنوات الشرق الأوسط وشمال إفريقيا، الجزيرة نت: (تاريخ الدخول 15 نوفمبر/ تشرين الثاني 2020)، / http://gg.gg/mpqvz2013/5/22.

إطلاقها جدلًا واسعًا لم يهدأ، حول دورها وهدفها ونموذجها الصحفي غير المعهود. ومع مرور الزمن، واتساع نطاق تأثير الجزيرة، ازدادت تلك التحديات وتحوَّل بعضها إلى سياسات ممنهجة للتضييق على عملها وإسكات صوتها من خلال الضغط على طواقمها واستهداف مكاتبها بالغلق والقصف. وقد اشترك في تلك الممارسات عدد من الدول العربية والغربية، وكذلك جماعات ضغط ومراكز قوى في عدد من البلدان.

2. جدل حول الجزيرة وأدوارها "المزعجة"

تعبِّر الجزيرة عن رؤيتها الإعلامية بوضوح في جميع أدبياتها منذ التأسيس، لكن اللافت هو طريقة تفسير الآخرين لهذه الرؤية ولمجمل تغطيات الجزيرة ومنتجاتها الإعلامية والمهنية. وقد أثارت الجزيرة جدلًا كبيرًا حول ماهية رؤيتها، وتفصيلات ذلك في التغطيات الكثيرة التي قامت بها. وتمثلت أبرز معالم الجدل حول تغطيات الجزيرة فيما يلي:

أولا: اعتبر كثيرون أن تأسيس الجزيرة كان محاولة من قطر، الدولة الراعية، لخلق قوة ناعمة مؤثِّرة، مستفيدة من ثورة العولمة خلال تسعينات القرن الماضي. ويعتقد هؤلاء أن الجزيرة "غيَّرت من الطريقة التي ينظر بها القطريون لبقية العالم، وبات واضحًا أن القناة ولَّدت لديهم إحساسًا بأن قطر هي لاعب في المسرح العالمي"[1]. لا شك أن الجزيرة كانت عنصرًا أساسيًّا من عناصر القوة الناعمة لقطر خلال ربع القرن الأخير، إلى جانب عناصر أخرى أسهمت في تعزيز الحضور الدولي لقطر، أبرزها الطاقة والتعليم[2]. وقد تطورت هذه العناصر لتشمل أبعادًا أخرى من بينها سياسة حل النزاعات والوساطات الإقليمية والدولية، والمساعدات الإنسانية، وتنظيم المسابقات الرياضية. ومن بين كل عناصر القوة الناعمة لقطر، التي تطورت بشكل مستمر، احتفظت الجزيرة بمكانة خاصة. لكن ذلك في المقابل كانت له تكاليف سياسية عالية. وحسب رئيس الوزراء ووزير الخارجية القطري السابق، الشيخ حمد بن جاسم آل ثاني، فإن الخط المهني الذي التزمت به الجزيرة "كان مؤذيًا لنا في وزارة الخارجية وفي الدولة لأن هناك دولًا عربية معينة لم تكن معتادة على حرية التعبير"[3].

---

(1) Hugh Miles, Al-Jazeera: How Arab TV News Challenged the World (New York: Grove Press, 2005), p. 24.

(2) Josh Rushing, Mission Al Jazeera (New York: Palgrave Macmillan, 2007), p. 148.

(3) حمد بن جاسم آل ثاني، "كان هناك اتفاق مسبق لحصار قطر"، الجزيرة نت، 26 أكتوبر/ تشرين الأول

ثانيـــا: أحدث ظهـــور الجزيرة مفاجأة مهنية غير مســـبوقة فـــي تاريخ العمل الإعلامي العربي، ســـواء بســـبب مضامينها أو مهنيتها العالية. وسرعان ما تحولت المفاجـــأة إلـــى مســـتوى عالمي بعـــد نحو عامين على تأسيســـها، حيـــن انفردت بتغطيـــة حية للقصـــف الأميركي على العـــراق في ديســـمبر/ كانون الأول 1998. وقـــد أصبحت هذه القدرة على الســـبق والتميز المهني ســـياقًا متصـــلًا فيما بعد، تجســـد في قوة التغطيات، لاســـيما خلال الأحداث الكبرى، مثل غزو أفغانســـتان (2001)، والعـــراق (2003)، والعـــدوان الإســـرائيلي على لبنـــان (2006)، وغزة (2008/ 2012/ 2014/ 2021). وفـــي كل هـــذه التغطيات، أثار الســـبق والحضور المهني القوي جدلًا سياســـيًّا وإعلاميًّا عن دور الجزيرة وتأثيرها. لكن هذ الجدل شـــمل أيضًا مضامين التغطية؛ حيث قدمت الجزيرة فرصة لرؤية مختلفة للأحداث مـــن منظور إقليمي، أنهى الاحتكار الغربـــي لقولبة الوعي الإخباري والمعلوماتي. وهـــذا فـــي حدِّ ذاته منجز مهـــم، بغضِّ النظر عن طبيعة الجـــدل وعن أطرافه بين منتقـــد ومؤيد. وما زاد في حدة ذلك الجدل، بثُّ الجزيرة صورًا ومشـــاهد فورية أو مســـجلة لمواقـــف وأحـــداث وضحايا لتلك الحروب والأحداث. وقد تســـبب ذلك في إحداث صدمة للوعي الشـــعبي العالمي. ومن أمثلة ذلك صور الأســـرى الأميركييـــن فـــي العـــراق، وضحايا العمليـــات الأميركية في العراق وأفغانســـتان، والاعتـــداءات الإســـرائيلية في لبنان وغزة، ونداءات الرهائـــن لدى كل من تنظيم القاعدة وتنظيم الدولة.

ثالثا: فتحت منابرها للآراء والأصوات التي لم تكن تجد منبرًا في الســـابق، ســـواء داخل العالـــم العربي أو خارجه. وعلى حدِّ تعبير سبنســـر تاكر (Spencer Tucker)، أصبحت الجزيرة "أول وســـيلة أخبار رئيســـية ناطقة بالعربية في الشرق الأوســـط تقدِّم بشـــكل طبيعي وجهات النظر الرســـمية الإســـرائيلية، بالإضافة إلى المنظمات الإســـلامية المحظورة والجماعات المتشـــددة"[1]. وقد تســـبب ذلك في انتقادات وشـــكوك مبكـــرة تعززت مع عرض القناة صور وبيانـــات تنظيم القاعدة ومشـــاهد من عملياته العسكرية، إضافة إلى خطابات زعيمه، أسامة بن لادن. وفي حيـــن "اعتبرت الولايات المتحدة قنـــاة الجزيرة صوتًا للقاعدة، اعتبرتها المنظمات

2017: (تاريخ الدخول 15 نوفمبر/تشرين الثاني 2020)، http://gg.gg/mpqvw.

(1) Spencer C. Tucker (ed.), U.S. Conflicts in the 21st Century (U.S: ABC-CLIO, California, 2016), p. 61.

الإرهابية، بالإضافة إلى عدد من الدول الإسـلامية غطاء للصهيونية"[1]. في الوقت ذاته، اعتُبرت الجزيرة عند البعض "منصة" للإسـلام السياسـي، ولاسـيما جماعة الإخـوان المسـلمين[2]. وهو ما زاد من حدَّة الجدل حـول دور القناة ومرجعيتها وعلاقتها بالقوى الأيديولوجية الأخرى في الشـارع العربي. وقد تعايشت الجزيرة طويلًا مع هذه العمليات المتناقضة من التنميط. في هذا السـياق، تمكن الإشـارة إلـى هيو مايلز (Hugh Miles) الذي ناقش هـذه التنميطات ووصفها بقوله: "إن القنـاة متهمة بمعاداة إسـرائيل من قبل الإسـرائيليين، وبكونها إسـلامية من قبل العلمانييـن والقومييـن العرب. ويتهمها إسـرائيليون وأميركيون وإسـلاميون بأنها تتبنـى الفكـر القومي العربـي، وأنها أيضًا تتلقـى تمويلًا من وكالـة المخابرات المركزية الأميركية ومن ابن لادن أو من صدام حسـين". ويخلص بعد ذلك إلى القول بأن توجيه انتقادات للجزيرة يشهد على احترامها للتوازن والاحتراف وليس العكس، وأن الجدل الذي تثيره الجزيرة لا يسـاويه إلا شـعبيتها[3].

رابعا: شكَّلت تغطيات الجزيرة لأحداث ثورات الربيع العربي تطورًا جوهريًّا في قدرات الجزيرة وحدود تأثيرها. وكانت تغطياتها سببًا لتوجيه اتهامات للجزيرة بـ"المشـاركة" فـي صناعة أحداث تلـك الثورات وليس الاكتفـاء بنقلها كما هو متوقع من وسـائل الإعلام. ولا يخفى أن البعـض يعتبر تغطيات الجزيرة من بين أسباب اتساع تلك الأحداث، لتشمل عدَّة دول خلال أسابيع قليلة منذ مطلع العام 2011. وهناك من الباحثين من رأى أن أداء الجزيرة كان متحيزًا لأجندات الحراك الثـوري حـدَّ الترغيب فيه والتبشـير به[4]. ومنهم من اعتبـر أن تغطيتها تجاوزت حدود ما يُنتظر من وسـائل الإعلام، فيما رأت بعض الدراسـات أن هذه التغطية

---

(1) Josh Rushing, Mission Al Jazeera (New York: Palgrave Macmillan, 2007), p. 122.

(2) انظر مثلًا: أبو نجيلة وجبيل:
Mohammed Ali Abunajela and Nael Jebil, Reporting Political Islam and Democracy: Aljazeera and the Politics of Journalism (London: I.B Tauris, 2020).

(3) Hugh Miles, Al-Jazeera: The Inside Story of the Arab News Channel that Is Challenging the West, (New York: Grove Press, 2005), p. 56.

(4) منجي المبروكي، "الربيع العربي: كيف نقرأ تأثير الجزيرة على مجرياته؟"، في: الجزيرة في عشرين عامًا: أثرها في الإعلام والسياسة والأكاديميا، تحرير عز الدين عبد المولى ونور الدين ميلادي، بيروت، مركز الجزيرة للدراسات والدار العربية للعلوم-ناشرون، 2016، ص 125.

كانت ضرورية لنجاح الثورات[1]. لا شك أن موقف الشارع والمتعاطفين معه كان الأعلى صوتًا في التغطية، لاسيما بعد أن رفضت الحكومات استثمار المساحات التي وفَّرتها لها الجزيرة، وكان يمكن لحضورها على الشاشة أن يخلق قدرًا من التوازن. ورغم تأكيد الجزيرة حرصها على الموضوعية في نقلها للأحداث، إلا أن التغطية المفتوحة للاحتجاجات أبرزت شيئًا من التعاطف مع الشعوب العربية في سعيها للتغيير وإقامة نظم ديمقراطية. وقد دافعت مجلة "فورين بوليسي" (Foreign Policy) عن هذا الموقف بقولها: "قد يعترض الأصوليون الصحفيون في الغرب على فكرة مساعدة المؤسسات الإخبارية علنًا في تعزيز الثورة. لكن تاريخ الصحافة الأميركية حافل بالنشطاء الإعلاميين: توماس باين، وبنجامين فرانكلين، وصمويل آدامز، على سبيل المثال لا الحصر. إن الحالة السياسة في العالم العربي اليوم تشترك كثيرًا مع أميركا في القرن الثامن عشر. وينطبق الشيء نفسه على صحافتها"[2].

خامسا: نقلت الجزيرة الشعارات التي رفعها الشارع في تونس ثم في مصر، متدرِّجة في وصف الأحداث بالاحتجاجات ثم الانتفاضة ثم الثورة حين اتسعت رقعتها وشملت مختلف المحافظات. وقد نقلت بشكل خاص احتفالات الشعبين التونسي والمصري بسقوط الرئيسين الراحلين، زين العابدين بن علي (يناير/ كانون الثاني 2011) وحسني مبارك (فبراير/ شباط 2011). وكان لها في مصر تجربة خاصة في ابتداع طرق وأساليب للتغطية الصحفية خارج المألوف في العمل التليفزيوني، حتى على الصعيد العالمي، مستفيدة في ذلك من وسائل الإعلام الجديد، بعدما منعتها السلطات المصرية من العمل وأغلقت مكتب القناة وصادرت معداته. وبذلك كرَّست الجزيرة مفهوم "الصحفي المواطن" لنقل الأحداث التي تجري في أنحاء مصر المختلفة، بوسائل تقنية محدودة الوضوح والحرفية، لكنها شديدة الأهمية من الناحية الإعلامية والتوثيقية. وقد أسَّس ذلك الاستخدام لرؤية إعلامية جديدة على المستوى المهني عبر العالم.

(1) حول هذا الموضوع، انظر مثلًا: دراستيْ ديانا بوسيو وصبا بدوي:

Diana Bosio, “How Al Jazeera Reported the Arab Spring: A Preliminary Comparative Analysis,” Media Asia, Vol. 40, (2013, Issue 4).

Saba Bedawi, Media Power and Global Television News: The Role of Al Jazeera English (London, I.B. Tauris, 2016).

(2) Lawrence Pintak, “The Al Jazeera Revolution,” Foreign Policy, (2 February 2011). (accessed 15 November 2020) https://foreignpolicy.com/2011/02/02/the-al-jazeera-revolution/.

ثـم تكـرر الأمر في اليمن، وكذلك في سـوريا وليبيا، قبـل أن يتخذ الوضع في البلدين طابعًا مختلفًا وعسـيرًا، بعدما واجهت الثورتان هناك ردًّا عسـكريًّا واسعًا ودمويًّـا من النظامين الحاكمين. وقد سـخَّرت الجزيرة مواردها التقنية والبشـرية والمهنيـة لنقل تفاصيل ما يحدث في البلدين بشـكل مباشـر وتفصيلي، وهو أمر تجـاوزت فيه كل شـبكات الإعـلام العالمية. توزع الهدف من هـذه التغطية بين محوريـن: محـور مهني يتعلق باقتناص لحظة عربية تاريخية في بلدين أساسـيين، والنقـل التفصيلي والتوثيقي لحدث غير مسـبوق على هذا المسـتوى له تداعياته الإقليميـة وربما الدولية. أما المحور الثانـي فهو أخلاقي؛ حيث وجدت الجزيرة أن من بين مسـؤولياتها الكشـف عن الحقائق المتصلة بتلك الأحداث وخاصة ما يتعلـق بالصراع بين النظام ومعارضيه. وقد كشـفت تلـك التغطية وما رافقها من توثيـق للانتهاكات الإنسـانية عن بعض أكثر الجرائم وحشـية ضـد المدنيين. في هـذا السـياق، دفعت الجزيـرة تكاليف باهظة من أرواح مراسـليها وحرياتهم في مختلف بلدان الربيع العربي[1].

3. الجزيرة وعنف القوى العالمية

ظهرت الجزيرة في سـياق جيوسياسـي عالمي جديد وخطير. وحينما تأسست القناة الإخبارية، كانت قواعد النظام الدولي السائد بعد انتهاء الحرب الباردة مع نهاية ثمانينات القرن الماضي ما زالت سائدة، بما في ذلك أوضاع منطقة الشرق الأوسط، وما كان يوحي به من استقرار نسبي لنظمه السياسية. وقد طرحت للنقاش العام، منذ البداية، قضايا وموضوعات كانت خارج التداول الإعلامي المسيطر عليه حكوميًّا، من بينها قضايا الديمقراطية وحقوق الإنسـان ومحاربة الفسـاد، والعلاقات العربية البينية والعربية مع القوى الخارجية. هذه العناوين الحساسـة التي كانت تُطرح من قبلُ في الإعلام العربي الرسـمي بطريقة تحفظ التقاليد السياسـية التي حرصت أنظمة المنطقة على تكريسـها لسـنوات طويلـة، أصبحت مع الجزيرة تُطـرَح وتُناقش خارج الرقابة الحكومية بجرأة غير معهودة.

كانـت الصدمة التي أحدثتها الجزيرة بمسـتوييها، السياسـي والإعلامي، مؤثِّرة وجدية، لكنها مع ذلك ظلت تمثِّل إزعاجًا أكثر منه خطرًا. وفي تلك المرحلة المبكرة، اكتفـت بعـض الحكومات العربية بعرقلة عمل مراسـلي الجزيرة أو منعها من العمل

(1) للمزيد من التفاصيل، راجع: "ثمن الحقيقة: نشرة تعريفية"، مركز الجزيرة للحريات العامة وحقوق الإنسان، شبكة الجزيرة الإعلامية، 2017.

تمامًا في أراضيها. ولم يُستخدم سلاح الإغلاق والمنع إلا بداية من العام 1998 حين أغلــق الأردن مكتب القناة في عَمَّــان، ثم تبعته الكويت، في العام 1999، حين اتخذ قرارًا مشابهًا. وفي أكتوبر/ تشرين الأول من العام 2000، طلبت السلطات المغربية من مراسلة الجزيرة التوقف عن التعامل مع القناة[1].

وكان العام 2001 تاريخًا مفصليًّا في العلاقات الدولية وفي النظام العالمي. فقد تسبب الاعتداء الإرهابي على برجي مركز التجارة العالمي في نيويورك في 11 سبتمبر/ أيلول، في خلق موجة من الارتدادات السياســية والأمنية تواصلت لعقود لاحقة. فقد تســبب الحادث في ردٍّ أميركي ســريع تمثل في غزو أفغانســتان، واعتماد الولايات المتحدة مقاربات عسكرية وأمنية وسياسية حادة وغير مسبوقة، أثَّرت بشكل واسع على المنطقة العربية التي تربطها بالسياسة الأميركية علاقات قوية. لكن هذا التأثير تحول إلى نمط من التدحرج الاستراتيجي بعد الغزو الأميركي/ البريطاني للعراق في 20 مارس/ آذار 2003. في تلك الحوادث، كان أمام الجزيرة فرصة حقيقية لتعزيز نجاحها المهني، وهو ما حصل بعد ذلك بالفعل. لكن النجاح الذي تحقق على مســتوى عالمي، نقل حالــة الغضب على الجزيرة من الأنظمة العربية إلى الإدارة الأميركية. وكان ذلك بداية تحدٍّ جديد للشــبكة، فتح الباب أمام نوع من الاستســهال من قبل الأنظمة العربية في السنوات اللاحقة لغلق مكاتب القناة أو منعها من العمل أو التشديد عليها. وقد وصل الأمر حدَّ اعتقال مراسليها والاعتداء الجسدي عليهم.

في نوفمبر/ تشــرين الثاني 2001، تعــرض مكتب الجزيرة في كابول إلى قصف الطائرات الأميركية، ونجا مراســلها تيســير علوني، وطاقم المكتب من ذلك القصف، واســتطاعوا الخروج من أفغانســتان بسلام بعدما ساد اعتقاد باحتمال تعرضهم للأذى مــن قبل القوات الأميركية[2]. وفي 15 ديســمبر/ كانون الأول 2001، اعتقلت القوات الأميركية مصوِّر قناة الجزيرة، ســامي الحاج، خلال تأدية عمله في أفغانســتان. أُودع الحاج بعد ذلك معتقلَ غوانتنامو بزعم "الانتماء لتنظيم القاعدة" قبل أن يطلق سراحه في مطلع مايو/ أيار 2008، دون توجيه أي تهمة رســمية. كان العنف الأميركي تجاه الجزيرة نمطًا جديدًا من التعامل مع الشــبكات الإعلامية، وقد تكرر لاحقًا أثناء غزو العــراق فــي 2003؛ حيث قصفت طائرة أميركية في 8 أبريل/ نيســان، مكتب الجزيرة في العاصمة بغداد، لكن القصف تســبب في استشــهاد مراسل الجزيرة، طارق أيوب،

(1) المرجع نفسه.

(2) المرجع نفسه.

وإصابة المصور العراقي، زهير ناظم، خلال قيامهما بعملهما في تغطية وقائع الغزو[1]. وفـــي الحالتين، أنكرت الولايات المتحدة أن يكون القصف متعمَّدًا، لكنها في الوقت ذاته، أعربت عن استيائها من تغطية القناة وما تعرضه من وقائع وصور لضحايا الحرب مـــن المدنييـــن، وكذلك ما تنقله من روايات الأطـــراف الأخرى التي واجهت القوات الأميركية في الحربين.

لـــم يكن ممكنًـــا اعتبار الحادثتين مجرد خطأ، لاســـيما أن مدير القناة في ذلك الوقت، محمد جاسم العلي، كان قد أبلغ البنتاغون في رسالة رسمية يوم 24 فبراير/ شـــباط 2003، بمكان مكتب الجزيرة وعنوانه في بغداد، من أجل تلافي تكرار حادثة قصـــف مكتبهـــا في كابول. وقد أكد الناطق باســـم الجزيرة في حينه، جهاد بلوط، أن رســـالة العلي وُجِّهت إلى فيكتوريا كلارك، مســـاعدة وزير الدفاع الأميركي للشـــؤون العامة، وتضمنت الرســـالة العنوان الكامل والإحداثيات التفصيلية لمبنى مكتب القناة في بغداد[2]. وبعد أيام من الاعتداء، أكد الكاتب البريطاني، روبرت فيســـك، أنه اطَّلع علـــى نســـخة من تلك الرســـالة، وانتقد تعزية بعثت بها كلارك إلـــى العلي خَلَتْ من توضيح سبب إهمال تنبيهات مدير الجزيرة[3]. وفي أكتوبر/ تشرين الأول 2006، نشرت صحيفـــة ديلي ميرر (Daily Mirror) البريطانيـــة تصريحات لوزير الداخلية البريطاني الأسبق، ديفيد بلنكيت (David Blunkett)، قال فيها إنه بينما كان في المنصب خلال غزو العراق، حرَّض رئيس الوزراء آنذاك، توني بلير (Tony Blair)، على قصف جهاز

(1) للمزيد من التفاصيل حول قصف القوات الأميركية لمكتب الجزيرة وفندق فلسطين في بغداد، بتاريخ 8 أبريل/نيسان 2003، انظر على سبيل المثال:

Dahr Jamail, “The deadliest war for journalists,” Aljazeera.com, (11 April 2013): (accessed 15 November 2020), https://www.aljazeera.com/news/2013/4/11/iraq-the-deadliest-war-for-journalists/.

Jane Perlez, “At Least 3 Journalists Die in Blast at Baghdad Hotel,” New York Times, (8 April 2003): (accessed 15 November 2020) https://www.nytimes.com/2003/04/08/international/worldspecial/at-least-3-journalists-die-in-blast-at-baghdad.html/.

“Attacks on the Press 2003: Iraq,” Committee to Protect Journalists, (11 March 2004): (accessed 15 November 2020) https://cpj.org/2004/03/attacks-on-the-press-2003-iraq/.

(2) “At Least 3 Journalists Die,” New York Times, ibid.

(3) Robert Fisk, “Did the U.S. Murder these Journalists?” The Guardian, (26 April 2003): (accessed 15 November 2020), https://web.archive.org/web/20060527001604/http://www.sfbg.com/wartime/fisk_journalists.html/.

البث الذي يســتخدمه مكتب الجزيرة في بغداد لأن القناة كانت "تبث دعاية نيابة عن العــدو"، وأنــه لم يكن قلقًا من كون مكتب الجزيرة هدفًا مدنيًّا. ونقلت عنه الصحيفة قوله: "في الحرب، يجب ألا نسمح باستمرار البث"، كما أن أي هدف، حسب بلنكيت، "لا يمكن استبعاده من القصف لمجرد أنه لا يوجد فيه عسكريون"[(1)].

قُصف مكتب الجزيرة واستُشــهد مراســلها وجُرح مصورها بعد أســبوعين من تحريــض بلنكيــت لبليــر، لكن العلاقة بيــن القصف والتحريض تبقــى غير مؤكدة. وكانت نفس الصحيفة (ديلي ميرر) نشــرت قبل ذلك التقرير بنحو عام، وتحديدًا في نوفمبر/ تشــرين الثاني 2005، معلومات عن تســريب وثيقة رسمية بريطانية تكشف أن الرئيس الأميركي الأسبق، جورج بوش، اقترح في ربيع عام 2004 على رئيس الوزراء البريطاني، توني بلير، قصف المقر الرئيســي لقناة الجزيرة في الدوحة[(2)]. لم ينف بلير في مساءلة لاحقة داخل حزبه تلك المعلومات ولم يؤكدها، واكتفى بالقول "الحقيقة البسيطة هي أن قناة الجزيرة لم تتعرض للقصف"[(3)]. صحيح أن مقر القناة لم يُقصف، لكن مجرد التفكير في قصفه في عاصمة حليفة لواشنطن قد يكون في حدِّ ذاته دليلًا علــى أن قصــف مكتبي الجزيرة في كابول وبغداد كان متعمَّدًا ومخطَّطًا له. فالقصف في نهاية المطاف، جرى تحت قيادة نفس الرئيس الذي فكَّر في قصف المقر الرئيس في وقت لاحق.

---

(1) "Blunkett: We Must Bomb Al-Jazeera TV," Daily Mirror, (12 October 2006): (accessed 15 November 2020) https://www.mirror.co.uk/news/uk-news/blunkett-we-must-bomb-al-jazeera-tv-703191/.

(2) "Bomb Al-Jazeera Leak: Accused Pair in Court," Daily Mirror, (30 November 2005): (accessed 15 November 2020) https://www.mirror.co.uk/news/tm_objectid=16429146&method=full&siteid=94762&headline=bomb-al-jazeera-leak--accused-pair-in-court--name_page.html/.

(3) "Exclusive: 'Tell Truth on Arab TV Strike'," Daily Mirror, (31 January 2006): (accessed 15 November 2020) https://www.mirror.co.uk/news/uk-news/exclusive-tell-truth-on-arab-tv-576241/.

4. الأنظمة العربية ونمطية استهداف الجزيرة

كان مفهومًا الحذر الذي واجهت به الحكومات العربية الجزيرة منذ بدايتها. لكن هذا الحذر وربما الانزعاج من تغطياتها ومن سقف حريتها العالي لم ينعكس في ردود فعل فورية من قبل العواصم العربية. ما يلفت الانتباه أن أطقم الجزيرة في الدول العربية لم تواجه أي انتهاكات أو عقوبات أو معوقات رسمية لعملها خلال السنوات الثلاث الأولى من عمر القناة. وحتى في السنوات اللاحقة، كان ما واجهته الجزيرة من إغلاقات وانتهاكات محدودًا، ولم يؤثر بشكل كبير في نشاطها وتغطيتها الشاملة. غير أن تحولًا واضحًا في أساليب التعامل القانوني والأمني مع الجزيرة وأطقمها في العالم العربي، وحتى في دول غربية، حصل مع نهاية العام 2001. ويعود ذلك التغيير بالأساس إلى سلوك السلطات الأميركية السياسية والعسكرية تجاه الجزيرة، والإجراءات التي اتخذتها لإعاقة عملها والانتهاكات التي ارتكبتها ضد أطقمها. ويبدو أن ذلك السلوك مثَّل نموذجًا ملهمًا لبعض الحكومات العربية فاستنسخته واستسهلت تكراره بعدما رأت أن أقوى الديمقراطيات في العالم تمارسه دون رادع.

خلال السنوات الخمس الأولى من عمر الجزيرة، تعرَّض مراسلوها ومكاتبها وطواقمها الفنية إلى عدد قليل من التجاوزات أو الانتهاكات، كان أبرزها إغلاق مكاتب الجزيرة في عمَّان (1998) والكويت (1999) ورام الله (2001)[1]. باستثناء ذلك، مارست الجزيرة عملها في العديد من الدول العربية والأجنبية دون عوائق قانونية أو تهديدات أمنية تُذكر. ولكن خلال وبعد غزو أفغانستان والعراق، ازدادت بشكل ملحوظ الانتهاكات التي تعرضت لها مكاتب الجزيرة وأطقمها. وبالمقارنة مع السنوات الخمس الأولى، شهدت السنوات الخمس التالية، من 2001 وحتى نهاية 2006، وقوع سبعة عشر انتهاكًا في العديد من الدول العربية، إضافة إلى اعتقال مراسل الجزيرة السابق في كابول، تيسير علوني، أثناء زيارته لإسبانيا، وإخضاعه للمحاكمة[2]. وشهدت السنوات الخمس اللاحقة، من 2006 وحتى نهاية2011، نسقًا مماثلًا بوقوع ثمانية عشر انتهاكًا واعتداء. وقد ازداد هذا النسق بشكل واضح خلال السنوات الخمس اللاحقة (2011-2016)؛ حيث تعرَّض مراسلو الشبكة وأطقمها إلى ثمانية وعشرين انتهاكًا واعتداء. وكان واضحًا ارتباط هذه الزيادة بثورات الربيع العربي، وانزعاج الكثير

(1) ثمن الحقيقة، مرجع سابق.

(2) المرجع نفسه.

مــن الحكومات العربية من تغطية الجزيرة لتلــك الأحداث[1]. وفي الأعوام (2016-2020) تعرضت أطقم الجزيرة إلى واحد وعشرين انتهاكًا واعتداء، اعتُبر بعضُها خرقًا فاضحًا لحقوق الإنسان. ومن بين أبرز تلك الانتهاكات، اعتقال المنتج في قناة الجزيرة الإخبارية، محمود حسين، في القاهرة، في ديسمبر/كانون الأول 2016، حتى الإفراج عنه، في فبراير/شباط 2021، دون أن توجَّه إليه أية تهمة[2].

5. الجزيرة وجماعات الضغط ومراكز القوى: تحديات التغطية في العراق ولبنان

رغــم تعدد الانتهاكات التي ارتكبتها الســلطات الرســمية فــي حق الجزيرة وغيرها من وســائل الإعلام العالمية، فإن تلك الممارســات يمكن فهمها والتعامل معها بشــكل عام. فهي تُمارَس تحت ســلطة الدولة ومســؤوليتها، وفي إطار نظم وقوانين سائدة، حتى وإن كان سقف الحريات في تلك الدول منخفضًا جدًّا. لكن هذا الوضع مختلف في بعض البلدان؛ حيث تضعف سلطة الدولة وتتراجع لصالح مجموعات محلية في شــكل أحزاب سياســية أو ميليشــيات عسكرية أو جماعات ضغــط ولوبيــات مالية وأمنية وغيرها. وهذا الوضع يشــكِّل تحديًا جديدًا تواجهه تغطيــة الجزيــرة في تلك البلــدان. ففي العراق ولبنان مثــلًا، هناك وجود للدولة ومؤسســاتها ولكنه ضعيف، وتنافســه في ســلطته وتأثيره مراكز قوى أخرى فاعلة وناشــطة. وفي دول أخرى، مثل ليبيا وســوريا واليمن، هناك انقسام حاد وسيطرة لعدة أطراف محلية وأجنبية على المجال الجغرافي والسياســي والعســكري، تنشط كلها على حســاب ســلطة الدولة ومركزيتها ونظمها القانونية.

وبــدلًا مــن أن تتعامل وســائل الإعلام في تلك البلدان مع ســلطة رســمية واحدة معلومة وذات مســؤولية قانونية، بــات عليها أن تتعامل مع أطراف متعددة (أحزاب، ميليشيات، طوائف، قبائــل، عــصابات، شركــات، جمعيــات)، إلى جانــب الحكومة. وبات عليها أن تســتوعب القوانيــن الاجتماعية والأمنية وحتى الجغرافيــة الجديدة غير المكتوبة، التي تفرض علــى التغطيات الصحفية تعقيدات إضافية. الأخطر في كل ذلك، أن حالة "الفوضى" هذه ما زالت في حالة تشــكُّل ولا يمكن التنبؤ بمساراتها ومآلاتها. ولأن المؤسسات الإعلامية في هذه المرحلة

(1) المرجع نفسه.

(2) للمزيد من التفاصيل حول الانتهاكات التي تعرضت لها الجزيرة، انظر الفصل الحادي عشر من هذا الكتاب بعنوان "استهداف الشاهد" لفاطمة الصمادي.

ليس لديها ما يكفي من الخبرة للتعامل مع هذا الوضع، فإن عليها أن تبني خبرة ميدانية وتحريرية لمواكبة هذه المستجدات والوصول إلى الحقيقة وتقديم تغطية إعلامية مهنية. وقد بيَّنت تجربة الجزيرة أن كلفة بناء هذه الخبرة مرتفعة خاصة على الصعيد الإنساني، وأن العمل في هذه البيئة أخطر بكثير ويتطلّب تضحيات أكثر من تلك التي يتطلّبها العمل في البلدان المستقرة. وفيما يلي، سنلقي الضوء على تلك التحديات التي تواجه عمل الجزيرة في البيئتين العراقية واللبنانية.

- **في العراق،** يتوزع النفوذ على عدد من القوى السياسية والفصائل المسلحة التي تنافس الدولة ومؤسساتها، وتتفوق عليها أحيانًا في قدرتها على التحكم في مسارات اقتصادية واجتماعية وسياسية وإعلامية. وذلك بسبب اعتمادها آليات وأساليب غير محددة بقانون أو قيود مؤسسية، فهي خارج أية رقابة. ومما يميز الجماعات الضاغطة الموازية للدولة في العراق، أنها حديثة نسبيًّا. فقد بدأت في التشكل بعد الغزو الأميركي في 2003، لكن أعدادها وقدراتها تصاعدت بشكل واضح منذ الانسحاب الأميركي من العراق في 2011. ومنذ الفترة التي تلت بروز تنظيم الدولة في صيف عام 2014، سيطرت على المجال العام وما زالت تتوسع وتطوِّر آليات جديدة للسيطرة والتحكم في القرار السياسي والأمني والاقتصادي. لكن حداثتها واستمرار توسُّعها، يجعلها تنشط دون تقاليد أو ضوابط اجتماعية أو جغرافية يمكن تحديدها. بل إن جزءًا من الدولة والمجتمع يعتبر تلك القوى، أو على الأقل بعضها، حالة طارئة وغير قانونية ولا يجوز الاعتراف بها أو شرعنتها.

لقد أصبح كل ما يقوله الصحفي أو ينقله خاضعًا للتفسير بطريقة أو بأخرى بحسب أهواء هذا الطرف أو ذاك، ويعتمد الأمر بشكل خاص على وزن المؤسسة الإعلامية ومدى انتشارها. وغالبًا ما يتسبب اختلاف التفسيرات، وما تمليه الأجندات الداخلية والإقليمية للأطراف السياسية العراقية، في خلق الكثير من المصاعب والعوائق أمام عمل الصحفيين، وأحيانًا في مخاطر على حياتهم وأمنهم. فالجميع يمارس الضغوط، وبعض تلك الضغوط يصل إلى حدِّ التهديد سواء أكان مباشرًا أم مبطَّنًا، وهو ما يحصل مع الجزيرة بشكل مستمر، فالكل يريد أن تتبنى القناة وجهة نظره. ويتعدى الأمر القضايا السياسية والمثيرة للحساسية إلى كل شيء تقريبًا. في هذا السياق، يقول وليد إبراهيم، مدير مكتب الجزيرة في بغداد: "إن كل حدث يتصل بالسياسة، حتى وإن لم يكن حدثًا سياسيًّا، هو مشكلة كبيرة. وكل شيء هنا يمكن تسييسه. فالحديث في الرياضة يمكن أن يُسيَّس. وفوز الفريق العراقي لكرة القدم على دولة معينة وما قد يسفر عنه من احتفال كبير يمكن أن يفسِّره هذا الطرف أو ذاك من

زاوية سياسية[1]. وبما أن الأحزاب ذات الخلفية الدينية لها دور كبير في السياسة في عراق ما بعد 2003، فإن الحديث في الدِّين أصبح بالأساس خوضًا في السياسة. فعلى سبيل المثال، نقل خطبة دينية من جامع ما، قد يزعج طرفًا آخر من طائفة مختلفة. والحديث في الفن يقترب كثيرًا من السياسة ويدفع باتجاه تجنُّب الحديث في الكثير من التفاصيل حتى وإن كانت مهمة. باختصار شديد، يضيف إبراهيم: "إن تجنب الخوض في الكثير من الجزئيات المتعلّقة بالعديد من هذه المواضيع هو السبيل الوحيد لتجنب التهديدات"[2].

ترافق هذا المناخ المتوتر مع سلسلة من الاعتداءات على مقرَّات وسائل إعلام محلية قامت بها علنًا مجموعات تابعة لقوى سياسية أو للحشد الشعبي، وتحديدًا لبعض الفصائل المتنفذة فيه. كما ترافق مع مسلسل اغتيالات طالت باحثين وصحفيين وناشطين، دون تقديم أيٍّ من الجناة للعدالة. وقد حمل هذا الوضع مؤشرات واضحة على فشل السلطات العراقية في توفير الحماية للصحفيين، مقابل "جدية التهديدات التي يتعرضون لها، حتى وإن كانت بصيغة يسمِّيها مطلقوها "نصائح". وقد وصلت هذه التهديدات إلى مراسلي الجزيرة من جهات، بعضها معلوم وبعضها مجهول، تطالبهم بعدم الخوض في هذا الموضوع أو ذاك، أو على الأقل بتجنب بعض التفاصيل عند الخوض في مواضيع بعينها"[3].

إن العمل الميداني في دول تسيطر عليها، أو تنتشر فيها، مجموعات ضغط ومراكز قوى مسلحة وعنيفة، يتطلب قدرًا كبيرًا من المبادرة الفردية. كما يتطلب تنويعًا في أساليب التغطية الصحفية، التي تكون مناسبة ومفيدة من ناحية، وتحاول ألَّا تستفز مصادر التهديد من ناحية ثانية. لكن ممارسة مثل هذه "التكتيكات" لا يمكن أن تستمر طويلًا، وتظل قاصرة عن الإحاطة بكامل الصورة. فأحيانًا تكون غير مقنعة، وأحيانًا تكون محبِطة لفئة من الجمهور الذي لا يستند إلى قوى ضغط مؤثرة ولا تحظى قضاياه بالاهتمام والتغطية المناسبة. وفي حالة طاقم الجزيرة في العراق، فإن التوجيه الدائم من إدارة الشبكة في الدوحة هو "تجنُّب المناطق والمواقف الخطرة، والبحث عن كل ما من شأنه أن يضمن تغطية للحدث بعيدًا عمَّا يمكن أن يتسبب في تعريض الصحفي إلى الخطر"[4]. ولتحقيق ذلك، ركَّز مراسلو الجزيرة على نمطين من

(1) وليد إبراهيم، مدير مكتب الجزيرة في بغداد (مقابلة عبر البريد الإلكتروني)، 10 سبتمبر/أيلول 2020.

(2) المرجع نفسه.

(3) المرجع نفسه.

(4) المرجع نفسه.

السلوك؛ يتمثل الأول في تناول القضايا التي يمكن أن تستفز القوى المسلحة بطريقة التلميح دون التصريح وتكون مفهومة للمتابع، كما يأمل المراسلون في سياق الحدث العراقي. ويتمثل الثاني في تمرير المعلومات والآراء التي يُعتقد أن نشرها يثير تهديدات أمنية جدية، عن طريق ضيوف عراقيين يختارهم مكتب الجزيرة في بغداد للظهور على الشاشة، فيقدمون تلك المعلومات أو الآراء للجمهور بدلًا من المراسل.

- **في لبنان،** يوفر المناخ الديمقراطي وتقاليد وسائل الإعلام المحلية فرصًا أكبر للإعلام الأجنبي. لكن هذا الأخير، ومنه الجزيرة، يواجه مشكلات شبيهة بتلك التي يواجهها في الوضع العراقي، مع اختلافات تتعلق بطبيعة الوضع الداخلي في لبنان. وتحديدًا بتقاسم السلطة، والمجموعات الفرعية الدينية والطائفية المنتظمة على شكل أحزاب تشكِّل جوهر النظام السياسي، فضلًا عن وجود قوة مسلحة موازية للدولة يمثلها حزب الله. إلى جانب ذلك، توجد قوى مسلحة محدودة التأثير، تشمل بقية الأحزاب والقوى السياسية الطائفية. ولكل تيار (طائفي-سياسي) منطقة، أو مجموعة مناطق نفوذ خاصة، يتصرف فيها على شكل إقطاعية، وهو من يتعامل مع وسائل الإعلام في مناطقه ويحدد مجال التغطية الإعلامية.

يرتبط التقسيم الطائفي في لبنان بجوهر النظام السياسي منذ بدايات تكوينه خلال فترة الانتداب الفرنسي في عشرينات القرن الماضي[1]. وبغضِّ النظر عن الخلفيات التاريخية لهذا التقسيم وأسبابه وظروف تشكله، إلا أنه أصبح جزءًا راسخًا من النظام الاجتماعي والسياسي والأمني السائد، رغم أن فئات من اللبنانيين أصبحوا يرفضونه، خاصة أولئك الذين خرجوا في احتجاجات أكتوبر/ تشرين الأول 2019 مطالبين بإنهائه. وقد فرض النظام الطائفي معايير خاصة به داخل مؤسسات الدولة والمجتمع وأسهم في خلق سياقات واضحة يتوزّع وفقها النفوذ داخل البلاد، وتُرسم الحدود ما بين الدولة وما يوازيها من مراكز قوى تمثل كيانات طائفية مختلفة. وتتميز هذه الكيانات عن بعضها بما تمتلكه من مصادر قوة ونفوذ ومن أساليب ضغط. وفي أحيان كثيرة، يتسبب هذا الوضع السياسي والأمني والاجتماعي المعقد، في خفض سقف الحرية الذي يتيحه القانون للصحفيين. وقد واجهت الجزيرة في بعض الحالات، تحديات جعلت الوصول إلى المعلومات في لبنان أكثر تعقيدًا؛ حيث باتت آليات العمل محكومة بضوابط تتجاوز البعد القانوني. كما أن المحاصصة الطائفية والسياسية ضمن المواقع السيادية تخلق اختلافًا في المقاربات تجاه بعض الأحداث داخل المؤسسات

(1) للمزيد من التفاصيل، راجع: إميل شاهين، التكوين التاريخي لنظام لبنان السياسي الطائفي، بيروت، دار الفارابي، 2015، ص 20 وما بعدها.

والأجهزة الرسمية والأمنية، فيتسبب ذلك في إرباك الصورة الكاملة للحقيقية. في ظل هذا الوضع، تصبح مهمة الإعلام في ضمان التوازن في نقل الأخبار أكثر صعوبة. فالتعامل مع أي خبر ينبغي أن يتجاوز الثنائيات المعهودة في دول أخرى (موالاة/ معارضة-جهات رسمية/ أهلية، إلى غير ذلك من هذه الثنائيات). وبالتالي، فإن التغطية الشاملة والدقيقة للخبر اللبناني تفرض اعتماد مجموعة من المعايير المهنية فائقة الدقة لتقديم منتج إخباري بعيد عن أي توجيه سياسي أو طائفي تحاول القوى السائدة فرضه[1].

في خضم هذه التعقيدات السياسية والميدانية، وجد طاقم الجزيرة في لبنان أن التوازن والمهنية في التغطية الإخبارية شرطان أساسيان في تخطي عناصر الضغط المحتملة، لاسيما خلال أحداث محددة. فالطاقم يتعامل بحذر شديد مع التطورات ذات البعد الطائفي ويقدم تغطيات تُوازن بين توفير منتج إخباري يتلاءم مع الأهمية التحريرية للخبر من جهة، ومقتضيات المهنية التي تمنعه من الانسياق وراء الضخّ الإعلامي الموجَّه الذي تقوم به بعض وسائل الإعلام المحلِّية من جهة أخرى، كما يوازن بين مصادره الخاصة وما يرد من معلومات قد تكون مضلِّلة من وسائل التواصل الاجتماعي[2].

وعلى عكس العراق، فإن النظام الطائفي القديم نسبيًّا في لبنان له تقاليد يمكن فهمها واستيعابها من قِبل المراسل الصحفي، لاسيما إن كان من أبناء البلد. وهذا يساعد كثيرًا في إيجاد مقاربات مناسبة لتقديم تغطية مهنية بأقل قدر من الخسائر. فضلًا عن ذلك، فقد أسس مناخ الحرية الإعلامي العريق في لبنان، رغم تعرضه لبعض الانتكاسات الظرفية، لثقافة اجتماعية وسياسية أكثر تفهُّمًا لمتطلبات العمل الإعلامي واستيعاب شروطه. لكن الالتزام بمبادئ المهنية لتجنُّب الاحتكاك غير الضروري مع مراكز القوى ليس كافيًا، فأحيانًا تطرأ على المشهد مهدِّدات غير متوقعة. فعلى سبيل المثال، واجه فريق الجزيرة في لبنان، في أكثر من مناسبة، ضغوطًا مارستها جهات سياسية وحزبية نافذة بسبب اعتراضها على ما تكتبه شخصيات عاملة في الجزيرة على حساباتها الشخصية في مواقع التواصل الاجتماعي. كما تعرَّض مكتبها في بيروت لمحاولة اقتحام من جهة حزبية احتجاجًا على تغريدات لأحد منتسبي الشبكة وجَّه فيها انتقادات ساخرة للجيش. حينها، حاول عشرات الشبان الحزبيين اقتحام المكتب

(1) مازن إبراهيم، مدير مكتب الجزيرة في بيروت (مقابلة عبر البريد الإلكتروني)، 8 سبتمبر/أيلول 2020.

(2) المرجع نفسه.

وأغلقوا مدخله لعدة ســاعات. وينقل مدير مكتــب الجزيرة في لبنان، مازن إبراهيم، أن بعض التغريدات لزميل انتقد فيها زوجة مســؤول حزبي، دفعت أحد قياديي ذلك الحزب إلى "تحذيرنا من مغبّة تعرُّض الفريق إلى مكروه في حال اســتمر وجوده في إحدى المناطق، عازيًا الأمر إلى استحالة ضبط مناصري التنظيم. وقد تكرر هذا النوع من الضغوط عدة مرات خلال السنوات الماضية ووصل في إحدى المرات حدَّ مطاردة فريق الجزيرة من قبل ســيارات تُقلّ مســلحين. ثم تحوّلت هذه الممارسات بعد ذلك إلى أسلوب تسعى من خلاله بعض القوى النافذة إلى ممارسة ضغوط لفرض إملاءات تحريريــة. ولم يكن لدينا من أدوات لمواجهــة تلك الضغوط غير الثبات على النهج التحريري الذي يعتمد الضوابط المهنية لشبكة الجزيرة"[1].

6. تحقيقات الجزيرة وأساليب الضغط عن بعد

في النموذجين الســابقين تتبين حدود ما يمكن أن تتعرض له التغطية الإخبارية التقليدية للجزيرة من ضغوط في دول يتوزع النفوذ والسلطة فيها بين الدولة ومؤسساتها الرســمية المعروفة من جهة، وقوى فرعية مختلفة الأشكال والمرجعيات والقدرة من جهــة أخرى. في المقابــل، تتبين أيضًا قدرة الجزيرة علــى مواجهة تلك التحديات، والاستمرار في أداء عملها ونقل الأحداث وفق معاييرها التحريرية المهنية رغم تعدد السُّلَط وتوزُّع مواقع القرار وتنافسها فيما بينها. ولكن تحدي الجزيرة للسلطة بمختلف أشكالها لم يقف عند تنويع آليات عملها الميداني وإنما أيضًا عن طريق تنويع محتواها الإخبــاري والبرامجي. وقد لعبت برامجها الاســتقصائية التــي تبثها قنواتها الإخبارية دورًا كبيرًا في هذا الســياق. ومثلما واجهت مكاتبها وشــبكة مراسليها المنتشرين في أنحــاء العالــم عراقيل ميدانية وضغوط لثنيهم عن نقل الأخبار بحرية ومهنية، واجهت طواقمها العاملة في البرامج الاستقصائية صعوبات مشابهة وصلت إلى حدِّ تهديد حياة بعضهم وتشــويه ســمعة الآخرين. وقد صدرت تلك التهديدات من حسابات وهمية عبر وســائل التواصــل الاجتماعي، فضلًا عن محاولات متكــررة لاختراق الهواتف لأغراض التجسس. يضاف إلى ذلك التحذيرات المتكررة من السفر إلى بعض البلدان والتهديد بالاستهداف الجسدي[2]. ما يسترعي الانتباه، أن الجهات التي أُنتجت حولها تلك البرامج الاستقصائية عمدت إلى أساليب جديدة تمكّنها من التغلب على تحدي

---

(1) المرجع نفسه.

(2) تامر المسحال، مقدم برنامج "ما خفي أعظم" (مقابلة عبر البريد الإلكتروني)، 25 فبراير/شباط 2021.

البُعد الجغرافي. فليست كل الطواقم المنتِجة للبرامج الاستقصائية في الشبكة مقيمة في البلدان التي تتعلق بها تلك البرامج. ومن بين الأساليب المستخدمة لعرقلة هذا النمط من المحتوى وتجاوز صعوبات الجغرافيا، نسوق الأمثلة التالية:

- الإرهاب النفسي للصحفيين والعاملين في البرامج الاستقصائية، سواء من خلال التهديدات المباشرة بالقتل أو غيره من الأذى الجسدي، أو الهجمات الشخصية عبر وسائل التواصل الاجتماعي بغرض ترويعهم وعرقلة أعمالهم.

- التجسس على الهواتف والحواسيب الشخصية الخاصة بالصحفيين لمعرفة خططهم وخطوط سيرهم وغير ذلك من المعلومات المتعلقة بنشاطهم، والتي يمكن استخدامها للضغط عليهم والإيحاء بأن حركاتهم كلها تحت الرقابة.

- تزويد معدِّي البرامج، بطرق مختلفة، بمعلومات ووثائق مزوَّرة تبدو كأنها حقيقية ومفيدة لبرامجهم، من أجل استخدامها في تشويههم والطعن في مصداقية البرامج التي ينتجونها وفي مصداقية الشبكة بشكل عام.

- إرباك عملية إنتاج البرامج ومحاولة تعطيلها من خلال الضغط على الشهود والضيوف المحتملين لتلك البرامج، وحمْل بعضهم على التراجع عن موافقات سابقة للظهور والحديث والإدلاء بشهاداتهم. وتستفيد هذه الأنماط من الضغط من البيئة السياسية وحتى القانونية المعادية للجزيرة في بعض الدول العربية بشكل خاص.

هذه الأساليب، وغيرها، تستخدمها الجهات التي ترى نفسها متضررة من تحقيقات الجزيرة، سواء أكانت دولًا أم أجهزة حكومية أم لوبيات وجماعات ضغط أم شركات كبرى تستغل القانون وتتحايل عليه وتوظِّفه لفائدتها، خاصة إذا كانت تمارس أنشطة غير مشروعة من قبيل غسيل الأموال والفساد والاستغلال والتجسس وغيره. وما يضع الجزيرة في مواجهة هذه القوى والكيانات المختلفة هو الطيف الواسع من التحقيقات التي تنتجها قنواتها والتي تتناول قضايا حساسة نذكر منها على سبيل المثال: اللوبي الإسرائيلي في المملكة المتحدة وأميركا، جوازات قبرص الاستثمارية، أوراق فلسطين، لوبي السلاح في أستراليا، الفساد في بنغلاديش، تبييض الأموال في الإمارات، الجماعات اليمينية المتطرفة في أميركا، التجسس على هواتف صحفيي الجزيرة وأجهزتهم. ومن بين ما تعرض له طاقم برنامج "ما خفي أعظم"، على سبيل المثال، اختراق برمجيات تجسس إسرائيلية متطورة لأحد الأجهزة الرئيسية التي يستخدمها فريق البرنامج، إلى جانب هواتف الصحفيين العاملين فيه. وقد تمكَّن فريق

التكنولوجيا وأمن المعلومات في شبكة الجزيرة، من كشف تلك العملية، بالتعاون مع مركز أبحاث متخصص في كشف عمليات الاختراق في كندا[1].

خاتمة

لقد ســخَّرت الجزيرة موارد مادية وتقنية وقانونية كبيرة من أجل تأمين نشــاطها وحماية صحفييها وطواقمها المختلفة، ســواء فــي المكاتب الخارجية أو في البرامج والتغطيــات الســريعة، أو عنــد متابعة حالات من يجري اعتقالهــم أو مضايقتهم من مراســليها. ورغم الصعوبات الميدانية التي واجهتها في مختلف المراحل، وتعقيدات بيئة العمل وتقلباتها في مختلف البلدان، نجحت الشبكة في أداء عملها وإنجاز برامجها وفق أعلى المعايير المهنية.

ولأن التحديات التي تواجه الجزيرة لا تنتهي، خاصة في البلدان التي لا تحترم حرية الرأي والتعبير والصحافة، فإن الجزيرة مستمرة في تطوير أساليبها لمجابهة تلك التحديات؛ فانتشــارها الجغرافي الواســع، واتساع شــبكة المتعاملين معها من مصادر الأخبار والمعلومات، ومصداقيتها التي رسَّــختها لدى جمهورها عبر عقدين ونصف العقد من الممارســة الصحفية المهنية والجريئة، عوامل أساســية تســاعدها على أداء عملها في أصعب الظروف ومجابهة ما يستجد من صعوبات وعراقيل. يضاف إلى تلك العوامل، أن الجزيرة تســتفيد في مواجهــة تلك الصعوبات، مما تتيحه التكنولوجيات المتقدمــة في مجال الاتصال والبــث والأمن المعلوماتي من خيارات متعددة وحلول تتطور باستمرار.

(1) المرجع نفسه.

الفصل الحادي عشر

استهداف الشاهد

فاطمة الصمادي

مقدمة

يعرض هذا الفصل أشــكالًا مختلفة من اســتهداف الجزيرة، ويلقي الضوء على العقبــات التي واجهــت عملها على مدى ربع قرن من الزمــن، ومن بينها الحملات المتتالية لضرب مصداقيتها ووضع تغطيتها بشأن كثير من القضايا الحساسة في معرض التشــكيك. في هذا السياق، تقدم الورقة تفصيلًا للأساليب والأدوات التي استُخدمت في هذا الاتجاه، ضمن المستويات التالية:

- محــاولات منــع التغطية أو إعاقتها، مثل تعطيــل التغطية، وغلق المكاتب، والتشويش على إشارات البثِّ، ورفض تراخيص العمل أو سحب تراخيص البث وإيقاف الصحفيين.
- الممارسات العدائية بالغة الخطورة، مثل قصف المكاتب، وقتل المراسلين، والتهديدات التي صدرت عن قيادات عربية وعالمية من القذافي إلى جورج بوش باستهداف الجزيرة.
- التشــويه والاغتيال الرمزي من خلال الجهــود المتتالية لضرب مصداقيتها وتشــويه صورتها وربطها بالإرهاب واعتبارها صوتًا للإرهابيين، وغير ذلك من التهم الأخرى، مثل العمالة للموساد، أو للمخابرات المركزية الأميركية، أو وصفها بأنها بوق للإخوان المسلمين...إلخ.

ينطلق الفصل من فرضية ترى أن القدرة على التأثير التي امتلكتها الجزيرة جعلتها في معرض الهجوم والتشويه والتهديد، لأن هذا التأثير أسهم في تشكيل وعي يتضارب مع مصالح الجهات التي حاولت منع وصول رســالة الجزيرة الإعلامية. وتســتخدم الباحثــة عــددًا من الأدوات البحثية كالمقابلة مع عــدد من العاملين في الجزيرة ممن عاصــروا تلــك القضايا أو كانوا طرفًا فيها، ومراجعة النصوص والبيانات الصادرة عن الجزيرة بخصوص هذه القضايا. كما تبحث في الآليات التي وضعتها الشبكة لمعالجة

عدد من الإشكالات والرد على الاتهامات الموجهة إليها، والتي اقتضت منها إحداث تغييرات مهمة في بيئة العمل على المستويين، التحريري والميداني.

1. الوصم بالإرهاب ونماذج من الاستهداف الأميركي للجزيرة

لمفهوم التفاعل الرمزي عند كولي وميد، امتداد معاصر يسميه علماء الاجتماع "نظرية التسمية"[1] أو "اليافطة والعلامة" أو "الوصمة" (Stigma). وهنا تظهر الأبعاد المعرفية والوجدانية والسلوكية للصورة الذهنية التي يُشَكِّلُها أي خطاب، وتصبح الكيفية التي يتصرف بها الإنسان تعتمد على هذه الصورة، كما أن أيَّ تغيير يطرأ عليها يستتبع بالضرورة تغييرًا في السلوك[2]. وتتمثل الفكرة الأساسية لهذه النظرية في أن الشخص الذي يَخْرِقُ القانون أو يتجاوز أي سلوك طبيعي، "يُدْمَغُ" رسميًا بواسطة إحدى وكالات المجتمع[3]. فإذا وُصِفَتْ جماعة أو مُعارِض في وسائل الإعلام بالتطرف أو الإجرام، يتم ربطهما بشكل لا واعٍ باللاشرعية، أما النظام الحاكم فيتم وصفه بالشرعية[4]. ويعود قسط كبير من البحوث المنتَجة بشأن الوصمة إلى باحثي علم النفس الاجتماعي الذين استخدموا مقاربات عُرفية اجتماعية في فهم الكيفية التي يقوّم بها البشر تصنيفات معينة ويربطونها بقناعات منمَّطة[5]. وتبرز أهمية استخدام "الوصمة" في قوّتها التصنيفية لمحتوى أية أطروحة أو رسالة إعلامية أو جهة أو مؤسسة تُدْمَغُ أو تُوسَمُ من إحدى وكالات المجتمع، مع صعوبة التخلُّص من تلك الوصمة، فضلًا عمَّا يترتب عليها من أبنية اجتماعية وسياسية وقانونية ونفسية.

وقد واجهت الجزيرة محاولات كثيرة وسعيًا حثيثًا من قبل الولايات المتحدة الأميركية لـ"وصمها" بالإرهاب. فبعد أيام من هجمات الحادي عشر من سبتمبر/أيلول 2001، وقَّع البنتاغون عقدًا بقيمة 16.7 مليون دولار مع "مجموعة رندون" (Rendon Group) لمراقبة الإعلام واختبار اتجاهات الرأي العام في منطقة الشرق الأوسط. وبموجب ذلك العقد، تتعقب رندون أماكن وأنشطة مكاتب الجزيرة

---

(1) ملفين ديفلير وساندرا بول روكيتش، نظريات وسائل الإعلام، ترجمة كمال عبد الرؤوف، القاهرة، الدار الدولية للاستثمارات الثقافية، ط 4، 2002، ص 353.

(2) علي عجوة، العلاقات العامة والصورة الذهنية، القاهرة، عالم الكتب، 2003، ص 8.

(3) ديفلير وروكيتش، مرجع سابق، ص 353.

(4) محمد عبد الحميد، نظريات الإعلام واتجاهات التأثير، القاهرة، عالم الكتب، ط 3، 2004، ص 322.

(5) لبروس ج. لينك وجو ك. فيلان، مفهمة الوصمة، ترجمة ثائر ديب، مجلة عمران، العدد 31، شتاء 2020، ص 124.

الإخبارية ومراسـليها والمتعاونين معها على الصعيديـن الإقليمي والعالمي[1]. وكان الهـدف من ذلك العقد تقديـم تحليل محتوى مفصَّل من البثِّ اليومي للمحطة. وقد ادَّعى المسـؤولون الأميركيـون حينها أن الجزيرة ارتكبت خطأً في بثها أشـرطة ابن لادن[2]، واتهمـوا القناة بتعريض حياة الجنود الأميركيين في أفغانسـتان للخطر. وقد رافق محاولات الوصم تلك، أعمال تصفية واعتقال وتعذيب نذكر منها الأمثلة التالية:

– في 13 نوفمبر/ تشـرين الثاني 2001، وقبل اسـتيلائها بالكامل على كابول، قصفـت القوات الأميركية مكتب الجزيرة في العاصمة الأفغانية. وفي سـبتمبر/ أيلول 2003، اعتقلت السـلطات الإسـبانية مدير مكتب القناة في كابول، تيسير علوني، أثناء زيارة قام بها إلى عائلته المقيمة في مدينة غرناطة، وحكمت عليه بالسجن لمدة سبع سنوات[3].

– في 15 ديسـمبر/ كانون الأول 2001، ألقت الشـرطة الباكستانية القبض على مصوِّر قناة الجزيرة الإخبارية، سامي الحاج، في معبر شامان الحدودي بين أفغانستان وباكستان، وسلَّمته إلى القوات الأميركية التي اعتبرته عدوًّا مقاتلًا. وقد سَجَّلت قصة سامي الحاج إحدى أهم وأخطر قصص استهداف الجزيرة والعاملين فيها. يقول سامي الحاج في روايته لتفاصيل اعتقاله: "كان رجل الأمن الباكستاني يقول لي: أعرف أنك صحفي وأنك خرجت ودخلت من هنا أكثر من مرة. لكن عندي أمر بتوقيف صحفي اسـمه سـامي يعمل مع قناة الجزيرة يريد أن يخرج من أفغانسـتان. لقد جاءني أمر التوقيـف من الأجهزة الأمنية الباكسـتانية"[4]. اتصل رجال أمـن الحدود بالمخابرات الباكستانية، الذين حضروا وفحصوا جواز السفر والبطاقة الشخصية والتذاكر. ورغم أن أحد رجال المخابرات صرّح بأن الأمر فيه لبس، وجد الحاج نفسه يخضع لاستجواب واعتقال في سجن قندهار العسكري، ولم يُصْغِ أحد لتأكيده المتواصل بأنه في مهمة صحفية. وطوال فترة اعتقاله في قاعدة باغرام كان المحققون الأميركيون يسألونه عن

(1) Stephen Hedges, “Firm Helps U.S. Mold Mews Abroad,” Chicago Tribune, 13 November 2005: (accessed 30/03/2021), https://www.chicagotribune.com/news/ct-xpm-2005-11-13-0511130330-story.html/.

(2) الكثير مما يعرفه العالم عن القاعدة وزعيمها في ذلك الوقت، أسامة بن لادن، جاء بواسطة أشرطة فيديو لابن لادن، بُثَّ بعضها على قناة الجزيرة الإخبارية، حيث كان الرجل يدلي بآرائه بشأن العلاقات الدولية والعلاقات بين الشرق والغرب.

(3) أُطلق سراح تيسير علوني من السجن في 6 أكتوبر/تشرين الأول 2006، لكنه أمضى ما تبقى من مدة محكوميته قيد الإقامة الجبرية.

(4) سامي الحاج، مقابلة شخصية، الدوحة، 11 أكتوبر/تشرين الأول 2020.

تصويـر مقابلة مع أسـامة بن لادن، وكان الحاج ينفـي أن يكون هو من صوّرها. بل إنه، وقت تصوير المقابلة، لم يكن في أفغانسـتان[1]. اسـتمر اعتقال الحاج ستة أشهر في قندهار مع تحقيق متواصل، نُقل بعدها إلى معسكر الاعتقال في خليج غوانتانامو ليبدأ فصل جديد من المعاناة تحمل خلاله ظروفًا مروِّعة لسـنوات. وفي يناير/ كانون الثانـي 2007، بدأ هو وعدد من السـجناء الآخرين إضرابًا عن الطعام احتجاجًا على سوءِ المعاملة ومصيرهم المجهول. وبقي الحاج مُضربًا عن الطعام مدة 438 يومًا إلى أن أُفرج عنه في الأول من مايو/ أيار 2008.

بالعودة إلى ما ينقله المحامي البريطاني، كلايف سـتامفورد سـميث، الذي مثَّل الحاج قانونيًّا، يتبين أن "سـامي تعرَّض لمعاملة بشعة فائقة السوء، صحبتها تحرشات جنسـية واضطهـاد ديني"[2]. كما تعرَّض للجَلْد والضرب مـا خلَّف ندوبًا كبيرة على وجهه. وطوال جلسات التحقيق التي بلغت ما بين 125 و130 جلسة، ظل المحققون يسـألونه ويلحُّون في سؤاله عمَّا إذا كانت شبكة الجزيرة الإعلامية واجهة للقاعدة[3]. يصف الحاج الفترة التي قضاها في معسكر غوانتانامو، والتي امتدت على مدى ستِّ سـنوات دون أن تُقدَّم إليه أية اتهامات، بالقول: "كنَّا نُعامَل معاملة غير إنسـانية فيها حطٌّ من الكرامة. كانوا يجرِّدوننا من ملابسـنا، ويسـتهزئون بشكل أجسادنا. لقد كانوا يتلذذون بتعذيب المعتقلين بكل الأساليب"[4].

تتوفّـر فـي قصة الحاج، كما في قصـص آخرين من طواقـم الجزيرة، عناصر استهداف الوسيلة الإعلامية بوصفها شاهدًا وناقلًا لما يحدث. حصل ذلك الاستهداف، الذي ينتهك حقوق الإنسـان التي كفلتها القوانين الدولية، من قبل دولة تروِّج نفسـها كراعٍ للحريات وحقوق الإنسـان في العالم. إن السـعي لوصـم الجزيرة ذات التأثير الواضـح بوصمة "الإرهاب"، لمجرد أن تغطيتهـا الإعلامية كانت على غير ما تهوى الإدارة الأميركيـة، كان يهـدف للحد من هذا التأثيـر وبناء حاجز بينها وبين متابعيها. لم يكن استهداف الجزيرة إذن، مقتصرًا على حكومات ودول ديكتاتورية تعطي نفسها حق الوصاية وتقييد حرية الكلمة والفعل الإعلامي، بل إن أخطر حالات الاستهداف

---

(1) المرجع نفسه.

(2) سامي الحاج، مدير مركز الحريات العامة وحقوق الإنسان، الموقع الرسمي لشبكة الجزيرة الإعلامية.

(3) المرجع السابق.

(4) الحاج، مقابلة شخصية، مرجع سابق.

جــاء على أيدي جهات على دراية تامة بمقتضيات العمل الصحفي وحرية التعبير؛ ما يطرح أســئلة كثيرة بشــأن كفاءة الالتزام بمعايير حرية الصحافة عندما تكشف ما يمثِّل تهديــدًا لمصالح هذه الجهات وفضحًا لانتهاكاتها. لقد كانت مســيرة الجزيرة معمَّدة بالدم، خاصة أنها تبث من أكثر مناطق العالم توترًا وتميزًا بالصراعات والحروب؛ ما جعل مراسليها الشجعان يدفعون أبهظ الأثمان مرة بعد أخرى. وخلال هذه المسيرة، استُشهد أحدَ عشرَ من خيرة الصحفيين في العالم العربي أثناء قيامهم بالتغطية لصالح شبكة الجزيرة.

2. احتلال العراق: قيود على نقل الحقيقة واستهداف للصحفيين

احتل الجيش الأميركي العراق وهو يرفع شــعار "تحريره"، ليســجِّل قائمة من أخطــر الانتهاكات التي شــهدها التاريــخ، تضمَّنت القتل والخطــف والتعذيب. وقد أصبح ســجن أبو غريب أحد أبرز رموز تلك الانتهاكات التي اســتمرت على مدى عشــر ســنوات من الاحتلال. في تلك الفترة، وثَّق تقرير عراقي مقتل 147 صحفيًّا في العراق، من العراقيين والأجانب، قُتل 18 منهم على يد الجيش الأميركي[1]. واعتبرت منظمة "مراســلون بلا حدود" في تقرير بعنوان "الحرب في العراق: أفظع مجزرة في تاريــخ الصحافة 2003-2010"، أن الحرب في العراق تُعدُّ من أكثر الصراعات دموية بالنسبة إلى الصحفيين منذ الحرب العالمية الثانية[2]. وقد تعرضت الجزيرة في تغطيتها لاحتلال العراق إلى شتى أنواع الانتهاكات من قتل واعتقال وترهيب وتعذيب، نذكر منها الأمثلة التالية:

- في 8 أبريل/نيسان 2003، قصفت القوات الأميركية مكتب الجزيرة في بغداد ما أســفر عن استشهاد المراســل طارق أيوب. وأُصيب في ذلك القصف مصور قناة الجزيرة، زهير ناظم، الذي كان على سطح المكتب مع الشهيد، طارق أيوب.

- في الســنة الأولى مــن الاحتلال، اعتُقل 21 من موظفــي الجزيرة، ثم أطلق ســراحهم جميعًا دون توجيــه أي تهم لهم. وفي ســبتمبر/أيلول 2003، أمر مجلس الحكم العراقي الانتقالي، الذي أنشــأته ســلطات الاحتلال، بتعليق أنشطة مكتب قناة

(1) بيان صحفي صادر عن مرصد الحريات الصحفية بمناسبة يوم الصحافة العراقية، مرصد الحريات الصحفية، (بدون تاريخ): (تاريخ الدخول: 30 مارس/آذار 2021)، https://bit.ly/2Kq5Njb/.

(2) "حرب العراق الأكثر دموية للصحفيين"، الجزيرة نت، 9 سبتمبر/أيلول 2010، (تاريخ الدخول 22 نوفمبر/تشرين الثاني 2020)، https://bit.ly/3lTvd6X/.

الجزيرة في بغداد لمدة أسبوعين. وفي الشهر نفسه، احتجزت القوات الأميركية طاقم قناة الجزيرة وكان من ضمنهم الصحفية، أطوار بهجت[1].

– كان للجزيرة أيضًا قصة مع السجن سيء السمعة "أبو غريب"، فقد كان صلاح حسن العجيلي مصورًا صحفيًّا لدى قناة الجزيرة في بغداد، وفي 3 نوفمبر/ تشرين الثاني 2003، كان يصوِّر موقعًا انفجرت فيه قنبلة على جانب الطريق استهدفت قافلة عسكرية أميركية في منطقة ديالى؛ فاعتقلته تلك القوات وأعادت تكرار ادعاءاتها الزائفة التي دأب عليها العسكريون والسياسيون الأميركيون في أفغانستان والعراق بأن قناة الجزيرة تمتلك معلومات مسبقة عن الهجمات وأنها على دراية بها قبل حدوثها. وبعد بضعة أيام، نقلت القوات الأميركية صلاح حسن إلى سجن أبو غريب، حيث تعرض للتعذيب الشنيع، إلى جانب زميله في مكتب الجزيرة، صهيب بدر درويش، الذي اعتُقل في 18 نوفمبر/ تشرين الثاني. وفي 18 ديسمبر/ كانون الأول 2003، أُفرج عن صلاح حسن، بينما أفرج عن صهيب درويش في 25 يناير/ كانون الثاني 2004. وكان صلاح حسن واحدًا ممن رفعوا دعوى قضائية ضد الشركة الأميركية المتعاقدة مع الجيش الأميركي والتي كانت تدير سجن أبو غريب في ذلك الوقت[2]، وظلت الدعوى القضائية عالقة في القضاء الأميركي حتى بداية العام 2019[3].

– في 21 مايو/ أيار 2004، استُشهد مصور قناة الجزيرة، رشيد حميد والي، بنيران قنَّاصة أميركيين في مدينة كربلاء جنوب العراق بينما كان يصور الاشتباكات.

– في أكتوبر/ تشرين الأول 2006، كشف وزير الداخلية البريطاني الأسبق، ديفيد بلنكيت، في مقابلة مع القناة البريطانية الرابعة أنه، خلال غزو العراق بقيادة الولايات المتحدة في العام 2003، اقترح على رئيس الوزراء البريطاني، توني بلير، أن يقصف الجيش البريطاني مكتب قناة الجزيرة في بغداد[4].

– في 7 أغسطس/ آب 2004، أمرت الحكومة العراقية المؤقتة بإغلاق مكتب

(1) أطوار بهجت، واحدة من أشهر الصحفيات العراقيات. استقالت من الجزيرة في فبراير/شباط 2006، وبعد ذلك بثلاثة أسابيع اغتالها مسلحون.

(2) CACI Premier Technology

(3) "قصتنا، من نحن، محطات تاريخية"، الجزيرة نت، مرجع سابق: (تاريخ الدخول 22 نوفمبر/تشرين الثاني 2020)، https://bit.ly/371b7Bp/.

(4) "Blunkett: We Must Bomb Al-Jazeera TV," Daily Mirror, 12 October 2006. (accessed 30/03/2021), https://www.mirror.co.uk/news/uk-news/blunkett-we-must-bomb-al-jazeera-tv-703191/.

الجزيرة في بغداد لمدة شهر. وفي سبتمبر/أيلول، وقع تمديد الإغلاق إلى أجل غير مسمى. وقد استغرق ذلك الإغلاق أكثر من ست سنوات، ولم يُرفع الحظر إلا في 3 مارس/آذار 2011.

– في العام 2013، علَّقت هيئة الاتصالات والإعلام العراقية تراخيص شبكة الجزيرة وتسع قنوات أخرى، ولكن الجزيرة واصلت عملها من أربيل، عاصمة إقليم كردستان العراق، وهي منطقة تتمتع بالحكم الذاتي.

– في 14 أبريل/نيسان 2016، سحبت اللجنة العسكرية المركزية تصريح عمل شبكة الجزيرة في العراق لمدة عام. وبعد عام، رُفع الحظر واستأنفت شبكة الجزيرة العمل من مكتبها في بغداد.

3. الاختراق والتجسس: شكل آخر لاستهداف الجزيرة

في 4 مارس/آذار 2003، حظرت إدارة بورصة نيويورك عمل مراسلَي الجزيرة الماليين، عمار السنكري ورمزي الشبر، اللذين كانا يعدَّان تقاريرهما المتلفزة من داخل أروقة بورصة نيويورك. وخلال السنوات اللاحقة، استمرت الحملة الأميركية ضد شبكة الجزيرة، ولكنها في العام 2006 اتخذت شكلًا آخر. فقد كشفت وثائق تسربت من قبل إدوارد سنودن أن وكالة الأمن القومي الأميركي اخترقت الشبكة الافتراضية الخاصة بالجزيرة (VPN) في وقت مبكر من شهر مارس/آذار 2006. وأفادت التسريبات أن وكالة الأمن القومي تمكنت من الوصول إلى المراسلات الداخلية لصحفيي الجزيرة ومديريها، وتمكنت من الاطلاع على مضمونها. وقالت الوكالة إن الجزيرة كانت من بين مجموعة من المؤسسات التي جرى اختراقها وتبيَّن أنها غنية بمصادر المعلومات الاستخبارية[1].

4. الجزيرة ومراوغة حارس البوابة

إلى جانب كونها أوجدت نمطًا إعلاميًّا مغايرًا، لم تأتِ تغطيات الجزيرة على هوى الحكومات العربية، فهذه الحكومات بقيت لعقود منفذًا صلبًا ومدافعًا عنيدًا عن نظرية "حارس البوابة"، في توظيف كبير للأدوات التي توفِّرها السلطة[2]. و"حارس

(1) Snowden Archive, Efforts against Virtual Private Networks Bear Fruit," The Intercept," (March 2006): (accessed 22/11/2020), https://bit.ly/332T4JO/.

(2) هشام رشدي خير الله، محاضرات في نظريات الإعلام، جامعة المنوفية، (بدون تاريخ)، ص 114.

البوابة" نظرية تعني فيما تعنيه "السـيطرة على مكان اسـتراتيجي في سلسلة الاتصال، بحيث يصبح حارس البوابة سـلطة اتخاذ القرار فيما سـيمرُّ من خلال بوابته وكيف سـيمر إلى جمهوره المسـتهدف. وهي بذلك تطول أمرين: ما يجري نشـره وما يتم منعه. وقد شـكَّلت الجزيـرة تحديًا حقيقيًّا للحكومات علـى الصعيدين معًا، وذلك بتقديم رواية أخرى لما يجري نشره دون أن يبقى ما يتم منعه بمنأى عن يد الجزيرة التي مثَّلت نموذجًا لنظرية أخرى هي نظرية إشباع الجمهور، منطلقة من فكرة الحرية الإعلامية[1]. وقد تطورت هذه النظرية بدورها، بعد عقد من الزمن، إلى نظرية المشاركة الديمقراطية، التي يرتكز محورها الأسـاس على الاحتياجات والمصالح والآمال التي يحملها الجمهور الذي يستقبل المحتوى الإعلامي[2].

في هذا السـياق، يرى جمال زرن أن الإعلام العربي الجديد وُلد وتمظهر أكثر مع قناة الجزيرة الإخبارية، بحكم أنها أدخلت على عنصر التلقي مكونات جديدة من خلال تعددية خطابها وإثارتها لقضايا بات النقاش العمومي بشأنها ممكنًا وطنيًّا وقوميًّا. من بين تلك القضايا: الشأن العام، والتعددية السياسية، والمقاومة، والتدخل الأجنبي، والمعارضـة، والحريات، وغيرها[3]. ويدلِّـل زرن على ذلك بـ"الإفرازات التي أثارتها الجزيرة في المشهد الإعلامي، وعلى النظام الرسمي العربي، وعلى العلاقات العربية والغربية؛ إذ توجد عشرات الشكاوى ضد قناة الجزيرة أغلبها من دول عربية. ومُنعت الجزيرة من العمل في كثير من الأماكن، وأثار حضورها أزمات سياسـية ودبلوماسـية وصلت حدَّ سحب السفراء وسجن صحفييها واستهدافهم. وقد جرى التعامل مع هذه الأحداث على أنها لا تمثل شـأنًا إعلاميًّا بقدر ما هي أزمات سياسـية تدخل في إطار الأيديولوجيا وخطاب المؤامرة[4].

ويأخـذ زرن علـى الخطاب العاطفـي الأيديولوجي الذي يتـردد في المقاهي والنـدوات وتتناقله المخابرات عن ماهية الجزيـرة وما لها وما عليها، بأنه حديث لا صلـة لـه بالبحث العلمي بقدر ما هو خطاب يدخل فيما يُطلق عليه "خطاب المؤامرة

(1) المرجع نفسه، ص 102.

(2) المصدر نفسه، ص 147.

(3) جمال زرن، "الإعلام العربي منظورًا إليه: في التعددية والتلقي والمجال العام"، في: الجزيرة في عشرين عامًا: أثرها في الإعلام والسياسة والأكاديميا، تحرير عز الدين عبد المولى ونور الدين ميلادي، بيروت، مركز الجزيرة للدراسات والدار العربية للعلوم-ناشرون، 2016، ص 42.

(4) المرجع نفسه.

والأيديولوجيا"، الذي استمال عددًا من النخب لتسقط في حبال استهلاكه[1]. ويخلص على هذا الصعيد إلى القول بأن رفض قناة الجزيرة هو رفض لعنصر التلقي في العملية الاتصالية، ورفض تلقي قناة الجزيرة هو رفض للتليفزيون أيضًا، لا بوصفه وسيلة اتصال فقط، وإنما باعتباره ظاهرة الاتصال الجماهيرية الأولى منذ عقود، وباعتباره فضاء تواصليًّا يسهم في تشريع الاختلاف وتشكيل المجال العمومي[2].

تُظهر سجلات الجزيرة أنها كانت عرضة لعدد كبير من الإجراءات الحكومية. وبحلول نهاية العام 2018، كانت الجزيرة محظورة رسميًّا من دخول أكثر من ثلث الدول العربية[3]. ولم تقف عمليات التضييق وانتهاك الحريات عند دولة بعينها، بل امتدت جغرافيًّا على أغلب مساحة الوطن العربي، مسجلة التالي:

- **الأردن**: كان الأردن أول دولة تتخذ إجراءات عقابية علنية ضد الجزيرة؛ فقد أغلق مكتب القناة في عَمَّان في نوفمبر/ تشرين الثاني 1998، وسحب اعتماد مراسليها، بعد حلقة بثها برنامج الاتجاه المعاكس عن اتفاقية وادي عربة. وفي ديسمبر/ كانون الأول 2001، اعتقلت قوات الأمن الأردنية مراسل الجزيرة، ياسر أبو هلالة، لمدة 24 ساعة. وكان أبو هلالة قد قام بتغطية مظاهرة مؤيدة لتنظيم القاعدة وأسامة بن لادن في مدينة معان جنوبي البلاد. كما اعتقلت قوات الأمن الأردنية أيضًا مراسلة الجزيرة في عَمَّان، سوسن أبو حمدة، لاستجوابها.

- **الكويت**: في يونيو/ حزيران 1999، أغلقت السلطات مكتب الجزيرة بدعوى أن أحد المتصلين العراقيين أهان أمير الكويت في برنامج بثّ مباشر. وفي نوفمبر/ تشرين الثاني 2002، أغلقت الكويت مكتب الجزيرة مرة أخرى، بعد أن ذكرت القناة في أخبارها أن الجزء الشمالي الغربي من البلاد أُغلق بالكامل لإجراء مناورات عسكرية أميركية-كويتية.

- **فلسطين المحتلة**: في مارس/ آذار 2001، أغلقت السلطة الفلسطينية مكتب الجزيرة في رام الله، بعد أن عرضت القناة ترويجًا لفيلم وثائقي عن الحرب الأهلية اللبنانية، قالت السلطة الفلسطينية إنه تضمن إهانة للرئيس الفلسطيني، ياسر عرفات.

- **الاحتلال الإسرائيلي**: في أغسطس/ آب 2011، اعتقلت قوات الاحتلال الإسرائيلي الصحفي سامر علاوي عندما زار عائلته في فلسطين.

(1) المرجع نفسه، ص 43.

(2) المرجع نفسه.

(3) ثمن الحقيقة: رصد وتوثيق الانتهاكات، مركز الجزيرة للحريات العامة وحقوق الإنسان، العدد الأول، 2017.

- **موريتانيا**: في أغسطس/آب 2001، تقدمت السلطات الموريتانية بطلب رسمي إلى قطر لوقف بث قناة الجزيرة لمواطنيها؛ الأمر الذي جرى تجاهله. وفي أكتوبر/تشرين الأول من ذلك العام، جرت الانتخابات البرلمانية واستعرت الحملات الانتخابية، فاتهمت نواكشوط قناة الجزيرة الإخبارية بإثارة الفوضى العامة.

- **السودان.. ثمن الحقيقة**: قدمت الجزيرة تغطية واسعة لنزاع دارفور الذي اندلع في فبراير/شباط 2003. وقد تعرضت بسبب تلك التغطية وغيرها إلى عدة انتهاكات، نذكر من بينها:

- في ديسمبر/كانون الأول 2003، اعتقلت قوات الأمن في الخرطوم مراسل الجزيرة، إسلام صالح، بتهمة "بث أخبار تحتوي على معلومات كاذبة وتحليلات متحيزة تهدف إلى الإساءة لسمعة السودان".

- بحلول ديسمبر/كانون الأول 2004، كان المسؤولون السودانيون يدرسون تعليق ترخيص الجزيرة للعمل في السودان. فطلبت قوات الأمن التعليق، لكن مجلس الصحافة والمطبوعات لم ينفذها.

- في فبراير/شباط 2004، اتُّهم إسلام صالح "بالتشهير" بالسودان من خلال نشر أخبار "ملفَّقة"، وحُكم عليه بالسجن لمدة شهر وبغرامة مالية.

- في يونيو/حزيران 2011، تعرض مراسل الجزيرة، أسامة سيد أحمد، للضرب على أيدي عناصر في الجيش السوداني عندما كان يغطي أحداثًا في مدينة الدمازين في ولاية النيل الأزرق جنوب شرق البلاد.

- في نوفمبر/تشرين الثاني 2012، اعتُقل المصور في مكتب قناة الجزيرة في الخرطوم، علي مصطفى، وقضى في السجن سبعة أشهر. وقد اتهمت الحكومة السودانية بشكل غير رسمي قناة الجزيرة الإخبارية بالعلم مسبقًا بانقلاب عسكري يجري التحضير له ضد الرئيس عمر البشير.

- **مصر**: في مارس/آذار 2002، ألقت قوات الأمن المصرية القبض على طاقم الجزيرة الذي كان يغطي مظاهرة مؤيدة للقضية الفلسطينية في جامعة الإسكندرية. وكانت الجزيرة هي الوسيلة الإعلامية الوحيدة التي غطَّت الحدث.

- **البحرين**: في 10 مايو/أيار 2002، حظرت البحرين عمل الجزيرة وأوقفت نشاطها لمدة عامين.

- **السعودية**: في يونيو/حزيران 2002، اتهمت السعودية الجزيرة بإهانة العائلة

المالكة في أحد برامجها، فمنعت القناة من تغطية مناسك الحج في العام التالي، ولم تسمح لها بمزاولة العمل بعد ذلك، باستثناء تغطية مناسبات معينة بعد الحصول على إذن خاص.

- **المغرب**: في أكتوبر/ تشرين الأول 2000، أمر مسؤولون في وزارة الداخلية المغربية مراسلة الجزيرة، إقبال إلهامي، بالتوقف مؤقتًا عن العمل مع قناة الجزيرة، ثم سُمح لها باستئناف العمل في السنوات التالية. وظلت السلطات المغربية تلغي اعتماد الصحافية إلهامي وغيرها من صحفيي الجزيرة من وقت إلى آخر، وفيما يلي أمثلة من تلك الانتهاكات:

في يوليو/ تموز 2005، ألغت السلطات المغربية مؤقتًا اعتماد مراسل الجزيرة في الرباط، عبد السلام رزاق، بعد بثِّ مقابلة له مع أحد نشطاء البوليزاريو.

في 6 مايو/ أيار 2008، ألغت السلطات المغربية تصريح بث برنامج "الحصاد المغاربي" من أراضيها، وبعد شهر من ذلك التاريخ أُلقي القبض على مدير مكتب الجزيرة في الرباط، حسن الراشدي، بعد تغطيته تظاهرات احتجاجية على تردي الأحوال المعيشية وانتشار البطالة في منطقة سيدي أفني جنوب البلاد. جرى ذلك في ظل حملة أمنية شنَّتها السلطات على الناشطين والإعلاميين، فتم إلغاء اعتماد الراشدي وتغريمه بما قيمته 6000 دولار بتهمة "نشر معلومات كاذبة بسوء نية".

في العام 2009، ألغى المغرب اعتماد صحفييْن آخريْن من الجزيرة، هما أنس بن صالح ومحمد البقالي، فنقلتهما القناة للعمل في دول أخرى.

في أكتوبر/ تشرين الأول 2010، ألغت السلطات المغربية اعتماد جميع مراسلي الجزيرة المتبقين في المغرب. وفي 29 من الشهر نفسه، أعلنت الحكومة المغربية أنها حظرت عمل شبكة الجزيرة على أراضيها. وصرح وزير الإعلام المغربي، خالد الناصري، بأن تقارير الجزيرة "كانت إهانة يومية للمغاربة".

- **اليمن**: كانت سنتا 2009/ 2010 عسيرتين على الصحفيين في اليمن؛ ففي يونيو/ حزيران 2009، أصيب الصحفي في قناة الجزيرة الإخبارية، فضل مبارك، بجروح على أيدي مسلحين مجهولين أثناء تغطيته لمظاهرة في أبين. وفي مارس/ آذار 2010، اقتحمت قوات الأمن اليمنية مكتب الجزيرة في صنعاء وصادرت معدات البث. وفي نوفمبر/ تشرين الثاني 2010، احتجزت قوات الأمن مؤقتًا طاقم الجزيرة المكوَّن من فضل مبارك وأحمد الشلفي وسمير النمري وعبد الغني الشيريري.

5. الجزيرة: رائدة التغيير وشاهدة عليه

خلال السنوات السبعين الماضية، منذ إنشاء الدولة القومية العربية الحديثة، وحتى ظهور وسائل الإعلام العربية العابرة للحدود في بداية التسعينات، أصبح المحتوى المحلي أو الرسمي لا يعكس فقط توجهًا لوسائل الإعلام، بل أصبح يعكس واقعًا في المجتمع. وقد أحدثت الجزيرة تحوّلًا عميقًا في مشهد الإعلام الفضائي العربي ونقلته من المحلية إلى العالمية، فأصبح عابرًا للحدود، وفضاء عامًّا يقارب قضايا لم يكن الإعلام يقترب منها في السابق. يصف خليل ريناوي وضع الإعلام العربي خلال تلك العقود السبعة (من عشرينات القرن الماضي إلى أواخر الثمانينات) بأنه "إعلام القَبَلية" الذي تآكل بسبب ظهور البث العابر للحدود. فقد كانت هذه هي المرة الأولى في تاريخ البث في المنطقة التي يتمتع فيها الجمهور برفاهية اختيار الأخبار من قائمة شبكات الأخبار، مثل أم بي سي (MBC) وآي أن أن (ANN)، وتليفزيون أبوظبي والجزيرة[1]. ورغم هذه التطورات، ظلّت البيئة السياسية العربية في عمومها، بحكم الاستبداد المستحكم في الكثير من البلدان، أرضًا مناسبة لتعزيز سيطرة الحكومات على وسائل الإعلام واستخدامها لأداء الرسالة السياسية التي تناسبها. وبغضِّ النظر عن سعي الصحفيين العرب لنيل استقلالهم، لا تزال هناك قيود تحدُّ من قدرتهم على توسيع مجالات عملهم المهني.

لقد كانت المنطقة العربية، إلى حدود اندلاع الربيع العربي، مستثناة من حركة التحول إلى الديمقراطية التي شهدتها أغلب مناطق العالم. وكان الإعلام أيضًا، أداة مستثناة من المشاركة في إدارة الشأن العام. فالمنظومتان، السياسية والإعلامية، مترابطتان بشكل عضوي، وحرية التعبير عبر وسائل الإعلام لا تنفصل عن سيادة الشعب على إدارة شؤونه العامة. وحين هبَّت رياح الانتقال الديمقراطي على دول المعسكر الشرقي في تسعينات القرن الماضي، ولم يكن للعرب نصيب منها، تأكدت أكثر فكرة الاستثناء العربي. وكان يجب انتظار الثورة التونسية في ديسمبر/ كانون الأول 2010، حتى تنطلق حركة التغيير في المنطقة العربية. وقد أسهمت وسائلِ الإعلام والاتصال بدور فعَّال في تلك الحركة، وأصبح تبادل الأخبار والآراء يشكل الرأي العام ويُحدث صيغًا مختلفة من التأثير والحراك الاجتماعي، وكانت الجزيرة مثالًا بارزًا على ذلك.

---

(1) Khalil Rinnawi, Instant Nationalism: McArabism, Al Jazeera and Transitional Media in the Arab World, (University Press of America: Maryland, 2006).

6. ثورات الربيع العربي ونصيب الجزيرة من القمع

مثَّلت الجزيرة نموذجًا لفضائية متحررة من قهر الدولة الوطنية وذات تأثير كبير من خلال بثها المباشر للثورات العربية. بدا ذلك واضحًا في تغطية الجزيرة لتلك الثورات التي انطلقت شرارتها من تونس وانتقلت إلى عدد من البلدان العربية. لكنها كانت تغطية مكلِّفة، حيث دفعت الجزيرة أثمانًا باهظة لمواكبة هذا التحول العربي التاريخي. فقد كانت المطالب السلمية للتغيير في العام 2011 تواجَه بقمع وحشي في جميع أنحاء العالم العربي. وكان مراسلو وصحفيو الجزيرة في قلب الأحداث راصدين مسارها بشكل لم تقم به فضائية أخرى، فنالهم من الانتهاكات ما نال بقية المواطنين العرب من الاعتقال والقتل والتهديد. وفيما يلي نماذج من تلك الانتهاكات:

اليمن: في شهر مارس/آذار 2011، ألغت السلطات اليمنية اعتماد قناة الجزيرة للعمل في البلاد. وفي أغسطس/آب 2016، استشهد الصحفي، مبارك العبادي، جرَّاء سقوط قذيفة هاون بالقرب منه أثناء تغطيته للاشتباكات بين القوات الحكومية وقوات الحوثيين في محافظة الجوف.

ليبيا: في شهر مارس/آذار 2011، اعتقل نظام العقيد القذافي فريقًا من قناة الجزيرة الإخبارية يتكون من الصحفيّيْن أحمد فال ولد الدين ولطفي المسعودي، والمصوّريْن عمار الحمدان وكمال التلوع. وفي 12 آذار/مارس من نفس العام، استشهد مصوّر قناة الجزيرة الإخبارية، علي حسن الجابر، في كمين قرب مدينة بنغازي. يروي موفد الجزيرة إلى بنغازي، بيبه ولد مهادي، تلك اللحظات العصيبة بالقول: "ذات مساء، وصل إلى المكتب شابان وطلبا منِّي تغطية نشاط يعتزمون تنظيمه في بلدة سلوق، على بعد 45 كيلومترًا إلى الجنوب الغربي من بنغازي، فوافقنا على تغطية النشاط. أجرينا مقابلة مع نائب رئيس المجلس الانتقالي آنذاك، عبد الحفيظ غوقة، ثم توجهنا نحو البلدة بمرافقة الشابين. وصلنا إلى هناك وأجرينا مقابلات في مبنى المجلس البلدي، ثم انتقلنا إلى ضريح الشهيد، عمر المختار، وقمنا بالتصوير هناك. وبينما نحن في طريق العودة إلى بنغازي قبيل حلول الظلام، فجأة، سمعنا انفجارًا ثم انهمر الرصاص. رأيت الدماء تسيل من صدغ زميلنا ناصر الهدار، بينما كان زميلنا علي حسن الجابر يلفظ الشهادة، وكانت تلك الشهادة خاتمة لحياة الجابر، رحمه الله"[1].

سوريا: في أبريل/نيسان 2011، اعتقلت قوات النظام السوري مراسلة قناة الجزيرة الإنجليزية، دوروثي برواز، ثم رحَّلتها إلى إيران. وعادت برواز إلى مقر الجزيرة في

(1) بيبه ولد مهادي، مقابلة خاصة، الدوحة، 22 فبراير/شباط 2021.

الدوحة بعد محنة استمرت 19 يومًا. وفي يوليو/ تموز 2012، أُصيب مراسل الجزيرة، عمر خشرم، بشظية قذيفة سقطت بالقرب منه وهو يغطي الأحداث في مدينة حلب السورية. وعلى مدى أربع سنوات، قدمت الجزيرة سبعة شهداء واجهوا الرصاص بالكلمة وعدسة الكاميرا لإطلاع العالم على ما يجري في غمار الحرب السورية[1].

مصر: في الأيام الأخيرة لنظام الرئيس المصري الأسبق، حسني مبارك، وتحديدًا في يناير/ كانون الثاني 2011، ألغت الحكومة المصرية اعتماد الجزيرة للعمل في مصر، وسحبت جميع تراخيص الشبكة وحجبت البث الفضائي لقناة الجزيرة على نايل سات، المملوك من قبل الحكومة المصرية.

في فبراير/ شباط 2011، اعتقلت قوات الأمن مدير مكتب الجزيرة في القاهرة آنذاك، عبد الفتاح فايد، إلى جانب مراسل الجزيرة الإنجليزية، أيمن محيي الدين، والصحفييْن، أحمد يوسف وأسامة عبد العزيز حسن. وفي نفس الشهر، تعرضت مكاتب الجزيرة في القاهرة للتخريب.

في يوليو/ تموز 2013، وعلى إثر الانقلاب العسكري على نظام الرئيس المنتخب، محمد مرسي، اقتحمت قوات الأمن مكتب الجزيرة في القاهرة وألقت القبض على 28 موظفًا، جميعهم من قناة الجزيرة مباشر مصر، ومن بينهم مدير القناة، أيمن جاب الله. ثم أُطلق سراحهم جميعًا وصدر في وقت لاحق حكم غيابي على جاب الله.

(1) هؤلاء الصحفيون هم:

محمد الحوراني، كان مراسلًا مقدامًا يغطي المعارك في درعا جنوب سوريا عندما استشهد في 18 يناير/ كانون الثاني 2013 برصاصة قناص.

حسين عباس، كان صحفيًا مواطنًا، استشهد في الأول من مايو/أيار 2014، وهو في طريقه إلى منزله بعد أن غطى القتال في ضواحي إدلب شمال سوريا.

محمد القاسم، استشهد في 10 سبتمبر/أيلول 2014، في كمين نصبه له مهاجمون مجهولون بينما كان في طريق عودته من تغطية المعارك في ضواحي إدلب.

مهران الديري، كان مراسلًا رقميًا لموقع الجزيرة نت، استشهد في 10 ديسمبر/كانون الأول 2014، وهو في طريقه لتغطية الاشتباكات في الشيخ مسكين، إحدى ضواحي درعا.

محمد الأصفر، كان مصورًا صحفيًّا، استشهد في 26 يونيو/حزيران 2015، عندما كان يصور الاشتباكات في حي المنشية في درعا.

زكريا إبراهيم، كان مصورًا صحفيًّا، استشهد في 7 ديسمبر/كانون الأول 2015، إثر إصابته بشظية أثناء قيامه بتغطية قصف إحدى ضواحي حمص غربي سوريا.

إبراهيم العمر، كان مراسلًا لقناة الجزيرة الإخبارية، استشهد في 11 يوليو/تموز 2016، في غارة جوية روسية على ترمانين بالقرب من إدلب.

وفي الشـــهر نفســـه، اعتُقل مصور قناة الجزيرة مباشر، محمد بدر، وزُجَّ به في السجن لمدة سبعة أشهر قبل أن يُحكم ببراءته ويُطلق سراحه.

في أغســطس/آب 2013، وخلال تغطية الجزيرة لأحــداث فضِّ اعتصام رابعة والمجزرة التي رافقتها، اعتُقل أربعة صحفيين من شــبكة الجزيرة أحدهم مراسل قناة الجزيرة الإخبارية، عبد الله الشامي، الذي اعتقل لمدة عشرة أشهر دون أن تُوجَّه إليه أية تهمة. أضرب عبد الله الشــامي عن الطعام أربعة أشــهر خلال مدة اعتقاله، وأُطلق سراحه في 17 يونيو/حزيران 2014، فغادر مصر. وفي 8 سبتمبر/أيلول 2018، حُكم عليه غيابيًّا بالسجن لمدة 15 سنة.

في نفس شــهر أغســطس/آب 2013، ألغت الســلطات المصرية ترخيص قناة الجزيرة مباشــر للعمل في مصر، واحتجزت طاقمًا كاملًا من قناة الجزيرة الإنجليزية لمدة يومين[1].

في سبتمبر/أيلول 2013، كشفت تحقيقات أجرتها الجزيرة أن الجيش المصري كان وراء عمليات التشــويش على إشــارة القمر الاصطناعي الذي تبثّ عليه الجزيرة إلى العالم العربي.

في 29 ديســمبر/كانون الأول 2013، أُلقي القبض على أربعة صحفيين من قناة الجزيرة الإنجليزية، هم باهر محمد وبيتر غريستي ومحمد فهمي ومحمد فوزي، الذي أُطلق ســراحه بعد ذلك بمدة وجيزة وغادر مصر، أما البقية فقضوا أكثر من عام في السجن. وخلال سجنهم، أطلقت الشبكة حملة عالمية للاحتجاج على انتهاكات حرية الصحافــة تحت هاشــتاغ (JournalismIsNotaCrime#). وفي يونيو/حزيران 2014، حكمت محكمة مصرية على فوزي وغريستي ومحمد فهمي وخمسة آخرين بالسجن لمدد تتراوح بين ســبع إلى عشــر سنوات. وفي الأول من فبراير/شباط 2015، أُطلق سراح غريستي، وبعدها بأيام، أطلق سراح محمد فهمي.

في أكتوبر/تشرين الأول 2014، حُكم على المذيع، أحمد منصور، بالسجن غيابيًّا لمدة 15 عامًا. وفي يونيو/حزيران 2016، حُكم غيابيًّا على أحد رؤســاء تحرير قناة الجزيرة الســابقين، إبراهيم هلال، بالإعــدام، بينما صدرت مذكرة توقيف بحق أيمن جاب الله، مدير قناة الجزيرة مباشر.

في ديسمبر/كانون الأول 2016، بعد شهر واحد من بث قناة الجزيرة فيلمًا وثائقيًّا عن التجنيد الإجباري في مصر، اعتقلت السلطات الصحفي محمود حسين، الذي كان

(1) الصحفيون المعتقلون هم: باهر محمد وروس فن وعادل برادلو ووابن هاي.

في زيارة لعائلته في مصر. أمضى حسين ما يزيد على أربع سنوات في السجن قبل أن يُطلق سراحه في فبراير/ شباط 2021، دون أن تُوجه له أية تهمة.

صحيح أن ثورات الربيع العربي وما أعقبها من أوقات عصيبة، خاصة بسبب الثورات المضادة وما أحدثته من عنف وفوضى حوَّلت آمال الشعوب ببناء أنظمة ديمقراطية إلى حروب أهلية وصراعات دموية في ليبيا وسوريا واليمن. وليست حال العراق والسودان بأفضل، فيما يجاهد كل من لبنان والأردن في مواجهة تحديات كبيرة أهمها الفساد. في خضمِّ كل ذلك تتزايد التحديات أمام وسائل الإعلام التي تجتهد لممارسة دورها في نقل الأحداث بحيادية ومهنية. يرى فيليب سيب مثلًا، أن الجزيرة لم تكن بمنأى عن السياسة المدفوعة بالغضب في العالم العربي في فترة ما بعد 2011. فمع المدِّ العاطفي لا يمكن النظر إلى التغطية الإخبارية كمهمة محايدة، ولذلك وجدت الجزيرة نفسها في مهب هجوم عنيف ممن يرون فيها إعلامًا متحيزًا ومزعجًا. وسيظل الجدل بشأن هذه القضايا مستمرًّا، لكن المؤكد أن التغييرات الحاصلة في طريقة تقديم المعلومات وتلقيها ستكون على قدر من الأهمية المضاهية للتغيير السياسي ذاته[1].

7. الجزيرة تواجه الاستهداف بإعلان حماية الصحفيين

في 20 مارس/ آذار 2016، أُطلق في العاصمة القطرية الدوحة، "الإعلان العالمي لحماية الصحفيين (إعلان الدوحة)"، بمبادرة من مركز الجزيرة للحريات العامة وحقوق الإنسان والمعهد الدولي للصحافة، وبمشاركة المعهد الدولي لسلامة مراسلي الأخبار في مناطق النزاعات المسلحة، ومبادرة الإعلام الإفريقي[2]. حضر إطلاق الإعلان العشرات من الإعلاميين والحقوقيين وممثلي المنظمات الدولية المعنية بهذا المجال. وجاءت الوثيقة ثمرة مبادرة أعدَّ مسوَّدتها الأولى مركز الجزيرة للحريات العامة وحقوق الإنسان، بالشراكة مع المعهد الدولي للصحافة، وساندتها أكثر من 70 مؤسسة ومنظمة متخصصة حول العالم. يهدف الإعلان إلى تعزيز التزام الدول الأطراف والمؤسسات الإعلامية بالحقوق والواجبات في ممارسة وتنمية العمل

(1) فيليب سيب، "مستقبل الجزيرة والإعلام العربي" في: الجزيرة في عشرين عامًا: أثرها في الإعلام والسياسة والأكاديميا، تحرير عز الدين عبد المولى ونور الدين ميلادي، بيروت، مركز الجزيرة للدراسات والدار العربية للعلوم-ناشرون، 2016، ص 344.

(2) "إعلان الدوحة لحماية الصحفيين"، الجزيرة نت، 24 مارس/آذار 2016: (تاريخ الدخول 22 نوفمبر/ تشرين الثاني 2020)، /https://bit.ly/35PIpnz.

الصحافي وسلامة الصحفيين. ويعتمد هذا الإعلان على المبادئ والمعايير الدولية الواردة في القانون الدولي لحقوق الإنسان، والقانون الدولي الإنساني، المتعلقة بحرية الصحافة ودورها في تعزيز وتنمية حقوق الإنسان. وقد شارك في إعداده وبلورته في مراحله المختلفة العشرات من قيادات المؤسسات الصحفية وعدد من المنظمات، وخبراء قانونيون وإعلاميون وأكاديميون، وفيما يلي أهم بنود الإعلان:

- التزام الدول بدعم حقوق الإنسان وحرياته، وحق الصحفي في التمتع بتلك الحقوق.
- حق الحياة مكفول لجميع الصحفيين والمرتبطين بهم.
- مسؤولية الدول عن حماية الصحفيين من الانتهاكات ومنح العون لهم وتقديم مرتكبي الانتهاكات بحقهم إلى العدالة.
- يحق للصحفيين الوصول إلى المعلومات المتعلقة بالهجمات الموجهة إليهم، بما يمكِّنهم من محاسبة السلطات في حال فشلها في تقديم مرتكبي الجرائم للعدالة.
- التزام الدول بضمان حرية التعبير والإعلام وتعزيز مناخ آمن للصحفيين وعدم إخضاعهم لقيود غير قانونية.
- لا يجوز منع الصحفي من إجراء المقابلات والتصوير.
- يجب على المؤسسات الإعلامية أن تلتزم بتوفير الدعم المالي لأي زميل يتعرض للقتل أو السجن، وأن تعمل على تعريف الصحفيين بحقوقهم.
- حرص المؤسسات الإعلامية على عدم إلزام الصحفيين بالعمل في أماكن الخطر.
- زيادة الاهتمام بالصحفيات اللائي يتعرضن لمشاكل أمنية خاصة بسبب جنسهن.

8. التوتر في الخليج والجزيرة في قلب العاصفة

يرى الباحث، محمد الراجي، في ورقة بعنوان "الفَبْرَكة الإعلامية وشَيْطَنَة السياسة القَطَرِية لتفجير الأزمة بالخليج"، أن الإعلام بجهده الاتصالي المنظِّم لإنشاء واقع سياسي رمزي وهمي، يستصحب أطرًا وإجراءات سياسية لإدارة متغيراته ومساراته المتوقعة. ومن ثم يتحوَّل إلى ترسانة للدعاية والحرب الإعلامية التي تتجاوز التقاليد والقواعد والمبادئ الحاكمة للممارسة المهنية خدمةً لأجندة صانع القرار السياسي في خلق مواضعات سياسية جديدة، والضبط الاجتماعي للرأي العام. وبذلك تسهم هذه

الترســانة الدعائية في تفجير الأزمات السياســية، وهو ما تُظهره استراتيجيات الحملة الإعلامية ومضمون الدعاية التي اســتهدفت السياســة القَطَرِية ورموزها السياســية في الأزمة الخليجية"[1].

لم يكد الرئيس الأميركي الســابق، دونالد ترامب، ينهي زيارته إلى السعودية في 20 مايو/ أيــار 2017، حتــى كانت منطقة الخليج تتأهّب للدخول في أزمة إقليمية غير مسبوقة. وكانت قطر وقناة الجزيرة هدفًا للهجوم، وبصورة دعائية تشبه أساليب دعايات الأنظمة وقت الحرب. شنَّت أنظمة خليجية هجومًا مركّزًا متعدد الأوجه والآليات ضد الجزيرة، وتبعتها في ذلك دول أخرى. وفيما يلي بعض الممارسات التي انتهجتها تلك الدول في سياق استهدافها للجزيرة:

في 24 مايو/ أيار 2017، حظرت ثلاث دول خليجية، هي الإمارات والســعودية والبحرين، مواقع الجزيرة على الإنترنت[2]، وتبعتها مصر في اليوم التالي.

فــي 5 يونيو/ حزيران 2017، ســحبت المملكة العربية الســعودية رخصة عمل الجزيرة للتغطية الصحفية في البلاد، وفي اليوم التالي اتخذ الأردن إجراء مماثلًا.

في 9 يونيو/ حزيران 2017، هدَّد مســؤولون سعوديون بإلغاء ترخيص أي فندق في المملكة يعرض بثَّ قنوات شبكة الجزيرة في غرفه.

في 17 يونيو/ حزيران 2017، حُجب الحســاب الرئيسي لقناة الجزيرة الإخبارية على تويتر لمدة ثلاث ساعات، وكان فيه ما يقرب من 12 مليون متابع في ذلك الوقت.

خلال نفس الفترة، طالب المســؤولون في الرياض باستقالة أي مواطن سعودي يعمــل لدى الجزيرة. وفــي 21 يونيو/ حزيران 2017، توقف الإعلامي علي الظفيري، مقــدم البرامــج الحوارية، عن تقديم برنامجه "في العمــق"، إضافة إلى عدد آخر من الصحفيين السعوديين، الذين تركوا العمل في الشبكة.

في 13 ســبتمبر/ أيلول 2017، طلبت الحكومة السعودية من شركة سناب تشات منع ســكان المملكة من الوصول إلى الجزيرة عبر تطبيقها. وبعد أربعة أيام، امتثلت الشركة ونفذت الطلب السعودي[3].

---

(1) محمد الراجي، "الفَبْرَكَة الإعلامية وشَيْطَنَة السياسة القَطَرية لتفجير الأزمة بالخليج"، مركز الجزيرة للدراسات، 19 يونيو/ حزيران 2017: (تاريخ الدخول 23 نوفمبر/ تشرين الثاني 2020)، https://bit.ly/2IZv5o4/.

(2) "حجب مواقع الجزيرة وصحف قطرية في الإمارات والسعودية والبحرين"، البيان (الإماراتية)، 25 مايو/أيار 2017: (تاريخ الدخول 23 نوفمبر/تشرين الثاني 2020)، https://bit.ly/3lVyHFL/.

(3) "قصتنا"، مرجع سابق.

خلال هذه الأزمة الخليجية، أُعطيت قطر مهلة عشرة أيام لتغلق قناة الجزيرة[1]. وذلك ضمن قائمة تضمنت 13 مطلبًا سُلِّمت لقطر عن طريق الكويت. وقد أثارت تلك المطالب استهجان وسخرية وغضب كثير من الجهات المعنية بحقوق الإنسان وحرية التعبير[2]. وعلى غرار المحاولات الأميركية السابقة، سعى الخطاب الإعلامي المؤيد لدول الحصار لربط قناة الجزيرة بالإرهاب والتطرف وإلصاق تهم مثل تشويه الإسلام حول العالم وزعزعة الأمن والسلم الدوليين[3]. وهنا، يلاحظ الراجي في ورقته المشار إليها سابقًا أن الباحث المنصف لا يحتاج إلى أدلة كثيرة لبيان تهافت هذه الدعاية، فقد أُنْجِزَت مئات الرسائل والأطروحات الجامعية عن قناة الجزيرة في مؤسسات جامعية تحظى بسمعة أكاديمية مرموقة، تؤكد أهمية الدور الذي لعبته القناة في المشهد الإعلامي العربي منذ إنشائها في أواخر العام 1996، بتحريرها للخطاب الإعلامي من هيمنة السلطة التي لا تزال في بعض الدول العربية تفرض وصايتها على المنظومة الإعلامية، كما تؤكد مساهمتها في دَمَقْرَطَة المجال العام بفسح المجال للرأي والرأي الآخر[4].

في ديسمبر/ كانون الأول 2020، كشفت صحيفة "الغارديان" البريطانية أنه جرى استخدام برنامج تجسس إسرائيلي لاختراق هواتف العشرات من صحفيي شبكة

---

(1) كان الرد القطري حاسمًا على هذا الصعيد، فقد جاء في مقابلة لأمير قطر، الشيخ تميم بن حمد آل ثاني، مع قناة سي بي إس (CBS): "سيادتنا خطٌّ أحمر ولا نقبل أن يتدخل أحد في سيادتنا. عندما تقول لي: أَغلقْ قناة كالجزيرة فإن التاريخ سيسجِّل خلال الخمسين أو الستين أو السبعين عامًا المقبلة كيف غيَّرت مفهوم حرية التعبير في المنطقة. كلاَّ، لن نغلق قناة الجزيرة". انظر: مقابلة سمو الأمير مع شارلي روز في برنامج "60 دقيقة" على قناة (CBS)، موقع الديوان الأميري، 30 أكتوبر/ تشرين الأول 2017: (تاريخ الدخول 7 مارس/آذار 2021)، https://www.diwan.gov.qa/briefing-room/news/media-participations/2017/october/30/60-minutes-interview/.

(2) أبدت الأمم المتحدة، الجمعة 30 يونيو/حزيران 2017، غضبها من مطلب دول خليجية إغلاق قناة الجزيرة ووصفته بأنه "هجوم غير مقبول على حرية الرأي والتعبير". وقال المتحدث باسم مفوض الأمم المتحدة السامي لحقوق الإنسان، زيد رعد الحسين، إنه "أبدى قلقه الشديد بشأن مطالبة قطر بإغلاق شبكة قنوات الجزيرة والمنافذ التابعة لها". وقال روبرت كولفيل في تصريحات صحفية: "سواء تشاهدها أو تعجبك أو توافق على معاييرها التحريرية من عدمه، قنوات الجزيرة العربية والإنجليزية شرعية ولها ملايين المشاهدين". انظر: الأمم المتحدة: طلب إغلاق قناة "الجزيرة" القطرية هجوم على حرية الرأي، موقع إذاعة مونت كارلو الدولية، 3 يونيو/حزيران 2017: (تاريخ الدخول 23 نوفمبر/تشرين الثاني 2020)، https://bit.ly/3394n3e/.

(3) الراجي، "الفَبْرَكة الإعلامية"، مرجع سابق.

(4) المرجع نفسه.

الجزيرة في هجوم إلكتروني غير مسبوق. ورجَّحت أن تكون السعودية والإمارات وراء العملية، وفقًا لباحثين أشارت إليهم الصحيفة[1]. وقال باحثون من "سيتزن لاب" في جامعة تورونتو إنهم اكتشفوا ما يبدو أنه حملة تجسس واسعة ضد واحدة من المؤسسات الإعلامية الكبيرة في العالم، وأشاروا إلى أن المحطة كانت لفترة طويلة شوكة في خاصرة العديد من الأنظمة الاستبدادية في المنطقة. وقد اكتُشف الهجوم على هواتف الصحفيين في الجزيرة عندما شعر تامر المسحال، مقدِّم برنامج "ما خفي أعظم"، بالقلق من أن هاتفه قد تعرض للقرصنة، وطلب من "سيتزن لاب" المساعدة. وبعد مراقبة جهاز المسحال، تبيَّن للباحثين أنه بالفعل مخترق. بعد ذلك، تحدثت الجزيرة عن اختراق هواتف 34 من صحفيّيها. وقالت "سيتزن لاب" إنها حددت 36 هاتفًا داخل قناة الجزيرة قد تعرضت للاختراق. ووفقًا لتحقيق "سيتزن لاب"، فقد تم اختراق 18 هاتفًا بواسطة مشغِّل نيابة عن الحكومة السعودية في حين تجسَّس مشغِّل آخر على 15 هاتفًا نيابة عن الإمارات[2].

9. بناء الخطاب والدفاع عنه

يلاحظ أحمد الشيخ، أحد أوائل الملتحقين بالجزيرة ورئيس تحريرها الأسبق، أن تهمة الإرهاب وُجِّهت للقناة في وقت مبكر، ويرجع ذلك إلى أنها منذ انطلاقتها قدّمت خطابًا غير مألوف في وسائل الإعلام العربية، سواء المحلية منها أو المهاجرة التي تمولها دول عربية، وغير مألوف كذلك بالنسبة إلى السياسيين العرب والغربيين[3]. لقد كانت الجزيرة "ظاهرة وعي وظاهرة معرفة وظاهرة تشارُك خلافًا لما كان قبلها"[4]. كانت الجزيرة تشق طريقها "منشئة خطابًا مغايرًا للمفهوم الغربي والرؤية الغربية لمنطقتنا العربية، وكانت تحاجج من يتهمها. كنّا نسأل الإعلام الغربي: لماذا تنقلون عنَّا أحاديث ابن لادن والقاعدة إذا كان بثُّها إرهابًا؟ لم تكن الجزيرة من قسَّم العالم إلى فُسطاطَيْنِ،

(1) Dozens of Al Jazeera Journalists Allegedly Hacked Using Israeli Firm's Spyware, The" Guardian, (20 Dec 2020): (accessed 22/11/2020), https://www.theguardian.com/media/2020/dec/20/citizen-lab-nso-dozens-of-aljazeera-journalists-allegedly-hacked-using-israeli-firm-spyware/.

(2) ما خفي أعظم-شركاء التجسس، قناة الجزيرة الإخبارية، 20 ديسمبر/كانون الأول 2020، (تاريخ الدخول 7 مارس/آذار 2021)، https://www.youtube.com/watch?v=fP-7jNJd5nA/.

(3) أحمد الشيخ، مقابلة شخصية، الدوحة، 24 نوفمبر/تشرين الثاني 2020.

(4) أحمد الشيخ، مقابلة أجرتها معه لجنة توثيق مسيرة الجزيرة، الدوحة، 26 أغسطس/آب 2020.

بل فعلها جورج بوش الابن عندما قسَّم العالم إلى محور للخير وآخر للشر[1].

يستحضر الشيخ عند حديثه عن تجربة الجزيرة في بناء الخطاب، أن القرآن الكريم أفرد مساحة للخطاب المغاير حتى لو كان خطاب إبليس. ويرى أن الإعلام الغربي، في كثير من القضايا، كان يقتصر على وجهة النظر الغربية. كانت الجزيرة تعتقد أنه من غير المهنية، عند تغطية الحرب في أفغانستان مثلًا، عدم عرض وجهة نظر أسامة بن لادن والاقتصار على وجهة نظر خصومه وأعدائه. أما أن تكون وجهة نظره مقبولة أو مرفوضة من هذا الطرف أو ذاك فهذه مسألة أخرى. ويرفض الشيخ "اتهام الجزيرة بأنها توفر منبرًا للإرهاب، فقد كانت واضحة في نسب القول لقائله حيث كانت تعمد إلى وضع إشارة على الشاشة تنبِّه إلى ذلك، أو تضيف عبارة "لم يتسنَّ للجزيرة التحقق من صحة المادة".[2] وسواء تعلقت تغطيتها بطالبان في أفغانستان، أو حزب الله في لبنان، أو حماس في قطاع غزة، أو الإخوان المسلمين في مصر، أو الحوثيين في اليمن، أو الشيعة في البحرين، أو الروهينغيا في ميانمار، فإن الجزيرة باستمرار تضع "الآخر" في قلب سياستها. وقد نجحت في ضخ الواقع الجيوسياسي للمنطقة بديناميات جديدة وتعزيزه بمؤشرات إضافية، وما كانت الجزيرة لتنجح لولا انتهاجها منحنى جديدًا في التعامل مع الأحداث[3].

فعلى يد الجزيرة، دخل الخبر في العالم العربي إلى منطقة التعددية فيما يتعلق بالمصدر، وخلخلت بذلك نمط التغطية التقليدية في الفضائيات الرسمية العربية والقائمة على مرجعية المصدر الرسمي أولًا وأخيرًا[4]. فقد تجاوزت الجزيرة ذلك النمط من التغطية، و"خلت النشرة الأولى من التسبيح الذي نعرفه في وسائل الإعلام العربية. لقد كان تسبيحًا باسم الحاكم طيلة الوقت"[5]. وعند النظر في التغطيات التي أسهمت في رفع شعبية الجزيرة نجد أنها تحتاج إلى جرأة غير مسبوقة. ومن أبرز الأمثلة على تلك التغطيات: الانتفاضة الفلسطينية، والحرب على العراق وأفغانستان،

(1) الشيخ، مقابلة شخصية، مرجع سابق.

(2) المرجع نفسه.

(3) زياني، "سياسة التمثيل في ثقافة الجزيرة الإخبارية"، في: الجزيرة في عشرين عامًا: أثرها في الإعلام والسياسة والأكاديميا، تحرير عز الدين عبد المولى ونور الدين ميلادي، بيروت، مركز الجزيرة للدراسات والدار العربية للعلوم-ناشرون، 2016، ص 90.

(4) المرجع نفسه، ص 52.

(5) الشيخ، مقابلة أجرتها معه لجنة توثيق مسيرة الجزيرة، مرجع سابق.

وكذلــك الحــرب على لبنان وغــزة، ولاحقًا الربيع العربي والأزمــات التي واجهتها المنطقة بعد ذلك[1].

في ذروة الاستهداف الذي طال الجزيرة ووصل إلى حدٍّ طلب بعض الدول من بوش أن يقصفها، وجدت الشــبكة نفســها ملزمة بعرض موقفها أمام العالم. من هنا، جاءت فكرة وضع ميثاق الشرف الصحفي[2] ودليل السلوك المهني[3].

---

(1) يوسف الشولي، مقابلة أجرتها معه لجنة توثيق مسيرة الجزيرة، 13 سبتمبر/أيلول 2020.

(2) ينص ميثاق الشرف الصحفي للجزيرة على النقاط العشرة التالية:

- التمسك بالقيم الصحفية من صدق وجرأة وإنصاف وتوازن واستقلالية ومصداقية وتنوع دون تغليب للاعتبارات التجارية أو السياسية على المهنية.
- السعي للوصول إلى الحقيقة وإعلانها في تقاريرنا وبرامجنا ونشراتنا الإخبارية بشكل لا غموض فيه ولا ارتياب في صحته أو دقته.
- معاملة جمهورنا بما يستحقه من احترام، والتعامل مع كل قضية أو خبر بالاهتمام المناسب لتقديم صورة واضحة واقعية ودقيقة مع مراعاة مشاعر ضحايا الجريمة والحروب والاضطهاد والكوارث وأحاسيس ذويهم والمشاهدين واحترام خصوصيات الأفراد والذوق العام.
- الترحيب بالمنافسة النزيهة الصادقة دون السماح لها بالنيل من مستويات الأداء حتى لا يصبح السبق الصحفي هدفًا بحدِّ ذاته.
- تقديم وجهات النظر والآراء المختلفة دون محاباة أو انحياز لأي منها.
- التعامل الموضوعي مع التنوع الذي يميز المجتمعات البشرية بكل ما فيها من أعراق وثقافات ومعتقدات وما تنطوي عليه من قيم وخصوصيات ذاتية لتقديم انعكاس أمين وغير منحاز عنها.
- الاعتراف بالخطأ فور وقوعه والمبادرة إلى تصحيحه وتفادي تكراره.
- مراعاة الشفافية في التعامل مع الأخبار ومصادرها والالتزام بالممارسات الدولية المرعية فيما يتعلق بحقوق هذه المصادر.
- التمييز بين مادة الخبر والتحليل والتعليق لتجنب الوقوع في فخ الدعاية والتكهن.
- الوقوف إلى جانب الزملاء في المهنة وتقديم الدعم لهم عند الضرورة وخاصة في ضوء ما يتعرض له الصحفيون أحيانًا من اعتداءات أو مضايقات، والتعاون مع النقابات الصحفية العربية والدولية للدفاع عن حرية الصحافة والإعلام.

انظر: ميثاق الشرف المهني، موقع شبكة الجزيرة الإعلامية: (تاريخ الدخول 24 نوفمبر/تشرين الثاني 2020)، https://bit.ly/35Ze5ab.

(3) تسمى هذه الوثيقة "لائحة السلوك المهني"، وهي دليل يتضمن الضوابط والتوجيهات التي ينبغي الالتزام بها في العمل لكونها تستند إلى ميثاق الشرف الصحفي. واللائحة مرجع للاسترشاد به والاحتكام إليه في كل ما يتعلق بالعمل ذي الطبيعة الصحفية في القناة، سواء في مجال نشرات الأخبار أو البرامج، وكل ما له علاقة بين القناة ومصادرها وجمهورها. انظر: دليل السلوك المهني، موقع شبكة الجزيرة الإعلامية: (تاريخ الدخول 24 نوفمبر/تشرين الثاني 2020)، https://bit.ly/3fqQWRd/.

10. عندما يكون خصمك هو القاضي

انتهجت الجزيرة سياسة تتضامن فيها مع كل الصحفيين المعتقلين في أي مكان مـن العالـم، وتطالب بحمايتهم وتمكينهـم من القيام بواجبهم، فـ"الصحافة ليسـت جريمة". كما يجب التعامل مع سـلامة الصحفيين بوصفها أولوية عالمية، ولا ينبغي اعتبار حرية الصحافة ترفًا بل حقًّا أساسيًّا من حقوق الإنسان. وكان اللجوء إلى القانون خيارًا انتهجته الجزيرة في مواجهة الاسـتهداف كلما كان التقاضي متاحًا لها[1]. لكن فـي الدول التي يغيب عنها القانون واسـتقلال القضاء لـم يكن ذلك ممكنًا، ولذلك واجهت الجزيرة إغلاق مكاتبها وسـجن مراسـليها والعاملين فيها في حالات شكَّلت وتشكِّل انتهاكًا خطيرًا لسيادة القانون وضمان حرية الإعلام. ففي أحيان كثيرة، يعوق غياب القانون اللجوء إلى القانون.

11. نقد الذات وتطوير آليات التصحيح لتجاوز الأخطاء

"لقـد وقعنا في أخطاء"[2]، هـذا قول يقتضيه نقد الذات والإقرار بنقاط الضعف كخطـوة أولـى لتجاوزها. فقد حدث أن بثَّت الجزيرة مواد ما كان ينبغي أن تُبث، من ذلك مقاطع تصوِّر عمليات قتل مباشـر، في مخالفة صريحة لقواعد السـلوك المهني.

(1) من ذلك على سبيل المثال، إعلان الجزيرة، في 2016، ملاحقة مصر قضائيًّا أمام مركز التحكيم الدولي لتسوية نزاعات الاستثمار. وأكدت الشبكة أنها رفعت قضية إلى التحكيم لحماية حقوق العاملين فيها، معبِّرة عن أملها بأن تصدر الهيئة الدولية حكمها المستقل فيما يتعلق بسلسلة المحاكمات ذات الدوافع السياسية والاتهامات الزائفة التي استهدفت بها مصر عددًا من صحفييها. وقالت شبكة الجزيرة في بيان عبر موقعها الإلكتروني، إنها "لم تجد أمامها أي خيار آخر غير البدء في عمل قانوني عبر مركز التحكيم الدولي لتسوية نزاعات الاستثمار. وذلك نتيجة عدم تجاوب الحكومة في مصر مع مذكرة النزاع التي قدمتها الجزيرة، في أبريل/نيسان 2014، طبقًا لمعاهدة الاستثمار بين قطر ومصر، بل إن السلطات المصرية واصلت بدلًا من ذلك هجماتها على الشبكة وموظفيها". وشدَّدت إدارة القناة على أنها تتمسك تمسكًا جادًّا بسلامة وأمن موظفيها وحقهم بموجب القانون الدولي في حرية التعبير، وحقهم في ألا يتعرضوا لأي توقيف تعسفي أو أي عقاب غير إنساني أو مذل. وكانت الجزيرة تقدمت، في أبريل/نيسان 2014، بمذكرة نزاع رسمية ضد مصر طبقًا لمعاهدة الاستثمار الثنائية بين قطر ومصر الموقعة في العام 1999، والتي تنص على أن قطر مطالبة بالامتناع عن الشروع في التحكيم رسميًّا لمدة ستة أشهر لتمكين الأطراف من البحث عن التسوية. انظر: الجزيرة ترفع قضية تحكيم على الحكومة، الجزيرة نت، 27 يناير/كانون الثاني 2016: (تاريخ الدخول 24 نوفمبر/تشرين الثاني 2020)، https://bit.ly/3m41xnq.

(2) الشيخ، مقابلة شخصية، مرجع سابق.

هذه الأخطاء يعزوها الشـيخ إلى أن البيئة لم تكن جاهزة تمامًا لتطبيق مثاليات دليل السـلوك المهني بسـبب ضحالة خبرة من قرروا بثَّ الشريط في ذلك الوقت. ويشير إلى ضرورة التعامل بحساسـية مع مشـاهد القتل والعنف لمحاذير كثيرة أهمها "تبلُّد المشـاعر" إذا تكرر عرضها، وإن كان هناك رأي آخر يتعلق بتغطية الحرب يقول بأن وجه الحرب قبيح، فهل من حقنا أن نطمس هذا القبح؟[1]

من نقاط الضعف الأخرى التي واجهتها الجزيرة وعملت على تجاوزها، ما يتعلق بحماية العاملين في المناطق الخطرة وأماكن النزاعات والحروب؛ ما دفعها إلى تطوير آليات لتعزيز سـبل حمايتهم. لقد دفع صحفيو الجزيرة أثمانًا باهظة لنقل الحقيقة من أماكن لم تكن الفضائيات الأخرى تقترب منها. فقد تميز العاملون فيها بشجاعة وجرأة قـلَّ نظيرهما فـي القنوات الأخرى. وهو ما عزز مكانتها بين المؤسسـات الإعلامية العالمية وجعلها تكون صاحبة السـبق ودفع وسائل الإعلام الأخرى للنقل عنها. كان صحفيو الجزيرة يندفعون بشجاعة إلى مواقع الصراع الخطرة وكانت أفغانستان من أبرز تلك المواقع، كما يقول تيسير علوني. كان ظهور مراسل للجزيرة من كابول في تلك الفترة (فترة حكم طالبان) أعجوبة. فلم تكن القنوات العالمية، ولا القنوات المحلية، ولا قنوات دول الجوار مثل باكسـتان وغيرها تسـتطيع العمل هناك. كان مجرد ظهور مراسل على الهواء مباشرة من كابول إنجازًا كبيرًا. وكان قرار فتح المكتب هناك يعبِّر عن حسٍّ صحفي سليم ومتميز[2].

لم يكن أحد يتوقع أن تخرج صورة من هناك ولا كان أحد يعرف بوجود مكتب للجزيرة خاصة في الدول الغربية ووسائل الإعلام الغربية. وعندما بدأت الحرب على أفغانسـتان فوجئ الجميع بصورة حية على الهواء مباشرة تنقل القصف الذي تتعرض له كابول، والغارات الجوية التي تُشنّ عليها، مع تعليق حيٍّ يضع المشاهد في صورة الحدث[3]. ولعل هذا ما جعل الجزيرة مسـتهدفة. هنا يعلق الشيخ بأن بعض عمليات القتـل لـم تكن بفعل نقص في إجراءات السـلامة، بل كانت قتلًا مقصودًا مع سـبق الإصرار والتصميم بهدف منع التغطية وقتل الحقيقة، كما حدث عند استشـهاد طارق أيوب في بغداد في 2003. فقد جرى قصف المكتب جهارًا نهارًا وكذلك كانت الحال مـع قصف المكتب في أفغانسـتان[4]. لقد كانت الحقيقـة هي ما أغضب الأميركيين،

(1) المرجع نفسه.
(2) تيسير علوني، مقابلة أجرتها معه لجنة توثيق مسيرة الجزيرة، الدوحة، 9 سبتمبر/أيلول 2020.
(3) المرجع نفسه.
(4) الشيخ، مقابلة شخصية، مرجع سابق.

الذين عبَّروا عن غضبهم بقصف مكتب الجزيرة. يعلِّق علوني على تلك الفترة العصيبة بالقول: "قالت الولايات المتحدة، وكررت، أن ما يفعلونه في أفغانستان يشبه العملية الجراحية، لا تستهدف إلا المنشآت العسكرية وقوات طالبان وتنظيم القاعدة، ولن تستهدف المدنيين. لكن الحقيقة أنهم لم يكونوا يميِّزون بين ما هو مدني وما هو عسكري، وبين من هم من طالبان ومن هم من غير طالبان. لقد طال القصف المدينة بأكملها وتغطية الجزيرة شاهدة على ذلك"[1].

وفي روايته لتلك الأحداث، يوضح يوسف الشولي أبعاد التغطية التي جاءت مغايرة للمزاعم الأميركية: "كل الحروب لها أضرار جانبية أو أضرار غير مقصودة أو نيران صديقة، كما يقال. ولكن الذي شاهدناه في أفغانستان أن الأضرار وضحايا النيران كانوا في الغالب من ضحايا النيران المتعمدة. فقد قُصِف مركز صحي بالكامل بدعوى أنه كان يضم إرهابيين. وقُصِف عُرْس بدعوى أنه يضم مقاتلين، وتلك مجرد اتهامات. لقد شاهدنا أطفالًا وعوائل كاملة قتلها القصف الأميركي"[2].

ومع تراكم التجربة، وتعدد الانتهاكات التي استهدفت الجزيرة وطواقمها، لاسيما تلك التي تعمل في بلدان تشهد حروبًا وصراعات مسلحة، أدركت الشبكة أهمية الأمن والسلامة، وضرورة تعزيز هذه الثقافة لدى منتسبيها والعاملين في مكاتبها المنتشرة حول العالم. فانطلق مركز الجزيرة للحريات العامة وحقوق الإنسان في تنظيم دورات منذ العام 2008، خاصة بحقوق الإنسان والقانوني الدولي الإنساني. وفي العام 2011، بدأ التدريب على الأمن والسلامة. وعلى مدى عشر سنوات (أي بين 2008-2017)، قدَّم المركز 44 دورة متخصصة في هذه المجالات. وهذه الدورات ذات صبغة تدريبية مهنية خاصة بالأمن والسلامة، قُدِّم بعضها بالتنسيق مع جهات مختلفة للتأسيس لمشروع تدريبي خاص بشبكة الجزيرة. وقد بدأ هذا البرنامج بثلاثة أيام، ثم وقع تطويره ليشمل الإسعافات الأولية بالتنسيق مع الهلال الأحمر القطري. ثم أضيف إليه الجانب العملي عبر التدريب على الوقاية من مخاطر الأسلحة النارية والمتفجرات باستخدام معدات الحماية والوقاية الصحفية بالتنسيق مع الجهات المعنية[3].

وفي العام 2015، وضعت الجزيرة سياسة مفصَّلة، تعد دليلًا شاملًا لضمان السلامة والصحة والأمن الشخصي لجميع موظفي الجزيرة الموجودين في أماكن عملهم، أو خلال التغطيات الخارجية. ويتضمن الدليل الذي أعده ميشيل خوري، مدير العمليات

(1) علوني، مقابلة مع لجنة توثيق مسيرة الجزيرة، مرجع سابق.

(2) الشولي، مقابلة مع لجنة توثيق مسيرة الجزيرة، مرجع سابق.

(3) المرجع نفسه.

في مناطق الخطر، آليات دقيقة لضمان سلامة العاملين في الجزيرة في مناطق الحروب والأماكن الخطرة. ويزوِّد الدليل فرق التغطية الإخبارية بالمعلومات والتفاصيل الدقيقة لإجراءات الأمن والسلامة وخطط الطوارئ في مناطق النزاعات[1]. ولمواجهة التحديات التي ظهرت أثناء تغطية أحداث الثورات العربية، لجأت الجزيرة إلى مصادر غير معلنة في البلدان التي حظرت فيها الحكومات أو بعض الفاعلين عمل الجزيرة. وكان لذلك الخيار مخاطره أيضًا، خاصة على صعيد التحقق من صدق المعلومات التي تأتي من تلك المصادر. وقد دأب معهد الجزيرة للإعلام، خلال السنوات الماضية، على تقديم دورات تدريبية متخصصة لتوعية الصحفيين بمخاطر الأخبار الزائفة والتعريف بأفضل الممارسات لتجنب الوقوع في فخ تصديقها أو الترويج لها. بدأ المعهد بإصدار دليل "التحقق من الأخبار"، ثم ترجم كتاب "دليل التحقق للصحافة الاستقصائية"، بالتعاون مع مركز الصحافة الأوروبي. وبعد ذلك أصدر كتاب "البحث عن الحقيقة في كومة الأخبار الكاذبة"، إضافة إلى نشر مقالات ودراسات تتناول الأخبار الزائفة عبر مجلة "الصحافة" وبرنامج "زمالة الجزيرة"[2].

كانت إشكالية المصدر والتحقق من صحة المحتوى قد أثيرت بالأساس بعد 11 سبتمبر/ أيلول 2001، وخاصة مع بث الجزيرة أشرطة لزعيم تنظيم القاعدة، أسامة بن لادن. فقد طُرحت آنذاك أسئلة كثيرة حول كيفية حصول الشبكة على تلك الأشرطة والآليات التي تستخدمها للتأكد من صحة محتواها وتوقيت تسجيلها ومكانه. صحيح أن آليات التحقق من المحتوى في تلك الفترة لم تكن متطورة بالدرجة التي نشهدها اليوم، خاصة في جانبها الفنّي، لذلك استندت الجزيرة في تعاملها مع تلك الأشرطة، بصورة أساسية، على الجهد البشري المتمثل في صحفيّيها المتميِّزين بمهاراتهم ومعارفهم وخبرتهم الطويلة، وعلى معالجة متعددة الأبعاد، نذكر منها:

- تقييم المصدر ومدى صدقيته بالنسبة للجزيرة.
- مشاهدة المادة مشاهدة متأنية وتحليل الشكل والمضمون تحليلًا دقيقًا للتأكد من خلوها مما يدعو للشك.
- الاستعانة بخبراء وفنيين للتأكد من أن المادة لم تتعرض للفبركة أو التلاعب.
- الاستعانة بمراسل الجزيرة في أفغانستان المطَّلع على الظروف السياسية للمنطقة.

(1) دليل السلامة المهنية، وثيقة خاصة بموظفي الجزيرة والمتعاونين معها، شبكة الجزيرة الإعلامية.

(2) كريغ سيلفرمان (محرر)، دليل التحقق من عمليات التضليل والتلاعب الإعلامي، ترجمة محمد زيدان، الدوحة، معهد الجزيرة للإعلام، 2020، ص 9.

- محاولة توفير مصدر آخر يعزّز صحّة شريط الفيديو أو التسجيل الصوتي.
- التريث في البث وإخضاع المحتوى للنقاش من قبل هيئة التحرير.
- بث الشريط مع ترك المجال مفتوحًا في حال وجود شكوك دون أن تقطع بصحته.
- شرح وتوضيح السياق الذي حصلت فيه الجزيرة على التسجيل، والاستعانة بخبراء ومحللين.
- عرض الرأي الآخر ووجهة نظر الطرف الأميركي الذي كان يُصدر في كل مرة بيانًا يؤكد فيه أو ينفي صحة التسجيل[1].

ومع الثورة التي حدثت في مجال تكنولوجيا الاتصالات والمعلومات وتعدد شبكات التواصل الاجتماعي، توفّرت لوسائل الإعلام فرص غير مسبوقة للوصول إلى مصادر معلومات وأخبار غير تقليدية. كما أتاح الإعلام الجديد قدرًا أكبر من التفاعل مع الجمهور خاصة عبر المنصات الرقمية إلى جانب الشاشة. ولكن هذه الفرص جلبت معها نوعًا جديدًا من التحديات بشأن التحقق من صدقية تلك المصادر وما تنشره من محتوى. وقد تجاوبت الجزيرة بسرعة كبيرة مع هذه التطورات، سواء على المستوى التقني أم على المستوى التحريري، وكانت ثورات الربيع العربي مناسبة تجلت فيها تلك التحديات بوضوح.

فقد كانت المشاركات تنهال على الجزيرة من تونس ومصر واليمن ودول أخرى. في المقابل، كان سعي الشبكة مستمرًّا للتحقق من صحة ما يصلها من النشطاء. واستخدمت في ذلك أساليب غير مألوفة لكسر التعتيم المفروض من قبل بعض الأنظمة على غرار نظام ابن علي في تونس. لقد استطاع العالم متابعة الأحداث حتى لحظة هروب ابن علي يوم 14 يناير/ كانون الثاني 2011، وذلك من خلال صور وفيديوهات التقطها نشطاء وتحولت مع تكرار بثها على شاشة الجزيرة إلى أيقونة في مسيرة الثورة التونسية[2]. ومع ذلك، لا يمكن الجزم بأن الجزيرة كان لديها، منذ البداية، سياسة واضحة ومنهجية مكتملة للتعامل مع هذا النوع الجديد من المصادر غير التقليدية. كانت تجربة جديدة، وكان تسارع الأحداث يفرض التعامل بسرعة مع المواد المتدفقة بكثافة عبر الإنترنت وشبكات التواصل الاجتماعي؛ ما تسبَّب في وقوع

(1) منتصر مرعي وآخرون، البحث عن الحقيقة في كومة الأخبار الكاذبة، معهد الجزيرة للإعلام، 2017.

(2) 14 يناير.. يوم هرب بن علي، الجزيرة الوثائقية، 13 يناير/كانون الثاني 2013: (تاريخ الدخول 25 نوفمبر/تشرين الثاني 2020)، https://bit.ly/365BKWG/.

بعض الأخطاء القليلة جدًّا، إذا أخذنا بعين الاعتبار حداثة تجربة استعمال تكنولوجيات الاتصال والإعلام الجديد.

ومع اندلاع ثورتي سوريا واليمن، كان سيل من المواد يصل إلى الجزيرة دون انقطاع. وقد بثت الجزيرة مقطع فيديو قالت إنه يُظهر تعذيب سجناء على أيدي قوات الأمن اليمنية وتبين لاحقًا أنه فيديو قديم يخصُّ سجناء عراقيين. لقد وقعت الجزيرة في خطأ لم يكن مقصودًا، فاعتذرت للمشاهدين وقامت بتصحيح الخبر. جاء الاعتذار خلال دقائق من نشره ولم يظهر سوى مرة واحدة، لكن ذلك كان فرصة انتهزتها بعض الجهات لمهاجمة الجزيرة والتشكيك في مصداقيتها[1]. تجدر الإشارة هنا، إلى أن هذا المثال هو الوحيد الذي يردده منتقدو الجزيرة حين يذكرون أخطاءها في التعامل مع المواد التي تصلها عبر مستخدمي وسائط الإعلام الجديد. وحين نتحدث عن الجهد الذي تبذله الجزيرة في التحقق من صحة المحتوى الذي يصلها عبر هذا السيل الهائل من المعلومات والأخبار، لا ينبغي أن نغفل دور بعض الأنظمة في "فبركة" المعطيات وتسريبها للإعلام على أنها حقائق. فالأنظمة القمعية تلعب دورًا أساسيًّا في التضليل ومحاولة الإيقاع بوسائل الإعلام، خاصة منها ذات المصداقية والتأثير مثل شبكة الجزيرة. فإلى جانب فبركة المعطيات، والتضييق على الجزيرة ومراسليها والمتعاونين معها بغرض منعهم من الوصول إلى مصادر الخبر، تستخدم تلك الأنظمة جيوشًا إلكترونية مدرَّبة على تشويه الحقائق ومتحفزة باستمرار للإيقاع بالجزيرة وضرب مصداقيتها، وهذا أحد الأساليب الجديدة لاستهدافها.

في هذا السياق، شكَّلت الحالة السورية أكبر التحديات على صعيد التحقق، خاصة مع الإجراءات التي انتهجها النظام السوري ضد الإعلام. لقد نشرت الجزيرة الكثير من مقاطع الفيديو الصحيحة، لكنها وقعت في بعض الأخطاء القليلة مقارنة بسيل المواد التي كانت ترد إليها، كأن يُنشر فيديو على أنه من سوريا ليتضح لاحقًا أنه من مكان آخر وبتاريخ قديم. فآليات التحقق في الشبكة كانت موجودة ولكنها لم تكن قد تحوَّلت بعدُ إلى تخصص دقيق يمنع كل الأخطاء. فحتى العام 2014، لم يكن في غرفة أخبار الجزيرة قسم خاص لهذا الغرض، ولا سياسة تحريرية مفصلة للتعامل مع هذا النمط من المحتوى[2]. وفي العام 2014، قررت القناة الإخبارية تأسيس وحدة الإعلام الاجتماعي داخل غرفة الأخبار، يعمل بها فريق متخصص. وكان من أبرز مهامها التحقق من المحتوى الذي ينتجه المستخدم على اعتبار أنه بات مصدرًا مهمًّا

(1) مرعي وآخرون، مرجع سابق، ص 20.

(2) المرجع نفسه، ص 23.

مـن مصـادر الأخبار، يكاد ينافس في أهميته مصادر الأخبـار التقليدية[1]. لقد دفعت الأخطاء التي وقعت فيها الجزيرة، رغم قلَّتها، إلى إنضاج تجربتها على هذا الصعيد، فطوَّرت من سياساتها بشكل أفضل على صعيدي المنهجية والانضباط.

خاتمة

بعد استعراض هذه القضايا والوقائع، لا يمكن إنكار حقيقة أن استهداف الجزيرة كان، في جانب كبير منه، بسبب تأثيرها الواسع في المجال العام. ولا يمكن أن نغفل حقيقة أن هذا الاسـتهداف الذي حصل على يد دول تكفل تشـريعاتها حرية التعبير، إنمـا جـاء لطمس الحقيقة أو للتغطية على انتهاكات وجرائم ارتكبتها، كما حدث في أفغانسـتان والعراق. لقد صاغت الجزيرة خلال مسـيرتها المتميزة، خطابًا مغايرًا غيَّر وجـه الإعلام العربي، وأرسـت نهجًـا بديلًا جعلها في مرمى الـدول التي تتعارض مصالحها مع هذا الخطاب، سـواء بفعل الاسـتبداد الذي يحكم المنطقة العربية، أم بفعل التدخل الخارجي الذي يرفض السـماح لوجهات النظر المخالفة أن تصل إلى الرأي العام. وكانت الجزيرة، وهي تفكِّك وتقوِّض السـرديات المهيمنة، تصنع فهمًا جديدًا وتشكِّل رؤية مختلفة للأحداث، من خلال تقديم سرديات ألصق بالواقع الذي تجري فيه تلك الأحداث. وربما يكون ذلك أحد أهم أسباب استهدافها بالتضييق على عملها وقتل مراسليها وقصف مكاتبها والتشكيك في مصداقيتها ووصمها بالإرهاب.

وخلال مسـيرتها التي ناهزت ربع قرن من الزمن، يمكن تسـجيل أخطاء نادرة وقعـت فيها الجزيرة. لكـن منهجيتها في التعامل مع تلك الأخطاء كانت على الدوام مهنيَّـة وتتبلـور من خلال الإقرار بالخطأ ونقد الـذات ومراجعة الأداء وتطوير آليات العمـل للرفع من مسـتوى المهنية. وقـد تجلَّت تلك المنهجية فـي عدد من الأدلة والمواثيق الخاصة بالشرف والسلوك المهني، وتدوين ذلك ليكون مصدرًا لفهم الجزيرة ودراسة تجربتها، وليكون كذلك متاحًا لنقل التجربة للآخرين.

---

(1) المرجع نفسه.

قائمة المراجع

الفصل الأول

مراجع عربية

الأفندي، عبد الوهاب، تصفية قناة الجزيرة لتعود المياه العربية إلى مجاريها، صحيفة القدس العربي، العدد 4172، الثلاثاء 15 أكتوبر/ تشرين الأول 2002.

الراية (القطرية)، العدد 3061، 2 نوفمبر/ تشرين الثاني 1996.

الشيخ، أحمد، مذكرات، (وثيقة غير منشورة).

حداد، سامي، رئيس تحرير قناة الجزيرة الأسبق، رسالة (باللغة الإنجليزية) موجَّهة إلى طاقم غرفة الأخبار، بتاريخ 30 أكتوبر/ تشرين الأول 1996.

غريب، إدموند ومنصور، خالد، الإعلام العربي على مشارف القرن الواحد والعشرين: بين مطرقة العولمة وسندان الدولة، مجلة باحثات، الكتاب السادس 1999–2000.

قانون رقم (1) لسنة 1996 القاضي بإنشاء المؤسسة العامة القطرية للقناة الفضائية.

قانون رقم (5) لسنة 1998، القاضي بإلغاء وزارة الإعلام القطرية وتوزيع اختصاصاتها.

قانون رقم (21) لسنة 2001 القاضي بتعديل أحكام القانون رقم (1) لسنة 1996.

مراجع أجنبية

Alterman, Jon B. “New Media, New Politics? From Satellite Television to the Internet in the Arab World”, Policy Paper No. 48, *The Washington Institute For Near East Policy*, 1 November 1998.

Aloofy, Abdellatif. “What Makes Arabian Gulf Satellite TV Programs? A Comparative Analysis of the Volume: Origin and Type of Program,” *In The Information Revolution and the Arab World: Its Impact on State and Society*, UAE: Emirates Center for Strategic Studies & Research, 1998.

Bahry, Louay. “The New Arab Media Phenomenon: Qatar’s Al Jazeera.” *Middle East Policy*,” Vol. 8, No. 2, 2001.

El-Nawawy, Mohamed and Adel Iskandar. *Al Jazeera: The Story of the Network that is Rattling Governments and Redefining Modern Journalism*, US: Westview Press, 2003.

Milan, Vesely. "Al Jazeera Kicks up a Sandstorm," *The Middle East*, Issue 325, July-Aug 2002.

Ziani, Abdulkrim. "La Chaîne Al-Jazira et la Guerre Contre l' Irak: Couverture Médiatique et Traitement de l'information." PhD thesis, Grenoble 3, 2007.

مقابلات

آل ثاني، الشيخ حمد بن ثامر، مقابلة لفائدة فيلم «أرى أسمع أتكلم»، الذي أُنتج وبُثَّ بمناسبة الذكرى العاشرة لتأسيس الجزيرة، نوفمبر/ تشرين الثاني 2006.

الخيري، هالة، مقابلة شخصية، الدوحة، 28 أكتوبر/ تشرين الأول 2020.

العلي، محمد جاسم، مقابلة شخصية، الدوحة، 6 سبتمبر/ أيلول 2020.

الشريف، عدنان، مقابلة شخصية، الدوحة، 21 أكتوبر/ تشرين الأول 2020.

القاسم، فيصل، مقابلة شخصية، الدوحة، 20 أكتوبر/ تشرين الأول 2020.

بدر، إلهام، مقابلة شخصية، الدوحة، 17 سبتمبر/ أيلول 2020.

جعفر، حسين، مقابلة شخصية، الدوحة، 20 يناير/ كانون الثاني 2021.

حامد، شاكر، مقابلة أجراها معه وليد إبراهيم، مدير مكتب الجزيرة في بغداد، 18 يناير/ كانون الثاني 2021.

ريان، جمال، مقابلة شخصية، الدوحة، 1 أكتوبر/ تشرين الأول 2020.

صديقي، نياز، مقابلة أجراها معه أحمد بركات، مدير مكتب الجزيرة في باكستان، لاهور، 20 ديسمبر/ كانون الأول 2020.

عباس، جعفر، مقابلة شخصية، الدوحة، 12 أغسطس/ آب 2020.

كريشان، محمد، مقابلة شخصية، الدوحة، 27 يوليو/ تموز 2020.

منصور، أحمد، مقابلة شخصية، الدوحة، 1 سبتمبر/ أيلول 2020.

نجم، صلاح، مقابلة شخصية، الدوحة، 30 أغسطس/ آب 2020.

الفصل الثاني

مراجع عربية

رسالة صادرة عن مكتب مدير عام شبكة الجزيرة بالوكالة تحت عنوان «الشبكة توسع خدماتها الرقمية»، بتاريخ 5 فبراير/ شباط 2016.

قانون رقم (1) لسنة 1996 بإنشاء المؤسسة العامة القطرية للقناة الفضائية (ملحق رقم 1).

قانون رقم (21) لسنة 2001 بتعديل بعض أحكام القانون رقم (1) لسنة 1996 (ملحق رقم 2).
قانون رقم (28) لعام 2005، الصّادر في 8 أغسطس/ آب 2005 (ملحق رقم 3).
قانون رقم (10) لسنة 2011، الصادر بتاريخ 18 مايو/ أيار 2011 (ملحق رقم 4).
وثيقة تأسيس شبكة الجزيرة الإعلامية، بتاريخ 3 يوليو/ تموز 2011 (ملحق رقم 5).

مراجع أجنبية

Bergström, Lage. *Development of Institutions is Created from the Inside: Lessons Learned from Consultants' Experiences of Supporting Formal and Informal Rules*, Sweden: Edita Communication AB, 2006.

مقابلات

الزين، صلاح الدين، مقابلة شخصية، الدوحة، فبراير/ شباط 2021.
بن قنة، خديجة، مقابلة شخصية، الدوحة، يناير/ كانون الثاني 2021.

الفصل الثالث

مراجع عربية

أبو الحمام، عزام، «مراجعة نقدية لنظرية ترتيب الأجندة في سياق البيئة الرقمية للاتصال والإعلام»، مجلة لباب، مركز الجزيرة للدراسات، العدد 7، أغسطس/ آب 2020.
أحمين، عبد الحكيم، دور الإعلام العربي الإلكتروني في التصدي لقضايا الأمة، دراسة حالة على قضية فلسطين والانقسام الفلسطيني: موقع الجزيرة نت نموذجًا، القاهرة، دار الكلمة للنشر والتوزيع، 2012.
البدراني، محمد فاضل، الإعلام الرقمي في عصر التدفق الإخباري، بيروت، منتدى المعارف، 2017.
«الجزيرة تطلق حسابها على سناب تشات»، شبكة الجزيرة الإعلامية، 12 نوفمبر/ تشرين الثاني 2015.
«الجزيرة الوثائقية تطلق مسابقة الفيلم القصير في ذكرى انطلاقتها الـ13»، الجزيرة الوثائقية، 1 يناير/ كانون الثاني 2020.
«الجزيرة الوثائقية تحتفل بالذكرى الـ13 لتأسيسها»، العرب (القطرية)، 6 يناير/ كانون الثاني 2020.

العبد الله، مي، المعجم في المفاهيم الحديثة للإعلام والاتصال: المعجم العربي لتوحيد المصطلحات، لبنان، دار النهضة العربية، 2014.
«إي جي بلس رابع أقوى الناشرين الرقميين عالميًّا»، الجزيرة نت، 27 مارس/ آذار 2017.
حسن، روبرت، الإعلام والسياسة ومجتمع الشبكات، ترجمة بسمة ياسين، القاهرة، مجموعة النيل العربية، 2010.
ريفيل، ريمي، الثورة الرقمية ثورة ثقافية؟ ترجمة سعيد بلمبخوت، الكويت، المجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب، العدد 462، يوليو/ تموز 2018.
«ريمكس فلسطين»، الجزيرة نت، 28 ديسمبر/ كانون الأول 2015.
سكور، لحسن، «رواية الخبر عبر الفيديو عربيًّا: بين الإبهار وجودة المحتوى الصحفي»، معهد الجزيرة للإعلام، 2018.
شامو، نارين، «كونتراست بالعربي.. المنصة العربية الأولى بتقنيات الواقع الافتراضي»، شبكة الصحفيين الدوليين، 17 مارس/ آذار 2019.
«شبكة الجزيرة تطلق أول خدمة إخبارية تفاعلية»، شبكة الجزيرة الإعلامية، 31 ديسمبر/ كانون الأول 2019.
«منصة متطورة بشبكة الجزيرة لنشر المحتوى الرقمي»، حوار مع ياسر بشر، مدير القطاع الرقمي بشبكة الجزيرة الإعلامية، الشرق (القطرية)، 3 مارس/ آذار 2020.
ميثاق الشرف الصحفي، روح الجزيرة: 1996–2006، المنامة، الورّاقون، 2006.
ميلادي، نور الدين، «التغطية الإخبارية في عالم مضطرب: هل تعيد الجزيرة صياغة قواعد الصحافة العالمية؟»، في: الجزيرة في عشرين عامًا: أثرها في الإعلام والسياسة والأكاديميا، تحرير عز الدين عبد المولى ونور الدين ميلادي، بيروت، مركز الجزيرة للدراسات والدار العربية للعلوم–ناشرون، 2016.
يس، نجلاء أحمد، الرقمنة وتقنياتها في المكتبات العربية، القاهرة، دار العربي للنشر والتوزيع، 2013.

مراجع أجنبية

Brennen, Scott and Daniel Kreiss. “Digitalization and Digitization.” *Culture Digitally*, September 18, 2014.
Northwestern University, “NU-Q Middle East Media Survey Reveals Reduced Trust in National Media,” December 8, 2019.

Roettgers, Janko. "How Al Jazeera's AJ+ Became One of the Biggest Video Publishers on Facebook." *Variety*, 30 July 2015.

Statista, "Global Digital Media Population as of July 2020," 2020.

Winn, Ross. "2020 Podcast Stats & Facts," *Podcast Insights*, 6 October 2020.

الفصل الرابع

مراجع عربية

الأعسم، حسن علاء، نبذة عن حياة وإنجازات إدوارد ديمنج الأب الروحي لإدارة الجودة الشاملة: 2012–2013، موقع أكاديميا.

التوحيدي، أبو حيان، المقابسات، تحقيق حسن السندوبي، الكويت، دار سعاد الصباح للنشر والتوزيع، ط 2، 1992.

الرافعي، مصطفى صادق، وحي القلم، بيروت، دار الكتب العلمية، 2000.

«الرقيب»، فيلم وثائقي، إنتاج شبكة الجزيرة الإعلامية، 2010.

العقاد، عباس محمود، المجموعة الكاملة، المجلد السادس، الأدب والنقد، بيروت، دار الكتاب اللبناني، 1984.

المعايير التحريرية، شبكة الجزيرة الإعلامية، بيروت، الدار العربية للعلوم–ناشرون، ط 2، 2015.

المعايير الفنية، إصدارات ضبط الجودة والمعايير التحريرية، شبكة الجزيرة الإعلامية، ط 2، (بدون تاريخ).

بورديو، بيير، التليفزيون وآلية التلاعب بالعقول، ترجمة درويش الحلوجي، دمشق، دار كنعان، 2004.

حجاوي، عارف، اللغة العالية، إصدارات ضبط الجودة والمعايير التحريرية، الدوحة، شبكة الجزيرة الإعلامية، 2014.

حسام الدين، محمد، المسؤولية الاجتماعية للصحافة، القاهرة، الدار المصرية اللبنانية، 2003.

داوود، محمد وآخرون، الصحافة التليفزيونية في تجربة الجزيرة، إصدارات ضبط الجودة والمعايير التحريرية، شبكة الجزيرة الإعلامية، الدوحة 2016.

دليل الصحافة الرقمية (وثيقة غير منشورة)، شبكة الجزيرة الإعلامية.

زيجمونت، باومان، سلسلة السيولة، ترجمة حجاج أبو الخير، بيروت، الشبكة العربية للأبحاث والنشر، 2019.

مرسي، محمد وحسن، محمد، تكامل المنصات الإعلامية في غرفة الأخبار: دراسة تطبيقية على «الجزيرة مباشر»، رسالة ماجستير، معهد الدوحة للدراسات العليا، 2017.

مرعي، منتصر وآخرون، البحث عن الحقيقة في كومة الأخبار الكاذبة، الدوحة، معهد الجزيرة للإعلام، 2017.

معايير الأفلام الوثائقية (وثيقة غير منشورة)، شبكة الجزيرة الإعلامية.

مراجع أجنبية

Gordon, David, Michael Kittross, John C. Merrill, William Babcock, and Michael Dorsher. *Controversies in Media Ethics*, New York: Routledge, Third Edition, 2011.

"Media Use in the Middle East 2015, A Six-nation Survey," *Northwestern University in Qatar*, 2015.

"Newspaper Criticism," *New York Times*, 9 January 1856.

Nienstedt, H. Werner, Stephan Russ-Mohl and Bartosz Wilczek. *Journalism and Media Convergence*, Berlin: Walter de Gruyter, 2013.

الفصل الخامس

مراجع عربية

أبو زيد، فاروق، فن الخبر الصحفي: دراسة مقارنة بين الخبر في الصحف المتقدمة والنامية، الخبر في الصحف المحافظة والشعبية، الخبر في الصحف والراديو والتليفزيون، القاهرة، عالم الكتب، الطبعة الثانية، (بدون تاريخ).

استبيان موجه لموظفي شبكة الجزيرة، إعداد فريق توثيق مسيرة الجزيرة، يوليو/ تموز 2020.

باورز، شون، «الجزيرة في الوسط الأكاديمي»، في: الجزيرة في عشرين عامًا: أثرها في الإعلام والسياسة والأكاديميا، تحرير عز الدين عبد المولى ونور الدين ميلادي، بيروت، مركز الجزيرة للدراسات والدار العربية للعلوم-ناشرون، 2016.

جرابر، دوريس وماكويل، دينيس ونوريس، بيبا، سياسية الأخبار وأخبار السياسة، ترجمة زين نجاتي، القاهرة، مكتبة الشروق الدولية، 2004.

جعيبس، ثريا، التليفزيونات الفضائية العربية: نظام إعلامي متطور -1960 2004، بيروت، دار الفارابي، 2009.

داوود، محمد وآخرون، الصحافة التليفزيونية في تجربة الجزيرة، إصدارات ضبط الجودة والمعايير التحريرية، شبكة الجزيرة الإعلامية، 2016.
دليل السلوك المهني، شبكة الجزيرة الإعلامية.
دملج، جمال، أصنام صاحبة الجلالة، بيروت، دار سائر المشرق، 2013.
عبد الحميد، شاكر، عصر الصورة، عالم المعرفة، الكويت، المجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب، 2005.
عدوي، عبد الله محمود، الجماليات في الإعلام التليفزيوني، بيروت، المركز العربي للأبحاث ودراسة السياسات، 2016.
قصتنا: محطات تاريخية، الجزيرة نت، شبكة الجزيرة الإعلامية.
مايلز، هيو، «عشر سنوات من الكلمة الحرة في العالم العربي» في: روح الجزيرة: 1996–2006، المنامة، الورّاقون، 2006.
ولد أشفغ، محمد بابا، الجزيرة وأسرارها، المغرب، منشورات بني أزناسن، 2006.

مراجع أجنبية

Figenschou, T. Ustad. *Al Jazeera and the Global Media Landscape: The South is Talking Back*, New York-London: Routledge, 2013.
Miles, Hugh. *Al Jazeera: The inside Story of the Arab News Channel that is Challenging the West*, New York: Grove Press, 2005.
Sakr, Naomi. *Satellite Realms: Transnational Television, Globalization and the Middle East*, London-New York: I.B. Tauris, 2001.
Seib, Philp. (ed.), *Al Jazeera English: Global News in a Changing World*, New York: Palgrave Macmillan, 2012.
Zayani, Mohamed and Sofiane Sahraoui. *The Culture of Al Jazeera: Inside an Arab Media Giant*, North Carolina-London: Mcfarland Pubishers, 2007.

مقابلات

أبو هلالة، ياسر، مقابلة شخصية، الدوحة نوفمبر/ تشرين الثاني 2020.
أهل برا، هاشم، مقابلة شخصية، الدوحة، ديسمبر/ كانون الأول 2020.
الشولي، يوسف، مقابلة أجراها معه فريق توثيق مسيرة الجزيرة، الدوحة، نوفمبر/ تشرين الثاني 2020.

القزاز، عمرو، مقابلة أجراها معه فريق توثيق مسيرة الجزيرة، ديسمبر/كانون الأول 2020.
النعيمي، سالم، مقابلة شخصية، الدوحة، نوفمبر/تشرين الثاني 2020.
سواق، مصطفى، مقابلة شخصية، الدوحة، أكتوبر/تشرين الأول 2020.
سواق، مصطفى، مقابلة أجراها معه فريق توثيق مسيرة الجزيرة، الدوحة، 8 نوفمبر/تشرين الثاني 2020.
علوني، تيسير، مقابلة أجراها معه فريق توثيق مسيرة الجزيرة، ديسمبر/كانون الأول 2020.

الفصل السادس

مراجع عربية

الشمراني، أحمد، «إغلاق قناة الجزيرة»، عكاظ (السعودية)، 29 يونيو/حزيران 2017.
الراجي، محمد، «إبستمولوجيا التغطية الإخبارية للقضايا العربية في قناة الجزيرة»، في: الجزيرة في عشرين عامًا: أثرها في الإعلام والسياسة والأكاديميا، تحرير عزالدين عبد المولى ونور الدين الميلادي، بيروت، مركز الجزيرة للدراسات والدار العربية للعلوم-ناشرون، 2016.
السيد، سعيد محمد، إنتاج الأخبار في الراديو والتليفزيون، القاهرة، عالم الكتب، 1988.
المعايير التحريرية، شبكة الجزيرة الإعلامية، بيروت، الدار العربية للعلوم-ناشرون، (ط 2) 2015.
زياني، محمد، «سياسة التمثيل: في ثقافة الجزيرة الإخبارية»، في: الجزيرة في عشرين عامًا: أثرها في الإعلام والسياسة والأكاديميا، تحرير عز الدين عبد المولى ونور الدين ميلادي، بيروت، مركز الجزيرة للدراسات والدار العربية للعلوم-ناشرون، 2016.
سيب، فيليب، تأثير الجزيرة: كيف يعيد الإعلام العالمي الجديد تشكيل السياسة الدولية، ترجمة عز الدين عبد المولى، بيروت، مركز الجزيرة للدراسات والدار العربية للعلوم-ناشرون، 2011.
عبد المولى، عز الدين، (محرر)، وسارة نصر، دليل البحوث الأكاديمية حول الجزيرة: 1996-2016، بيروت، مركز الجزيرة للدراسات والدار العربية للعلوم-ناشرون، 2016.

عبد المولى، عز الدين، العرب والديمقراطية والفضاء العام في عصر الشاشات المتعددة: بحث في دور الجزيرة، بيروت، مركز الجزيرة للدراسات والدار العربية للعلوم– ناشرون، 2015.

ميثاق الشرف الصحفي، روح الجزيرة: 1996–2006، المنامة، الورّاقون، 2006.

مراجع أجنبية

Awad, Gloria. "Aljazeera.net: Identity Choices and the Logic of the Media," In *Aljazeera Phenomenon: Critical Perspectives on New Arab Media*, USA: Paradigm Publishers, 2005.

El-Nawawy, Mohamed and Adel Iskandar. *Al Jazeera: The Story of the Network that is Rattling Governments and Redefining Modern Journalism*, US: Westview Press, 2003.

Lamloum, Olfa. *Al-Jazira: Miroir Rebelle et Ambigu du Monde Arabe*, Paris: La Decouverte, 2004.

McLuhan, Marshall. *Understanding Media: The Extensions of Man*, New York: McGraw-Hill, 1964.

Miles, Hugh. *Al Jazeera: The inside Story of the Arab News Channel that is Challenging the West*, New York: Grove Press, 2005.

Zayani, Mohamed. (ed.) *Al Jazeera Phenomenon: Critical Perspectives on New Arab Media*, London: Pluto Press, 2005.

مقابلات

الخطيب، ديمة، مقابلة عبر زوم، 9 سبتمبر/ أيلول 2020.

الشيخ، أحمد، مقابلة عبر الهاتف، 9 سبتمبر/ أيلول 2020.

أهل برا، هاشم، مقابلة عبر الهاتف، 26 أكتوبر/ تشرين الأول 2020.

بركات، أحمد، مقابلة عبر البريد الإلكتروني، 4 سبتمبر/ أيلول 2020.

بن قنة، خديجة، مقابلة عبر الهاتف، 14 سبتمبر/ أيلول 2020.

رابح، الصادق، أستاذ الإعلام في جامعة قطر، مقابلة عبر البريد الإلكتروني، 26 سبتمبر/ أيلول 2020.

عباس، جعفر، مقابلة عبر الهاتف، 11 نوفمبر/ تشرين الثاني 2020.

علوني، تيسير، مقابلة عبر الهاتف، 7 سبتمبر/ أيلول 2020.
قيراط، محمد، أستاذ الإعلام في جامعة السلطان قابوس، مقابلة عبر الهاتف، 15 سبتمبر/ أيلول 2020.
كريشان، محمد، مقابلة عبر الهاتف، 8 سبتمبر/ أيلول 2020.
موسى، محمد الأمين، أستاذ الإعلام في جامعة قطر، مقابلة عبر البريد الإلكتروني، 5 سبتمبر/ أيلول 2020.
نجم، صلاح، مقابلة عبر الهاتف، 8 سبتمبر/ أيلول 2020.

الفصل السابع

مراجع عربية

الإعلان العالمي لحقوق الإنسان، موقع الأمم المتحدة.
«الرؤية والمهمة»، روح الجزيرة: 1996–2006، المنامة، الورّاقون، 2006.
مبيكي، ثابو، رئيس جنوب إفريقيا الأسبق، خطاب أمام منتدى المحررين الصحفيين بمدينة جوهانسبرغ، أبريل/ نيسان 2003.

مراجع أجنبية

Dolinger, Jacob. *The Failure of the Universal Declaration of Human Rights*, University of Miami Law School Institutional Repository, 1 August 2016.

El-Nawawy, Mohammed and Shawn Powers. *Mediating Conflicts: Al-Jazeera English and the Possibility of a Conciliatory Media*, Los Angeles, CA: Figueroa Press, 2008.

Khamis, Shar. "The Role of New Arab Satellite Channels in Fostering Intercultural Dialogue: Can Al-Jazeera English Bridge the Gap?" In Seib (ed.), *New Media and the New Middle East*, New York: Palgrave Macmillan, 2007.

مقابلات

جاب الله، أيمن، مقابلة شخصية، الدوحة، 20 ديسمبر/ كانون الأول 2019.
خنفر، وضاح، مقابلة شخصية، الدوحة، 29 ديسمبر/ كانون الأول 2017.

سواق، مصطفى، مقابلة شخصية، الدوحة، 1 أكتوبر/ تشرين الأول، 2020.
موسى، عماد، مقابلة شخصية، واشنطن دي سي، 15 فبراير/ شباط 2020.
نجم، صلاح، مقابلة شخصية، الدوحة، 10 يونيو/ حزيران 2019.
نيوما، سام، رئيس ناميبيا، مقابلة خاصة أجراها الباحث، (مراسل الأهرام الإقليمي في إفريقيا جنوب الصحراء آنذاك)، وينهدوك، 14 مايو/ أيار 2004.

مراجع الفصل الثامن

مراجع عربية

الأسود، طارق، الرأي العام ظاهرة اجتماعية وقوة سياسية، بغداد، مديرية دار الكتب للطباعة والنشر، 1991.
الإعلام الاجتماعي العربي (تقرير)، كلية دبي للإدارة الحربية، مايو/ أيار 2011.
الحويك، حياة، جيوبوليتيك وخطاب الفضائيات العربية، بيروت، منتدى المعارف، 2013.
الخزندار، سامي، استطلاع آراء أساتذة العلوم السياسية والإعلام حول مدى مهنية قناة الجزيرة، الدوحة، مركز الجزيرة للدراسات، 2008.
«الرؤية والمهمة»، روح الجزيرة: 1996-2006، المنامة، الورّاقون، 2006.
الزيدي، مفيد، قناة الجزيرة: كسر المحرمات في الفضاء الإعلامي العربي، بيروت، دار الطليعة للطباعة والنشر، 2003.
العمري، وليد، «قناة الجزيرة في الحرب الإسرائيلية السادسة»، مجلة الدراسات الفلسطينية، 2006.
رزاق، عبد السلام، الإعلام السياسي وصناعة الرأي العام خلال ثورات الربيع العربي: قناة الجزيرة الإخبارية نموذجًا، الدوحة، دار نشر جامعة قطر، 2020.
صاغية، حازم، الانهيار المديد.. الخلفية التاريخية لانتفاضات الشرق الأوسط العربي، بيروت، دار الساقي، 2013.
يحياوي، عبد الحق، «نشرات قناة الجزيرة الإخبارية والوعي السياسي بالصراع العربي الإسرائيلي: دراسة على عينة من أساتذة المرحلة الثانية بمدينة الجفلة الجزائرية»، الجزائر، جامعة قاصدي مرباح، 2010.
يوسف، أحمد، القراءة النسقية: سلطة البنية ووهم المحايثة، الجزائر، منشورات دار الاختلاف، 2007.

مراجع أجنبية

Barkho, Leon. *Unpacking the Discursive and Social Link in BBC, CNN, and Al Jazeera in Middle East Reporting*, Sweden: Jonkoping University, 2007.

Castells, Manuel and Gustavo Cardozo. *The Network Society from Knowledge to Policy*, Washington DC: Johns Hopkins Centre for Transatlantic Relations, 2005.

El-Nawawy, Mohamed and Adel Iskandar. *Al Jazeera: The Story of the Network that is Rattling Governments and Redefining Modern Journalism*, US: Westview Press, 2003.

Johnson, Thomas and Shahira Fahmy. “The CNN of the Arab World or a Shell of Terrorists? How Support for Press Freedom and Political Ideology Predict Credibility of Al-Jazeera among its Audience.” *International Communication Gazette*, October 2008.

Miles, Hugh. *Al Jazeera: How Arab TV News Challenged the World*, UK: Abacus, 2005.

Powers, Shawn. “The Geopolitics of the News: The Case of the Al Jazeera Network.” PhD Thesis, University of South California, 2009.

Zayani, Mohamed. (ed.) *Al Jazeera Phenomenon: Critical Perspectives on New Arab Media*, London: Pluto Press, 2005.

مقابلات

سواق، مصطفى، مقابلة شخصية، الدوحة، 7 مارس/ آذار 2021.

الفصل التاسع

مراجع عربية

أبو الرُّب، محمد أحمد محمد، دور قناة الجزيرة في تشكيل العلاقات الدولية لدولة قطر، رسالة ماجستير، جامعة بيرزيت، فلسطين، 2008.

الإدريسي، موسى، دور الكفاءات في إدارة الموارد البشرية لقناة الجزيرة الفضائية، أطروحة دكتوراه، جامعة محمد الخامس، المغرب 2012.

البغدادي، هالة، المتغيرات المؤثرة على تغطية القضايا العربية في القنوات الفضائية العربية الإخبارية: دراسة مقارنة بين قناتي الجزيرة والنيل الإخبارية، أطروحة دكتوراه، جامعة القاهرة، مصر، 2007.
الحافظ، محمد، دور الإعلام الجماهيري في تطوير اللغة العربية من خلال نموذج الجزيرة، أطروحة دكتوراه، جامعة مولاي إسماعيل، المغرب، 2012.
الحسين، ياسر محجوب، دور الفضائيات العربية في تشكيل الرأي العام الإقليمي: دراسة مقارنة بالتطبيق على قناتي الجزيرة والمنار، أطروحة دكتوراه، جامعة أم درمان الإسلامية، السودان، 2008.
الجرادات، عاصم، معالجة الأفلام التسجيلية للصراعات السياسية: سلسلة سرِّي لغاية في قناة الجزيرة، رسالة ماجستير، جامعة الشرق الأوسط، الأردن، 2009.
الخزندار، سامي، استطلاع آراء أساتذة العلوم السياسية والإعلام حول مدى مهنية قناة الجزيرة، الدوحة، مركز الجزيرة للدراسات، 2008.
الريحاني، محمد سعيد، صدقية الشعار الإعلامي العربي من خلال بناء الصورة الإخبارية: شعار قناة الجزيرة «الرأي والرأي الآخر» نموذجًا، المغرب، طوب بريس، 2017.
الزاويتي، أحمد، التقرير الخبري التليفزيوني الميداني: الجزيرة نموذجًا، رسالة ماجستير، جامعة لاهاي، هولندا 2011.
الفقيه، محمد، العلاقة بين الاعتماد على القنوات التليفزيونية الفضائية ومستويات المعرفة بالموضوعات الإخبارية في المجتمع اليمني من خلال قنوات الجزيرة وأبو ظبي وأم بي سي والفضائية اليمنية، أطروحة دكتوراه، جامعة القاهرة، مصر، 2002.
الكعبي، رحيم مزيد علي، القيم الإخبارية في قناة الجزيرة: دراسة تحليلية لنشرات الاخبار التي تقدمها قناة الجزيرة في قطر، أطروحة دكتوراه، جامعة بغداد، العراق، 2001.
الكناني، محسن، فن الحوار في برامج القنوات الفضائية العربية: تحليل مضمون البرامج الحوارية الحية في قناة الجزيرة الفضائية، رسالة ماجستير، جامعة بغداد، العراق، 2005.
المهداوي، فارس، تغطية العراق في القنوات الفضائية العربية: تحليل مضمون الأخبار حول العراق في قناتي الجزيرة والعربية، أطروحة دكتوراه، الأكاديمية العربية المفتوحة، الدانمارك، 2009.
النايلي، أحمد، الصورة الذهنية لدى الإعلاميين الليبيين تجاه التغطية الإخبارية لقناة الجزيرة لأحداث الثورة الليبية، رسالة ماجستير، جامعة بنغازي، ليبيا، 2014.

باورز، شون، «الجزيرة في الوسط الأكاديمي»، في: الجزيرة في عشرين عامًا: أثرها في الإعلام والسياسة والأكاديميا، تحرير عز الدين عبد المولى ونور الدين ميلادي، بيروت، مركز الجزيرة للدراسات، الدار العربية للعلوم-ناشرون، 2016.

برنامج الدكتوراه حول الأخبار: الإنترنت والربيع العربي، تحت إشراف إينار ثورسن، جامعة بورنموث، المملكة المتحدة، 2011.

بن شمسان، توفيق، تطبيق نُظم إدارة الجودة لرفع مستوى الأداء والوصول إلى أفضل النتائج في شبكة الجزيرة، رسالة ماجستير، جامعة الطائف، المملكة العربية السعودية، 2011.

حسين، حسناء، المرأة والمجال العام: مقدمات البرامج في الفضائيات العربية في خمس دول: لبنان وتونس ومصر وقطر والإمارات، أطروحة دكتوراه، الجامعة اللبنانية، لبنان، 2011.

حمود، محمد، مراكز التدريب: دراسة مقارنة بين المركز العربي للتدريب الإذاعي والتليفزيوني ومركز الجزيرة الإعلامي للتدريب والتطوير، أطروحة دكتوراه، جامعة بغداد، العراق، 2008.

رزاق، عبد السلام، الإعلام السياسي وصناعة الرأي العام خلال ثورات الربيع العربي: قناة الجزيرة الإخبارية نموذجًا، الدوحة، دار نشر جامعة قطر، 2020.

رمضان، إحسان، علاقة الاعتماد على المحتوى الإخباري للتليفزيون بمستوى معرفة الجمهور العراقي بقضايا الإصلاح السياسي، أطروحة دكتوراه، المعهد العربي للدراسات والبحوث، مصر، 2010.

زرن، جمال، «الإعلام العربي منظورًا إليه: في التعددية والتلقي والمجال العام»، في: الجزيرة في عشرين عامًا: أثرها في الإعلام والسياسة والأكاديميا، تحرير عزالدين عبد المولى ونور الدين ميلادي، بيروت، مركز الجزيرة للدراسات والدار العربية للعلوم-ناشرون، 2016.

سيد، محمد، دور القنوات الفضائية في إمداد الجاليات العربية في مصر بالمعلومات السياسية: دراسة مقارنة بين قناتي الجزيرة والعربية، أطروحة دكتوراه، جامعة القاهرة، مصر، 2007.

شديد، كاظم عيدان، التغطية الإخبارية للأحداث الرياضة في قناة الجزيرة الرياضية: دراسة تحليلية لنشرات قناة الجزيرة الرياضية الإخبارية، رسالة ماجستير، جامعة بغداد، العراق، 2013.

شيغونوبو، مي، «صعود الجزيرة كلاعب في الإعلام الدولي»، في: الجزيرة في عشرين عامًا، تحرير عزالدين عبد المولى ونور الدين ميلادي، بيروت، مركز الجزيرة للدراسات والدار العربية للعلوم-ناشرون، 2016.

طلحة، إبراهيم محمد، البنية الأسلوبية في لغة الإعلام العربي الجديد: قنوات شبكة الجزيرة أنموذجًا، أطروحة دكتوراه، جامعة عدن، اليمن، 2017.

عاطف، نهى، دور نشرات الأخبار في القنوات الفضائية العربية في ترتيب أولويات الجمهور المصري نحو القضايا المصرية والعربية والدولية: الجزيرة والعربية نموذجًا، أطروحة دكتوراه، جامعة القاهرة، مصر، 2006.

عبد الله، محمد عارف محمد، دور قناة الجزيرة الفضائية في إحداث التغيير السياسي في الوطن العربي: الثورة المصرية نموذجًا، رسالة ماجستير، جامعة النجاح الوطنية، فلسطين، 2012.

عبد المولى، عز الدين، (محرر) وسارة نصر، دليل البحوث الأكاديمية حول الجزيرة: 1996-2016، بيروت، مركز الجزيرة للدراسات والدار العربية للعلوم-ناشرون، 2016.

عبود، ريم، العلاقة بين التقنيات الحديثة المستخدمة في القنوات الإخبارية العربية ومستوى المعرفة لدى الجمهور العربي حول الأحداث الجارية: دراسة مقارنة بين قناتي الجزيرة والعربية، أطروحة دكتوراه، جامعة القاهرة، مصر، 2008.

عطية، هبة يحيى محمد، المعالجة الإخبارية للقضية الفلسطينية في قناة تي في 5 الدولية وقناة الجزيرة القطرية: دراسة تحليلية وميدانية، أطروحة دكتوراه، جامعة القاهرة، مصر، 2006.

عويضة، آمال، التليفزيون وتزييف الوعي العربي: الأدوار الخفية لقناة الجزيرة الوثائقية، القاهرة، الهيئة المصرية العامة للكتاب، 2018.

فيغنسكو، تينا أوستاد، «سؤال المهنية في صحافة الجزيرة: الأهداف والاستراتيجيات ومعضلات الإنتاج الإخباري في الجزيرة الإنجليزية»، في: الجزيرة في عشرين عامًا: أثرها في الإعلام والسياسة والأكاديميا، تحرير عز الدين عبد المولى ونور الدين ميلادي، بيروت، مركز الجزيرة للدراسات والدار العربية للعلوم-ناشرون، 2016.

مظهر، بشار، دور الراديو والتليفزيون في تشكيل معارف واتجاهات النخبة اليمنية إزاء القضايا السياسية: دراسة تحليلية لنشرات الأخبار بين قناة الجزيرة وإذاعة لندن وراديو سوا، أطروحة دكتوراه، جامعة القاهرة، مصر، 2007.

نوار، بشير، دور العلاقات العامة في التحفيز الوظيفي للعاملين في المؤسسات الإعلامية: الجزيرة والعربية دراسة مقارنة، أطروحة دكتوراه، جامعة بغداد، العراق، 2009.

هادي، عبد الله أحمد، الفنون التليفزيونية في تغطية الأحداث الرياضية الكبرى: تغطية الجزيرة الرياضية للدورة الآسيوية الخامسة عشر نموذجًا، أطروحة دكتوراه، جامعة بغداد، العراق، 2007.

مراجع أجنبية

Abdelmoula, Ezzeddine. *Al Jazeera and Democratization: The Rise of the Arab Public Sphere*, New York-London: Routledge, 2015.

Abdel Rahim, Yasser. “Imaging Identity: A Study of Al Jazeera’s Online News and its Representation of Arabness with Particular Attention to ‘Arabs in Diaspora’.” PhD thesis, McGill University, 2005.

Abdel Samei, Marwa. “Public Diplomacy in the Age of Regional Media: Winning the War of Hearts and Minds in the Middle East: Al Jazeera and Al Hurra.” PhD thesis, Northeastern University, 2010.

Abdi, Mourad Ibrahim. “Reception and Media Audience in the Horn of Africa: Al Jazeera and the Djiboutians, PhD thesis.” University of Bordeaux 3, 2004.

Abdullah, Saeed Ali. “Reporting about Terrorism on Two Pan-Arab Television News Channels: Al Jazeera and Al Arabiya.” PhD thesis, University of Leicester, 2004.

Abdullah, Saeed and Mokhtar Elareshi, “Building Narratives: A Study of Terrorism Framing by Al Jazeera and Al Arabiya TV Networks.” *Arab Media & Society*, Issue 21, Spring 2015.

Abo Ramadan, Mohammed. “A Framing Analysis of Al Jazeera’s Coverage of the Palestinian Fatah-Hamas Conflict.” Master thesis, San José State University, 2009.

Abu Salem, Ali. “Pan-Arab Satellite Television Phenomenon: A Catalyst of Democratisation and Socio- Political Change, Al Jazeera as a Case Study.” PhD thesis, Queensland University of Technology, 2007.

Al Ahbabi, Mohammed. “To What Extent might Al Jazeera be Considered

as an Alternative Source of Global News." Master thesis, University of Central England, 2005.

Al Bashri, Maha. "The Opinion & Other Opinion: Al Jazeera's Agenda Setting Function in the Arab Islamic World." PhD thesis, University of South Carolina, 2007.

Al-Humaidi, Majid. "A Critical Discourse Analysis of Al Ahram and Al Jazeera's Online Coverage of Egypt's 2011 Revolution." PhD thesis, University of Florida, 2013.

Ali, Mohammed. "Al Jazeera and Arab Revolutions." PhD thesis, Kingston University, 2012.

Al Jaber, Khalid. "Audiences' Perceptions of News Media Services in the Arab world." PhD thesis, University of Leicester, 2012.

Al Jabiri, Ishtar. "The Impact of the Al Jazeera TV Channel on the Tendencies of its Arabic Audiences." Master thesis, Freie Universität Berlin, 2009.

Al Kharusi, Raiya Sulaiman. "Ideologies of Arab Media and Politics: A Critical Discourse Analysis of Al Jazeera Debates on the Yemeni Revolution." PhD thesis, University of Hertfordshire, 2016.

Al Mikhlafi, Abdo. "Al Jazeera as a Global and Region Media Player." PhD thesis, The Philipp University of Marburg, 2006

Alnajjar, Abeer. "How Arab is Al Jazeera English? Comparative Study of Al Jazeera Arabic and Al-Jazeera English News Channels." *Global Media Journal*, Vol. 8, No. 14, January 2009.

Al-Rawi, Ahmed. "Assessing Public Sentiments and News Preferences on Al Jazeera and Al Arabiya." *International Communication Gazette*, Vol. 79, Issue 1, 2017.

Al Saud, Bader. "The Reporting of Wars in the Middle East: Negotiating the Journalistic Ethos of Al Jazeera and Al Arabiya." PhD thesis, Goldsmiths, University of London, 2012.

Al Theidi, Ahmad. "Al Jazeera Satellite Channel from Regional to Global." PhD Thesis, University of Sussex, 2003.

Amarsy, Fereshteh. "Al Jazeera: A Model for Arab Women's Empowerment."

Master thesis, SOAS, University of London, 2010.

Amarsy, Fereshteh. “Al Jazeera: A Model for Arab Women’s Empowerment.” Master thesis, SOAS, University of London, 2010.

Awwad, Julian. “Al Jazeera’s Discourse of ‘Arabness’: An Examination of the Discursive Construction of Identity in Talk Show Programming.” PhD thesis, McGill University, 2005.

Ayaad, Salameh. “Qatari Foreign Policy, Al Jazeera, and Revolution in the Middle East and North Africa.” Master thesis, University of Manchester, 2006.

Bahry, Louay. “The New Arab Media Phenomenon: Qatar’s Al Jazeera.” *Middle East Policy*,” Vol. 8, No. 2, 2001.

Bailliet, Cecilia. “Reinterpreting Human Rights through Global Media: A Case Study of Al Jazeera English.” *Canadian Journal of Human Rights*, Vol. 2, No. 1, 2013.

Barkho, Leon. *Strategies of Power in Multilingual Global Broadcasters: How the BBC, CNN and Aljazeera Shape Their Middle East News Discourse*, ARK-tryckaren AB, 2008.

Barkho, Leon. *News from the BBC, CNN and Al-Jazeera. How the Three Broadcasters Cover the Middle East*, New York: Hampton Press, 2010.

Ben Ammar Taoufik. “The Language of Terrorism: Al-Jazeera and the Framing of Terrorism Discourse.” PhD thesis, Georgetown University, 2009.

Bigalke, Nina. “Al Jazeera English: Margins of Difference in International English-language News Broadcasting.” PhD thesis, The London School of Economics and Political Science (LSE), 2013.

Bridges, Scott. “Al Jazeera in Australia.” *Communication Research and Practice*, Vol. 3, Issue 2, 2017.

Carney, Steven. *Reporting from Qatar: This is Al Jazeera*, The U.S. Army War College, 2006.

Carson, Audrey. “Al Jazeera America and Strategic Responses to the ‘Perception Problem’.” *Cornell International Affairs Review*, Vol. 8, No. 2, 2015.

Cherkaoui, Tarek. “Orientalism, Pan-Arabism, and Military-Media Warfare: A Comparison between CNN and Aljazeera Coverage of the Iraq War.” PhD thesis, Auckland University of Technology, 2009.

Choi, Ji Sun. “International 24-hour TV News Channels and Public Diplomacy.” PhD thesis, University Paris 2, 2015.

Conte, Daniela. “Media Diplomacy: The Arab Satellite Revolution’s Effect on the Relationship between the West and the Arab World.” PhD Thesis, MT Institute for Advanced Studies, Italy, 2009.

Daoud, Alia. “Giving a Voice to the Voiceless: A Comparative Study of Al Jazeera English and Al Jazeera Arabic Coverage of the Syrian Refugee Crisis.” Master thesis, Auckland University of Technology, 2019.

Davidowitz, Aaron. “The Evolution of Media in the Arab World: A Study of Al Jazeera and Al Jazeera English.” PhD Thesis, Union College, US, 2008.

Davis, Ian Kivelin. “International News Contraflow in the United States and Canada: Struggles over

North American Media Markets and Regulation of Al Jazeera and CCTV.” PhD thesis, University of Illinois at Urbana-Champaign, 2015.

De Mol, Irene. “The Impact of Al Jazeera on a Global Scale.” Master thesis, Universiteit Utrecht, 2005.

Eikeland, Christina Øvestad. “The Media Revolution of Al Jazeera.” Master thesis, Oslo University, 2004.

Elareshi, Mokhtar. “The Role of Satellite TV Channels as News Sources in Libya: A Study of University Students (Al Jazeera and Al Arabiya).” PhD thesis, University of Leicester, 2011.

El Damanhoury, Kareem and Faisal Saleh. “Is it the Same Fight? Comparative Analysis of CNN and Al Jazeera America’s Online Coverage of the 2014 Gaza War.” *Journal of Arab & Muslim Media Research*, Vol. 10, No. 1, April 2017.

El-Ibiyary, Rasha. “Televisual Representation of the “War on Terror” A Comparative Analysis of Al Jazeera and CNN in Covering the 2003

Invasion of Iraq." PhD thesis, University of Newcastle Upon-Tyne, 2006.

El-Nawawy, Mohamed and Adel Iskandar. *Al Jazeera: The Story of the Network that is Rattling Governments and Redefining Modern Journalism*, US: Westview Press, 2003.

El-Nawawy, Mohammed and Shawn Powers. *Mediating Conflicts: Al-Jazeera English and the Possibility of a Conciliatory Media*, Los Angeles, CA: Figueroa Press, 2008.

El Oifi, Mohammed. "L'effet Al-Jazira." *Politique Etrangère* Vol. 69, No. 3, 2004.

Fahmy, Shahira and Mohammed Al Emad. "Al-Jazeera vs Al-Jazeera: A Comparison of the Network's English and Arabic Online Coverage of the US-Al Qaeda Conflict." *International Communication Gazette*, Vol. 73, Issue 3, 2011.

Figenschou, T. Ustad. "A Voice for the Voiceless? A Quantitative Content Analysis of Al-Jazeera English's Flagship News." *Global Media and Communication*, Vol. 6, No. 1, 2010.

Figenschou, T. Ustad. *Al Jazeera and the Global Media Landscape: The South is Talking Back*, New York-London: Routledge, 2013.

Gahnoog, Yahya. "States and Revolutionary Communications, on the Role of Al Jazeera in the Tunisian Revolution of 2010-2011." Master thesis, University of Ottawa, 2013.

Galander, Mahmoud. "Al-Jazeera, Advocacy and Media Value Determinism: Re-conceptualizing the Network's Coverage of the Arab Spring of Revolutions." *Global Media Journal*, January 2013.

Hyde, Justin. "Iran in U.S. Corporate and Regional Media: A Content Analysis of The New York Times, The Washington Post, Rooz Online, Al Jazeera and Iran Review." Master thesis, University of San Francisco, 2012.

Jurkiewicz, Sarah. "Al Jazeera on Site." Master Thesis, Humboldt-Universität zu Berlin, 2007.

Kabha, Robin. "The Impact of Al Jazeera TV Channel on the Public Opinion of Palestinians in Palestine and Jordan with Particular Reference to the

Promotion of Democracy." PhD Thesis, University of West London, 2009.

Kamel, Yomna. "News, Activism and Social Media: Reporting the Egyptian Revolution and its aftermath by Al-Jazeera, BBC, CNN, RT and XINHUA." PhD thesis, Bournemouth University, 2014.

Kanaker, Osama, Mohamed Oklah Abughazlih, and Mohd Faizal Kasmani. "Media Framing of Minorities' Crisis: A Study on Aljazeera and BBC News Coverage of the Rohingya," *Malaysian Journal of Communication*, Vol. 36, No. 2, 2020.

Kandil, Magdi Ahmed. "The Israeli-Palestinian Conflict in American, Arab, and British Media: Corpus-Based Critical Discourse Analysis (CNN, Al Jazeera and BBC)." PhD thesis, Georgia State University, 2009.

Kasmani, Mohd Faizal. "BBC World News and Al Jazeera English Coverage: A Study of the Iran 2009 Presidential Election." PhD thesis, Australian National University, 2012.

Lamloum, Olfa. *Al-Jazira: Miroir Rebelle et Ambigu du Monde Arabe*, Paris: La Decouverte, 2004.

Lawati, Omama. "Reporting the Iraq War: A Comparative Analytical Study between Al Jazeera and Al Hurra." PhD thesis, University of Queensland, 2008.

Leurs, Koen. "Framing Terrorism: Good versus Evil: An Analytical Study of Al Jazeera and CNN." Master thesis, Utrecht University, 2007.

Lian, Gabriela. "The Al Jazeera Phenomenon: Rise and Relevance in Local and International Context." Master thesis, Universidade de São Paulo, 2011.

Lynch, Marc. *Voices of the New Arab Public: Iraq, Al Jazeera, and Middle East Politics Today*, New York: Columbia University Press, 2006.

Maalouf, Anthony. "The Influence of Al Jazeera in the Arab World and the Response of Arab Governments." Master thesis, Villanova University, 2008.

Matorel, Emy Osorio. "From the Failure of Al Jazeera America to the

Success of AJ+: A Case Study," Research paper presented at *UNESCO Conference*, Pontificia Universidad Javeriana, Colombia, 2016.

Mejalli, Wojoud. "Mediatization of Politics: Analyzing Al-Jazeera Arabic Online News Articles during the Development of War in Yemen." Master thesis, Oslo University, 2019.

Miladi, Noureddine. "Al Jazeera Satellite Channel and its Role in the Construction of an Arab Diasporic Public Opinion in Britain and France." PhD thesis, University of Westminster, 2005.

Miladi, Noureddine. *Al Jazeera and the Arab Revolution: Public Opinion, Diplomacy and Political Change*, London: Intellect, 2018.

Miles, Hugh. *Al Jazeera: The inside Story of the Arab News Channel that is Challenging the West*, New York: Grove Press, 2005.

Moustafa, Hesham. "Representation in War Reporting: A Critical Discourse Analysis of Al-Jazeera and the BBC Web-based English News Coverage of the 2006 Israel-Hezbollah War." PhD thesis, Lancaster University, 2013.

Musleh, Nawal. "The Development of Pan-Arab Broadcasting Under Authoritarian Regime: A Comparison of Sawt Al Arab and Al Jazeera News Channel." Master thesis, Simon Fraser University, 2006.

Nasr, Assem. "Al-Jazeera and the Arab Uprisings: The Language of Images and a Medium's Stance Taking." *Communication Culture & Critique*, Vol. 7, No. 4, 2014.

Nyrén, Emma. "'The Voice of the Voiceless': News production and journalistic practice at Al Jazeera English." Master thesis, Stockholm University, 2014.

Painter, James. *Counter-hegemonic News: A Case Study of Al-Jazeera English and Telesur*, Oxford: Reuters Institute for the Study of Journalism 2008.

Petrevski, Dragan. "Media as Generators of Media Memes: Al Jazeera Balkans as an Example." Master thesis, University of Maribor, Slovenia, 2018.

Powers, Shawn. "The Geopolitics of the News: The Case of the Al Jazeera Network." PhD Thesis, University of South California, 2009.

Rashid, Aneela. "The Role of Social Media Sites in the Egyptian Uprising of 2011: CNN and Al Jazeera." Master thesis, Erasmus University Rotterdam, 2012.

Sakila, Indi Nisauf Fikry. "The role of Al Jazeera in Tunisia Political Transformation during the Arab Spring events 2010-2011." PhD thesis, University Islam Negeri Syarif Hidayatullah, Indonesia, 2016.

Salih, Mohammed. "Media Framing of the Syrian Conflict: Al Jazeera, BBC, and ETV in Comparative Perspective." Master thesis, Addis Ababa University, 2014.

Samuel-Azran, Tal. "Al Jazeera, Qatar, and New Tactics in State-sponsored Media Diplomacy." *Journal of American Behavioral Scientist*, Vol. 57, No. 9, 2013.

Samuel-Azran, Tal and Naama Pecht. "Is there an Al-Jazeera-Qatari Nexus? A Study of Al-Jazeera's Online Reporting throughout the Qatari-Saudi Conflict." *Media War & Conflict*, Vol. 7, No. 2, July 2014.

Samuel-Azran, Tal. "An Al-Jazeera Effect in the US? A Review of the Evidence." *Global Media Journal*, Vol. 15, No. 29, 2017.

Samuel, M.C.T. "The Egyptian Revolution: Al-Jazeera, Twitter and Facebook." Master Thesis, Leiden University, 2012.

Sanchez, Giovana. "Al Jazeera: Another Opinion." Master thesis, Universidade Federal de Santa Catarina, Brasil, 2006.

Saraj, Amel. "One War, Two Different Perspectives: Identifying the Main News Source in the Coverage of the 2003 War in Iraq by Al Jazeera and CNN." Master thesis, Auckland University of Technology, 2003.

Satti, Mohamed. "Al Jazeera Arabic and Al Jazeera English Websites: Agenda-Setting as a Means to Comparatively Analyze Online News Stories." *Communication & Society*, Vol. 33, No. 1, January 2020.

Schmidt, Dominik. *The Media Power from the Arab World Al-Jazeera English: A TV Broadcaster as a Mediator in the Cultural Clash*, Germany: GRIN Verlag, 2011.

Seib, Philip. "Hegemonic No More: Western Media, the Rise of Al Jazeera,

and the Influence of Diverse Voices." *International Studies Review*, Vol. 7, No. 4, 2005.

Shaheen, Fayz. "News Coverage of the Palestinian-Israeli Conflict in the Main News Bulletins of Al Jazeera, Al Arabiya and Al Hurra TV Channels." PhD thesis, University Eberhard Karles Tübingen, Germany, 2013.

Shreim, Nour. "War in Gaza: A Cross-Cultural Analysis of News Reporting and Reception, the case of BBC and Al Jazeera." PhD thesis, Loughborough University, 2012.

Shtaiwi, Mohammed. "The Coverage of Jerusalem Issues in Arabic Language Satellite TV Channels." PhD thesis, Limkokwing University of Creative Technology, Malaysia, 2011.

Stroud, Shawn. "The Rise of Al Jazeera: The Need for Greater Engagement by the U.S. Department of Defense." *Military Review*, July-August 2014.

Smith, Marie Elizabeth. "U.S. Democracy Promotion and Al Jazeera: A View into Arab Reactions and Opposing Movements." Master thesis, University of California, 2005.

Usher, Nikki. "Al Jazeera English Online: Understanding Web Metrics and News Production when a Quantified Audience is not a Commodified Audience." *Digital Journalism*, Vol. 1, No. 3, 2013.

Valeriani, Augusto. *Effetto Al Jazeera: Transnazionalismo e Ibridizzazioni nei Sistemi del Giornalismo Arabo Contemporaneo*, Italy: I Libri di Emil, 2010.

Van Holst, Rachid. "Comparing CNN International, BBC World and Al Jazeera English: A Content Analysis." Master thesis, University of Amsterdam, 2009.

Vaňková, Michaela. "The Al-Jazeera TV Phenomenon: Journalism from Past to Present." Master thesis, University of West Bohemia, Czech Republic, 2016.

Vigfúsdóttir, Heiða Björk. "Al Jazeera: A Window into the World of Arabs." Master thesis, University of Iceland, 2009.

Williams, Lauren Ann. "Another Other: Redefining Feminism on Al-Jazeera."

Master Thesis, University of Texas at Austin, 2014.

Wojcieszak, Magdalena. “Al Jazeera: A Challenge to Traditional Framing Research,” *The International Communication Gazette*, Vol. 69, No. 2, 2007.

Youmans, William. “The Media Economics and Cultural Politics of Al Jazeera English in the United States.” PhD Thesis, University of Michigan, 2012.

Zayani, Mohamed. (ed.) *Al Jazeera Phenomenon: Critical Perspectives on New Arab Media*, London: Pluto Press, 2005.

Zhang, Xiaojuan. “Al-Jazeera and Qatar Foreign Policy: Asset or Liability?” Master thesis, Libera Università Internazionale and China Foreign Affairs University, 2018.

Zhang, Xu and Catherine Luther. “Transnational News Media Coverage of Distant Suffering in the Syrian Civil War: An Analysis of CNN, Al-Jazeera English and Sputnik Online News.” *Media War & Conflict*, May 2019.

Zingarelli, Megan E. “The CNN Effect and the Al Jazeera Effect in Global Political and Society.” Master Thesis, Georgetown University, 2010.

الفصل العاشر

مراجع عربية

آل ثاني، حمد بن جاسم بن جبر: «كان هناك اتفاق مسبق لحصار قطر»، الجزيرة نت، 26 أكتوبر/ تشرين الأول 2017.

الجزيرة تتصدر قنوات الشرق الأوسط وشمال إفريقيا، الجزيرة نت، 22 مايو/ أيار 2013.

المبروكي، منجي، الربيع العربي: كيف نقرأ تأثير الجزيرة على مجرياته؟، في: الجزيرة في عشرين عامًا: أثرها في الإعلام والسياسة والأكاديميا، تحرير عزالدين عبد المولى ونور الدين ميلادي، بيروت، مركز الجزيرة للدراسات والدار العربية للعلوم-ناشرون، 2016.

تقرير، نظرة على الإعلام العربي -2011 2015، نادي دبي للصحافة، دبي، 2012.

ثمن الحقيقة، رصد وتوثيق الانتهاكات، العدد الأول، مركز الجزيرة للحريات العامة وحقوق الإنسان، 2017.

شاهين، إميل، التكوين التاريخي لنظام لبنان السياسي الطائفي، بيروت، دار الفارابي، 2015.

قصتنا: محطات تاريخية، الجزيرة نت، شبكة الجزيرة الإعلامية.

مراجع أجنبية

Abunajela, Mohammed-Ali, and Nael Jebil. *Reporting Political Islam and Democracy: Aljazeera and the Politics of Journalism*, London: I.B Tauris, 2020.

“At Least 3 Journalists Die in Blast at Baghdad Hotel,” *New York Times*, 8 April 2003.

Bebawi, Saba. *Media Power and Global Television News: The Role of Al Jazeera English*, London: I.B. Tauris, 2016.

Bosio, Diana. “How Al Jazeera Reported the Arab Spring: A Preliminary Comparative Analysis.” *Media Asia*, Vol. 40, 2013, Issue 4.

Committee to Protect Journalists, “Attacks on the Press 2003: Iraq,” 11 March 2004.

Daily Mirror, “Bomb Al-Jazeera Leak: Accused Pair in Court,” 30 November 2005.

Daily Mirror, “Exclusive: ‘Tell Truth on Arab TV Strike,” 31 January 2006.

Daily Mirror, “Blunkett: We Must Bomb Al-Jazeera TV,” 12 October 2006.

Fisk, Robert. “Did the U.S. Murder these Journalists?” *The Guardian*, 26 April 2003.

Friedman, Thomas. “Fathers and Sons,” *New York Times*, 12 February1999.

Jamail, Dahr. “The Deadliest War for Journalists,” *Aljazeera.com*, 11 April 2013.

Miles, Hugh. *Al Jazeera: The inside Story of the Arab News Channel that is Challenging the West*, New York: Grove Press, 2005.

Perlez, Jane. “At Least 3 Journalists Die in Blast at Baghdad Hotel,” *New York Times*, 8 April 2003.

Pintak, Lawrence. “The Al Jazeera Revolution.” *Foreign Policy*, 2 February 2011.

Rushing, Josh. *Mission Al Jazeera*, New York: Palgrave Macmillan, 2007.
"The Deadliest War for Journalists," *Aljazeera.com*, 11 April 2013.
Tucker, Spencer C. (ed.), *U.S. Conflicts in the 21st Century*, California: ABC-CLIO, 2016.

مقابلات

إبراهيم، مازن، مقابلة عبر البريد الإلكتروني، 8 سبتمبر/ أيلول 2020.
إبراهيم، وليد، مقابلة عبر البريد الإلكتروني، 10 سبتمبر/ أيلول 2020.
المسحال، تامر، مقابلة عبر البريد الإلكتروني، 25 فبراير/ شباط 2021.

الفصل الحادي عشر

مراجع عربية

«14 يناير.. يوم هرب بن علي»، فيلم وثائقي، قناة الجزيرة الوثائقية، 13 يناير/ كانون الثاني 2013.
إعلان الدوحة لحماية الصحفيين، الجزيرة نت، 24 مارس/ آذار 2016.
الأمم المتحدة: «طلب إغلاق قناة الجزيرة القطرية هجوم على حرية الرأي»، موقع إذاعة مونت كارلو الدولية، 3 يونيو/ حزيران 2017.
الراجي، محمد، الفَبْرَكة الإعلامية وشَيْطَنَة السياسة القَطَرِية لتفجير الأزمة بالخليج، مركز الجزيرة للدراسات، يونيو/ حزيران 2017.
بريغز، آسا وبيتر برك، تاريخ اجتماعي لوسائط التواصل من غوتنبرغ إلى الإنترنت، ترجمة نور الدين شيخ عبيد، هيئة البحرين للثقافة والآثار، 2017.
ثمن الحقيقة، رصد وتوثيق الانتهاكات، العدد الأول، مركز الجزيرة للحريات العامة وحقوق الإنسان، 2017.
حجب مواقع الجزيرة وصحف قطرية في الإمارات والسعودية والبحرين، البيان (الإماراتية)، 25 مايو/ أيار 2017.
حرب العراق الأكثر دموية للصحفيين، الجزيرة نت، 9 سبتمبر/ أيلول 2010.
خير الله، هشام رشدي، محاضرات في نظريات الإعلام، جامعة المنوفية، (بدون تاريخ).
دليل السلامة المهنية، شبكة الجزيرة الإعلامية.
دليل السلوك المهني، شبكة الجزيرة الإعلامية.

ديفلير، ملفين وساندرا بول روكيتش، نظريات وسائل الإعلام، ترجمة كمال عبد الرؤوف، القاهرة، الدار الدولية للاستثمارات الثقافية، ط 4، 2002.

زرن، جمال، «الإعلام العربي منظورًا إليه: في التعددية والتلقي والمجال العام»، في: الجزيرة في عشرين عامًا: أثرها في الإعلام والسياسة والأكاديميا، تحرير عزالدين عبد المولى ونور الدين ميلادي، بيروت، مركز الجزيرة للدراسات والدار العربية للعلوم-ناشرون، 2016.

زرن، جمال ونور الدين ميلادي، الإعلام والانتقال الديمقراطي في العالم العربي: بداية نهاية الاستثناء العربي، الشبكة العربية لعلوم الإعلام والاتصال، تونس 2019.

زياني، محمد، «سياسة التمثيل: في ثقافة الجزيرة الإخبارية»، في: الجزيرة في عشرين عامًا: أثرها في الإعلام والسياسة والأكاديميا، تحرير عزالدين عبد المولى ونورالدين ميلادي، بيروت، مركز الجزيرة للدراسات، الدار العربية للعلوم-ناشرون، 2016.

سيب، فيليب، «مستقبل الجزيرة والإعلام العربي» في: الجزيرة في عشرين عامًا: أثرها في الإعلام والسياسة والأكاديميا، تحرير عزالدين عبد المولى ونورالدين ميلادي، بيروت، مركز الجزيرة للدراسات والدار العربية للعلوم-ناشرون، 2016.

سيلفرمان، كريغ (محرر)، دليل التحقق من عمليات التضليل والتلاعب الإعلامي، ترجمة محمد زيدان، الدوحة، معهد الجزيرة للإعلام، 2020.

عبد الحميد، محمد، نظريات الإعلام واتجاهات التأثير، القاهرة، عالم الكتب، ط 3، 2004.

عجوة، علي، العلاقات العامة والصورة الذهنية، القاهرة، عالم الكتب، 2003.

قصتنا: محطات تاريخية، الجزيرة نت، شبكة الجزيرة الإعلامية.

لينك، لبروس ج. وجو ك. فيلان، مفهمة الوصمة، ترجمة ثائر ديب، مجلة عمران، العدد الحادي والثلاثون، شتاء 2020.

ما خفي أعظم: شركاء التجسس، برنامج من إنتاج قناة الجزيرة الإخبارية، 20 ديسمبر/ كانون الأول 2020.

مرصد الحريات الصحفية، بيان صحفي بمناسبة يوم الصحافة العراقية، (بدون تاريخ).

مرعي، منتصر وآخرون، البحث عن الحقيقة في كومة الأخبار الكاذبة، الدوحة، معهد الجزيرة للإعلام، 2017.

سامي الحاج، مدير مركز الحريات العامة وحقوق الإنسان، الموقع الرسمي لشبكة الجزيرة الإعلامية.

مقابلة أمير قطر، الشيخ تميم بن حمد آل ثاني مع شارلي روز في برنامج «60 دقيقة» على قناة (CBS)، موقع الديوان الأميري، 30 أكتوبر/ تشرين الأول، 2017.
ميثاق الشرف الصحفي، روح الجزيرة: 1996–2006، المنامة، الورّاقون، 2006.

مراجع أجنبية

Daily Mirror, "Blunkett: We Must Bomb Al-Jazeera TV," 12 October 2006.
Hedges, Stephen. "Firm Helps U.S. Mold News Abroad," *Chicago Tribune*, 13 November 2005.
Kirchgaessner, Stephanie and Michael Safi. "Dozens of Al Jazeera Journalists Allegedly Hacked Using Israeli Firm's Spyware," *The Guardian*, 20 December 2020.
Rinnawi, Khalil. *Instant Nationalism: McArabism, Al Jazeera and Transitional Media in the Arab World*, Maryland: University Press of America, 2006.
The Intercept, "Snowden Archive, Efforts against Virtual Private Networks Bear Fruit," March 2006.

مقابلات

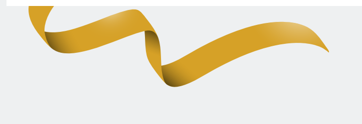
الحاج، سامي، مقابلة شخصية، الدوحة، 11 أكتوبر/ تشرين الأول 2020.
الشيخ، أحمد، مقابلة شخصية، الدوحة، 24 نوفمبر/ تشرين الثاني، 2020
الشيخ، أحمد، مقابلة مع فريق توثيق مسيرة الجزيرة، الدوحة، 26 أغسطس/ آب 2020.
الشولي، يوسف، مقابلة مع فريق توثيق مسيرة الجزيرة، الدوحة، 13 سبتمبر/ أيلول 2020.
علوني، تيسير، مقابلة مع فريق توثيق مسيرة الجزيرة، الدوحة، 9 سبتمبر/ أيلول 2020.
ولد مهادي، بيبه، مقابلة شخصية، الدوحة، 22 فبراير/ شباط 2021.

هذا الكتاب

جميل أن تقوم الجزيرة بتوثيق مسيرتها المهنية هذا العام، 2021، فهي تحتفل بيوبيلها الفضي، بمناسبة عيد ميلادها الخامس والعشرين. لقد تحدث الكثيرون عن الجزيرة وكتبوا عنها الكثير، مئات الكتب والأطروحات والرسائل الجامعية والبحوث الجادة، فضلا عن آلاف المقالات الصحفية وعدد من الأفلام الوثائقية والتقارير. الغريب أن الجزيرة لم ترو قصة مسيرتها كل هذه الفترة، ولم تقدم نفسها بشكل تفصيلي وموثق، للمهتمين بمتابعتها والتعرف عليها؛ إنها لم ترو قصتها الكاملة.

هذا الكتاب محاولة لتقديم الجزيرة بــأقلام أهلها، كما يعرفونها من الداخل، بمنهجية بحثية رصينة وعميقة وموثقة. فهو يقدم صورة عن الجزيرة، شاملة إلى حد كبير، تبدأ بإرهاصات التأسيس وهواجس الانطلاق، ويعرض لمرحلة التطور السريع الذي جعل الجزيرة تتألق في سماء الإعلام، إقليميا وعالميا، بتغطياتها الواسعة لأحداث مفصلية كبرى. ويغطي مرحلة التوسع الكبير لاحقا، لتتحول الجزيرة من قناة واحدة ناطقة بالعربية، إلى شبكة متعددة القنوات والمنصات واللغات. كما يتناول التطور المؤسسي والإداري الذي ارتقى عبر السنوات، ليتماشى والمستوى المتميز الذي بلغته الشبكة مهنيا.

"الجزيرة تروي قصتها.. دراسات في العمق" يجمع بين التحليل العميق لنموذج الجزيرة الإعلامي وخصائصه المميزة التي جعلت منه مدرسة في الإعلام، ويبحث العلاقة بين هذه المؤسسة وجمهورها العربي والعالمي، كما يتضمن قراءة تحليلية لتأثير الجزيرة في بيئتها الإعلامية والأكاديمية. يقدم الكتاب أيضا، صورة عن التطور الرقمي في الجزيرة، وعن ضبط الجودة، وعن شبكة المراسلين، وعن البعد الإنساني في سياسات الجزيرة التحريرية، استنادا إلى رؤيتها ورسالتها. ويعرض كذلك نماذج من التحديات التي واجهتها الجزيرة خلال مسيرة "ربع قرن" قطعتها وهي تقف ثابتة أمام سلطات لا تتحمل "الحقيقة" وتضيق بــ**"الرأي الآخر"**.





ISBN 978-625-8479-03-4

9 786258 479034